مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible]

المجلد ٢٥

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

علامه مجلسی ، محمدباقر بن محمدتقی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

مرآة العقول المجلد ۲۵

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآةالعقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

اشاره

ص:۱

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

کتاب الروضهٔ

اشارهٔ

کتاب الروضهٔ

قوله ":محمد بن یعقوب "کلام أحد رواهٔ الکلینی النعمانی أو الصفوانی أو غیرهما.

الحدیث الأول

الحدیث الأول

: رواه بثلاثهٔ أسانید أولها مجهول. و ثانیها ضعیف عند القوم بابن سنان و عندی معتبر.

و قوله ":محمد بن إسماعیل "معطوف علی ابن فضال لأن إبراهیم بن هاشم من

ص: ۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* أَمَّا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمُ الْعَافِيَةَ وَ عَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ وَ الْوَقَارِ وَ السَّكِينَةِ وَ عَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَ التَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّهَ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ وَ عَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ مُمَاظَّتَهُمْ دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالَسْتُمُوهُمْ وَ خَالَطْتُمُوهُمْ وَ نَازَعْتُمُوهُمُ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَ مُخَالَطَتِهِمْ وَ مُنَازَعَتِهِمُ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَ تَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ وَ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطَوْا بِكُمْ وَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَ الْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يُبْدُونَ لَكُمْ مَجَالِسُكُمْ وَ مَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ وَ أَرْوَاحُكُمْ وَ أَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتَلِفُ لَا تُحِبُّونَهُمْ أَبَداً وَ لَا يُحِبُّونَكُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَ بَصَّرَكُمُوهُ وَ لَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَتُجَامِلُونَهُمْ وَ تَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لَا مُجَامَلَةَ لَهُمْ وَ لَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَ حِيَلُهُمْ وَسْوَاسُ بَعْضِهِمْ إِلَى

رواته، و السند الثالث ضعيف، و قائل- حدثني- فيه أيضا إبراهيم و المجموع في قوة مجهول كالحسن.

قوله عليه السلام ":و عليكم بالدعة "إلخ الدعة: الخفض و السكون و الراحة أي ترك الحركات و الأفعال التي توجب الضرر في دولة الباطل، و الوقار: الرزانة و الحلم "و السكينة "إما سكون الجوارح و ترك التسرع و العجلة في الأمور، أو سكون القلب بالإيمان، و عدم تزلزله بمضلات الفتن، و الوقار أيضا يحتمل ذلك.

قوله عليه السلام ":و عليكم بمجاملة "في بعض النسخ بالجيم أي المعاملة بالجميل و في بعضها بالحاء المهملة، و لعله بمعنى الحمل بمشقة و تكلف كالتحمل و "الضيم "الظلم، و المماظة: المنازعة.

قوله عليه السلام ":بالتقية "متعلق بقوله ":دينوا "أي اعملوا بالتقية، و اعبدوا الله بعبادة التقية إذا أنتم جالستموهم و خالفتموهم، فإنه لا يمكنكم ترك مخالطتهم.

قوله عليه السلام ":و حيلهم وسواس "إلخ. لعل المراد أن حيلتكم في دفع ضررهم

ص: ۷

بَعْضٍ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَيَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ وَ الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْراً لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ فَإِنَّ زَلَقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَ مَا يَنْهَى عَنْهُ مَرْدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَقْتٌ مِنَ اللَّهِ وَ صَمٌّ وَ عَمًى وَ بَكَمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَصِيرُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ- صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ يَعْنِي لَا يَنْطِقُونَ وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَ إِيَّاكُمْ وَ مَا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ

المجاملة و الصبر على أذاهم و التقية، و هم لا يقدرون على الصبر و لا على صدكم عن الحق فليس لهم حيلة إلا وسوسة بعضهم إلى بعض فى إيذائكم و الإغراء بكم ثم اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصححة أنه قد اختل نظم هذا الحديث و ترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات و تأخير بعضها، و فيها قوله ":و لا صبر لهم على شىء "متصل بقوله: فيما بعد "من أموركم "هكذا ":و لا صبر لهم على شىء من أموركم تدفعون أنتم السيئة "إلى آخر ما سيأتى، و هو الصواب، و سيظهر لك مما سنشير إليه فى كل موضع من مواضع الاختلاف صحة تلك النسخة، و اختلال النسخ المشهورة.

قوله عليه السلام ":و إياكم أن تزلقوا "بالزاء المعجمة فى القاموس: زلق كفرح و نصر: زل و فلانا أزله كأزلقه، و فى بعض النسخ بالذال المعجمة، و زلاقة اللسان: زرابته و حدته و طلاقته، و الأول أظهر، و قول الزور: الكذب.

قوله عليه السلام ":مرادة "بغير همز مفعلة من الردى بمعنى الهلاك قوله تعالى ":فَهُمْ لا- يَرْجِعُونَ "فى بعض النسخ "لا يَعْقِلُونَ "و كلاهما فى سورة البقرة، و التفسير بالأول أنسب أى لا يرجعون إلى النطق و الكلام، و قال البيضاوى: أى لا يعودون إلى الهدى الذى باعوه و ضيعوه، أو عن الضلالة التى اشتروها، أو فهم متحيرون لا يدرون

ص: ۸

آخِرَتِكُمْ وَ يَأْجُرُكُمْ عَلَيْهِ وَ أَكْثِرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَ التَّقْدِيسِ وَ التَّسْبِيحِ وَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِی لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ وَ لَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِی تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُوداً فِی النَّارِ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَ لَمْ يَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَ لَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَ عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الدُّعَاءِ وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسْأَلَةِ لَهُ فَارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ وَ أَجِيبُوا اللَّهَ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ لِتُفْلِحُوا وَ تَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسُكُمْ إِلَى شَیْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِی الدُّنْيَا حَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ نَعِيمِهَا وَ لَذَّتِهَا وَ كَرَامَتِهَا الْقَائِمَةِ الدَّائِمَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَبَدَ الْآبِدِينَ

أ يتقدمون أم يتأخرون و إلی حیث ابتدءوا منه کیف یرجعون، قوله (علیه السلام ")و التقدیس "هو و التسبیح مترادفان، أو متقاربان، و یمکن حمل التسبیح علی قول سبحان الله، و التقدیس علی قول الله أکبر و لا حول و لا قوة إلا بالله، و سائر ما یدل علی تنزیهه.

تعالی من أن یکون له شریک فی الکبریاء أو فی العظمة أو فی القوة و الحول، و الثناء یشمل الحمد لله و غیره، قوله ":لا یقدر "علی البناء للمجهول أو المعلوم علی التنازع، أی لا یقاس بغیره و لا یوصف حق وصفه، و لا یبلغ إلی رفعة شأنه، کقوله تعالی "وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ "*و المراد نعیم الآخرة أو الأعم منه و من درجات القرب و الکمال.

قوله علیه السلام ":فاشغلوا "فی القاموس: شغله کمنعه شغلا و بضم و أشغله لغة جیدة أو قلیلة أو ردیئة.

قوله علیه السلام ":و لم ینزع منها "فی القاموس: نزع عن الأمر نزوعا: انتهی عنها.

قوله علیه السلام ":إلی ما دعاکم إلیه "أی الدعاء، و یحتمل التعمیم قوله "و إیاکم أن تشره "فی القاموس: شره کفرح: غلبه حرصه.

قوله علیه السلام ":فإنه من انتهک "فی النهایة: انتهکوا: أی بالغوا فی خرق محارم الشرع و إتیانها.

ص: ۹

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ بِئْسَ الْحَظُّ الْخَطَرُ لِمَنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ رُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهِكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي لَذَّاتِ دُنْيَا مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَنْ أَهْلِهَا عَلَى خُلُودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ وَ لَذَّاتِهَا وَ كَرَامَةِ أَهْلِهَا وَيْلٌ لِأُولَئِكَ مَا أَخْيَبَ حَظَّهُمْ وَ أَخْسَرَ كَرَّتَهُمْ وَ أَسْوَأَ حَالَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

قوله عليه السلام ":بئس الحظ "إلخ، فى القاموس: خطر بباله و عليه يخطره، و يخطر خطورا: ذكره بعد نسيان، و أخطره الله تعالى و الخطر بالفتح و يحرك: الشرف، و بالتحريك: الإشراف على الهلاك، و السبق: يتراهن عليه، و قدر الرجل، و تخاطروا تراهنوا، و خاطر بنفسه أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك. و قال فى النهاية ":فيه لعبد الرحمن خطر أى حظ و نصيب، و منه حديث النعمان بن مقرن قال يوم نهاوند: إن هؤلاء- يعنى المجوس- قد أخطروا لكم رثة و متاعا و أخطرتم لهم الإسلام، فنافحوا عن دينكم، الرثة: ردىء المتاع، يعنى أنهم قد شرطوا لكم ذلك، و جعلوه رهنا من جانبهم، و جعلتم رهنكم دينكم أراد أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون عليهم، و أنتم عرضتم لهم أعظم الأشياء قدرا و هو الإسلام. أقول: الأظهر أن المراد بالخطر هو ما يتراهن عليه، و خاطر الله أى راهنه، فكأنه جرى مراهنة بين العبد و الرب تعالى، و السبق الذى يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية، و السبق الذى للرب تعالى عقاب العبد، فبئس الحظ و النصيب، الحظ و السبق الذى يحوزه عند مخاطرته و مراهنته مع الله بأن يترك طاعته و يرتكب معصيته. و يحتمل على بعد أن يكون الخطر فى الموضعين بمعنى الإشراف على الهلاك، أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع و الله يعلم.

قوله عليه السلام ":و أخسر كرتهم "الكرة: الرجوع، و المراد الرجوع إلى الأبدان فى الحشر أو الرجوع إلى الله للحساب.

و قال الله تعالى ":تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ "و نسبة الخسران إلى الكرة و الخيبة

ص: ۱۰

يَوْمَ الْقِيَامَةِ اسْتَجِيرُوا اللَّهَ أَنْ يُجِيرَكُمْ فِي مِثَالِهِمْ أَبَداً وَ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ وَ لَا قُوَّةَ لَنَا وَ لَكُمْ إِلَّا بِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ النَّاجِيَةُ إِنْ أَتَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ الْأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ حَتَّى تُبْتَلَوْا فِي أَنْفُسِكُمْ

أی الحرمان- إلی الحظ علی الإسناد المجازی.

قوله علیه السلام ":استجیروا الله "کأنه علی الحذف و الإیصال، أی استجیروا بالله و فی بعض النسخ أن یجریکم و هو الظاهر، و فی بعضها "أن یجیرکم "و المعنی حینئذ استعیذوا من أن یکون إجارته تعالی إیاکم علی مثال إجارته لهم، فإنه لا یجیرهم عن عذابه فی الآخرة، و إنما أجارهم فی الدنیا، و فی بعض النسخ "من مثالهم "فالمراد استجیروا بالله لأن یجیرکم من مثالهم، أی من أن تکونوا مثلهم.

قوله علیه السلام ":إن أتم الله "لعل المراد اتقوا الله و لا تترکوا التقوی عن الشرک و المعاصی عند إرادة الله إتمام ما أعطاکم من دین الحق، ثم بین علیه السلام الإتمام بأنه إنما یکون بالابتلاء و الافتتان و تسلیط من یؤذیکم علیکم، فالمراد الأمر بالتقوی عند الابتلاء بالفتن، و ذکر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الإیمان، فلذا یبتلیکم، و یحتمل علی بعد أن یکون "أن "بالفتح مخففة أی اتقوا لإتمام الله تعالی دینکم و یحتمل أن یکون التعلیق للنجاة، أی النجاة إنما یکون بعد الإتمام، و لما کان هذا التعلیق مشعرا بقلة وقوع هذا الشرط، بین ذلک بأنه موقوف علی الامتحان، و التخلص عنه مشکل و الأول أظهر.

قوله علیه السلام ":فی أنفسکم "أی بما یرد علیها من الخوف من الأعادی، و الضرب و القطع و القتل، أو بالتکلیف بالجهاد أیضا، أو بالأمراض و المتاعب فی العبادات أیضا "و أموالکم "بغصب أعادی الدین أو بما یصیبه من الآفات أو بتکلیف الإنفاق أیضا، و هذه إشارة إلی قوله تعالی فی أواخر سورة آل عمران "لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ مِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا أذیً کَثِیراً وَ إِنْ

ص: ۱۱

وَ أَمْوَالِكُمْ وَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أذىً كَثِيراً فَتَصْبِرُوا وَ تَعْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ وَ حَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ وَ يُبْغِضُوكُمْ وَ حَتَّى يُحَمِّلُوا عَلَيْكُمُ الضَّيْمَ فَتَحَمَّلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ حَتَّى تَكْظِمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الْأَذَى فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ إِلَيْكُمْ وَ حَتَّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ وَ يُعَادُوكُمْ فِيهِ وَ يُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ مِصْدَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جَبْرَئِيلُ ع عَلَى نَبِيِّكُمْ ص سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّكُمْ ص- فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ... فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا فَقَدْ كُذِّبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَ أُوذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ فَإِنْ سَرَّكُمْ أَمْرُ اللَّهِ فِيهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ صْلِ الْخَلْقِ] مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ

تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

قوله عليه السلام ":و تعركوا بجنوبكم "في القاموس: عركة كهمزة: يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله.

قوله عليه السلام ":فتحملوه "على التفعل في القاموس: حمله الأمر فتحمله "و حتى تكظموا "في القاموس كظم غيظه يكظمه: رده و حبسه.

قوله عليه السلام ":يجترمونه "بالجيم قال في القاموس: اجترم عليهم و إليهم جريمة: جنى جناية، و في بعض النسخ بالخاء المعجمة و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام ":فإن سركم أمر الله فيهم "أقول: في النسخة المصححة التي أومأنا إليها قوله عليه السلام: فإن سركم "متصل بما سيأتي في آخر الرسالة "أن تكونوا مع نبي الله هكذا "فإن سركم أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم "إلى آخر الرسالة، و هو الأصوب، قوله ":الذي سبق في علم الله أول هذا و أمثاله بأن الله كان يعلم أنهم يكونون كذلك بعد خلقهم باختيارهم فكأنه خلقهم لذلك و قد مر الكلام فيه في كتاب التوحيد.

ص: ۱۲

وَ مِنَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ- وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَتَدَبَّرُوا هَذَا وَ اعْقِلُوهُ وَ لَا تَجْهَلُوهُ فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلْ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ نَهَى عَنْهُ تَرَكَ دِينَ اللَّهِ وَ رَكِبَ مَعَاصِيَهُ فَاسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللَّهِ فَأَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ قَالَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفْلِحَةُ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ لَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوًى وَ لَا رَأْيٍ وَ لَا مَقَايِيسَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَ جَعَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ جَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَ لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ أَهْلًا لَا يَسَعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوًى وَ لَا رَأْيٍ وَ لَا مَقَايِيسَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَ خَصَّهُمْ بِهِ وَ وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِسُؤَالِهِمْ وَ هُمُ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ وَ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ وَ يَتَّبِعَ أَثَرَهُمْ أَرْشَدُوهُ وَ أَعْطَوْهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى

قوله عليه السلام ":و من الذين "كأنه معطوف على قوله خلقهم بتقدير جعلهم، أو على الظرف بعده بتضمين الجعل.

قوله عليه السلام ":فتدبروا "و الظاهر أنه جزاء الشرط في قوله "سركم "و يحتمل أن يكون جزاء الشرط مقدرا، أي إن سركم فاشكروا أو لا تجزعوا مما يصل منهم إليكم و لعل اسم الإشارة و الضمير راجعة إلى ما يفهم من الكلام السابق من لزوم التقية، و الصبر على المكاره في الدين، و الرضا بقضائه تعالى فيهم، و في أعدائهم و في القاموس: كبه: قلبه: و صرعه، كأكبه و كبكبه فأكب و هو لازم متعد.

قوله عليه السلام ":إن الله أتم "الظاهر أنه بالتشديد، و هو بشارة بأن الله يتم هذا الأمر أي أمر التشيع لخواص الشيعة، و يحتمل أن يكون بالتخفيف حرف شرط، و تكون قيدا للفلاح: أي فلا حكم مشروط بأن يتم الله لكم الأمر، و لا تضلوا بالفتن على قياس ما مر قوله ":من علم الله "أي مما علم الله حقيته.

قوله عليه السلام ":أرشدوه "خبر أو جزاء لقوله "من سألهم."

ص: ۱۳

اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ إِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْحَقِّ وَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ وَ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَ عَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِى أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَ جَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِى عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِى أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الْأَظِلَّةِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَ وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ وَ أَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ وَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ وَ مَقَايِيسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْلَ الْإِيمَانِ فِى عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرِينَ وَ جَعَلُوا أَهْلَ الضَّلَالَةِ فِى عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ وَ حَتَّى جَعَلُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَرَاماً وَ جَعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَلَالًا فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ وَ قَدْ عَهِدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالُوا نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَسُولَهُ يَسَعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْىُ النَّاسِ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَسُولَهُ ص وَ بَعْدَ عَهْدِهِ الَّذِى عَهِدَهُ إِلَيْنَا وَ أَمَرَنَا بِهِ مُخَالِفاً لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ص فَمَا أَحَدٌ أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ وَ لَا أَبْيَنَ ضَلَالَةً مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ وَ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسَعُهُ وَ اللَّهِ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ يَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِى حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ص وَ بَعْدَ مَوْتِهِ هَلْ يَسْتَطِيعُ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَداً مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ

قوله عليه السلام ":و من سبق "جملة حالية معترضة و الفرض أنه ليس كل من يسألهم يرشد، و يهتدى بقولهم، بل من قد سبق فى علمه تعالى أنه يصدقهم، و يتبع أثرهم.

قوله عليه السلام ":تحت الأظلة "أى عالم الأرواح قوله (ع): حتى دخلهم الشيطان أى استولى عليهم، و دخل مجارى صدرهم و استولى على قلبهم.

قوله عليه السلام ":فى علم القرآن "أى الذين هم بحسب ما يعلم من علم القرآن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان، أو المراد المؤمنون بما يعلمون من علم القرآن علما مطابقا لمراد الله تعالى.

قوله عليه السلام ":فذلك "أى ترك سؤال أهل الذكر، و جعل أهل الإيمان كافرين أصل ترتب على ذلك سائر أهوائهم و آرائهم.

قوله عليه السلام ":ما يستطيع أولئك "إلخ. الظاهر الظاهر أن هذا احتجاج عليهم بأنكم،

ص: ۱۴

ص أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَ رَأْيِهِ وَ مَقَايِيسِهِ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً* وَ إِنْ قَالَ لَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَ هَوَاهُ وَ مَقَايِيسِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَ هُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَ يُتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعْدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَ يُتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ص وَ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّداً ص وَ كَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَ لَا رَأْيِهِ وَ لَا مَقَايِيسِهِ خِلَافاً لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ص فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهَوَاهُ وَ لَا رَأْيِهِ وَ لَا مَقَايِيسِهِ- وَ قَالَ دَعُوا رَفْعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تُفْتَتَحُ الصَّلَاةُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُوكُمْ بِذَلِكَ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

لا تجوزون الاستبداد بالرأى و مخالفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأن هذا كفر بين و مخالفة للآيات الصريحة، فلا بد من أن تقولوا بعدم جواز ذلك فى حياته، و إذا اعترفوا بذلك يلزمهم أن لا يجوز ذلك بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم، لما يظهر من الآية إلا يجوز ترك ما أخذ فى حياته صلى الله عليه و آله و سلم و إن ترك ذلك ارتداد عن الدين، و انقلاب عن الحق، فقوله عليه السلام ":و هو ممن يزعم "أى يلزمه ذلك بما أقر به، و يصير ممن يزعم ذلك للإقرار بملزومه.

قوله عليه السلام ":دعوا رفع أيديكم "اعلم أن رفع اليدين فى تكبير الافتتاح لا خلاف فى أنه مطلوب للشارع بين العامة و الخاصة، و المشهور بين الأصحاب الاستحباب، و ذهب السيد من علمائنا إلى الوجوب، و أما الرفع فى سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين أيضا استحبابه، و قال الثورى و أبو حنيفة و إبراهيم النخعى:

لا يرفع يديه إلا عند الافتتاح، و ذهب السيد إلى الوجوب فى جميع التكبيرات، و لما كان فى زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك، لئلا يشتهروا بذلك فيعرفوهم به.

ص: ۱۵

وَ قَالَ أَكْثِرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ وَ قَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالاسْتِجَابَةِ وَ اللَّهُ مُصَيِّرٌ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلًا يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ وَ اللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ فَأَعْطُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الِاجْتِهَادَ فِي طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ اجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَ بَاطِنِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ وَ اتَّبِعُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ سُنَّتَهُ فَخُذُوا بِهَا وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ وَ آرَاءَكُمْ فَتَضِلُّوا فَإِنَّ أَضَلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ رَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ وَ أَحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

قوله عليه السلام ":من عباده المؤمنين "أى من أعمالهم.

قوله عليه السلام ":إلا ذكره بخيره "أى يقرر و يعد له ثواب ذلك، أو يذكره فى الملإ الأعلى و يثنى عليه و يشكره، و فى بعض النسخ "بخير "بغير ضمير.

قوله تعالى ":ظاهِرَ الْإِثْمِ "ظاهر كلامه عليه السلام أنه فسر ظاهر الإثم بما تظهر حرمته من ظاهر القرآن، وَ باطِنَهُ

بما تظهر حرمته من باطنه، و قال البيضاوى: أى ما يعلن و يسر، و ما بالجوارح و ما بالقلب، و قيل: الزنا فى الحوانيت و اتخاذ الأخدان ثم اعلم أن ما فى القرآن هو "وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ "كما فى بعض نسخ الكتاب و فى أكثرها "فاجتنبوا "فهو إما نقل مضمون الآية أو فى قرآنهم عليه السلام كان كذلك.

قوله ":و اعلموا أن ما أمر الله "ظاهره أن أوامر القرآن للوجوب خصوصا ما كان بلفظ الاجتناب، و كذا نواهيه للحرمة.

قوله عليه السلام ":فإن أحسنتم "بيان لمعنى الإحسان إلى النفس، بأن المراد فعل الحسنات، و يحتمل أن يكون المراد بقوله ":و أحسنوا إلى أنفسكم "الإحسان إلى الغير كما قيل فى قوله تعالى ":وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ "و قوله ":فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ"

ص: ۱۶

لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا وَ جَامِلُوا النَّاسَ وَ لَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ تَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ سَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ قَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدِ انْتَهَكَ سَبَّ اللَّهِ وَ مَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَمَهْلًا مَهْلًا فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَالَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْحَافِظُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ سُنَّتِهِ وَ آثَارِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ بَعْدِهِ وَ سُنَّتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَ رَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ وَ وَلَايَتِهِمْ وَ قَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ وَ السُّنَنِ وَ إِنْ قَلَّ أَرْضَى لِلَّهِ وَ أَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي الْبِدَعِ وَ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ

فالمعنى فليحسن كل منكم إلى أخيه، فإن من أحسن إلى غيره فقد أحسن لنفسه و الأول أظهر.

قوله عليه السلام ":يجمعوا مع ذلك "جواب للأمر أى إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم- مع الأمن و عدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية و فى بعض النسخ "تجمعون "فيكون حالا عن ضميرى الخطاب أى إن اجمعوا طاعة الله مع المجاملة لا ـ بأن تتابعوهم فى المعاصى و تشاركوهم فى دينهم، بل بالعمل بالتقية فيما أمركم الله فيه بالتقية. قوله ":حيث يسمعونكم "بفتح الياء أى "يسمعون منكم "بل سبوا أعداء الله فى الخلوات، و فى مجامع المؤمنين، و يحتمل أن يقرأ بضم الياء يقال: أسمعه أى شتمه، أى إن شتموكم لا تسبوا أئمتهم، فإنهم يسبون أئمتكم، ثم فسر عليه السلام معنى سب الله بأنهم لا يسبون الله، بل المراد بسب الله سب أولياء الله، فإن من سبهم فقد سب الله، و من أظلم ممن فعل فعلا يعلم أنه يصير سببا لسب الله و سب أوليائه فمهلا مهلا "أى لتسكنوا سكونا و أخروا تأخيرا و اتركوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق.

قوله عليه السلام ":أرضى لله "هذا من قبيل المماشاة مع الخصم لترويج الحجة،

ص: ۱۷

الْأَهْوَاءِ وَ اتِّبَاعَ الْبِدَعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ضَلَالٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ بِدْعَةٌ وَ كُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ وَ لَنْ يُنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ الصَّبْرِ وَ الرِّضَا لِأَنَّ الصَّبْرَ وَ الرِّضَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللَّهِ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ صَنَعَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَ كَرِهَ

أی لو کان ینفع البدع و یرضی الرحمن به علی الفرض المحال کان اتباع السنة أنفع و أرضی و إن قل.

قوله علیه السلام ":و کل ضلال بدعة "الغرض بیان التلازم و التساوی بین المفهومین و یظهر منه أن قسمة البدع بحسب انقسام الأحکام الخمسة کما فعله جماعة من الأصحاب تبعا للمخالفین لیس علی ما ینبغی، إذ البدعة ما لم یرد فی الشرع لا خصوصا، و لا فی ضمن عام.

و ما ذکروه من البدع الواجبة و المستحبة و المکروهة و المباحة هی داخلة فی ضمن العمومات، و لتحقیق ذلک مقام آخر.

قوله ":من طاعة الله "أی من شرائط قبول طاعة الله، و یمکن أن یکون المراد أنهما من جملة الطاعات و یضم إلیه مقدمة خارجة، و هی أن قبول بعض الطاعات مشروط بالإتیان بسائرها کما قال تعالی ":إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ "و علی الوجهین یتم التعلیل، و یمکن أن یوجه أول الکلام بأن المراد لا ینال شیء من الخیر عند الله کما ینبغی، و علی وجه الکمال إلا بالإتیان بجمیع طاعاته، و حینئذ یکون قوله:

"و الصبر و الرضی "من قبیل التخصیص بعد التعمیم، و حینئذ ینطبق التعلیل أیضا لکنه بعید.

قوله علیه السلام ":فیما صنع الله إلیه "فی القاموس: صنع إلیه معروفا کمنع صنعا بالضم، و صنع به صنیعا قبیحا فعله، انتهی.

فقوله ":علی ما أحب و کره "علی سبیل اللف و النشر، و فی الأخیر مما أحب أظهر مما فی بعض النسخ "فیما أحب "کما لا یخفی قوله تعالی ":وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ "قیل: المراد القنوت بالمعنی المصطلح، و قیل المراد "خاشعین "و خاضعین.

ص: ۱۸

وَ لَنْ یَصْنَعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ وَ رَضِیَ عَنِ اللَّهِ إِلَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَ هُوَ خَیْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَ کَرِهَ وَ عَلَیْکُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَی الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَی وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِینَ کَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِینَ فِی کِتَابِهِ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ إِیَّاکُمْ وَ عَلَیْکُمْ بِحُبِّ الْمَسَاکِینِ الْمُسْلِمِینَ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ وَ تَکَبَّرَ عَلَیْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِینِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ وَ قَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِی رَبِّی بِحُبِّ الْمَسَاکِینِ الْمُسْلِمِینَ مِنْهُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِینَ أَلْقَی اللَّهُ عَلَیْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَ الْمَحْقَرَةَ حَتَّی یَمْقُتَهُ النَّاسُ وَ اللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتاً فَاتَّقُوا اللَّهَ فِی إِخْوَانِکُمُ الْمُسْلِمِینَ الْمَسَاکِینِ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَیْکُمْ حَقّاً أَنْ تُحِبُّوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ص بِحُبِّهِمْ فَمَنْ لَمْ یُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَی اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ عَصَی اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَاتَ عَلَی ذَلِکَ مَاتَ وَ هُوَ مِنَ الْغَاوِینَ وَ إِیَّاکُمْ وَ الْعَظَمَةَ وَ الْکِبْرَ فَإِنَّ الْکِبْرَ رِدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ خَصَمَهُ اللَّهُ وَ أَذَلَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ إِیَّاکُمْ أَنْ یَبْغِیَ بَعْضُکُمْ عَلَی بَعْضٍ فَإِنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِینَ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَی صَیَّرَ اللَّهُ بَغْیَهُ عَلَی نَفْسِهِ وَ صَارَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ لِمَنْ بُغِیَ عَلَیْهِ وَ مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ غَلَبَ

قوله علیه السلام ":من حقرهم "بالتخفیف کضرب و بالتشدید کلاهما بمعنی الإذلال "و المحقرة "بفتح المیم و القاف: الذلة.

قوله علیه السلام ":أن تحبوهم "بیان للحق قوله علیه السلام ":و هو من الغاوین فی الصحاح الغی:

الخیبة و الضلال.

قوله علیه السلام ":فإن الکبر رداء الله "قال الجزری: فی الحدیث "قال الله تعالی:

العظمة إزاری و الکبریاء ردائی "ضرب الرداء و الإزار مثلا فی انفراده بصفة العظمة و الکبریاء، أی لیستا کسائر الصفات التی قد یتصف بها الخلق مجازا کالرحمة، و شبههما بالإزار و الرداء لأن المتصف بهما یشملانه کما یشمل الرداء الإنسان، و لأنه لا یشارکه فی إزاره و ردائه أحد، فکذلک الله تعالی لا ینبغی أن یشرکه فیهما أحد، انتهی.

قوله علیه السلام ":قصمه "أی کسره قوله علیه السلام ":و إیاکم أن یبغی "فی القاموس:

بغی علیه بغیا: علا و ظلم، و عدل عن الحق و استطال و کذب.

ص: ۱۹

وَ أَصَابَ الظَّفَرَ مِنَ اللَّهِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسُدَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَ يُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَ لْيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَ اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِيَّاكُمْ وَ إِعْسَارَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تُعْسِرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قِبَلَهُ وَ هُوَ مُعْسِرٌ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِماً وَ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَظَلَّهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

قوله عليه السلام ":فإن الكفر أصله الحسد فإن أول الكفر نشأ من إبليس، و كان باعثه عليه الحسد، و أيضا كل أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد من فضله الله و أوجب متابعته.

قوله عليه السلام ":أن تعينوا على مسلم "يقال أعانه: أى نصرة و أعان عليه: أى أضر به و أعان على إضراره.

قوله عليه السلام ":و إياكم و إعسار "فى القاموس: عسر الغريم يعسره: طلب منه على عسرة كأعسره.

قوله عليه السلام ":أظله الله بظله "أى بظل عرشه أو بظل رحمته مجازا، قوله (ع):

"و إن استطعتم "جزاء الشرط محذوف أى فافعلوا و لا يبعد أن يكون فى الأصل ما استطعتم و لعله هو الصواب.

قوله عليه السلام ":محرج الإمام "فى الصحاح أحرجه إليه: ألجأه، و فيه سعى به إلى الوالى إذا وشى به يعنى نمه و ذمه عنده.

أقول: الظاهر أن المراد لا تكونوا محرج الإمام، أى بأن تجعلوه مضطرا إلى شيء لا يرضى به ثم بين عليه السلام بأن المحرج هو الذى يذم أهل الصلاح عند الإمام، و يشهد عليهم بفساد، و هو كاذب فى ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الإمام، فيلزم الإمام أن يلعنهم، فإذا لعنهم و هم غير مستحقين لذلك، تصير اللعنة عليهم

ص: ۲۰

وَ إِيَّاكُمْ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ الْمُفَضَّلَةُ عَلَى مَنْ سِوَاهَا وَ حَبْسَ حُقُوقِ اللَّهِ قِبَلَكُمْ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَجَّلَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى التَّعْجِيلِ لَهُ إِلَى مُضَاعَفَةِ الْخَيْرِ فِي الْعَاجِلِ وَ الْآجِلِ وَ إِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِهِ وَ مَنْ حَبَسَ اللَّهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ فَأَدُّوا إِلَى اللَّهِ حَقَّ مَا رَزَقَكُمْ يُطَيِّبِ اللَّهُ لَكُمْ بَقِيَّتَهُ وَ يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُمُ الْأَضْعَافَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا وَ لَا كُنْهَ فَضْلِهَا إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ وَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْكُمْ مُحْرِجُ الْإِمَامِ فَإِنَّ مُحْرِجَ الْإِمَامِ هُوَ الَّذِي يَسْعَى بِأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِ الْإِمَامِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَهُوَ مُحْرِجُ الْإِمَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْرَجَ الْإِمَامَ إِلَى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ فَإِذَا لَعَنَهُمْ لِإِحْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْإِمَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ صَارَتِ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ رُسُلِهِ عَلَى أُولَئِكَ-

---

رحمة، و ترجع اللعنة إلى الواشى الكاذب الذى ألجأ الإمام إلى ذلك. أو المراد أنه ينسب الواشى إلى أهل الصلاح عند الإمام شيئا بمحضر جماعة يتقى منهم الإمام فيضطر الإمام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقية و يحتمل أن يكون المراد أن محرج الإمام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور، و يجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع، فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم و عن أهل الصلاح أن يلعنوهم و يتبرءوا منهم فتصير اللعنة إلى الساعين و أئمة الجور معا، و على هذا، المراد بأعداء الله أئمة الجور.

و قوله عليه السلام ":إذا فعل ذلك عند الإمام "يؤيد المعنى الأول هذه هى من الوجوه التى خطرت بالبال، و الله أعلم و من صدر عنه صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله عليه السلام ":فى الصالحين قبل "أى جرت السنة فيهم إن كانوا مقهورين مرعوبين و كذلك تجرى فى الصالحين منكم، أو بأن يلعنهم الناس و تصير اللعنة عليهم رحمة.

ص: ۲۱

وَ اعْلَمُوا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ قَبْلُ وَ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً حَقّاً فَلْيَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لْيَبْرَأْ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ يُسَلِّمُ لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ لِأَنَّ فَضْلَهُمْ لَا يَبْلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ- أَ لَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ فَكَيْفَ بِهِمْ وَ فَضْلِهِمْ وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ لَهُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً حَقّاً فَلْيَفِ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدِ اشْتَرَطَ مَعَ وَلَايَتِهِ وَ وَلَايَةِ رَسُولِهِ وَ وَلَايَةِ أَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ إِقْرَاضَ اللَّهِ قَرْضاً حَسَناً* وَ اجْتِنَابَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ* فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فُسِّرَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَ قَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ فَمَنْ دَانَ اللَّهَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ مُخْلِصاً لِلَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا- فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حِزْبِهِ الْغَالِبِينَ- وَ هُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً- وَ إِيَّاكُمْ وَ الْإِصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَ بَطْنِهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ إِلَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعٍ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ إِذَا نَسُوا شَيْئاً مِمَّا اشْتَرَطَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَاسْتَغْفَرُوا وَ لَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِهِ فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ- وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ

قوله (ع ")فی جملة قوله "أی فی الفواحش فقوله تعالی ":و اجتناب الفواحش "یشمل اجتناب جمیع المحرمات.

قوله علیه السلام "فمن دان الله "أی عبد الله فیما بینه و بین ربه أی مختفیا و لا ینظر إلی غیره و لا یلتفت إلی من سواه.

قوله ":إلی هنا روایة "إلی آخره. أی ما یذکر بعده لم یکن فی روایة القاسم بل کان فی روایة حفص و إسماعیل قوله (ع "):ملک مقرب "یمکن أن یکون بدل من الخلق و هو الأظهر، و أن یکون

ص: ۲۲

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ وَ نَهَى لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَ لِيُنْتَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَمَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَ قَدْ أَدْرَکَ کُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ وَ مَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاهُ فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَکَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِی النَّارِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مَنْ دُونَ ذَلِکَ مِنْ خَلْقِهِ کُلِّهِمْ إِلَّا طَاعَتُهُمْ لَهُ فَاجْتَهِدُوا فِی طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّکُمْ أَنْ تَکُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقّاً حَقّاً وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَالَ وَ عَلَيْکُمْ بِطَاعَةِ رَبِّکُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّکُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمَ هُوَ الْإِسْلَامُ فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ وَ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا إِسْلَامَ لَهُ وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلِغَ إِلَى نَفْسِهِ فِی الْإِحْسَانِ فَلْيُطِعِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِی الْإِحْسَانِ

و لا غيرهم بين الخلق و بين الله توسطا مستقلا، بدون الطاعة بل شفاعتهم و توسطهم مشروط بقدر من الطاعة.

قوله عليه السلام ":فإن الله ربكم "هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات الكمال المستحق لأشرف العبادات فيلزمكم بذل وسعكم و طاقتكم و فى عبادته قوله (ع ")هو التسليم "أى انقياد الله فى أوامره و نواهيه، و التسليم لأئمة الحق و متابعتهم و إذعان ما يصدر عنهم و إن كان بعيدا عن أفهام الخلق.

قوله عليه السلام ":أن يبلغ إلى نفسه فى الإحسان "يقال: بالغ فى أمره أى اجتهد و لم يقصر، و كان الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة و قوله ":إلى نفسه "متعلق بالإحسان أى يبالغ و يجتهد فى الإحسان إلى نفسه هذا هو الظاهر بحسب المعنى.

و يؤيده ما ذكر فى الإساءة و فى تقديم معمول المصدر عليه إشكال، و يجوز بتأويل كما هو الشائع، و لعل التقديم و التأخير من النساخ.

و يحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإيصال أى أراد أن يوصل إلى نفسه أمرا كاملا فى الإحسان، و الأول أظهر، و الشائع فى مثل هذا المقام بلغ من المجرد يقال بلغ فى الكرم أى حد الكمال فيه.

ص: ۲۳

وَ إِيَّاكُمْ وَ مَعَاصِيَ اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا فَإِنَّهُ مَنِ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللَّهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَيْسَ بَيْنَ الْإِحْسَانِ وَ الْإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ فَلِأَهْلِ الْإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ وَ لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ اجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ- وَ اعْلَمُوا أَنَّ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ طَاعَةِ وُلَاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُنْكِرْ لَهُمْ فَضْلًا عَظُمَ أَوْ صَغُرَ- وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكِرِينَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ وَ أَنَّ الْمُكَذِّبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً وَ لَا يَفْرَقَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَلْزَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ طَاعَتَهُ وَ خَشْيَتَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ

قوله عليه السلام "ليس يغنى عنكم "قال فى النهاية أغن عنى شرك: أى أصرفه و كفه و منه "لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً "قوله": فليطب إلى الله "يقال: طلب إليه أى رغب.

قوله عليه السلام ":أن المنكرين هم المكذبون "يحتمل أن يكون المراد بالإنكار عدم الإقرار، و المعرفة كما قاله تعالى ":فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ "و الغرض أن عدم المعرفة أيضا تكذيب، و أن يكون المراد أن إنكار الأئمة داخل فى التكذيب الذى ذكر الله تعالى فى القرآن، و حكم بكفر من يرتكبه.

قوله عليه السلام ":و لا يعرفن "كأنه سن باب التفعيل و مفعوله الأول مقدر أى لا يعرف أحد منكم نفسه أحدا من الناس أى العامة و" من "زائدة لتأكيد النفى أى لا تجعلوا أنفسكم معروفين عند العامة بالتشيع، أو المراد لا تعرفوهم دين الحق فإنهم شياطين لا ينفعهم ذلك، و يصل ضررهم إليكم، أو بالتخفيف من المعرفة كناية عن المحجة و المواصلة أى ينبغى لكم أن لا تعرفوهم فضلا عن أن تحبوهم و تتخذوهم أولياء، و على هذا يحتمل أن لا يكون "من "زائدة بل ابتدائية أى لا تعرفوا و لا تتعرفوا شيئا منهم فإنهم يريدون إضلالكم، و فى بعض النسخ المصححة "لا يفرقن "من

ص: ۲۴

مِنْ صِفَةِ الْحَقِّ وَ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ صِفَةِ الْحَقِّ فَأُولَئِكَ هُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ- وَ إِنَّ لِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ حِيلَةً وَ مَكْراً وَ خَدَائِعَ وَ وَسْوَسَةً بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ يُرِيدُونَ إِنِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ مِنْ أَهْلِهِ إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَوِيَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَهْلُ الْحَقِّ- فِي الشَّكِّ وَ الْإِنْكَارِ وَ التَّكْذِيبِ فَيَكُونُونَ سَوَاءً كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ- وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً ثُمَّ نَهَى اللَّهُ أَهْلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَلِيّاً وَ لَا نَصِيراً فَلَا يَهُوِّلَنَّكُمْ وَ لَا يَرُدَّنَّكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَ مَكْرِهِمْ مِنْ أُمُورِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمُ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ- فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ وَ هُمْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ

الفرق بمعنى الخوف أي لا تخافوهم، فإنهم كالشياطين و إن كيد الشيطان كان ضعيفا.

قوله عليه السلام ":فلا يهولنكم "يحتمل معنيين الأول: أن تكون حيلة فاعلا للفعلين، و تكون من زائدة لتأكيد النفي، و قوله ":من أموركم "متعلقا بالمكر، يقال:

مكره من كذا أو عنه أي احتال أن يرده عنه.

و الثاني: أن يكون يهولنكم و يردنكم بضم اللام و الدال على صيغة الجمع أي لا يردنكم شياطين الجن و الإنس عن النصر الرباني، الذي هو حاصل لكم بسبب الحق الذي خصكم الله به، من حيلة: أي بسبب حيلة شياطين الإنس أي بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، و على هذا قوله من أموركم- كما ذكرنا في الوجه الأول متعلق بالمكر، أو من سببية أي جيلهم ناشئة مما يرون من أموركم، و هذا أحد مواضع الاختلاف بين النسخة التي أشرنا إليها و النسخ المشهورة و في تلك النسخة قوله و مكرهم متصل بما مر في أوائل الرسالة من قوله و حيلهم كما أومأنا إليه هكذا "من حيلة شياطين الإنس، و مكرهم و حيلهم و وساوس بعضهم إلى بعض "و هو الصواب كما لا يخفى.

قوله عليه السلام ":أن تظهروهم "أي لا تطلعوهم كما في بعض النسخ.

ص: ۲۵

أَنْ تُظْهِرُوهُمْ عَلَی أُصُولِ دِینِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوا مِنْکُمْ فِیهِ شَیْئاً عَادَوْکُمْ عَلَیْهِ وَ رَفَعُوهُ عَلَیْکُمْ- وَ جَهَدُوا عَلَی هَلَاکِکُمْ وَ اسْتَقْبَلُوکُمْ بِمَا تَکْرَهُونَ وَ لَمْ یَکُنْ لَکُمُ النَّصَفَةُ مِنْهُمْ فِی دُوَلِ الْفُجَّارِ فَاعْرِفُوا مَنْزِلَتَکُمْ فِیمَا بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ- فَإِنَّهُ لَا یَنْبَغِی لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ یُنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنْزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ- لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ أَ لَمْ یَعْرِفُوا وَجْهَ قَوْلِ اللَّهِ فِی کِتَابِهِ إِذْ یَقُولُ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ أَکْرِمُوا أَنْفُسَکُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلی- وَ إِمَامَکُمْ وَ دِینَکُمُ الَّذِی تَدِینُونَ بِهِ عُرْضَةً لِأَهْلِ الْبَاطِلِ فَتُغْضِبُوا اللَّهَ عَلَیْکُمْ فَتَهْلِکُوا فَمَهْلًا مَهْلًا یَا أَهْلَ الصَّلَاحِ لَا تَتْرُکُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ أَمْرَ مَنْ أَمَرَکُمْ بِطَاعَتِهِ فَیُغَیِّرَ اللَّهُ ما بِکُمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَحِبُّوا فِی اللَّهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَکُمْ وَ أَبْغِضُوا فِی اللَّهِ مَنْ خَالَفَکُمْ وَ ابْذُلُوا مَوَدَّتَکُمْ وَ نَصِیحَتَکُمْ مَنْ وَصَفَ صِفَتَکُمْ] وَ لَا تَبْتَذِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِکُمْ وَ عَادَاکُمْ عَلَیْهَا وَ بَغَی لَکُمُ الْغَوَائِلَ هَذَا أَدَبُنَا أَدَبُ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ

قوله علیه السلام ":و رفعوه علیکم "لعل المراد بالرفع الإفشاء و الإظهار، أو الرفع إلی السلطان، و یحتمل أن یکون المراد أنکم إن علمتموهم شیئا یجعلونه حجة علیکم فی المناظرة، قوله (ع "):و لم یکن لکم "النصف هو بالتحریک العدل: أی إذا آذوکم و ترافعتم إلی حکامهم لا یعدلون فیکم، بل یجورون علیکم.

قوله علیه السلام ":عرضة "یقال: هو عرضة للناس بالضم أی لا یزالون یقعون فیه کما فی القاموس أی لا تجعلوا ربکم و إمامکم و دینکم فی معرض ذم أهل الباطل، بأن تعارضوهم فی الدین و هم یعارضونکم بأشیاء لا تلیق بربکم و إمامکم و دینکم.

قوله علیه السلام ":من وصف صفتکم "أی أهل دینکم، و من یقول بقولکم، قوله (ع):

"و ابذلوا مودتکم "أی لأهل دینکم و فی بعض النسخ بعد قوله و نصیحتکم [لمن وصف صفتکم] و هو الظاهر.

قوله علیه السلام ":و بغا لکم الغوائل "الغوائل: الدواهی أی طلب لکم البلایا و المصائب و المکاره.

ص: ۲۶

وَ تَفَهَّمُوهُ وَ اعْقِلُوهُ وَ لَا تَنْبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مَا وَافَقَ هُدَاكُمْ أَخَذْتُمْ بِهِ وَ مَا وَافَقَ هَوَاكُمْ طَرَحْتُمُوهُ وَ لَمْ تَأْخُذُوا بِهِ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّجَبُّرَ عَلَى اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ عَبْداً لَمْ يُبْتَلَ بِالتَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللَّهِ فَاسْتَقِيمُوا لِلَّهِ وَ لَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ أَجَارَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ التَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ وَ لَا قُوَّةَ لَنَا وَ لَكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَالَ ع إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَ يُبَاعِدَهُ عَنْهُ وَ مَنْ كَرَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَ بَاعَدَهُ عَنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَ الْجَبَرِيَّةِ فَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ وَ حَسُنَ خُلُقُهُ وَ طَلُقَ وَجْهُهُ وَ صَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الْإِسْلَامِ وَ سَكِينَتُهُ وَ تَخَشُّعُهُ وَ وَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ اجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ وَ رَزَقَهُ اللَّهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ وَ مُجَامَلَتَهُمْ وَ تَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ وَ الْخُصُومَاتِ وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَ لَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ وَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ] كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَ يُقَرِّبَهُ مِنْهُ فَإِذَا حَبَّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَ قَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ وَ الْجَبَرِيَّةِ فَقَسَا قَلْبُهُ وَ سَاءَ خُلُقُهُ وَ غَلُظَ وَجْهُهُ وَ ظَهَرَ فُحْشُهُ وَ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَ كَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ وَ رَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَ رَكِبَ

قوله عليه السلام ":أخذتم به "أمر في صورة الخبر أي خذوا به، و يحتمل أن يكون اسم الإشارة في قوله ":هذا أدبنا "راجعا إلى هذا الكلام، و يحتمل إرجاعه إلى ما مر من المواعظ و الآداب.

قوله عليه السلام ":إلا تجبر على دين الله "لعل المراد أن التجبر على دين الله بترك ما ورد في الدين ينجر، إلى التجبر على الله و هو الكفر، أو المراد بالتجبر على الله التكبر عن إطاعة أئمة الحق، أو ترك أوامره تعالى، و المراد أنه ينجر إلى التجبر على دين الله و الخروج من الدين.

قوله عليه السلام ":و الجبرية "هي بكسر الجيم و الراء، و سكون الباء و بكسر الباء أيضا و بفتح الجيم، و سكون الباء التكبر، و العريكة الطبيعة.

قوله عليه السلام ":خلقه في الأصل "أي علم عند خلقه أنه يصير كافرا، و "يحبب إليه الشر "كناية عن منع اللطف عقوبة عما فعل من الشرور التي استحق بها ذلك، قوله ":فبعد"

ص: ۲۷

مَعَاصِیَ اللَّهِ وَ أَبْغَضَ طَاعَتَهُ وَ أَهْلَهَا فَبُعْدٌ مَا بَیْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وَ حَالِ الْکَافِرِ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِیَةَ وَ اطْلُبُوهَا إِلَیْهِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ صَبِّرُوا النَّفْسَ عَلَی الْبَلَاءِ فِی الدُّنْیَا فَإِنَّ تَتَابُعَ الْبَلَاءِ فِیهَا وَ الشِّدَّةَ فِی طَاعَةِ اللَّهِ وَ وَلَایَتِهِ وَ وَلَایَةِ مَنْ أَمَرَ بِوَلَایَتِهِ خَیْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِی الْآخِرَةِ مِنْ مُلْکِ الدُّنْیَا وَ إِنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِیمِهَا وَ زَهْرَتِهَا وَ غَضَارَةُ عَیْشِهَا فِی مَعْصِیَةِ اللَّهِ وَ وَلَایَةِ مَنْ نَهَی اللَّهُ عَنْ وَلَایَتِهِ وَ طَاعَتِهِ- فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِوَلَایَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِینَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فِی قَوْلِهِ- وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ هُمُ الَّذِینَ أَمَرَ اللَّهُ بِوَلَایَتِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ الَّذِینَ نَهَی اللَّهُ عَنْ وَلَایَتِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ هُمْ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ الَّذِینَ قَضَی اللَّهُ أَنْ یَکُونَ لَهُمْ دُوَلٌ فِی الدُّنْیَا عَلَی أَوْلِیَاءِ اللَّهِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ یَعْمَلُونَ فِی دُولَتِهِمْ بِمَعْصِیَةِ اللَّهِ وَ مَعْصِیَةِ رَسُولِهِ ص لِیَحِقَّ عَلَیْهِمْ کَلِمَةُ الْعَذَابِ وَ لِیَتِمَّ أَنْ تَکُونُوا مَعَ نَبِیِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ص وَ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَیْکُمْ فِی کِتَابِهِ مِمَّا ابْتَلَی بِهِ أَنْبِیَاءَهُ وَ أَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ أَنْ یُعْطِیَکُمُ الصَّبْرَ عَلَی الْبَلَاءِ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الشِّدَّةِ وَ الرَّخَاءِ مِثْلَ الَّذِی أَعْطَاهُمْ وَ إِیَّاکُمْ وَ مُمَاظَّةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَ عَلَیْکُمْ بِهُدَی الصَّالِحِینَ وَ وَقَارِهِمْ وَ سَکِینَتِهِمْ وَ حِلْمِهِمْ وَ تَخَشُّعِهِمْ وَ وَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ صِدْقِهِمْ وَ وَفَائِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ فِی الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّکُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِکَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّکُمْ مَنْزِلَةَ الصَّالِحِینَ قَبْلَکُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِکَ أَنْطَقَ

ککرم أو بضم الباء، و علی الثانی إما بالتنوین أو بالإضافة فیقدر خبره أی کثیر.

قوله علیه السلام ":و زهرتها "زهرة الدنیا: بهجتها و نضارتها و حسنها، و الغضارة بالفتح:

النعمة و السعة و الخصب.

قوله علیه السلام ":و الذین نهی الله "خبره قوله "یعملون "و الدول مثلثة: جمع دولة بالضم: و هی الغلبة.

قوله علیه السلام ":لیحق "أی لیثبت و یجب و یستقر کلمة العذاب أی حکم الله علیهم بالشقاوة و الکفر و استحقاق العذاب، و قیل: هو قوله "لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ."*

ص: ۲۸

لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وَ عَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلَامُهُ وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقّاً وَ إِذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ كَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقاً حَرَجاً فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَ إِذَا لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلَ بِهِ فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَ هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ صَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعْقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَ لَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلَ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ سَلُوهُ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلْإِسْلَامِ وَ أَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَوَفَّيكُمْ وَ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ وَ أَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .. وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ* وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لْيَتَّبِعْنَا أَ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ ص قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهِ لَا يُطِيعُ اللَّهَ عَبْدٌ أَبَداً إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعَنَا وَ لَا وَ اللَّهِ لَا يَتَّبِعُنَا عَبْدٌ أَبَداً إِلَّا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ لَا وَ اللَّهِ لَا يَدَعُ أَحَدٌ اتِّبَاعَنَا أَبَداً إِلَّا أَبْغَضَنَا وَ لَا وَ اللَّهِ لَا يُبْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَداً

قوله عليه السلام ":و ليتم أن يكونوا "في بعض النسخ بالياء، فالمراد الأئمة عليهم السلام و في بعضها بالتاء أي أنتم يا معشر الشيعة بما يصل إليكم منهم من الجور و الظلم.

أقول: هذا أيضا أحد مواضع الاختلاف، و في تلك النسخة قوله "و ليتم "متصل بقوله عليه السلام ":أمر الله فيهم "هكذا "ليحق أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل "و هو الظاهر كما لا يخفى.

قوله عليه السلام ":يهدى الصالحين "في القاموس: الهدى بضم الهاء و فتح الدال:

الرشاد و الدلالة، و الهدى و يكسر: الطريقة و السيرة.

قوله عليه السلام ":و عقد قلبه عليه "على بناء المجهول و يحتمل المعلوم أي أيقنه و اعتقد به كأنه معقود عليه لا يفارقه.

قوله عليه السلام ":و أن يجعل منقلبكم "الانقلاب: الرجوع، و المنقلب بفتح اللام للمصدر و للمكان معا، و المراد الرجوع إلى الله تعالى في القيامة، أي يجعل رجوعكم

ص: ۲۹

إِلَّا عَصَى اللَّهَ وَ مَنْ مَاتَ عَاصِياً لِلَّهِ أَخْزَاهُ اللَّهُ وَ أَكَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ*

صَحِيفَةُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ كَلَامُهُ فِي الزُّهْدِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع إِلَّا مَا بَلَغَنِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ أَبُو حَمْزَةَ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزُّهْدِ وَ وَعَظَ أَبْكَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ وَ قَرَأْتُ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامُ زُهْدٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع وَ كَتَبْتُ مَا فِيهَا ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ص فَعَرَضْتُ مَا فِيهَا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُ وَ صَحَّحَهُ وَ كَانَ مَا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* كَفَانَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ كَيْدَ الظَّالِمِينَ وَ بَغْيَ الْحَاسِدِينَ وَ بَطْشَ الْجَبَّارِينَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الطَّوَاغِيتُ وَ أَتْبَاعُهُمْ مِنْ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْمَائِلُونَ إِلَيْهَا الْمُفْتَتِنُونَ بِهَا الْمُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَ عَلَى حُطَامِهَا الْهَامِدِ وَ هَشِيمِهَا الْبَائِدِ غَداً وَ احْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا وَ ازْهَدُوا فِيمَا زَهَّدَكُمُ اللَّهُ فِيهِ مِنْهَا وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ

أو محل رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم، أو كمحل رجوعهم.

[الحديث الثانی] صحیفة علی بن الحسین علیهما السلام و کلامه فی الزهد

[الحديث الثانی] صحیفة علی بن الحسین علیهما السلام و کلامه فی الزهد

الحديث الثاني: صحيح.

قوله عليه السلام ":و على حطامها الهامد "الحطام بالضم: المنكسر من الخشب و النبات و الهامد: البالي المسود المتغير، و الهشيم من النبات أيضا، اليابس المتكسر و البائد: الذاهب المنقطع الهالك، و "غدا "ظرف للبائد أي عن قريب عنكم أو في القيامة عن كل أحد.

و في القاموس: ركن إليه كنصر و علم و منع ركونا مال و سكن، و في النهاية

ص: ۳۰

الدُّنْيَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَ مَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ وَ اللَّهِ إِنَّ لَكُمْ مِمَّا فِيهَا عَلَيْهَا لَدَلِيلًا وَ تَنْبِيهاً مِنْ تَصْرِيفِ أَيَّامِهَا وَ تَغَيُّرِ انْقِلَابِهَا وَ مَثُلَاتِهَا وَ تَلَاعُبِهَا بِأَهْلِهَا إِنَّهَا لَتَرْفَعُ الْخَمِيلَ وَ تَضَعُ الشَّرِيفَ وَ تُورِدُ أَقْوَاماً إِلَى النَّارِ غَداً فَفِي هَذَا مُعْتَبَرٌ وَ مُخْتَبَرٌ وَ زَاجِرٌ لِمُنْتَبِهٍ إِنَّ الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ مِنْ مُظْلِمَاتِ الْفِتَنِ وَ حَوَادِثِ الْبِدَعِ وَ سُنَنِ الْجَوْرِ وَ بَوَائِقِ الزَّمَانِ وَ هَيْبَةِ السُّلْطَانِ وَ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ لَتَثَبِّطُ الْقُلُوبَ عَنْ تَنَبُّهِهَا وَ تُذْهِلُهَا عَنْ مَوْجُودِ الْهُدَى وَ مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْحَقِّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ فَلَيْسَ يَعْرِفُ تَصَرُّفَ أَيَّامِهَا وَ تَقَلُّبَ حَالاتِهَا وَ عَاقِبَةَ ضَرَرِ فِتْنَتِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرُّشْدِ وَ سَلَكَ طَرِيقَ الْقَصْدِ ثُمَّ اسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بِالزُّهْدِ- فَكَرَّرَ الْفِكْرَ وَ اتَّعَظَ بِالصَّبْرِ فَازْدَجَرَ وَ زَهِدَ فِي عَاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنْيَا وَ تَجَافَى عَنْ لَذَّاتِهَا وَ رَغِبَ فِي دَائِمِ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَ رَاقَبَ الْمَوْتَ وَ شَنَأَ الْحَيَاةَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ نَظَرَ إِلَى مَا فِي الدُّنْيَا بِعَيْنٍ نَيِّرَةٍ حَدِيدَةَ الْبَصَرِ وَ أَبْصَرَ حَوَادِثَ الْفِتَنِ وَ ضَلَالَ الْبِدَعِ وَ جَوْرَ الْمُلُوكِ الظَّلَمَةِ فَلَقَدْ لَعَمْرِي اسْتَدْبَرْتُمُ الْأُمُورَ الْمَاضِيَةَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْفِتَنِ الْمُتَرَاكِمَةِ وَ الِانْهِمَاكِ فِيمَا تَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى تَجَنُّبِ الْغُوَاةِ وَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَ الْبَغْيِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ ارْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالطَّاعَةِ مِمَّنِ اتُّبِعَ فَأُطِيعَ-

---

المثلة: بفتح الميم و ضم الثاء العقوبة، و الجمع المثلات. و فى القاموس: خمل ذكره و صوته خمولا خفى.

قوله عليه السلام ":لمنتبه "أى لكل من تنبه و اتعظ.

قوله عليه السلام ":من مظلمات الفتن "و فى بعض النسخ [من ملمات الفتن] أى نوازلها، و البوائق: الدواهى.

قوله عليه السلام ":لتثبط "خبر إن و فى القاموس: ثبطه عن الأمر: عوقه و بطؤ به عنه كثبطه فيهما.

قوله عليه السلام ":تذهلها "الذهول: النسيان، و الغفلة و قوله (ع "):موجود الهدى "من إضافة الصفة إلى الموصوف.

قوله عليه السلام ":و نهج "يقال نهج الطريق: كمنع أى سلكه، و القصد استقامة الطريق

ص: ۳۱

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ قَبْلِ النَّدَامَةِ وَ الْحَسْرَةِ وَ الْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ وَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَاللَّهِ مَا صَدَرَ قَوْمٌ قَطُّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا إِلَى عَذَابِهِ وَ مَا آثَرَ قَوْمٌ قَطُّ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِلَّا سَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ وَ سَاءَ مَصِيرُهُمْ وَ مَا الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَ الْعَمَلُ إِلَّا إِلْفَانِ مُؤْتَلِفَانِ فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَهُ وَ حَثَّهُ الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ إِنَّ أَرْبَابَ الْعِلْمِ وَ أَتْبَاعَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ فَعَمِلُوا لَهُ وَ رَغِبُوا إِلَيْهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ- إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ فَلَا تَلْتَمِسُوا شَيْئاً مِمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ اشْتَغِلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ اغْتَنِمُوا أَيَّامَهَا وَ اسْعَوْا لِمَا فِيهِ نَجَاتُكُمْ غَداً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ لِلتَّبِعَةِ وَ أَدْنَى مِنَ الْعُذْرِ وَ أَرْجَى لِلنَّجَاةِ فَقَدِّمُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ طَاعَةَ مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَ لَا تُقَدِّمُوا الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ

و البهجة: الحسن، و التجأ فى: البعد و الاجتناب.

قوله عليه السلام ":سعيها "أى ما هو حقها من السعى إشارة إلى قوله تعالى "وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها "الآية و "راقب الموت "أى انتظره و لم ينسه، و كان دائما متذكرا لوروده متهيأ له.

قوله عليه السلام ":و شنأ الحياة "كمنع و سمع أى أبغضها لكراهة مخالطة الظالمين.

قوله عليه السلام ":و الانهماك "و الانهماك: التمادى فى الشىء و اللجاج فيه، و كأنه معطوف على الفتن، أى انهمكوا فى أشياء فانية، و دولات باطلة يمكنكم الاستدلال بها، و بفنائها على تجنب الغواة، و عدم الاعتماد على ملكهم و عزهم و فى تحف العقول "و الانهماك فيها ما تستدلون "و هو الصواب.

قوله عليه السلام ":ممن اتبع فأطيع "أى من كان إطاعة الناس له بمحض إن جماعة من أهل الباطل اتبعوه و بايعوه كخلفاء الجور.

قوله عليه السلام "ما صدر قوم "أى كان رجوعهم إلى الآخرة فى حال اشتغالهم بالمعاصى.

قوله عليه السلام ":إلفان "بكسر الهمزة و سكون اللام أو على وزن فاعل [فاعلان] قوله عليه السلام ":الذين عرفوا الله "هى خبر "إن."

ص: ۳۲

عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ الطَّوَاغِيتِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ وَ نَحْنُ مَعَكُمْ يَحْكُمُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ سَيِّدٌ حَاكِمٌ غَداً وَ هُوَ مُوقِفُكُمْ وَ مُسَائِلُكُمْ فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ قَبْلَ الْوُقُوفِ وَ الْمُسَاءَلَةِ وَ الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَئِذٍ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُصَدِّقُ يَوْمَئِذٍ كَاذِباً وَ لَا يُكَذِّبُ صَادِقاً وَ لَا يَرُدُّ عُذْرَ مُسْتَحِقٍّ وَ لَا يَعْذِرُ غَيْرَ مَعْذُورٍ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرُّسُلِ وَ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الرُّسُلِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اسْتَقْبِلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ مَنْ تَوَلَّوْنَهُ فِيهَا لَعَلَّ نَادِماً قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَّطَ بِالْأَمْسِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ ضَيَّعَ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ* وَ تُوبُوا إِلَيْهِ* فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ وَ إِيَّاكُمْ وَ صُحْبَةَ الْعَاصِينَ وَ مَعُونَةَ الظَّالِمِينَ وَ مُجَاوَرَةَ الْفَاسِقِينَ احْذَرُوا فِتْنَتَهُمْ

قوله عليه السلام ":من طاعة "من ابتدائية، و قوله عليه السلام ":من زهرة "بيانية أى لا تقدموا على طاعة الله الأمور التى تحصل لكم بسبب طاعة الطواغيت، و الأمور هى زهرات الدنيا أى بهجتها و نضارتها و حسنها.

قوله عليه السلام ":عذر مستحق "أى لقبول العذر قوله عليه السلام ":و لا يعذر "كيضرب أى لا يقبل عذر غير معذور.

قوله عليه السلام ":و استقبلوا فى إصلاح "و فى بعض النسخ "من إصلاح "لعل المراد استقبلوا و استأنفوا العمل فى إصلاح أنفسكم، و يحتمل أن يكون فى بمعنى إلى أى أقبلوا إلى إصلاح أنفسكم و قوله (ع "):لعل نادما على سبيل المماشاة "أى يمكن أن يندم نادم يوم القيامة على ما قصر بالأمس أى فى الدنيا فى جنب الله أى فى قربه و جواره أو فى أمره و طاعته أو مقربى جنابه أعنى الأئمة عليهم السلام و إطاعتهم كما ورد فى الأخبار الكثيرة، و الحاصل إن إمكان وقوع ذلك الندم كاف فى الحذر، فكيف مع تحققه، أو لأن بالنسبة إلى كل شخص غير متحقق، و فى تحف العقول ":من إصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيما لعل نادما "و هو أظهر.

ص: ۳۳

وَ تَبَاعَدُوا مِنْ سَاحَتِهِمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ دَانَ بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَ اسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهِبُ تَأْكُلُ أَبْدَاناً قَدْ غَابَتْ عَنْهَا أَرْوَاحُهَا وَ غَلَبَتْ عَلَيْهَا شِقْوَتُهَا فَهُمْ مَوْتَى لَا يَجِدُونَ حَرَّ النَّارِ وَ لَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَوَجَدُوا مَضَضَ حَرِّ النَّارِ- وَ اعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ وَ احْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِهِ وَ سَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وَ تَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ

۳ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ وَ هُوَ الْعَاصِمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الصَّوَّافِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ وَ يَقُولُ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي وَ ثِقَةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي

قوله عليه السلام ":و استبد "قال في النهاية: و في حديث علي عليه السلام: كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم علينا. يقال: استبد بالأمر يستبد به استبدادا إذا تفرد به دون غيره.

قوله عليه السلام ":في نار تلتهب "الظاهر أن المراد أنهم في الدنيا في نار البعد و الحرمان و السخط و الخذلان، لكنهم لما كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم و اليقين، لم يستشعروا ألم هذه النار، و لم يدركوها كما قال تعالى ":وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ "*و قال ":أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ "و يحتمل أن يكون المراد بالنار أسباب دخولها تسمية للسبب باسم المسبب، و" المضض "بالتحريك الألم و "التأدب "تعلم الآداب و قبولها.

الحديث الثالث

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله عليه السلام ":فإنها غبطة "قال الفيروزآبادي: الغبطة بالكسر: حسن الحال و المسرة، و قد اغتبط، و الحسد كالغبطة، و قد غبطه كضربه و سمعه، و تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها انتهى، و المعنى أن الطالب لثواب الله الراجي لرحمته يغبط و يتمنى، و يطلب التقوى و الهارب عن عذاب الله اللاجئ إلى الله إنما يثق بالتقوى

ص: ۳۴

وَ اسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَاراً بَاطِناً وَ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً خَالِصاً- تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ وَ تَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ- انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ لَهَا فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ وَ تَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الْآمِنَ- لَا يُرْجَى مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَدْبَرَ وَ لَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ وُصِلَ الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرَّخَاءِ وَ الْبَقَاءُ مِنْهَا إِلَى فَنَاءٍ فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَ الْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَ الْوَهْنِ فَهِيَ كَرَوْضَةٍ اعْتَمَّ مَرْعَاهَا وَ أَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا- عَذْبٌ شُرْبُهَا طَيِّبٌ

لا بالأمانی.

قوله علیه السلام "و استشعروا التقوی "الشعار بالکسر و قد یفتح: ما تحت الدثار من اللباس، و هو ما یلی شعر الجسد و استشعره لبسه، و هو کنایة عن غایة الملابسة و الملازمة، و کونها خالصة لله مخفیة عن الخلق لا یشوبها ریاء کما أن الشعار یکون غالبا مستورا بالدثار و أشعر علیه السلام بقوله "شعارا باطنا."

قوله علیه السلام ":تحیوا به أفضل الحیاة "إذ حیاة القلوب و الأرواح بذکر الله و فی بعض النسخ بالباء الموحدة فیهما من الحبوة و هی العطیة.

قوله علیه السلام ":فإنها تزیل الثاوی "یقال: ثوی بالمکان إذا أقام فیه.

قوله علیه السلام ":و تفجع "إلخ. قال الفیروزآبادی: فجعه کمنعه: أوجعه کفجعه أو الفجع أن یوجع الإنسان بشیء یکرم علیه فیعدمه. و قال أترفته النعمة، أطغته، و المترف کمکرم المتروک یصنع ما یشاء لا یمنع و المتنعم لا نمنعه من تنعمه، و الجبار.

قوله علیه السلام ":لا یرجی منها ما تولی "أی أدبر فقوله ":فأدبر "مبالغة فیه أو أعرض و انقضی زمانه فأدبر، و الحاصل أن ما ذهب منها من العمر و القوة و الشباب و الغرة و غیرها لا یرجی رجوعها و لا یدری و لا یعلم أی شیء یأتی بعد ذلک فینتظر وروده قوله (ع "):وصل "علی المجهول قوله (ع "):إلی الضعف "أی آئل و منته إلیه.

قوله علیه السلام ":اعتم مرعاها "اعتم بتشدید المیم، یقال: اعتم النبت: أی اکتهل [اکتمل] و تم طوله و ظهر نوره.

ص: ۳۵

تُرْبُهَا تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرَى وَ تَنْطُفُ فُرُوعُهَا النَّدَى حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَّانَهُ وَ اسْتَوَى بَنَانُهُ هَاجَتْ رِيحٌ تَحُتُّ الْوَرَقَ وَ تُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ- هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً انْظُرُوا فِی الدُّنْيَا فِی كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ وَ قِلَّةِ مَا يَنْفَعُكُمْ

خُطْبَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هِیَ خُطْبَةُ الْوَسِيلَةِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ أَبِی عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى

قوله عليه السلام ":تمج عروقها الثرى "قال فی مصباح اللغة: مج الرجل الماء من فيه مجا من باب قتل رمی به، و قال: الثری: وزان الحصی ندی الأرض و الثری أيضا التراب الندی انتهی.

أقول: إذا حملت الثری علی الندی، فالمعنی ظاهر أی يترشح من عروقها الماء لكثرة طراوتها و ارتوائها و إذا حملت علی التراب الندی، فالمعنی تقذف عروقها الماء فی الثری. أو المراد أن عروقها لقوتها و كثرتها تقذف التراب و تدفعها إلی فوق و ترفعها.

قوله عليه السلام ":و تنطف فروعها الندی "تنطف كتضرب و تنصر أی تصب، و المعنی كما مر، و إبان الشیء بكسر الهمزة و تشديد الباء حينه أی أو أنه، و قوله ":تحت "بضم الحاء أی يسقط قوله ":هَشِيماً "أی مهشوما مكسورا "تَذْرُوهُ الرِّياحُ "أی تفرقه.

[الحديث الرابع] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و هی خطبة الوسيلة

[الحديث الرابع] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و هی خطبة الوسيلة

الحديث الرابع: ضعيف. لكن هذه الأخبار قوة مبانيه و رفعة معانيها تشهد بصحتها و لا تحتاج إلی سند مع أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله

أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرْمَضَنِی اخْتِلَافُ الشِّیعَةِ فِی مَذَاهِبِهَا فَقَالَ یَا جَابِرُ أَ لَمْ أَقِفْکَ عَلَی مَعْنَی اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَیْنَ اخْتَلَفُوا وَ مِنْ أَیِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اخْتَلَفُوا یَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاحِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ کَالْجَاحِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِی أَیَّامِهِ یَا جَابِرُ اسْمَعْ وَ عِ قُلْتُ إِذَا شِئْتَ قَالَ اسْمَعْ وَ عِ وَ بَلِّغْ حَیْثُ انْتَهَتْ بِکَ رَاحِلَتُکَ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِینَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَیَّامٍ مِنْ وَفَاةِ

علیه قوله ":أرمضنی "أی أحرقنی.

قوله علیه السلام ":أ لم أقفک "یدل علی أنه کان أوقفه سابقا علی سبب الاختلاف.

قوله علیه السلام ":قلت: إذا شئت "أی إذا شئت أن أسمع تقول فاسمع، أو "إذا "بالتنوین و شئت علی صیغة المتکلم قوله علیه السلام ":منع الأوهام "الظاهر أن المراد ما یشمل العقول أیضا أی منع تقدسه و علو شأنه عن أن یصل العقول إلی غیر الإذعان بوجوده من معرفة کنه ذاته و صفاته تعالی "،و حجب العقول أن تتخیل ذاته "أی کنه ذاته، إن کان المراد بالتخیل الارتسام فی الخیال کما هو المصطلح، فالمراد بالتعلیل أن التخیل إنما یکون فی المحسوسات و المادیات فلو کان تعالی متخیلا کان شبیها بها مشاکلا لها مشترکا معها فی الصفات الإمکانیة، و هو متعال عن ذلک، و لو کان المراد الارتسام فی العقل کما هو الأظهر أنه تعالی لا یشبه شیئا حتی یکون له ما به الاشتراک و ما به الامتیاز، حتی یتصور بهما، أو أنه لا یشبه شیئا من الممکنات، و هذه الصورة الحاصلة فی العقل لافتقارها إلی المحل، و کون حصولها بعلة ممکنة فکیف یکون عین حقیقة ذاته تعالی، أو أنه إذا کان متعقلا کان فی کونه متعقلا شبیها بما یتعقل من الممکنات، أو أنه لا بد من مناسبة بین العاقل و المعقول لیمکن التعقل و لا مناسبة و لا مشابهة بینه و بین خلقه.

قوله (ع ":)بل هو الذی لم یتفاوت فی ذاته "أی لیس بذی أجزاء متفاوتة مختلفة:

لا خارجیة و لا عقلیة کالجنس و الفصل، و یحتمل أن یکون المراد نفی اختلاف العوارض و التعقل یستلزم ذلک.

ص: ۳۷

رَسُولِ اللَّهِ ص وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَ تَأْلِيفِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَعَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وُجُودَهُ وَ حَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ لِامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَ التَّشَاكُلِ بَلْ هُوَ الَّذِی لَا يَتَفَاوَتُ فِی ذَاتِهِ وَ لَا يَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ الْعَدَدِ فِی كَمَالِهِ فَارَقَ الْأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ وَ يَكُونُ فِيهَا لَا عَلَى وَجْهِ الْمُمَازَجَةِ وَ عَلِمَهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمُ غَيْرِهِ بِهِ كَانَ عَالِماً بِمَعْلُومِهِ إِنْ قِيلَ كَانَ فَعَلَى تَأْوِيلِ

قوله عليه السلام ":و لم يتبعض بتجزية العدد فی كماله "لعله إشارة إلى نفی زيادة الصفات الموجودة.

قوله عليه السلام ":لا على اختلاف الأماكن "و بأن يكون هو فی مكان و الأشياء فی مكان آخر.

قوله عليه السلام ":و يكون فيها "أی بالعلم و القدرة و الحفظ و التربية لا بالممازجة و علمها أی علم الأشياء لا بأداة، بل بذاته تعالى إذ الافتقار إلى الآلة يوجب الإمكان.

قوله (ع ")‌:علم غيره "يحتمل الإضافة و التوصيف، فعلى الأول: فالمراد أنه لا يتوسط بينه و بين معلومه علم عالم آخر به، أی يعلم ذلك العالم و بتعليمه كان الله تعالى عالما بمعلومه، و يحتمل أن يكون المراد نفی ما ذهب إليه جماعة من الحكماء بأن علمه تعالى بحصول الصور فی العقول و النفوس الفلكية، و حضورهما عنده تعالى، و أما على الثانی: فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج إلى علم أی صورة علمية غيره، أی غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية، و بارتسامها كان عالما بمعلومه كما فی الممكنات.

قوله عليه السلام ":إن قيل كان "إلخ أی ليس كونه موجودا فی الأول عبارة عن مقارنته للزمان أزلا لحدوث الزمان، بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء، أو أنه تعالى ليس بزمانی و كان يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلا أن وجوده يمتنع عليه العدم، و فی الفقرة الثانية لعل المعنى الأخير متعين، و يحتمل أن يكون المراد أنه إن قيل: كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها،

ص: ۳۸

أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ وَ إِنْ قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاهُ وَ اتَّخَذَ إِلَهاً غَيْرَهُ عُلُوّاً كَبِيراً نَحْمَدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ شَهَادَتَانِ تَرْفَعَانِ الْقَوْلَ وَ تُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ- خَفَّ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ وَ ثَقُلَ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَ بِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَ الْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ وَ بِالشَّهَادَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ بِالصَّلَاةِ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ- أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

فإن فى العرف يفهم من الكون الحدوث، بل معناه أزلية وجوده تعالى، و إن قيل لم يزل فليس على ما يطلق فى الممكنات، يقولون لم يزل هو كذلك، و يعنون به الكون على هذه الحال مدة حياتهم أو مدة طويلة، بل معناه نفى العدم أبدا، أو المعنى أنه إذا قيل: فى الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم، مع طريان أنحاء العدم و التغير و التبدل عليهم، و معنى لم يزل فى حقه تعالى نفى جميع أنحاء العدم و التغيرات عنه، و قد ورد هذا المعنى فى تفسير آخريته تعالى فى الخبر، و يحتمل أيضا أن يكون المراد فى المقامين نفى تعقل كنه وجوده تعالى، و كيفية كونه أى إن قيل: كان أو لم يزل فمعناه نفى العدم عنه أزلا و أبدا، و أما تعقل كنه ذلك فلا يمكن للبشر، هذه هى الوجوه التى خطرت بالبال و الله أعلم و حججه عليهم السلام.

قوله عليه السلام ":ترفعان القول "أى لا ترتفع قول من الأقوال الحسنة إليه تعالى إلا بمقارنتهما، و بالإقرار بهما، و التكلم بهما يوجب تضاعف الأعمال أو الإذعان بهما يوجب ترتب الثواب على الأعمال و الثواب لا يكون إلا مضاعفا، و يحتمل أن يكون المراد أشهد شهادة خاصة مقرونة بالشرائط، حتى يترتب عليها رفع القول و مضاعفة العمل.

قوله عليه السلام ":و بالصلاة "أى على النبى و آله،

ص: ۳۹

صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ وَ لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَ لَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ وَ لَا مَالَ أَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَنَاعَةِ وَ لَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ وَ الرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَ الِاحْتِكَارُ مَطِيَّةُ

قوله عليه السلام "أعز من التقوى "العز، خلاف الذل و العزة أيضا القلة و ندرة الوجود، و يكون بمعنى الغلبة، و العزيز الغالب، و لا يخفى مناسبة جميع المعانى و إن احتاج الأخير إلى تكلف.

قوله ":و لا معقل "المعقل بالكسر: الملجإ و الحصن و الورع، أمنع الحصون و أحرزها عن وساوس الشياطين فى الدنيا، و عن عذاب الله فى الآخرة.

قوله عليه السلام ":و لا شفيع أنجح "النجح و النجاح: الظفر بالحوائج أى لا يظفر الإنسان بشفاعة شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة.

قوله عليه السلام ":و لا لباس أجمل من العافية "الجمال الحسن و البهاء و الزينة، و العافية من البلايا و السلامة من الكفر و الشرك و المعاصى أو بالعكس، و يحتمل التعميم فيهما.

قوله عليه السلام ":من الرضا بالقناعة "فى نهج البلاغة من الرضا بالقوت.

قوله عليه السلام ":و لا كنز أغنى "لعل اسم التفضيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدودا، بمعنى النفع أى أنفع أو من غنى بالمكان أى أقام أى أثبت أو يقال: نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازى و المراد غنى صاحب الكنز.

قوله عليه السلام ":و من اقتصر "إلخ قال الجوهرى: البلغة: ما يتبلغ به من العيش و تبلغ بكذا اكتفى به فإضافة البلغة إلى الكفاف للتوضيح. و قال ابن ميثم: أى البلغة التى تكف عن الناس.

ص: ۴۰

النَّصَبِ وَ الْحَسَدُ آفَةُ الدِّينِ وَ الْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَ هُوَ دَاعِي الْحِرْمَانِ وَ الْبَغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ وَ الشَّرَهُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ رُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ وَ أَمَلٍ كَاذِبٍ وَ رَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ وَ تِجَارَةٍ تَئُولُ إِلَى الْخُسْرَانِ أَلَا وَ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْضِحَاتِ النَّوَائِبِ وَ بِئْسَتِ الْقِلَادَةُ الذَّنْبُ لِلْمُؤْمِنِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا كَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَ لَا عِزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ وَ لَا حَسَبَ أَبْلَغُ مِنَ

قوله عليه السلام ":فقد انتظم الراحة "أى مع الراحة فى سلك أو فى سلك الراحة فالنصب على التقديرين برفع الخافض، و يقال: طعنه فانتظمه أى اختله فى رمحه فيحتمل أن يكون المراد أنه اصطاد الراحة و انتظمها فى سهمه.

قوله عليه السلام ":و تبوأ خفض الدعة "الخفض و الدعة متقاربان فى المعنى، و كلاهما بمعنى السكون، و أن يكون الإضافة للمبالغة، أى اتخذ غاية السكون و الراحة أى مع منزلا لنفسه، قوله عليه السلام ":و الرغبة "أى إلى الدنيا.

قوله عليه السلام ":و الاحتكار مطية النصب "الاحتكار جمع المال و حبسه. و النصب بالتحريك: التعب، قيل: المراد أن الاحتكار كمطية يتعب ركوبها، و الأظهر أن المراد أنه مركوب للتعب يركبها، فإذا أقبل الاحتكار إليك أقبل راكبه معه، أو أنه يسهل وصول المتاعب إليك كما أن المركب يسهل وصول الراكب إلى مقصوده قوله عليه السلام ":إلى التقحم "التقحم الدخول فى الأمر من غير رويه، و هو أى التقحم فى الذنوب داعى الحرمان، و عن السعادات و الخيرات، أو الرزق الحلال المقدر فإن بقدر ما يتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد فى الأخبار و يحتمل إرجاع الضمير إلى الحرص أيضا لكنه بعيد.

قوله عليه السلام ":و البغى "إلخ البغى الظلم و الاستطالة، و مجاوزة الحد، و الحين بالفتح: الهلاك و الشره غلبة الحرص.

قوله عليه السلام ":و لا حسب أبلغ "أى أكمل من الأدب بحسب الشرف الذى يكون من جهة الانتساب بالآباء، و الآداب الحسنة تشرف الإنسان بالانتساب بالآباء

ص: ۴۱

الْأَدَبِ وَ لَا نَصَبَ أَوْضَعُ مِنَ الْغَضَبِ وَ لَا جَمَالَ أَزْيَنُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا سَوْأَةَ أَسْوَأُ مِنَ الْكَذِبِ وَ لَا حَافِظَ أَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ وَ لَا غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَأْسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْراً وَقَعَ فِيهَا وَ مَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ وَ مَنْ نَسِيَ زَلَلَهُ اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِهِ وَ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَ مَنِ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ- وَ مَنْ سَفِهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ وَ مَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ حُقِّرَ وَ مَنْ حَمَلَ مَا لَا يُطِيقُ عَجَزَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا مَالَ هُوَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا فَقْرَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَا وَاعِظَ هُوَ أَبْلَغُ مِنَ النُّصْحِ وَ لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَ لَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ وَ لَا مُظَاهَرَةَ

العقلانية التى توسطوا فى الحياة المعنوية بالإيمان و العلوم و الكمالات.

قوله عليه السلام ":و لا نصب "بالصاد فى أكثر النسخ أى التعب الذى يتفرع على الغضب من أخس المتاعب، إذ لا ثمرة له و لا داعى إليه إلا عدم تملك النفس، و فى بعض النسخ بالسين أى نسب صاحب الغضب الذى يغضب على الناس بشرافته نسبا، أوضع الأنساب فى الكلام تقدير و الظاهر أنه تصحيف.

قوله عليه السلام ":و لا سوءة "السوءة: الخلة القبيحة.

قوله عليه السلام ":من نظر فى عيب نفسه "اشتغل عن عيب غيره إما لكثرة ما يظهر عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك، أو يشتغل بدفعها فلا يتوجه إلى عيوب غيره أو لأنه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو أشنع مما يرى فى غيره، فلا يعظم عنده عيب غيره و لا يعيبهم عليها لما يرى فى نفسه.

قوله ":و من خالط الأنذال "النذل "الخسيس من الناس المحتقر فى جميع أحواله، أى ذوى الأخلاق الدنية.

قوله عليه السلام ":أعود "أى أنفع.

قوله عليه السلام ":و لا واعظ "لعل المراد أن من ينصح الناس و لا يغشهم و يأمرهم

ص: ۴۲

أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ وَ لَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ وَ لَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَ لَا حِلْمَ كَالصَّبْرِ وَ الصَّمْتِ أَيُّهَا النَّاسُ فِي الْإِنْسَانِ عَشْرُ خِصَالٍ يُظْهِرُهَا لِسَانُهُ شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ حَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ وَ نَاطِقٌ يُرَدُّ بِهِ الْجَوَابُ وَ شَافِعٌ يُدْرَكُ بِهِ الْحَاجَةُ وَ وَاصِفٌ يُعْرَفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَ أَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ وَ وَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ وَ مُعَزٍّ تُسَكَّنُ بِهِ

بما يصلحهم يتعظ هو أيضا بما يعظ غيره، فذاك واعظه، أو من يعظ رجلا على وجه النصح يؤثر فيه، و إن لم يبالغ فى ذلك و لم يطل الكلام، و من لم يكن غرضه النصح لا يؤثر كثيرا، و إن أكثر و أطنب فيما يناسب المقام.

قوله عليه السلام ":و لا عقل كالتدبير "التدبير النظر فى عواقب الأمور، و يطلق غالبا فى الأخبار على تدبير أمر المعاش و الاقتصاد فيه، و المظاهرة: المعاونة.

قوله عليه السلام ":و لا وحشة أشد من العجب "العجب: إعجاب المرء بنفسه و بفضائله و أعماله، و هو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامتهم لذلك، و موجب للترفع و التطاول عليهم، فيصير سببا لوحشة الناس عنه، و أيضا يستلزم عدم إصلاح معائبه و تدارك ما فات منه فتنقطع عنه مواد رحمة الله و لطفه و هدايته فينفرد عن ربه و عن الخلق، فلا وحشة أوحش منه.

قوله عليه السلام ":و لا ورع "إلخ هذا لبيان أن الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات و المكروهات، فإن أكثر الناس يتنزهون عن كثير من المكروهات لإظهار الورع، و لا يبالون بارتكاب أكثر المحرمات.

قوله عليه السلام ":و لا حلم "بضم الحاء بمعنى العقل، و يحتمل الكسر أيضا و فى بعض النسخ "و لا حكم "أى و لا حكمة.

قوله عليه السلام ":يفضل بين الخطاب "أى يميز الحق من الباطل، قوله ":و معز "من التعزية بمعنى التسلية.

ص: ۴۳

الْأَحْزَانُ وَ حَاضِرٌ تُجْلَى بِهِ الضَّغَائِنُ وَ مُونِقٌ تَلْتَذُّ بِهِ الْأَسْمَاعُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ وَ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ وَ مَنْ لَا يَعْلَمْ يَجْهَلْ وَ مَنْ لَا يَتَحَلَّمْ لَا يَحْلُمْ وَ مَنْ لَا يَرْتَدِعْ لَا يَعْقِلْ وَ مَنْ لَا يَعْلَمْ يُهَنْ وَ مَنْ يُهَنْ لَا يُوَقَّرْ وَ مَنْ لَا يُوَقَّرْ

قوله عليه السلام ":و حاضر تجلى به الضغائن "الضغينة الحقد أقول: هكذا فيما عندنا من النسخ، و لعل المراد أنه حاضر دائم الحضور يجلى به الضغائن عن النفس و يدفع به الخصوم، و لا يحتاج إلى عدة و مدة بخلاف سائر ما تجلى به الضغائن، من المحاربات و المغالبات، و يمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام و اللطف، و يحتمل أن يكون المراد بالحاضر: القوم و الجماعة.

كما قال فى النهاية: فى حديث عمرو بن سلمة الجرمى "كنا بحاضر يمر بنا الناس "الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به، و لا يرحلون عنه، و قال فى المغرب: الحاضر و الحاضرة: الذين حضروا الدار التى بها مجتمعهم، و فى تحف العقول "و حامد."

قوله عليه السلام ":و من لا يعلم يجهل "إن قرأ يعلم محمد صيغة المجرد فيمكن أن يقرأ الفعلان على المعلوم، و المراد بالجهل حينئذ مقابل العقل، أى من لا يكون عالما لا يكون عاقلا أو المراد بالعلم الكامل منه أى ما دون كمال العلم مراتب الجهل، و يمكن أن يقرأ "يجهل "على المجهول أى العلم سبب لرفعة الذكر، و من لا يعلم يكون مجهولا خامل الذكر و يمكن أن يقرأ يعلم من باب التفعيل، إما على صيغة المعلوم أى تعليم العلم سبب لوفوره، و تركه سبب لزواله، أو على المجهول، أى طريق العلم التعلم، فمن لا يتعلم يكون جاهلا و الله يعلم.

قوله عليه السلام ":و من لا يتحلم لا يحلم "أى لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتحلم أى

ص: ۴۴

يَتَوَبَّخْ وَ مَنْ يَكْتَسِبْ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ يَصْرِفْهُ فِي غَيْرِ أَجْرِهِ وَ مَنْ لَا يَدَعْ وَ هُوَ مَحْمُودٌ يَدَعْ وَ هُوَ مَذْمُومٌ وَ مَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِداً مُنِعَ قَائِماً وَ مَنْ يَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يَذِلَّ وَ مَنْ يَغْلِبْ بِالْجَوْرِ يُغْلَبْ وَ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ وَ مَنْ تَفَقَّهَ وُقِّرَ وَ مَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ وَ مَنْ لَا يُحْسِنْ لَا يُحْمَدْ-

---

تكلف الحلم بمشقة.

قوله عليه السلام ":و من لا يرتدع لا يعقل "أى من لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلا أو لا يكمل عقله، أو لا يعقل قبح القبائح، و من كان كذلك يهينه الناس و يعدونه هينا، و من كان كذلك لا يوقرونه، و إذا لم يوقروه يوبخونه على أفعاله.

قوله عليه السلام ":فى غير أجره "أى فيما لا يؤجر عليه فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام ":و من لا يدع و هو محمود "أى من لا يترك القبيح بالنصح، أو بالتفكر و التنبه يدعه إما بزجر زاجر أو بالموت و لا يحمد بهذا الترك.

قوله عليه السلام ":و من لم يعط قاعدا منع قائما "الفعل الثانى على صيغة المجهول و يمكن أن يكون الأول أيضا على المجهول، أى من لم يأته رزقه بلا طلب و كد لم ينفعه الطلب و السعى، فالقيام كناية عن الطلب و السعى، و القعود عن تركهما كذا ذكره ابن أبى الحديد. أقول: و يحتمل وجوها أخر: الأول: أن يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه إذا سأل، و قام عند غيره للسؤال.

الثانى: أن يقرأ الفعل الأول على صيغة المعلوم، أى من لم يعط السؤال و المحتاجين فى حالكونه قاعدا يقوم عنده الناس، و يسألونه يبتلى بأن يفتقر إلى السؤال غيره فيقوم بين يديه، و يسأله و لا يعطيه، و هو عندى أظهر الوجوه.

الثالث: أن يكون قاعدا مفعول الإعطاء أى من لم يعط قاعدا زمنا محتاجا ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان و فيه بعد.

قوله عليه السلام ":و من تكبر "أى عن طلب الفقه بقرينة المقابلة أو الأعم.

ص: ۴۵

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ قَبْلَ الدَّنِيَّةِ وَ التَّجَلُّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ وَ الْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ وَ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ وَ غَضَّ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ وَ الدَّهْرَ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ فَبِكِلَيْهِمَا تُمْتَحَنُ وَ فِى نُسْخَةٍ وَ كِلَاهُمَا سَيُخْتَبَرُ] أَيُّهَا النَّاسُ أَعْجَبُ مَا فِى الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَ لَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادٌ مِنْ

قوله عليه السلام ":إن المنية قبل الدنية "الدنيئة مهموزا، و قد يخفف النقيصة و الحالة الخسيسة أى ينبغى تحمل الموت، و المنية قبل أن تنتهى الحال إلى الدنية كما إذا أرادك العدو فتترك الجهاد و تصير له أسيرا فالجهاد و الموت قبله أفضل من تركه إلى أن يرد عليك الدنيئة، و قيل: المراد أن المنية متقدم و خير من الدنية، فالمراد القبلية فى الشرف، و فيه بعد، و يؤيد أحد المعنيين ما فى نسخ نهج البلاغة "المنية و لا الدنية "كما يقولون: النار، و لا العار، و قيل: المراد أن المنية ينبغى أن يكون قبل الموت الاضطرارى الذى هو الدنية، لقوله ":موتوا قبل أن تموتوا، و منهم من قرأ المنية بالتخفيف بمعنى الأمنية أى ينبغى أن تكون المنى قبل العجز عن تحصيلها، و ما ذكرنا أو لا هو الظاهر كما لا يخفى.

قوله عليه السلام ":و التجلد قبل التبلد "التبلد: التردد و التحير و العجز و التجلد ضده أى ينبغى أن يكون السعى فى الطاعات قبل العجز و التحير، و كذا الحساب ينبغى أن يكون فى الدنيا، أى محاسبة النفس قبل حلول العقاب فى الآخرة.

قوله عليه السلام ":و القبر خير من الفقر "أى الافتقار إلى الناس، لا قلة المال، فإنه ممدوح.

قوله عليه السلام ":و غض البصر "و فى بعض النسخ "و عمى البصر "و لعله أظهر.

قوله عليه السلام ":فلا تبطر "البطر الطغيان عند النعمة.

قوله عليه السلام ":و له مواد من الحكمة "إلخ. قال ابن أبى الحديد: ليست الأمور التى عدها شرحا للكلام المجمل المتقدم، و إن ظن قوم أنه أراد ذلك، أ لا ترى أن

ص: ۴۶

خِلَافِهَا فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَ إِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَ إِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَ إِنْ أُسْعِدَ بِالرِّضَى

الأمور التى عدها عليه السلام ليس فيها شيء من باب الحكمة و خلافها، بل هو كلام مستأنف إنما هو بيان أن كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر انتهى. و لا يخفى ضعفه، بل الظاهر أنه شرح، و يمكن أن يوجه بوجهين. أحدهما: أن يكون المراد بمواد الحكمة العدل و التوسط فى الأمور الذى هو الكمال، و كل إفراط و تفريط داخل فى الأضداد التى هى من الرذائل الخلقية، و بين عليه السلام الأضداد و نفاها، ليعلم أن الحكمة هى الوسط بينهما.

قال: الأشياء إنما تعرف بأضدادها، و الثانى: أن يحمل فى كل منها أحد المذكورين على ما هو الكمال.

و الآخر على إفراطه المذموم، ففى الأول: الرجاء إنما وضع فى النفس ليرجو الإنسان من فضله تعالى ما لا يضر فى دنياه و آخرته، فإذا سنح له رجاء ينجر إلى الإفراط فيطمع فيما لا حاجة له إليه فى دنياه، و ممن لا ينبغى الطمع منه من المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رذيلة الحرص. و قد يترك الرجاء رأسا فينتهى إلى اليأس من روح الله فيموت أسفا على ما فات منه لفقد رجاء التدارك من فضله تعالى فعلى الأول الرجاء هو القدر الباطل منه، و على الثانى المراد الوسط الممدوح، و الثانى هنا أظهر.

قوله عليه السلام ":و إن أسعد بالرضا "و فى نهج البلاغة "إن أسعده الرضا "و على الأول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التى هى عدم الإفراط فى الرضا، و عدم التفريط بالغضب و هى المسمى بالعدل، و رعاية الحق فى الأمور، بأن لا يدعوه رضاه [مرضات] عن أحد و لا سخطه [و السخيمة] عن آخر إلى الخروج عن الإنصاف و العدل، فإن أسعده الرضا الذى هو المطلوب نسى أن يتحفظ و يربط نفسه على الحق، فيطغى رضاه عن أخيه فى الدين أو قرابته و حميمه إلى أن يرتكب خلاف الحق لأجله، و كذا الغض [الغضب] عن

ص: ۴۷

نَسِيَ التَّحَفُّظَ وَ إِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ وَ إِن اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْعِزَّةُ فِي نُسْخَةٍ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ] وَ إِنْ جُدِّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ وَ إِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى وَ إِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ فِي نُسْخَةٍ جَهَدَهُ الْبُكَاءُ] وَ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ وَ إِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَ إِنْ أَفْرَطَ فِي الشِّبَعِ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ قَلَّ ذَلَّ وَ مَنْ جَادَ سَادَ وَ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ رَأَسَ وَ مَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ

خلاف الحق داخل فى العدل ممدوح، و إفراطه ينتهى إلى الحمية و العصبية، و على الثانى يكون الغرض بيان الرضا و الغضب الممدوحين و المذمومين و كذلك فى سائر الفقرات.

قوله عليه السلام ":شغله الحذر "أى شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجر إلى اليأس، أو المراد شغله عن الحذر، الخوف من مخاوف الدنيا و المراد يشغله الحذر عن مخاوف الدنيا عن العمل للآخرة، و لعل الأخير أظهر، و العزة: الاغترار و الغفلة، أو العزة: التكبر و الغلبة، و على الثانى يومئ إلى قوله تعالى ":أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ."

قوله عليه السلام ":و إن عضته "العض المسك بالأسنان، و فى بعض النسخ بالظاء المعجمة، وعظ الزمان و الحرب شدتهما و فى النهج بالضاد و هو أظهر.

قوله عليه السلام ":كظته البطنة "قال الجوهرى: الكظة بالكسر: شيء يعترى الإنسان عن الامتلاء من الطعام، يقال كظة كظا و كظنى هذا الأمر أى جهدنى من الكرب، و قال: البطنة: الكظة.

قوله عليه السلام ":من قل ذل "أى من قل فى الإحسان و الجود أو فى كل ما هو كمال إما فى الآخرة أو فى الدنيا، فهو ذليل، أو من قل أعوانه ذل.

قوله عليه السلام ":و من كثر ماله رأس "بفتح الهمزة أى هو رئيس للقوم.

ص: ۴۸

نَبُلَ وَ مَنْ أَفْكَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَزَنْدَقَ وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ وَ مَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ وَ مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ فَسَدَ حَسَبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ إِنَّ أَفْضَلَ الْفِعَالِ صِيَانَةُ الْعِرْضِ بِالْمَالِ لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذِي مَعْقُولٍ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلْيَسْتَعِدَّ لِقِيلٍ وَ قَالٍ لَنْ يَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ غَنِيٌّ بِمَالِهِ وَ لَا فَقِيرٌ لِإِقْلَالِهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يُشْتَرَى لَاشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْكَرِيمُ الْأَبْلَجُ وَ اللَّئِيمُ الْمَلْهُوجُ

قوله عليه السلام ":و من كثر حلمه نبل "النبالة: الفضل و الشرف، و الفعل نبل بضم الباء.

قوله عليه السلام ":و من أفكر "إلخ. أفكر فى الشيء و فكر فيه و تفكر، بمعنى و تزندق أى صار زنديقا و يطلق الزنديق على الثنوى و على المنكر للصانع و على كل ملحد كافر.

قوله عليه السلام ":بذى معقول "قال الجوهرى: عقل يعقل عقلا و معقولا أيضا و هو مصدر، و قال سيبويه: هو صفة، و كان يقول إن المصدر لا يأتى على وزن مفعول البتة، و يتأول المعقول فيقول كأنه عقل له شيء أى حبس و أيد و شدد.

قوله عليه السلام ":لقيل و قال "قال الفيروزآبادى: القول فى الخير، و القال و القيل و القالة فى الشر أو القول مصدر، و القال و القيل: اسمان له، و القال الابتداء، و القيل بالكسر الجواب.

قوله عليه السلام ":لو أن الموت يشترى "إلخ، الأبلج الوجه: مشرقه، و الأبلج هو الذى قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا، و هذه من علامات اليمن و البركة و الكرم فى المشهور، و الملهوج لم يأت فى اللغة، و اللهج بالشيء الولوع به، و هو لازم. نعم قال الجوهرى: شواء ملهوج بضم الميم و فتح اللام و الواو إذا لم ينضج، و هو لا يناسب المقام إلا بتكلف، و الظاهر أن المراد به الحريص، و يمكن أن يوجه حاصل هذا الكلام بوجوه.

ص: ۴۹

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدَ تُجْرِى الْأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَ فِطْنَةُ الْفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مَا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَرِ مِنَ الْخَطَرِ وَ لِلْقُلُوبِ خَوَاطِرَ لِلْهَوَى وَ الْعُقُولُ تَزْجُرُ وَ تَنْهَى وَ فِى التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ الِاعْتِبَارُ يَقُودُ إِلَى الرَّشَادِ وَ كَفَاكَ

الأول: أن يكون المراد أنه لو كان الموت مما يمكن أن يشترى لاشتراه الكريم لشدة حرصه فى الكرم و قلة بضاعته، كما هو الغالب فى أصحاب الكرم، فلا يجد ما يجود به و هو محزون دائما لذلك، و يتمنى الموت و يشتريه إن وجده، و اللئيم يشتريه لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه، و قد ينقص من ماله شىء بالضرورة و هو مخالف لسجيته، و يرى الناس فى نعمه فيحسدهم عليها، فهو فى شدة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمناه.

الثانى: أن يكون المراد أنه يشترى الكريم لنفسه ليتخلص منه البائع، و اللئيم لأنه حريص على جمع جميع الأشياء حتى الموت.

الثالث: أن يقال: أنه يشترى الكريم ليرفع الموت من بين الخلق، و اللئيم ليميت جميعهم و يستبد بأموالهم، قوله عليه السلام ":عن مدرجة "قال الجوهرى: المدرجة: المذهب و المسلك، و الحاصل أن للقلوب شواهد مما يفيض عليها من أنوار حكمة الله، أو مما جبلها الله عليه من معرفة الحق أو مما يشاهده و يعتبر به فى عالم الخلق تجرى تلك الشواهد، و تخرج الأنفس عن مسالك أهل التقصير فى العبادة إلى منازل المتعبدين و درجات المقربين.

قوله عليه السلام ":و فطنة الفهم "يحتمل أن يكون مبتدأ و خبره قوله ":ما يدعو "بأن تكون ما موصولة، أو يكون مع خبره ما مطرفا فتنحسب عليه كلمة "إن "أى إن فطنة الفهم هى ما يدعو النفس إلى الحذر من مخاطرات الآخرة لا مجرد فهمها مع عدم العمل بها. و يحتمل أن يكون معطوفا على قوله "شواهد "أى إن للقلوب فطنة الفهم للمواعظ ما دام يدعو النفس أو مقدار ما يدعو النفس إلى الحذر و الله أعلم.

ص: ۵۰

أَدَباً لِنَفْسِكَ مَا تَكْرَهُهُ لِغَيْرِكَ وَ عَلَيْكَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الَّذِى لَكَ عَلَيْهِ لَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ وَ التَّدَبُّرُ قَبْلَ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ وَ مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَإِ وَ مَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُولِ عَدَلَتْ رَأْيَهُ الْعُقُولُ وَ مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صَانَ قَدْرَهُ وَ مَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ أَمِنَهُ قَوْمُهُ وَ نَالَ حَاجَتَهُ وَ فِى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ وَ الْأَيَّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ وَ لَيْسَ فِى الْبَرْقِ الْخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ

قوله عليه السلام ":و العقول "تزجر و تنهى أى عن خواطر الهوى.

قوله عليه السلام ":ما تكرهه لغيرك "و فى نهج البلاغة "اجتناب ما تكرهه "و هو المراد، أو المعنى كفاك مؤدبا لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك و التأمل فيها.

قوله عليه السلام ":مثل الذى لك عليه "أى ينبغى أن تفعل به ما تأمل و ترجو منه.

قوله عليه السلام ":لقد خاطر "فى الأخبار الآخر "خاطر بنفسه "و هو مراد هيهنا، قال الجوهرى: الخطر: الإشراف على الهلاك، يقال: خاطر بنفسه.

قوله عليه السلام ":و التدبر قبل العمل "أى يجب أن يكون التدبر قبل العمل ليؤمن من الندم بعده.

قوله عليه السلام ":من استقبل وجوه الآراء "أى استشار الناس و أقبل نحو آرائهم و تفكر فيها و لا يبادر بالرد أو تفكر فى كل أمر ليقبل إليه الآراء و الأفكار.

قوله عليه السلام ":عدلت رأيه العقول "أى حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه.

قوله عليه السلام ":أمنه قومه "بالفتح أى أمن قومه من شره أو بالمد له أمن من شر قومه أو علا قومه أمينا و نال الحاجة التى توهم حصولنا فى إطلاق اللسان.

قوله عليه السلام ":و ليس فى البرق الخاطف "إلخ. لعل المراد أنه لا ينفعك ما يقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف، بل ينبغى أن تواظب على سماع المواعظ و تستضيء دائما بأنوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات، و يحتمل أن يكون المراد لا ينفع سماع العلم مع الانغماس فى ظلمات المعاصى و الذنوب.

ص: ۵۱

لِمَنْ يَخُوضُ فِى الظُّلْمَةِ وَ مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَ الْهَيْبَةِ وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى وَ الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ وَ الْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ وَ الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَ وَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ وَ الْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاهَا وَ مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ وَ قَدْ أَوْجَبَ الدَّهْرُ شُكْرَهُ عَلَى مَنْ نَالَ سُؤْلَهُ وَ قَلَّ مَا يُنْصِفُكَ اللِّسَانُ فِى نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ وَ مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ وَ مَنْ نَالَ

قوله ":و الصبر "أى على الفقر أو مطلقا قوله ":جلباب المسكنة "قال الفيروزآبادى: الجلباب كسرداب و سنمار: القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار.

قوله عليه السلام ":قرابة مستفادة "أى استفدتها بالمودة.

قوله عليه السلام ":و وصول معدم "أى من يصل الناس بحسن الخلق و المودة مع فقره، خير ممن يكثر فى العطاء و هو جاف أى سيئ الخلق غليظ، و فى الفقيه مكان مكثر "مثر "يعنى ذا ثروة من المال، فالمعنى أن الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى، و عبارة الكتاب أيضا يحتمل ذلك.

قوله ":و من أطلق طرفه "الطرف بسكون الراء و العين و بالتحريك اللسان و الخبر يحتملهما كما لا يخفى.

قوله عليه السلام ":و قد أوجب الدهر شكره "أى يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه أو غيره، و يحتمل أن يكون كناية عن قلة نيل السؤال فى الدهر.

قوله ":و قل ما ينصفك اللسان "أى إذا مدحت أحدا لا ينصفك اللسان بل يطرى و يتجاوز عن حده، و إذا سخطت على أحد تذمه أكثر مما هو فيه، و الزائد مما يستحقه أو أنه فى مدح الناس و شكرهم يقصر، و هو فى ذمهم يفرط، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام ":من نال استطال "النيل: إصابة السيء، و فى القاموس: رجل نال جواد أو كثير النائل و نال ينال نائلا و نيلا و نال: ما أكثر نائله فالمعنى من أصاب ملكا أو عزا

ص: ۵۲

اسْتَطَالَ وَ قَلَّ مَا تَصْدُقُكَ الْأُمْنِيَّةُ وَ التَّوَاضُعُ يَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ وَ فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عُمُرِهِ وَ مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ وَ انْحُ الْقَصْدَ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنَّ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ وَ فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُكَ مَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ أَلَا وَ إِنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقاً وَ إِنَّ فِي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصاً- لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَى وَ لِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ

أو مالا- أو علما أو غيرها من أسباب الشرف، يلزمه غالبا الفخر و الاستطالة، فحذف المفعول للإبهام و التعميم، أو المراد أن الجود و الكرم غالبا يوجبان الفخر و المن و الاستطالة.

قوله عليه السلام ":و قل ما تصدقك "على المجرد أى فى الغالب أمنيتك كاذبة فيما تعدك.

قوله عليه السلام ":كم من عاكف "إلخ. أى من ينبغى الحذر عن الذنوب فى جميع الأوقات لاحتمال كل وقت أن يكون آخر عمره و هو لا يعلم.

قوله عليه السلام ":و انح القصد "أى اقصد الوسط العدل من القول، و جانب التعدى و الإفراط و التفريط، ليخف عليك المؤن، فإن من قال جورا أو ادعى أمرا باطلا يشتد عليه الأمر لعدم إمكان إثباته.

قوله عليه السلام ":و إن مع كل جرعة شرقا "الشرق و الغصة اعتراض الشيء فى الحلق، و عدم إساغته، و الأول يطلق فى المشروبات، و الثانى فى المأكولات غالبا.

قوله عليه السلام ":لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى "قال ابن ميثم: فإن نعمها لا تجتمع أشخاصها كلقمة و لقمة بل و أنواعها كالأكل و الشرب و الجماع انتهى.

أقول: ظاهر أن عادة الدنيا أن نعمها متناوبة، فإن من ليس له مال يكون آمنا صحيحا غالبا، و إذا حصل له الغنى يكون خائفا أو مريضا لا ينتفع بما له، بل كل حالة من جهة نعمة، و من جهة بلاء كالمرض، فإنه نعمة لتكفيره السيئات، فإذا ورد عليه نعمة الصحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء.

ص: ۵۳

وَ لِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ وَ أَنْتَ قُوتُ الْمَوْتِ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ مَشَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى بَطْنِهَا وَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ يَتَنَازَعَانِ تَسَارَعَانِ] فِي هَدْمِ الْأَعْمَارِ- يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ وَ صُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينَ الْكَلَامِ وَ مِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارَ اللِّسَانِ وَ إِفْشَاءَ السَّلَامِ إِيَّاكَ وَ الْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّئِيمِ لَيْسَ كُلُّ

قوله عليه السلام ":و لكل ذى رمق "و فى بعض النسخ "و لكل رمق "الرمق محركة:

منه الحياة، أى لكل ذى حياة قوت مقرر أو لكل قدر من الحياة قوت مقدر، فلا ينفع الحرص فى طلبه، و لا ينبغى ارتكاب الإثم فى تحصيله، و لكل حبة آكل، قدر الله تعالى أن يأكلها، فإن قدر أن تأكلها تصل إليك بلا تعب، و إن قدر أن يأكلها غيرك فلا ينفع تعبك فى تحصيلها، مع أنك قوت الموت، و تموت البتة فلأى شىء تجمع ما لا تحتاج إليه.

قوله عليه السلام ":يتنازعان "أى كأنهما لسرعة انقضائهما و تواليهما يتسارعان فى هدم الأعمار و يتسارعان يريد كل منهما أن يسبق صاحبه فى ذلك.

قوله عليه السلام ":كفر النعمة لؤم "اللؤم بالضم مهموزا: ضد الكرم، و اللوم بالفتح غير مهموز: العذل و الملامة، و العبارة تحتملهما و إن كان الأول أنسب و الشؤم بالضم مهموزا: ضد اليمن.

قوله عليه السلام ":إن من الكرم "أى الجود أو الكرامة.

قوله عليه السلام ":و من العبادة إظهار اللسان "فى أكثر النسخ بالمعجمة بالإضافة إلى المفعول أو الفاعل، و المراد ما يظهره اللسان من المواعظ و النصائح و المداراة مع الخلق و لين الكلام معهم، و فى بعضها بالطاء المهملة أى تطهير اللسان عن الكذب و الغيبة و النميمة و الفحش و أمثالها.

قوله عليه السلام ":ليس كل طالب يصيب "الغرض ترك الحرص فى طلب الأمور الدنيوية فإنه ليس كل ما يطلب يدرك، و لا كل غائب يرجع إليك.

ص: ۵۴

طَالِبٍ يُصِيبُ وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَئُوبُ لَا تَرْغَبْ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ رُبَّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ أَلَا وَ مَنْ أَسْرَعَ فِي الْمَسِيرِ أَدْرَكَهُ الْمَقِيلُ اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ كَمَا تَعْلَمُهَا فِيكَ اغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمِ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ضَرِّهِ طَالَ حُزْنُهُ وَ عَذَّبَ نَفْسَهُ مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمَهُ نْ خَافَ رَبَّهُ كُفِيَ عَذَابَهُ] وَ مَنْ لَمْ يَزِغْ فِي كَلَامِهِ أَظْهَرَ فَخْرَهُ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةَ الزَّادِ مَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ

قوله عليه السلام ":لا ترغب فيمن زهد فيك "أو لا تطلب صحبة من لا يريد صحبتك و يتنفر عنك من أبناء الدنيا، و يمكن أن يكون المراد ترك الدنيا، أن يكون المراد ترك الدنيا فإنها تفر عن كل من رغب إليها.

قوله عليه السلام ":رب بعيد هو أقرب من قريب "إذ كثير من الأمور التی يعدها الإنسان بعيدا عنه كالموت و المصائب بل بعض النعم أيضا قريب منه و هو لا يعلم حتی يرد عليه، و كذا رب أمر يظنه قريبا منه و لا يأتيه و إن بذل جهده فی تحصيله.

قوله عليه السلام ":أدركه المقيل "أی النوم و الاستراحة فی القائلة و هی نصف النهار، فكذا من أسرع فی سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر.

قوله عليه السلام ":استر عورة أخيك "أی عيوبه "كما تعلمها فيك "و تسترها على نفسك، و تبغض من يفشيها عليك، و لعل هتكك سر أخيك يوجب هتك سرك.

قوله عليه السلام ":من لم يرع "بالمهملة من رعی يرعی أی عدم الرعاية فی الكلام يوجب إظهار الفخر و يمكن أن يكون بضم الراء من الروع بمعنی الخوف، و فی بعض النسخ بالمعجمة يقال ":كلام مرغ "إذا لم يفصح عن المعنی فالمراد أن انتظام الكلام و الفصاحة فيه إظهار للفخر و الكمال، فيكون مدحا لازما، و فی أمالی الصدوق (ره ")من لم يرع فی كلامه أظهر هجره "و الهجر: الفحش و كثرة الكلام فيما لا ينبغی و لعله أظهر.

قوله عليه السلام ":إضاعة الزاد "أی الإسراف فيه و صرفه فی غير مصارفه.

ص: ۵۵

مَعَ عِظَمِ الْفَاقَةِ غَداً هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَ مَا تَنَاكَرْتُمْ إِلَّا لِمَا فِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَ الذُّنُوبِ فَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَ الْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ وَ مَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَ مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَ كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ وَ كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ وَ عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُبْدُو الْكَبَائِرُ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَ تَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ هَيْهَاتَ لَوْ لَا التُّقَى لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ

قوله ":مع عظم الفاقة غدا "أى فى القيامة إلى أجر المصيبة.

قوله عليه السلام ":و ما تناكرتم "أى ليس تناكركم و تباغضكم إلا لذنوبكم إذ لا منازعة فى الطاعات، و يحتمل أن يراد بالذنوب الأخلاق الذميمة التى هى ذنوب القلب، و تورث التناكر كالحسد و الكبر و الحقد و حب الدنيا، و يحتمل أن يكون المراد بالتناكر الجهل بالحق و فضل الطاعات.

قال الفيروزآبادى: تناكر: تجاهل و القوم تعادوا و تناكره جهله.

قوله عليه السلام ":فما أقرب الراحة "أى فى الذنوب و المعاصى من التعب فى الآخرة أو المراد سرعة تقلب أحوال الدنيا.

قوله عليه السلام ":كل نعيم دون الجنة "أى غيرها أو عندها أى بالنسبة إليها و كذا فى الفقرة الثانية.

قوله عليه السلام ":و عند تصحيح الضمائر "أى إذا أراد الإنسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة و الأخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة فى النفس و الأخلاق الذميمة الجليلة التى خفيت عليه تحت أستار الغفلات.

قوله عليه السلام ":من طول الجهاد "أى المجاهدة مع الأعادى الظاهرة أو السعى فى الطاعات.

قوله عليه السلام ":لكنت أدهى العرب "الدهى: الفكر و جودة الرأى و المراد هنا المكر و الحيل الباطلة.

ص: ۵۶

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً ص الْوَسِيلَةَ وَ وَعْدُهُ الْحَقُّ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَلَا وَ إِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَ ذِرْوَةِ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ وَ نِهَايَةِ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ لَهَا أَلْفُ مِرْقَاةٍ مَا بَيْنَ الْمِرْقَاةِ إِلَى الْمِرْقَاةِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةَ عَامٍ وَ هُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةِ دُرَّةٍ إِلَى مِرْقَاةِ جَوْهَرَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ لُؤْلُؤَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زُمُرُّدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ مَرْجَانَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ كَافُورٍ إِلَى مِرْقَاةِ عَنْبَرٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَلَنْجُوجٍ إِلَى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاةِ غَمَامٍ إِلَى مِرْقَاةِ هَوَاءٍ إِلَى مِرْقَاةِ نُورٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ بِرَيْطَتَيْنِ رَيْطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ رَيْطَةٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَاجُ

قوله عليه السلام ":و ذروة ذوائب الزلفة "قال الجوهرى: ذرى الشىء بالضم أعاليه، الواحدة ذروة و ذروة أيضا بالضم و هى أعلى السنام، و قال الفيروزآبادى:

الذؤابة: الناصية أو منبتها من الرأس و شعر فى أعلى ناصية الفرس، و من العز و الشرف و من كل شىء أعلاه انتهى.

أقول: المراد أعلى أعالى درجات القرب، و الغاية: النهاية، و قد تطلق على المسافة أى منتهى نهايات الأمانى التى تنتهى إليها أمانى الخلق، أو منتهى مسافتها الممتدة الطويلة المدى، و الحضر بالضم: العدو، أى مائة عام بقدر عدو الفرس الجواد أى النجيب الكثير العدو.

قوله عليه السلام ":ما بين مرقاة درة "هى اللؤلؤة العظيمة، و لعل المراد منها نوع من اللؤلؤة نوع آخر، و ليست الدرة فى رواية ابن سنان و رواية أبى سعيد الخدرى فى وصف الوسيلة كما ذكرهما الصدوق (ره)، و المراد بالجوهر نوع آخر غير ما ذكرنا كالبلور مثلا، و "يلنجوج "عود البخور.

قوله عليه السلام ":قد أنافت "أى ارتفعت و أشرفت.

قوله عليه السلام ":بريطتين "الريطة بفتح الراء: كل ثوب رقيق لين، و الإكليل شبه عصابة تزين بالجواهر، يزين به التاج، و المراد بتاج النبوة التاج الذى يكسى

ص: ۵۷

النُّبُوَّةِ وَ إِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمَوْقِفُ وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَ هِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ وَ عَلَيَّ رَيْطَتَانِ رَيْطَةٌ مِنْ أُرْجُوَانِ النُّورِ وَ رَيْطَةٌ مِنْ كَافُورٍ وَ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقِي وَ أَعْلَامُ الْأَزْمِنَةِ وَ حُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَ قَدْ تَجَلَّلَهُمْ حُلَلُ النُّورِ وَ الْكَرَامَةِ لَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بُهِتَ بِأَنْوَارِنَا وَ عَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَ جَلَالَتِنَا وَ عَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ ص غَمَامَةٌ بَسْطَةَ الْبَصَرِ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ وَ مَنْ كَفَرَ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ وَ عَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ ص ظُلَّةٌ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى لَا فَازَ أَحَدٌ وَ لَا نَالَ الرَّوْحَ وَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمَا وَ الِاقْتِدَارِ بِنُجُومِهِمَا- فَأَيْقِنُوا

لأجل النبوة أو هو علامة النبوة و كذا إكليل الرسالة.

قوله عليه السلام ":من أرجوان النور "هو معرب أرغوان، و يطلق على كل لون يشبهه "و أعلام الأزمنة "الأوصياء و سائر الأئمة صلوات الله عليهم.

قوله عليه السلام ":بهت "أى تحير من العجب. قوله عليه السلام ":بسطة البصر "أى قدر مد البصر.

قوله ":طوبى لمن أحب الوصى "قال الجزرى: فيه "فطوبى للغرباء "طوبى:

اسم الجنة، و قيل: هى شجرة فيها، و أصلها: فعلى من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا. و فيه: طوبى للشام، المراد بها هيهنا فعلى من الطيب انتهى.

أقول: ورد فى أخبارنا المتواترة أن طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام و فى دار كل مؤمن غصن منها.

قوله عليه السلام ":ظلمة "و فى بعض النسخ ظلة و هى أظهر و هى بالضم السحاب، و ما أظلك من شجر و غيرها، قوله ":و لا نال الروح "الروح بالفتح: الراحة و الرحمة.

قوله عليه السلام ":و الاقتداء بنجومهما "أى الأئمة من أولادهما أو آثارهما و علومهما.

ص: ۵۸

يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّهِ بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ وَ شَرَفِ مَقْعَدِكُمْ وَ كَرَمِ مَآبِكُمْ وَ بِفَوْزِكُمُ الْيَوْمَ عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ* وَ يَا أَهْلَ الِانْحِرَافِ وَ الصُّدُودِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ رَسُولِهِ وَ صِرَاطِهِ وَ أَعْلَامِ الْأَزْمِنَةِ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ وَ غَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ مَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ وَ لَا نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَ قَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّهِ ص- وَ مُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَ مُحَلِّيَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ وَ لِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَ لِئَلَّا يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الْإِعْذَارِ وَ الْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ تَعْيِينِ حُجَّةٍ فَكَانَتِ الْأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ وُرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلَى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَ فَجَائِعِهَا بِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنَ الْأَمَلِ وَ لَا مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ وَ لَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص لِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْإِنْذَارَ وَ الْإِعْذَارَ وَ قَطَعَ بِهِ الِاحْتِجَاجَ وَ الْعُذْرَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَ مُهَيْمِنَهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ- وَ لَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ- مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ

قوله عليه السلام ":و محليه "أى يذكر حليته و وصفه و فضائله يقال: حلاه تحلية أى نعته و وصفه.

قوله عليه السلام ":عن بينة "أى بعد بينة "فعن "تكون بمعنى "بعد "أو معرضا عن بينة.

قوله عليه السلام ":لأن الله حسم "أى قطع، و فى بعض النسخ "ختم "قوله عليه السلام "و مهيمنه "أى شاهده قوله تعالى ":فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً "*أى تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها "فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ أو حفيظا تسأل عن أعمالهم و تعاقب عليها، بل إنما عليك البلاغ المبين.

قوله عليه السلام ":فكان ذلك "أى ما بين فى هذه الآية من وجوب طاعته.

ص: ۵۹

وَ مَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ وَ شَاهِداً لَهُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُ وَ عَصَاهُ وَ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي التَّحْرِيضِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَ التَّرْغِيبِ فِي تَصْدِيقِهِ وَ الْقَبُولِ بِدَعْوَتِهِ- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَاتِّبَاعُهُ ص مَحَبَّةُ اللَّهِ وَ رِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَ كَمَالُ الْفَوْزِ وَ وُجُوبُ الْجَنَّةِ وَ فِي التَّوَلِّي عَنْهُ وَ الْإِعْرَاضِ مُحَادَّةُ اللَّهِ وَ غَضَبُهُ وَ سَخَطُهُ وَ الْبُعْدُ مِنْهُ مُسْكِنُ النَّارِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ وَ الْعِصْيَانَ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ وَ قَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَهُ وَ أَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَهُ وَ جَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ حِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ وَ سَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَ شَدَّ بِي أَزْرَ رَسُولِهِ وَ أَكْرَمَنِي بِنَصْرِهِ وَ شَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ وَ حَبَانِي بِأَحْكَامِهِ وَ اخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ وَ اصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ فَقَالَ ص وَ قَدْ حَشَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ انْغَصَّتْ بِهِمُ

قوله عليه السلام "و شاهدا "أى حجة و برهانا.

قوله عليه السلام "و رضاه "معطوف على محبة الله و "غفران الذنوب "عطف بيان له، أو بدل أى اتباعه يوجب رضى الله الذى هو غفران الذنوب، أو رضاه مبتدأ و ضميره راجع إلى الرسول و غفران الذنوب خبره، و الأخير أظهر.

قوله عليه السلام ":محادة الله "المحادة: المخالفة و المنازعة. قوله عليه السلام "و البعد "هو مبتدأ "و مسكن النار "على صيغة اسم الفاعل خبره.

قوله عليه السلام "و جعلنى زلفة "الزلفة بالضم القرب و المنزلة، أى جعلنى وسيلة قرب المؤمنين.

قوله عليه السلام "و شد بى أزر رسوله "قال الجوهرى: الأزر: القوة، و قوله تعالى "اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي "أى ظهرى.

قوله "و حبانى بأحكامه "فى النهاية: يقال: حباه كذا و بكذا: إذا أعطاه، و الحباء: العطية.

قوله عليه السلام "و قد حشده "يقال: حشد القوم: أى اجتمعوا و كان فيه

ص: ۶۰

الْمَحَافِلُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً مِنِّی- كَهَارُونَ مِنْ مُوسَی إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِیَّ بَعْدِی فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّهِ نَطَقَ الرَّسُولُ إِذْ عَرَفُونِی أَنِّی لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونُ أَخَا مُوسَی لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ لَا كُنْتُ نَبِيّاً فَاقْتَضَی نُبُوَّةً وَ لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافاً لِی كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَی هَارُونَ ع حَيْثُ يَقُولُ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَ قَوْلُهُ ع حِينَ تَكَلَّمَتْ طَائِفَةٌ فَقَالَتْ نَحْنُ مَوَالِی رَسُولِ اللَّهِ ص فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَی حَجَّةِ الْوَدَاعِ ثُمَّ صَارَ إِلَی غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ فَأُصْلِحَ لَهُ شِبْهُ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَلَاهُ وَ أَخَذَ بِعَضُدِی حَتَّی رُئِیَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ رَافِعاً صَوْتَهُ قَائِلًا فِی مَحْفِلِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ فَكَانَتْ عَلَی وَلَايَتِی وَلَايَةُ اللَّهِ وَ عَلَی عَدَاوَتِی عَدَاوَةُ اللَّهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی ذَلِكَ الْيَوْمِ- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَكَانَتْ وَلَايَتِی كَمَالَ الدِّينِ وَ رِضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی اخْتِصَاصاً لِی وَ تَكَرُّماً نَحَلَنِيهِ وَ إِعْظَاماً وَ تَفْصِيلًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنَحَنِيهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی- ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللَّهِ

حذفا و إيصالا أی حشدوا عنده، أو معه أو له.

قوله عليه السلام "و أنغصت بهم المحافل "أی تضيقت بهم قال الفيروزآبادی:

منزل غاص بالقوم: ممتلئ و أغص علينا الأرض ضيقها، و قال: المحفل كمجلس:

المجتمع.

قوله عليه السلام ":عن الله "الظاهر تعلقه بقوله ":عقل "أی فهموا عن ربهم بتوسط الرسول أو بتوفيق ربهم، و يحتمل تعلقه بالنطق و هو بعيد، و عقل عن الله شائع فی الأخبار. قوله ":فاقتضی "علی صيغة المتكلم أو الغائب أی فاقتضی كلام النبی صلی الله عليه و آله و سلم نبوة.

قوله عليه السلام ":فأصلح "و فی بعض النسخ [فاصطلح] بمعناه، و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام ":و أنزل الله "إلی آخره يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون المراد إنزال الآية السابقة، فالمراد بقوله عليه السلام و هو قوله

ص: ۶۱

مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ فِيَّ مَنَاقِبُ لَوْ ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الِارْتِفَاعُ فَطَالَ لَهَا الِاسْتِمَاعُ وَ لَئِنْ تَقَمَّصَهَا دُونِيَ الْأَشْقَيَانِ وَ نَازَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ وَ رَكِبَاهَا ضَلَالَةً وَ اعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا وَ لَبِئْسَ مَا لِأَنْفُسِهِمَا مَهَّدَا يَتَلَاعَنَانِ فِي دُورِهِمَا وَ يَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا الْتَقَيَا يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ

أن المولى الذى أثبت لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو بالمعنى الذى أثبته الله لنفسه، فى قوله "مَوْلاهُمُ الْحَقِّ "*أى السيد المطاع، و الأولى بالنفس و المال. و الثانى: أن يكون المراد إنزال الآية اللاحقة بأن يكون مولاهم مبتدأ، و الحق خبره، و يكون المراد بالمولى أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد به بعض الأخبار فى تفسيرها، و يكون فى قراءة أهل البيت عليهم السلام الحق بالرفع، و يمكن توجيهه على القراءة المشهورة التى هى بالجر أيضا بهذا المعنى، بأن يكون مولاهم بدل اشتمال للجلالة، و الرد إليه تعالى يكون على المجاز، و المعنى الرد إلى حججه للحساب، و قد شاع أن الملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يرتكبه خدمهم كما ورد فى تفسير قوله تعالى ":إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ "أنهم عليهم السلام قالوا: إلينا إياب الخلق، و علينا حسابهم، و الحق خلاف الباطل، و الثابت الباقى، و قيل: هو بمعنى المحق.

قوله عليه السلام ":فى مناقب "متعلق بأول الكلام أى قائلا فى محفلة هذا فى جملة مناقب، و يمكن أن يقرأ "فى "بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ و الظرف خبره.

قوله عليه السلام ":و لئن تقمصها "يقال: تقمص القميص أى لبسه، و الضمير راجع إلى الخلافة أى لبسوها كالقميص.

قوله عليه السلام ":و اعتقداها "أى حفظاها و شداها على أنفسهما أو اعتقدا و ظنا أنها لهما، قال الجوهرى: اعتقد ضيعة و مالا أى اقتناهما و اعتقد كذا بقلبه.

قوله عليه السلام ":يتلاعنان فى دورهما "أى فى نار البرزخ و نار الخلد أقول

ص: ٦٢

الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فَيُجِيبُهُ الْأَشْقَى عَلَى رُثُوثَةٍ يَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا لَقَدْ أَضْلَلْتَنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولًا فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِى عَنْهُ ضَلَّ وَ السَّبِيلُ الَّذِى عَنْهُ مَالَ وَ الْإِيمَانُ الَّذِى بِهِ كَفَرَ وَ الْقُرْآنُ الَّذِى إِيَّاهُ هَجَرَ وَ الدِّينُ الَّذِى بِهِ كَذَّبَ وَ الصِّرَاطُ الَّذِى عَنْهُ نَكَبَ وَ لَئِنْ رَتَعَا فِى الْحُطَامِ الْمُنْصَرِمِ وَ الْغُرُورِ الْمُنْقَطِعِ وَ كَانَا مِنْهُ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ لَهُمَا عَلَى شَرِّ وُرُودٍ فِى أَخْيَبِ وُفُودٍ وَ أَلْعَنِ مَوْرُودٍ يَتَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ وَ يَتَنَاعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ وَ لَا عَنْ عَذَابِهِمَا

ظاهر هذه الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما و وصولهما إلى عذاب الله و هو ينافى ما مر فى أول الخبر أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيحمل على أنها إخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله "يقول لقرينة "أى أبو بكر لعمر، و الأشقى هو عمر، و الرثوثة: البذاذة و سوء الحال، و قد ورد فى الأخبار أن المراد "بغلان "فى الآية أبو بكر، و الذكر هو ولاية على عليه السلام.

قوله عليه السلام ":و الحطام "الحطام المتسكر من الخشب، و الحشيش و النبات و يشبه به الدنيا، لعدم ثباتها و كونها مشوبة بما يكدرها.

قوله عليه السلام ":لهما "فى موضع جزاء الشرط، و اللام لجواب القسم المقدس قوله عليه السلام ":فى أخيب وفود "الوفود: الورود، و جمع الوافد، و المراد هنا الثانى، قوله عليه السلام ":و ألعن مورود "و الظاهر أن "ألعن "هنا مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كأعذر و أشهر و أعرف: أى يدخلون فى قوم مورود عليهم هم أكثر الناس استحقاقا للعن، و يحتمل أن يكون مشتقا من المبنى للفاعل أى القوم الذين هم يردون عليهم يلعنونهم أشد اللعن.

قوله عليه السلام ":و يتناعقان "النعيق: صوت الغراب، و الصوت الذى يزجر به الغنم و قد شاع فى عرف العرب و العجم تشبيه الصوت الذى يصدر عند غاية الشدة بصوت البهائم.

ص: ۶۳

مِنْ مَنْدُوحَةٍ إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عُبَّادَ أَصْنَامٍ وَ سَدَنَةَ أَوْثَانٍ يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ وَ يَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ وَ يَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ وَ يَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَ الْوَصِيلَةَ وَ السَّائِبَةَ

قوله عليه السلام ":من مندوحة "المندوحة السعة.

قوله عليه السلام ":و سدنة أوثان "قال الجوهرى: السادن: خادم الكعبة و بيت الأصنام، و الجمع السدنة.

قوله عليه السلام ":يقيمون لها المناسك "أى الذبائح و القرابين و يحتمل مناسك الحج و سائر العبادات أيضا.

قوله عليه السلام ":و ينصبون لها العتائر "قال فى النهاية: و فيه على كل مسلم أضحاة و عتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر، يقول إذا كان كذا و كذا، أو بلغ شاءه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها فى رجب كذا، و كانوا يسمونها العتائر، و قد عتر يعتر عترا إذا ذبح العتيرة، و هكذا كان فى صدر الإسلام و أوله ثم نسخ، و قد تكرر ذكرها فى الحديث، قال الخطابى: العتيرة تفسيرها فى الحديث أنها شاة تذبح فى رجب، و هذا هو الذى يشبه معنى الحديث، و يليق بحكم الدين و أما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها.

قوله عليه السلام ":و يجعلون لها البحيرة "قال الشيخ الطبرسى (ره): البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان آخرها ذكرا بحروا أذنها أى شقوها، و حرموا ركوبها، و لا تطرد عن ماء و لا مرعى، و لو لقيها المعيى لم يركبها، و السائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة، فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها، و كان الرجل إذا أعتق عبدا قال: هو سائبة و لا عقل بينهما و لا ميراث، و كانوا يسيبونهما لطواغيتهم، و لسدنة الأصنام و الوصيلة فى الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى، فهى لهم و إذا ولدت ذكرا ذبحوه لآلهتهم، فإن ولدت ذكرا و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم. و الحامى: هو

ص: ۶۴

وَ الْحَامَ وَ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ عَامِهِينَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ وَ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَ غَمَرَتْهُمْ سَوْدَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ وَ رَضَعُوهَا جَهَالَةً وَ

الفحل إذا أنتجت من صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب و لا يحمل عليه، و لا يمنع من ماء و لا مرعى انتهى، و قد ذكر المفسرون و اللغويون لكل منها معانى أخرى لا طائل فى ذكرها.

قوله عليه السلام ":و يستقسمون بالأزلام "قال الشيخ الطبرسى (ره): هى قداح كانت لهم مكتوب على بعضها أمرنى ربى و على بعضها نهانى ربى، و على بعضها غفل، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما يقسم له بالأزلام مما لم يقسم له بالأزلام، و قيل: هو الميسر و قسمتهم الجزور على القداح العشرة فالقذ له سهم و التوأم له سهمان، و المسبل له ثلاثة أسهم و النافس له أربعة أسهم، و الحلس له خمسة أسهم، و الرقيب له ستة أسهم، و المعلى له سبعة أسهم و السفيح و المنيح و الوعد لا أنصباء لها و كانوا يدفعون القداح إلى رجل يقسمها، و كان ثمن الجزور على من لم يخرج هذه الثلاثة التى لا أنصباء لها، و هو القمار الذى حرمه الله تعالى، و قيل هو الشطرنج و النرد.

قوله عليه السلام ":عامهين عن الله "قال الجزرى: العمة فى البصيرة كالعمى فى البصر.

قوله عليه السلام ":مهطعين إلى العباد "يقال: أقطع فى عدوه أى أسرع أى سرعين إلى ما يبعدهم عن الله، و عن الحق و الرشاد.

قوله عليه السلام ":قد استحوذ "قال الجوهرى: استحوذ عليه الشيطان أى غلب و هذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح و استصوب، و قال أبو زيد: هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل تقول العرب استصاب و استصوب، و استجاب و استجوب، و هو قياس مطرد عندهم.

قوله عليه السلام ":و غمرتهم سوداء الجاهلية "لعلمه من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أى الجاهلية السوداء، و يشبه الجهل و الكفر و الضلال بالسواد، و يحتمل أن يكون

ص: ۶۵

انْفَطَمُوهَا ضَلَالَةً فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً وَ أَطْلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً وَ أَسْفَرَ بِنَا عَنِ الْحُجُبِ نُوراً لِمَنِ اقْتَبَسَهُ وَ فَضْلًا لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَ تَأْيِيداً لِمَنْ صَدَّقَهُ فَتَبَوَّءُوا الْعِزَّ بَعْدَ الذِّلَّةِ وَ الْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَ هَابَتْهُمُ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ وَ أَذْعَنَتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وَ طَوَائِفُهَا وَ صَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ وَ كَرَامَةٍ مَيْسُورَةٍ وَ أَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ وَ جَمْعٍ بَعْدَ كَوْفٍ وَ أَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ

السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلة مضافة إلى الجاهلية.

قوله عليه السلام ":و رضعوها جهالة و انفطموها ضلالة "أى كانوا فى صغرهم و كبرهم فى الجهالة و الضلالة أو أنها تمكنت الضلالة و الجهالة فيهم كأنهما كانتا غذاء هم الذى اشتد عليهم عظمهم، و نبت عليه لحمهم أو أنهم جاهلون فى كل أمر شرعوا فيه ضالون عند إقلاعهم عنه، أى مبنى كل أمورهم على الجهل و الضلال، و فى بعض النسخ و انتظموها ضلالة، فالضمير راجع إلى الجهالة أى انتظموا مع الجهالة فى سلك، أو الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة، أى صاروا ضلالة و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام ":و أسفر بنا عن الحجب "إلى آخره. أى ظهر بسببنا كاشفا عن حجب الغيب التى أحاطت بنا فقوله: نورا مفعول للأسفار، و المراد أنه أظهر بكل منا نورا، و المراد بالنور ذواتهم عليهم السلام على سبيل التجريد من قبيل لقيت بزيد أسدا أو علومهم و بركاتهم و آثارهم، و يحتمل أن يكون المراد بالنور الرسول، صلى الله عليه و آله و سلم، و على الأخير يحتمل أن يكون الباء للمعية، و يحتمل أن يكون الباء للتعدية إذ الغالب أن الأسفار يستعمل لازما بمعنى الإضاءة فقوله نورا، حال و إنما أفرد للإشعار بأنهم نور واحد تنزيلا للجميع منزلة شخص واحد.

قوله عليه السلام ":فتبوءوا العز بعد الذلة "أى اسكنوا و استقروا فى العز.

قوله عليه السلام ":أهل نعمة مذكورة "أى يذكرها الناس على وجه التعظيم.

قوله عليه السلام ":و كرامة ميسورة "أى حصلت بهم بالسير قوله ":بعد كوف "أى تفرق و تقطع قال الفيروزآبادى: كوفت الأديم: قطعته.

ص: ۶۶

مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَ أَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الْهُدَى وَ أَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَامِ وَ أَشْمَلْنَاهُمْ ثَوْبَ الْإِيمَانِ وَ فَلَجُوا بِنَا فِي الْعَالَمِينَ وَ أَبْدَتْ لَهُمْ أَيَّامُ الرَّسُولِ آثَارَ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ وَ مُصَلٍّ قَانِتٍ وَ مُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ يُظْهِرُونَ الْأَمَانَةَ وَ يَأْتُونَ الْمَثَابَةَ حَتَّى إِذَا دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ ص وَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمْ يَكُ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ أَوْ وَمِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ وَ انْتَكَصُوا عَلَى الْأَدْبَارِ وَ طَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ وَ أَظْهَرُوا الْكَتَائِبَ وَ رَدَمُوا الْبَابَ وَ فَلُّوا

قوله عليه السلام ":معد بن عدنان "هو أبو العرب أى ظهر بنا فخر العرب و عزهم عليه السلام.

قوله عليه السلام ":و أولجناهم "أى أدخلناهم قوله ":دار السلام "أى الجنة لسلامة من من يدخلها عن الآفات أو بيت السلامة و الأمن فى الدنيا.

قوله عليه السلام ":و أشملناهم "أى ألبسناهم و أعطيناهم.

قوله عليه السلام ":و فلجوا "الفلج الظفر و الفوز.

قوله عليه السلام ":من حام "أى من يحمى الدين بالجهاد.

قوله عليه السلام ":و يأتون المثابة "أى الكعبة لقوله تعالى ":وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ "أى مرجعا لهم أو محلا لتحصيل الثواب.

قوله عليه السلام ":إلا كلحة من خفقة "اللمح سرعة الإبصار و الخفقة النفسة و الاضطراب، و يقال: خفق السراب أى اضطرب و لمع، و الحاصل المبالغة فى سرعة ارتدادهم عن الدين بعد فوت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و وميض البرق لمعانه.

قوله عليه السلام ":و انتكصوا "أى رجعوا قهقرى.

قوله عليه السلام ":و طلبوا بالأوتار "الأوتار جمع وتر بالكسر، و هى الجناية أى طلبوا دعاء من قتل من الكفار بسيف أمير المؤمنين و سائر المؤمنين و طلبوا تدارك ما وصل من الرسول إلى عشائرهم فى أهل بيته.

قوله عليه السلام ":و أظهروا الكتائب "هى جمع كتيبة بمعنى الجيش أى رتبوا الجيوش لغزاء أهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إن خالفوهم.

قوله عليه السلام ":و ردموا الباب "و الردم السد سدوا باب بيت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ۶۷

الدِّيَارَ وَ غَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ رَغِبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ وَ بَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ وَ اسْتَبْدَلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ وَ زَعَمُوا أَنَّ مَنِ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِی قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِمَّنِ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِمَقَامِهِ وَ أَنَّ مُهَاجِرَ آلِ أَبِی قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوسِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَلَا وَ إِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ وَقَعَتْ فِی

كناية عن منع إتيان الناس إلى باب بيته و رجوعهم إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام ":و فلوا "بالفاء و اللام المشددة أى كسروا إشارة إلى ما فعله قنفذ بأمر عمر أو كناية عن السعى فى تزلزل بنيانهم، و بذل الجهد فى خذلانهم و فى بعض النسخ بالقاف أى أبغضوا داره و أظهروا عداوة صاحب البيت.

قوله عليه السلام ":و بعدوا "من أنواره أى علومه و أحكامه أو الأئمة المنشعبين عن نوره.

قوله عليه السلام ":من المهاجرى الأنصارى "أى المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل فى الأنصار، لنصرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم معهم، و فى بعض النسخ من مهاجر الأنصارى فيكون بفتح الجيم مصدرا فى الموضعين و هو أظهر.

قوله عليه السلام ":ناموس هاشم "أى صاحب أسرار الله و أسرار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من بنى هاشم، قال الفيروزآبادى: الناموس: صاحب السر المطلع على باطن أمرك، أو صاحب سر الخير، و جبرئيل عليه السلام و الحاذق و من يلطف مدخله، و قال الجزرى: فى حديث المبعث "أنه ليأتيه الناموس الأكبر "الناموس: صاحب سر الملك، و قيل الناموس:

صاحب سر الخير، و الجاسوس صاحب سر الشر، و أراد به جبرئيل، لأن الله تعالى خصه بالوحى و الغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره.

قوله عليه السلام: ألا و إن أول شهادة زور "إلخ، لم أر دعواهم النص على أبى بكر فى غير هذا الخبر، و هو غريب.

قوله عليه السلام ":عن قليل يجدون غب ما يعملون "عن: هنا بمعنى بعد كما صرح به الفيروزآبادى، و الغب بالكسر: عاقبة الشىء.

ص: ۶۸

الْإِسْلَامِ شَهَادَتُهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَ قَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَضَى وَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ وَ عَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غِبَّ مَاعْلَمُونَ وَ سَيَجِدُونَ التَّالُونَ غِبَّ مَا أَسَّسَهُ الْأَوَّلُونَ وَ لَئِنْ كَانُوا فِي مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمَهْلِ وَ شِفَاءٍ مِنَ الْأَجَلِ وَ سَعَةٍ مِنَ الْمُنْقَلَبِ وَ اسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْغُرُورِ وَ سُكُونٍ مِنَ الْحَالِ وَ إِدْرَاكٍ مِنَ الْأَمَلِ فَقَدْ أَمْهَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَدَّادَ بْنَ عَادٍ وَ ثَمُودَ بْنَ عَبُّودٍ وَ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ وَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ أَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَ الْأَعْمَارِ وَ أَتَتْهُمُ الْأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا لِيَذَّكَّرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَ لِيَعْرِفُوا الْإِهَابَةَ لَهُ وَ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَ لِيَنْتَهُوا عَنِ الِاسْتِكْبَارِ فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ وَ اسْتَتَمُّوا الْأُكْلَةَ أَخَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اصْطَلَمَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخَسْفَةُ- فَما كانَ

قوله عليه السلام ":و لئن كانوا فى مندوحة من المهل "أى سعة من المهلة.

قوله عليه السلام ":و شفاء "أى قليل قوله عليه السلام: "و سعة من المنقلب "أى الانقلاب و الرجوع إلى الله بالموت.

قوله عليه السلام ":و ثمود بن عبود "عبود كتنور و ثمود اسم قوم صالح النبى عليه السلام.

قوله عليه السلام ":و ليعترفوا الإهابة له "الإهابة لعلها، بمعنى الهيبة و المخافة و ما وجدته فيما عندى من كتب اللغة.

قوله عليه السلام ":فلما بلغوا المدة "أى آخرها.

قوله عليه السلام ":و استتموا الأكلة "أى الرزق المقدر لهم.

قوله عليه السلام ":فمنهم من حصب "على البناء للمفعول من المجرد أى رمى بالحصباء، و هى الحصى من السماء. و الظلة: السحاب، و فى بعض النسخ الظلمة قوله عليه السلام ":و منهم من أودته الرجفة "أى أهلكته الزلزلة.

قوله عليه السلام ":و منهم من أردته الخسفة "أى أهلكته الخسف و السوخ فى الأرض كقارون.

ص: ۶۹

اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هَوَى إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَ آلَ إِلَيْهِ الْأَخْسَرُونَ لَهَرَبْتَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ وَ إِلَيْهِ صَائِرُونَ أَلَا وَ إِنِّی فِیكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَارُونَ فِی آلِ فِرْعَوْنَ وَ كَبَابِ حِطَّةٍ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ كَسَفِینَةِ نُوحٍ فِی قَوْمِ نُوحٍ إِنِّی النَّبَأُ الْعَظِیمُ وَ الصِّدِّیقُ الْأَكْبَرُ وَ عَنْ قَلِیلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ وَ هَلْ هِیَ إِلَّا كَلُعْقَةِ الْآكِلِ وَ مَذْقَةِ الشَّارِبِ وَ خَفْقَةِ الْوَسْنَانِ ثُمَّ تُلْزِمُهُمُ الْمَعَرَّاتُ خِزْياً فِی الدُّنْیَا وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ ... وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ وَ أَنْكَرَ حُجَّتَهُ وَ خَالَفَ هُدَاتَهُ وَ حَادَّ عَنْ نُورِهِ وَ اقْتَحَمَ فِی ظُلَمِهِ وَ اسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ وَ بِالنَّعِیمِ الْعَذَابَ وَ بِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ

قوله علیه السلام ":لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ "أی مكتوب كتب فیه ذلك الأجل فإذا بلغ الكتاب أجله یحتمل أن یكون بدلا من الكتاب، أی إذا بلغ أجل الكتاب، و أن یكون كتاب مفعولا أی إذا بلغ الأجل و العمر الحد الذی كتب فی الكتاب، و یحتمل أن یكون المراد بالكتاب الكتاب الذی فیه جمیع تقدیرات الشخص، فإذا تحقق جمیع ما قدر علیه و بلغ الأجل الذی هو آخر التقادیر.

قوله علیه السلام ":فلو كشف لك عما هوی "أی نزل إلیه الظالمون بعد انقضاء آجالهم و موتهم.

قوله علیه السلام ":و هل هی "أی دنیاهم و ما یتمتعون فیها فی سرعة انقضائها و قلة تمتعهم بها إلا كلعقة لعقها آكل بإصبعه مرة أو كشربة شربها جرعة، أو كنعسة نعسها و الوسنان أی النائم الذی لم یستغرق فی النوم، و المعرة: الإثم و الأذی و الغرم و الدیة و الجنایة، و تلزمهم علی باب الأفعال "و المعرات "فاعله، و خزیا أو جزاء علی اختلاف النسخ مفعوله، و یحتمل أن یكون علی بناء المجرد، و یكون جزاء مفعولا لأجله.

قوله علیه السلام ":من تنكب محجته "أی عدله عن طریقه الواضح.

قوله علیه السلام ":و حاد "أی مال.

ص: ٧٠

وَ بِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ وَ بِالسَّعَةِ الضَّنْكَ إِلَّا جَزَاءُ اقْتِرَافِهِ وَ سُوءُ خِلَافِهِ- فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَ لْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ يَوْمَ تَأْتِى الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِى وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً إِلَى آخِرِ السُّورَةِ

خُطْبَةُ الطَّالُوتِيَّةِ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِى الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ حَيّاً بِلَا

قوله عليه السلام ":و اقتحم "الاقتحام الدخول فى الأرض من غير روية.

قوله عليه السلام ":إلا جزاء "استثناء من النفى المفهوم من قوله ":فما جزاء."

[الحديث الخامس] خطبة الطالوتية

[الحديث الخامس] خطبة الطالوتية

الحديث الخامس: ضعيف. على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام، و غرابة الأسلوب و النظام تأبى عن صدوره عن غير الإمام عليه السلام، و إنما سميت بالطالوتية لذكره فيها.

قوله عليه السلام ":كان حيا بلا كيف "أى بلا الحياة زائدة يتكيف بها، و لا كيفية من الكيفيات التى تتبع الحياة فى المخلوقين، بل حياته علمه و قدرته و هما غير زائدتين على ذاته.

قوله عليه السلام ":و لم يكن له كان "الظاهر أن "كان "اسم "لم يكن "لأنه لما قال عليه السلام "كان "أو هم العبارة زمانا، فنفى عليه السلام ذلك، بأنه كان بلا زمان، أو لأن الكون يتبادر منه الحدوث عرفا، و يخترع الوهم للكون مبدأ نفى عليه السلام ذلك بأن وجوده تعالى أزلى لا يمكن أن يقال حدث فى ذلك الزمان، فالمراد بكان على التقديرين ما يفهم و يتبادر أو يتوهم منه.

ص: ۷۱

كَيْفٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانٌ وَ لَا كَانَ لِكَانِهِ كَيْفٌ وَ لَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَاناً وَ لَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئاً وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً وَ لَا كَانَ خِلْواً عَنِ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ كَانَ إِلَهاً حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ وَ مَالِكاً قَبْلَ أَنْ

قوله عليه السلام ":و لا كان لكانه "يحتمل أن يكون المراد لكونه، و يكون القلب على لغة أبى الحرث بن كعب حيث جوز قلب الواو و الياء الساكنتين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا أى ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا بالكيفيات، و يؤيده ما رواه فى كتاب التوحيد فى خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن أبى جعفر عليه السلام ":كان لم يزل حيا بلا كيف، و لم يكن له كان، و لا كان لكونه كون كيف و لا كان له أين، و لا كان فى شىء و لا كان على شىء و لا ابتدع لكونه [لكانه] مكانا إلى آخر الخبر. و يحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة، و المعنى أنه ليس بزمانى أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة. و إدخال اللام و الإضافة بتأويل الجملة مفردا، أى هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى.

قوله عليه السلام ":و لا كان له أين "أى مكان، و لا كان فى شىء لا كون الجزئى فى الكلى، و لا كون الجزء فى الكل، و لا كون الحال فى المحل و لا كون المتمكن فى المكان.

قوله عليه السلام ":و لا كان على شىء "هو نفى المكان العرفى كالسرير، كما أن الأول كان لنفى المكان الذى هو مصطلح المتكلمين و الحكماء.

قوله عليه السلام ":و لا ابتدع لكانه مكانا "يجرى فيه ما ذكرنا من الوجهين و فيما نقلنا من الخبر سابقا "لمكانة "أى ليكون مكانا له أو لمنزلته أو لمكانة بالتنوين.

قوله عليه السلام ":و لا كان خلوا عن الملك قبل إنشائه "الملك بالضم و الكسر يكون بمعنى السلطنة و المالكية و العظمة، و بمعنى ما يملك، و الضم فى الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره و عند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول، أى كان سلطانا

ص: ۷۲

يُنْشِئَ شَيْئاً وَ مَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ وَ لَيْسَ يَكُونُ لِلَّهِ كَيْفٌ وَ لَا أَيْنٌ وَ لَا حَدٌّ يُعْرَفُ وَ لَا شَيْءٌ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِطُولِ بَقَائِهِ وَ لَا يَضْعُفُ لِذُعْرَةٍ وَ لَا يَخَافُ كَمَا تَخَافُ خَلِيقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِنْ سَمِيعٌ بِغَيْرِ سَمْعٍ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ بَصَرٍ وَ قَوِيٌّ بِغَيْرِ قُوَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا تُدْرِكُهُ حَدَقُ النَّاظِرِينَ وَ لَا يُحِيطُ بِسَمْعِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ بِلَا مَشُورَةٍ وَ لَا

عظيما قبل خلق السلاطين و سلطنتهم و عظمتهم، و يحتمل أن يكون المراد عند ذكره المعنى الأول، و عند إرجاع الضمير إليه المعنى الثانى على طريقة الاستخدام، و هو أظهر معنى، و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الله بالإضافة إلى الفاعل أى قبل إنشائه الأشياء، لكنه لا يناسب الفقرة الثانية كما لا يخفى، و الحاصل على التقادير إن سلطنته تعالى ليس لخلق الأشياء لغناه عنها، و عدم تقويه بها بل بقدرته على خلقها، و خلق أضعاف أضعافها، و هذه القدرة لا تنفك عنه تعالى، و فيه رد على القائلين بالقدم، و دلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة.

قوله عليه السلام ":بلا حياة "أى بذاته.

قوله عليه السلام ":و لا حد "أى من الحدود الجسمية يوصف و يعرف بها، أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس و الفصل ليعرف به، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام ":و لا يضعف "و فى بعض النسخ "و لا يصعق "قال الجوهرى: صعق الرجل أى غشى عليه، و الذعر بالضم: الخوف، و بالتحريك: الدهش.

قوله عليه السلام ":بغير قوة من خلقه "أى بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى المملوك بجيوشهم و حراسهم [و خزائنهم] أو بغير قوة زائدة قائمة به، و هذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن، و هو ينافى وجوب الوجود.

قوله عليه السلام ":حدق الناظرين "قال الجوهرى: حدقة العين: سوادها الأعظم و الجمع حدق و حداق.

قوله ":و لا يحيط بسمعه "كأنه مصدر مضاف إلى المفعول، و المعنى أنه تعالى

ص: ۷۳

مُظَاهَرَةٍ وَ لَا مُخَابَرَةٍ وَ لَا يَسْأَلُ أَحَداً عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أَرَادَهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ* فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَ أَنْهَجَ الدَّلَالَةَ ص- أَيُّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ وَ عَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا فَأَصَرَّتْ عَلَى مَا عَرَفَتْ وَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهَا وَ ضَرَبَتْ فِي عَشْوَاءِ غَوَايَتِهَا وَ قَدِ اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ

ليس من المسموعات، كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات، و يمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته.

قوله عليه السلام ":و لا مظاهرة "أي معاونة، قوله عليه السلام ":و لا مخابرة "المخابرة في اللغة المزارعة على النصف، و لعل المراد نفي المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق، و يحتمل أن يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

قوله عليه السلام ":أرسله بالهدى "أي بالحجج و البينات و الدلائل و البراهين "وَ دِينِ الْحَقِّ "*و هو الإسلام و ما تضمنه من الشرائع" لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ "*و الضمير في ليظهره للدين الحق، أي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة و الغلبة و القهر لها، أو للرسول أي يجعله غالبا على جميع أهل الأديان و ورد في أخبارنا أنه يكون تمام هذه الوعد عند قيام القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام ":و أنهج الدلالة "أي أوضحها.

قوله عليه السلام ":و ضربت في عشواء غوائها "و في بعض النسخ "غوايتها "و هو أصوب، و الضرب في الأرض السير فيها، و العشواء بالفتح: ممدودا الظلمة، و الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، ركب فلان العشواء إذا خبط أمره و يقال: أيضا خبط خبط عشواء، و الظاهر أن المراد هنا الظلمة، أي سارت الأمة في ظلمة غوايتها و ضلالتها، و إن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في بمعنى على

ص: ۷۴

وَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَتَنَكَّبْتُهُ أَمَا وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ وَ شَرِبْتُمُ الْمَاءَ بِعُذُوبَتِهِ وَ ادَّخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ أَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ وَ سَلَكْتُمْ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ لَنَهَجَتْ بِكُمُ السُّبُلُ وَ بَدَتْ لَكُمُ الْأَعْلَامُ وَ أَضَاءَ لَكُمُ الْإِسْلَامُ فَأَكَلْتُمْ رَغَداً وَ مَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ وَ لَا ظُلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَ لَا مُعَاهَدٌ وَ لَكِنْ سَلَكْتُمْ

أى سار راكبا على عشواء غوايتها.

قوله عليه السلام ":فصدعت "و فى بعض النسخ "فصدت "و الصد: المنع، و يقال: صدع عنه أى صرفه.

قوله عليه السلام ":فلق الحبة "أى شقها. و أخرج منها أنواع النبات "و برأ النسمة "أى خلق ذوات الأرواح، و التخصيص بهذين لأنهما عدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة، و يظهر آثار الصنع فيهما أكثر من غيرهما.

قوله عليه السلام ":لو اقتبستم العلم من معدنه "يقال اقتبست النار و العلم أى استفدته، و شربتم الحكم بعذوبته، شبه العلم و الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوى، و عذوبته خلوصه عن التحريفات و البدع و الجهالات.

قوله ":و سلكتم من الحق نهجه "قال الفيروزآبادى: النهج: الطريق الواضح كالمنهج، و المنهاج و أنهج وضح و أوضح و نهج كمنع وضح و أوضح، و الطريق سلكه و استنهج الطريق سار نهجا كأنهج، و فى بعض النسخ "لنهجت بكم السبيل "أى وضحت لكم أو بسببكم أى كنتم هداة للخلق، و فى بعضها لتنهجت و هو قريب مما سبق، أى اتضحت و فى بعضها لابتهجت، و الابتهاج: السرور أى كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم، حيث سلكتموها حق سلوكها.

قوله عليه السلام ":و أضاء "يتعدى و لا يتعدى و كلاهما مناسب.

قوله عليه السلام ":فأكلتم رغدا "قال الجوهرى: عيشة رغد و رغد أى واسعة طيبة.

قوله عليه السلام ":و ما عال "يقال: عال يعيل عيلة و عيولا إذا افتقر.

ص: ۷۵

سَبِيلَ الظَّلَامِ فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرُحْبِهَا وَ سُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فَقُلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ وَ اخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ فَأَفْتَيْتُمْ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ اتَّبَعْتُمُ الْغُوَاةَ فَأَغْوَتْكُمْ وَ تَرَكْتُمُ الْأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَائِكُمْ إِذَا ذُكِرَ الْأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ فَكَيْفَ وَ قَدْ تَرَكْتُمُوهُ- وَ نَبَذْتُمُوهُ وَ خَالَفْتُمُوهُ رُوَيْداً عَمَّا قَلِيلٍ تَحْصُدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ وَ تَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَمْتُمْ وَ مَا اجْتَلَبْتُمْ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ وَ الَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ وَ أَنِّي عَالِمُكُمْ وَ الَّذِي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ وَ وَصِيُّ نَبِيِّكُمْ وَ خِيَرَةُ رَبِّكُمْ وَ لِسَانُ نُورِكُمْ وَ الْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ

قوله عليه السلام ":أو معاهد "بفتح الهاء أى من هو فى عهد و أمان كأهل الذمة.

قوله عليه السلام ":دنياكم برحبها "دنياكم: فاعل أظلمت، و الرحب: بالضم السعة أى مع سعتها.

قوله عليه السلام ":فكيف و قد تركتموه "أى كيف ينفعكم هذا الإقرار و الإذعان و قد تركتم متابعة قائله، أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم؟ و الضمائر إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه، و رويدا: أى مهلا.

قوله عليه السلام ":عما قليل "أى بعد زمان قليل، و ما زائدة، لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة.

قوله عليه السلام ":وخيم ما اجترمتم "قال فى النهاية: يقال هذا الأمر وخيم العاقبة: أى ثقيل ردىء و الاجترام: اكتساب الجرم و الذنب، و الاجتلاب: جلب الشىء إلى النفس و فى بعض النسخ "اجتنيتم "من اجتناء الثمرة، أو بمعنى كسب الجرم و الجناية، و الأخير أنسب لكنه لم يرد فى اللغة.

قوله عليه السلام ":صاحبكم "أى أمامكم و الذى به أمرتم "أى بمتابعته.

قوله عليه السلام ":و خيرة "بكسر الخاء و فتح الياء و سكونها أى مختار ربكم من بين سائر الخلق بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله عليه السلام ":و لسان نوركم "المراد بالنور إما الرسول، أو الهداية و العلم أو

ص: ۷۶

بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ وَ مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَ سَيَسْأَلُكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ وَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ غَداً تَصِيرُونَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَ هُمْ أَعْدَاؤُكُمْ لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَئُولُوا إِلَى الْحَقِّ وَ تُنِيبُوا لِلصِّدْقِ فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وَ آخَذَ بِالرِّفْقِ اللَّهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ- قَالَ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَرَّ بِصِيرَةٍ فِيهَا نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ شَاةً فَقَالَ وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجَالًا يَنْصَحُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هَذِهِ الشِّيَاهِ لَأَزَلْتُ ابْنَ آكِلَةِ الذِّبَّانِ عَنْ مُلْكِهِ

نور الأنوار تعالى.

قوله عليه السلام ":عدة أصحاب طالوت "أى الذين لم يشربوا الماء و حضروا لجهاد جالوت، و روى عن الصادق عليه السلام أنهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر، فكلمة "أو "بمعنى الواو للتفسير.

قوله عليه السلام ":و هم أعداؤكم "أى لم يكونوا مثلكم منافقين، بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم، و فى بعض النسخ و هم أعدادكم و لم أعرف له معنى، و لعله كان أعدادهم أى أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت، و إنما كررت للتوضيح فصحف.

قوله ":حتى تؤولوا "أى ترجعوا و تنيبوا من الإنابة، و هى الرجوع، و فى بعض النسخ و تنبأوا على البناء للمفعول، أى تخبروا بالصدق، و تذعنوا به.

قوله عليه السلام ":فكان ارتق للفتق "الفتق: الشق و الرتق ضده، أى كان تنسد الخلال و الفرج التى حدثت فى الدين، و كان الأخذ بالرفق و اللطف للناس أكثر.

قوله عليه السلام ":فمر بصيرة "الصيرة بالكسر: حظيرة الغنم.

قوله عليه السلام ":لأزلت ابن أكلة الذبان "و فى بعض النسخ "الذباب "بكسر الذال و تشديد الياء جمع الذباب، و المراد به أبو بكر، و لعله إشارة إلى واقعة كذلك كان اشتهر بها، و يحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله و رداءة نسبه و حسبه.

ص: ۷۷

قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى بَايَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ رَجُلًا عَلَى الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ مُحَلِّقِينَ وَ حَلَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَمَا وَافَى مِنَ الْقَوْمِ مُحَلِّقاً إِلَّا أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ جَاءَ سَلْمَانُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ- اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كَمَا اسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ

قوله عليه السلام "على الموت "أى على أن يلتزموا الموت و يقتلوا فى نصرة، و قال الفيروزآبادى: أحجار الزيت موضع بالمدينة.

قوله عليه السلام ":أما و البيت و المفضى إلى البيت "قال الجوهرى: الفضاء: الساحة و ما اتسع من الأرض، يقال أفضيت: إذا خرج إلى الفضاء، و أفضيت إلى فلان بسرى و أفضى الرجل إلى امرأته باشرها، و أفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته فى سجوده انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل فى الفضاء أى الصحراء متوجها إلى البيت أى الحاج و المعتمر. أو من يفضى إسراره إلى البيت أى إلى ربه، و يدعو الله عند البيت. أو من يفضى الناس إلى البيت و يوصلهم إليه، و هو الله تعالى. أو على صيغة المفعول أى الحاج الواصلين إلى البيت، أو على بناء الفاعل أيضا من الإفضاء بمعنى مس الأرض بالراحة، أى المسلمين بأحجار البيت، أو من يفضى إلى الأرض بالسجود فى أطراف الأرض متوجها إلى البيت.

و قال فى النهاية: فى حديث دعائه للنابغة "لا يفضى الله فاك "و معناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه، و الفضاء: الخالى الفارغ الواسع من الأرض انتهى: فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها، فيكثر ثوابهم و هو الله تعالى.

قوله عليه السلام ":و الخفاف إلى التجمير "التجمير: رمى الجمار، و الخفاف إما جمع الخف، أى خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على خفاف، بل على أخفاف، و المراد أثر الخفاف و أثر أقدام الماشين إلى التجمير. أو جمع الخفيف أى السائرين بخفة و شوق

ص: ۷۸

هَارُونَ اللَّهُمَّ فَ إِنَّکَ تَعْلَمُ ما نُخْفِی وَ ما نُعْلِنُ وَ ما یَخْفی عَلَیْکَ شَیْءٍ فِی الْأَرْضِ وَ لاـ فِی السَّماءِ ... تَوَفَّنِی مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصَّالِحِینَ أَمَا وَ الْبَیْتِ وَ الْمُفْضِی إِلَی الْبَیْتِ- فِی نُسْخَةٍ وَ الْمُزْدَلِفَةِ] وَ الْخِفَافِ إِلَی التَّجْمِیرِ- لَوْ لَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَیَّ النَّبِیُّ الْأُمِّیُّ ص لَأَوْرَدْتُ الْمُخَالِفِینَ خَلِیجَ الْمَنِیَّةِ وَ لَأَرْسَلْتُ عَلَیْهِمْ شَآبِیبَ صَوَاعِقِ الْمَوْتِ وَ عَنْ قَلِیلٍ سَیَعْلَمُونَ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ أَبُو بَصِیرٍ وَ قَدْ خَفَزَهُ النَّفَسُ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا هَذَا النَّفَسُ الْعَالِی فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ کَبِرَ سِنِّی وَ دَقَّ عَظْمِی وَ اقْتَرَبَ أَجَلِی مَعَ أَنَّنِی لَسْتُ أَدْرِی مَا أَرِدُ عَلَیْهِ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ إِنَّکَ لَتَقُولُ هَذَا قَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ کَیْفَ لَا أَقُولُ هَذَا فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی یُکْرِمُ الشَّبَابَ مِنْکُمْ- وَ یَسْتَحْیِی مِنَ الْکُهُولِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَکَیْفَ یُکْرِمُ الشَّبَابَ

إلی التجمیر، و فیه دلالة علی جواز الحلف بشعائر الله و حرماته، و قد مر الکلام فیه فی کتاب الأیمان.

قوله علیه السلام ":لو لا عهد عهده "و هو ما ورد فی الأخبار المتواترة أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أوصی إلیه علیه السلام أنک إن لم تجد ناصرا فوادعهم و صالحهم حتی تجد أعوانا و أیضا نزل کتاب من السماء مختوم بخواتیم بعدة الأئمة کان یعمل کل منهم بما یخصه.

قوله علیه السلام ":خلیج المنیة "و الخلیج: شعبة من البحر و النهر، و المنیة: الموت و الشآبیب جمع شؤبوب بالضم مهموزا، و هو الدفعة من المطر و غیره.

الحدیث السادس

الحدیث السادس

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":و قد حفزه النفس "قال الجزری: الحفز الحث و الإعجال و منه حدیث أبی بکرة إنه دب إلی الصف راکعا و قد حفزه النفس."

قوله علیه السلام ":یکرم الشباب منکم "الشباب بالفتح جمع شاب، و قال الفیروزآبادی: الکهل: من وخطه الشیب، و رأیت له بجالة، أو من جاوز الثلاثین أو أربعا و ثلاثین إلی إحدی و خمسین.

ص: ۷۹

وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ فَقَالَ يُكْرِمُ اللَّهُ الشَّبَابَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ قَالَ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ الْعَالَمِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنَّا قَدْ نُبِزْنَا نَبَزاً انْكَسَرَتْ لَهُ ظُهُورُنَا وَ مَاتَتْ لَهُ أَفْئِدَتُنَا وَ اسْتَحَلَّتْ لَهُ الْوُلَاةُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ لَهُمْ فُقَهَاؤُهُمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّافِضَةُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا هُمْ سَمَّوْكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَمَّاكُمْ بِهِ أَ مَا عَلِمْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَ قَوْمَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ ضَلَالُهُمْ فَلَحِقُوا بِمُوسَى ع لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ هُدَاهُ فَسُمُّوا فِي عَسْكَرِ مُوسَى الرَّافِضَةَ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَ كَانُوا أَشَدَّ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ عِبَادَةً وَ أَشَدَّهُمْ حُبّاً لِمُوسَى وَ هَارُونَ وَ ذُرِّيَّتِهِمَا ع فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع أَنْ أَثْبِتْ لَهُمْ هَذَا الِاسْمَ فِي التَّوْرَاةِ فَإِنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُمْ بِهِ وَ نَحَلْتُهُمْ إِيَّاهُ فَأَثْبَتَ مُوسَى ع الِاسْمَ لَهُمْ ثُمَّ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَكُمْ هَذَا الِاسْمَ حَتَّى نَحَلَكُمُوهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ رَفَضُوا الْخَيْرَ وَ رَفَضْتُمُ الشَّرَّ افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فُرْقَةٍ وَ تَشَعَّبُوا كُلَّ شُعْبَةٍ فَانْشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ص وَ ذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا وَ اخْتَرْتُمْ مَنِ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ وَ أَرَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ الْمَرْحُومُونَ الْمُتَقَبَّلُ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَ الْمُتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِكُمْ مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ وَ لَمْ يُتَجَاوَزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي- فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِكَةً يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا اسْتِغْفَارُهُمْ وَ اللَّهِ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا

قوله عليه السلام "‌:و قد نبزنا نبزا "النبز بالتحريك: اللقب، و النبز بالتسكين المصدر، يقال: نبزه و نبزه نبزا أى لقبه.

قوله عليه السلام "‌:فأبشروا "قال الجوهرى: يقال: بشرته بمولود، فأبشر إبشارا

ص: ۸۰

اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَ إِنَّكُمْ لَمْ تُبَدِّلُوا بِنَا غَيْرَنَا وَ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرَكُمُ اللَّهُ كَمَا عَيَّرَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ- الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ شِيعَتَنَا وَ عَدُوَّنَا فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ فَنَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ عَدُوُّنَا الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ وَ شِيعَتُنَا هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ اللَّهِ مَا اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا أَتْبَاعِهِمْ مَا خَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ شِيعَتَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ- يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيّاً ع وَ شِيعَتَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ- يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ

قوله تعالى ":فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ "النحب: المدة و الوقت، يقال قضى فلان نحبه: إذا مات، كذا ذكره الجوهری.

قوله تعالى ":أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ "أی أفرطوا فی الجنایة علیها بالإسراف

ص: ۸۱

جُعِلْتُ فِدَاکَ زِدْنِی فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَکَرَکُمُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ وَ اللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا الْأَئِمَّةَ ع وَ شِیعَتَهُمْ فَهَلْ سَرَرْتُکَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ زِدْنِی فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَکَرَکُمُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً فَرَسُولُ اللَّهِ ص فِی الْآیَةِ النَّبِیُّونَ وَ نَحْنُ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ أَنْتُمُ الصَّالِحُونَ فَتَسَمَّوْا بِالصَّلَاحِ کَمَا سَمَّاکُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُکَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ زِدْنِی قَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَکَرَکُمُ اللَّهُ إِذْ حَکَی عَنْ عَدُوِّکُمْ فِی النَّارِ بِقَوْلِهِ- وَ قالُوا ما لَنا لا نَری رِجالًا کُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِیًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ وَ اللَّهِ مَا عَنَی وَ لَا أَرَادَ بِهَذَا غَیْرَکُمْ صِرْتُمْ

فی المعاصی.

قوله تعالی ":لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ "*بالنسبة إلی الشیعة عدم سلطانه بمعنی أنه لا یمکنه أن یخرجهم من دینهم الحق أو یمکنهم دفعه بالاستعاذة و التوسل به تعالی.

قوله علیه السلام ":فتسموا "قال فی القاموس: تسمی بکذا: انتسب أی کونوا من أهل الصلاح و انتسبوا إلیه قوله تعالی ":وَ قالُوا "أی المخالفون "ما لَنا لا نَری رِجالًا کُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ "أی الشیعة "أَتَّخَذْناهُمْ "صفة أخری ل "رجالا "و قرأ الحجازیان و ابن عامر و عاصم بهمزة الاستفهام علی أنه إنکار علی أنفسهم، و تأنیب لها فی الاستسخار منهم، و قرأ نافع و حمزة و الکسائی "سِخْرِیًّا "بالضم أَمْ زاغَتْ "أی مالت "عَنْهُمُ الْأَبْصارُ "فلا نراهم "و أم "معادل ل "ما لنا لا نری "علی أن المراد نفی رؤیتهم لغیبتهم أی لیسوا هیهنا أم زاغت عنه أبصارنا، أو لاتخذناهم علی القراءة الثانیة بمعنی أی الأمرین فعلنا بهم الاستسخار منهم أم تحقیرهم، فإن رفع الأبصار کنایة عنه علی معنی إنکارهما علی أنفسهم أو منقطعة، و المراد الدلالة علی أن

ص: ۸۲

عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ شِرَارَ النَّاسِ وَ أَنْتُمْ وَ اللَّهِ فِی الْجَنَّةِ تُحْبَرُونَ وَ فِی النَّارِ تُطْلَبُونَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُکَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ زِدْنِی قَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا مِنْ آیَةٍ نَزَلَتْ تَقُودُ إِلَی الْجَنَّةِ وَ لَا تَذْکُرُ أَهْلَهَا بِخَیْرٍ إِلَّا وَ هِیَ فِینَا وَ فِی شِیعَتِنَا وَ مَا مِنْ آیَةٍ نَزَلَتْ تَذْکُرُ أَهْلَهَا بِشَرٍّ وَ لَا تَسُوقُ إِلَی النَّارِ إِلَّا وَ هِیَ فِی عَدُوِّنَا وَ مَنْ خَالَفَنَا فَهَلْ سَرَرْتُکَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ زِدْنِی فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَیْسَ عَلَی مِلَّةِ إِبْرَاهِیمَ إِلَّا نَحْنُ وَ شِیعَتُنَا وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ ذَلِکَ بُرَآءُ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُکَ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی فَقَالَ حَسْبِی

حَدِیثُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَعَ الْمَنْصُورِ فِی مَوْکِبِهِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ ذُکِرَ هَؤُلَاءِ عِنْدَهُ وَ سُوءُ حَالِ الشِّیعَةِ عِنْدَهُمْ فَقَالَ إِنِّی سِرْتُ مَعَ أَبِی جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَ هُوَ فِی مَوْکِبِهِ وَ هُوَ عَلَی فَرَسٍ وَ بَیْنَ یَدَیْهِ خَیْلٌ وَ مِنْ خَلْفِهِ خَیْلٌ وَ أَنَا عَلَی حِمَارٍ إِلَی جَانِبِهِ فَقَالَ لِی یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ کَانَ فَیَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَفْرَحَ بِمَا أَعْطَانَا اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَ فَتَحَ لَنَا مِنَ الْعِزِّ-

---

استرذالهم، و الاستسخار منهم کان کزیغ أبصارهم و قصور أنظارهم علی رثاثة حالهم کذا ذکره البیضاوی.

قوله علیه السلام ":فی الجنة تحبرون "قال الجوهری قال تعالی "فَهُمْ فِی رَوْضَةٍ یُحْبَرُونَ "أی ینعمون و یکرمون و یسرون.

قوله علیه السلام ":براء "بکسر الباء ککرام، و فی بعض النسخ "برآء "کفقهاء، و کلاهما جمع بریء.

س

[الحدیث السابع] حدیث أبی عبد الله علیه السلام مع المنصور فی موکبه

[الحدیث السابع] حدیث أبی عبد الله علیه السلام مع المنصور فی موکبه

الحدیث السابع: حسن.

قوله علیه السلام ":و هو فی موکبه "الموکب جماعة الفرسان، قوله "فتغرینا"

ص: ۸۳

وَ لَما تُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّکَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنَّا وَ أَهْلَ بَيْتِکَ فَتُغْرِيَنَا بِکَ وَ بِهِمْ قَالَ فَقُلْتُ وَ مَنْ رَفَعَ هَذَا إِلَيْکَ عَنِّی فَقَدْ کَذَبَ فَقَالَ لِی أَ تَحْلِفُ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّ النَّاسَ سَحَرَةٌ يَعْنِی يُحِبُّونَ أَنْ يُفْسِدُوا قَلْبَکَ عَلَيَّ فَلَا تُمَکِّنْهُمْ مِنْ سَمْعِکَ فَإِنَّا إِلَيْکَ أَحْوَجُ مِنْکَ إِلَيْنَا فَقَالَ لِی تَذْکُرُ يَوْمَ سَأَلْتُکَ هَلْ لَنَا مُلْکٌ فَقُلْتَ نَعَمْ طَوِيلٌ عَرِيضٌ شَدِيدٌ فَلَا تَزَالُونَ فِی مُهْلَةٍ مِنْ أَمْرِکُمْ وَ فُسْحَةٍ مِنْ دُنْيَاکُمْ حَتَّى تُصِيبُوا مِنَّا دَماً حَرَاماً فِی شَهْرٍ حَرَامٍ فِی بَلَدٍ حَرَامٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ حَفِظَ الْحَدِيثَ فَقُلْتُ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَکْفِيَکَ فَإِنِّی لَمْ أَخُصَّکَ بِهَذَا وَ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثٌ رَوَيْتُهُ ثُمَّ لَعَلَّ غَيْرَکَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِکَ يَتَوَلَّى ذَلِکَ فَسَکَتَ عَنِّی فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِی أَتَانِی بَعْضُ مَوَالِينَا فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُکَ فِی مَوْکِبِ أَبِی جَعْفَرٍ

الإغراء: التحريض على الشر، يقال: أغريت الكلب بالصيد.

قوله عليه السلام ":و من رفع هذا إليك "أى حكاه عنى على وجه المرافعة و الإضرار.

قوله عليه السلام ":إن الناس سحرة "قال الجزرى: فيه "إن من البيان لسحرا "أى منه ما يصرف قلوب السامعين، و إن كان غير حق، و السحر فى كلامهم صرف الشىء عن وجهه.

أقول: و فى بعض النسخ "شجرة بغى "مكان، سحرة يعنى.

قوله عليه السلام ":و فسحة "بالضم أى سعة.

قوله عليه السلام ":حتى يصيبوا منا "إلخ. لعل المراد دم رجل من السادات، و أولاد الأئمة سفكوها عند انقضاء دولتهم.

و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون خاصة و دولته، و المراد بسفك الدم القتل، و لو بالسم مجازا و البلد الحرام مدينة الرسول، صلى الله عليه و آله فإن هذا الملعون سمه على ما روى و لم يبق بعده عليه السلام إلا قليلا.

ص: ۸۴

وَ أَنْتَ عَلَی حِمَارٍ وَ هُوَ عَلَی فَرَسٍ وَ قَدْ أَشْرَفَ عَلَیْکَ یُکَلِّمُکَ کَأَنَّکَ تَحْتَهُ فَقُلْتُ بَیْنِی وَ بَیْنَ نَفْسِی هَذَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَی الْخَلْقِ وَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِی یُقْتَدَی بِهِ وَ هَذَا الْآخَرُ یَعْمَلُ بِالْجَوْرِ وَ یَقْتُلُ أَوْلَادَ الْأَنْبِیَاءِ وَ یَسْفِکُ الدِّمَاءَ فِی الْأَرْضِ بِمَا لَا یُحِبُّ اللَّهُ وَ هُوَ فِی مَوْکِبِهِ وَ أَنْتَ عَلَی حِمَارٍ فَدَخَلَنِی مِنْ ذَلِکَ شَکٌّ حَتَّی خِفْتُ عَلَی دِینِی وَ نَفْسِی قَالَ فَقُلْتُ لَوْ رَأَیْتَ مَنْ کَانَ حَوْلِی وَ بَیْنَ یَدَیَّ وَ مِنْ خَلْفِی وَ عَنْ یَمِینِی وَ عَنْ شِمَالِی مِنَ الْمَلَائِکَةِ لَاحْتَقَرْتَهُ وَ احْتَقَرْتَ مَا هُوَ فِیهِ فَقَالَ الْآنَ سَکَنَ قَلْبِی ثُمَّ قَالَ إِلَی مَتَی هَؤُلَاءِ یَمْلِکُونَ أَوْ مَتَی الرَّاحَةُ مِنْهُمْ فَقُلْتُ أَ لَیْسَ تَعْلَمُ أَنَّ لِکُلِّ شَیْءٍ مُدَّةً قَالَ بَلَی فَقُلْتُ هَلْ یَنْفَعُکَ عِلْمُکَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا جَاءَ کَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ الْعَیْنِ إِنَّکَ لَوْ تَعْلَمُ حَالَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ کَیْفَ هِیَ کُنْتَ لَهُمْ أَشَدَّ بُغْضاً وَ لَوْ جَهَدْتَ أَوْ جَهَدَ أَهْلُ الْأَرْضِ أَنْ یُدْخِلُوهُمْ فِی أَشَدِّ مَا هُمْ فِیهِمْ مِنَ الْإِثْمِ لَمْ یَقْدِرُوا فَلَا یَسْتَفِزَّنَّکَ الشَّیْطَانُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لکِنَّ الْمُنافِقِینَ لا یَعْلَمُونَ أَ لَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنِ انْتَظَرَ أَمْرَنَا وَ صَبَرَ عَلَی مَا یَرَی مِنَ الْأَذَی وَ الْخَوْفِ هُوَ غَداً فِی زُمْرَتِنَا فَإِذَا رَأَیْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَ ذَهَبَ أَهْلُهُ وَ رَأَیْتَ الْجَوْرَ قَدْ شَمِلَ الْبِلَادَ وَ رَأَیْتَ الْقُرْآنَ قَدْ خَلُقَ وَ أُحْدِثَ فِیهِ مَا لَیْسَ فِیهِ وَ وُجِّهَ عَلَی الْأَهْوَاءِ وَ رَأَیْتَ الدِّینَ قَدِ انْکَفَأَ کَمَا یَنْکَفِئُ الْمَاءُ وَ رَأَیْتَ أَهْلَ الْبَاطِلِ قَدِ اسْتَعْلَوْا عَلَی أَهْلِ الْحَقِّ وَ رَأَیْتَ الشَّرَّ ظَاهِراً لَا یُنْهَی عَنْهُ وَ یُعْذَرُ أَصْحَابُهُ وَ رَأَیْتَ الْفِسْقَ قَدْ ظَهَرَ وَ اکْتَفَی الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَ رَأَیْتَ الْمُؤْمِنَ صَامِتاً لَا یُقْبَلُ قَوْلُهُ وَ رَأَیْتَ الْفَاسِقَ یَکْذِبُ وَ لَا یُرَدُّ عَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ فِرْیَتُهُ وَ رَأَیْتَ الصَّغِیرَ یَسْتَحْقِرُ بِالْکَبِیرِ وَ رَأَیْتَ الْأَرْحَامَ قَدْ تَقَطَّعَتْ وَ رَأَیْتَ مَنْ یَمْتَدِحُ بِالْفِسْقِ یَضْحَکُ مِنْهُ وَ لَا یُرَدُّ عَلَیْهِ قَوْلُهُ وَ رَأَیْتَ الْغُلَامَ یُعْطِی مَا تُعْطِی الْمَرْأَةُ وَ رَأَیْتَ النِّسَاءَ

قوله علیه السلام ":أو متی الراحة "التردید من الراوی.

قوله علیه السلام ":أن هذا الأمر "أی انقضاء دولتهم أو ظهور دولة الحق.

قوله علیه السلام ":فلا یستفزنک الشیطان "قال الجوهری: استفزه الخوف أی استخفه.

قوله علیه السلام ":فی زمرتنا "الزمرة: الجماعة من الناس.

قوله علیه السلام ":قد انکفأ "إلخ، أی انقلب یقال: کفأت الإناء: أی قلبته.

قوله علیه السلام ":یعذر أصحابه "علی البناء للمجهول، أی یعدونهم معذورین فی ما هم فیه من الشر و الفساد.

قوله ":یمتدح بالفسق "أی یفتخر و یطلب المدح، قال الفیروزآبادی: امتدح

ص: ۸۵

يَتَزَوَّجْنَ النِّسَاءَ وَ رَأَيْتَ الثَّنَاءَ قَدْ كَثُرَ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْمَالَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا يُنْهَى وَ لَا يُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ وَ رَأَيْتَ النَّاظِرَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِمَّا يَرَى الْمُؤْمِنَ فِيهِ مِنَ الِاجْتِهَادِ وَ رَأَيْتَ الْجَارَ يُؤْذِي جَارَهُ وَ لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَ رَأَيْتَ الْكَافِرَ فَرِحاً لِمَا يَرَى فِي الْمُؤْمِنِ مَرِحاً لِمَا يَرَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ وَ رَأَيْتَ الْخُمُورَ تُشْرَبُ عَلَانِيَةً وَ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَأَيْتَ الْآمِرَ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِيلًا وَ رَأَيْتَ الْفَاسِقَ فِيمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ قَوِيّاً مَحْمُوداً وَ رَأَيْتَ أَصْحَابَ الْآيَاتِ يُحْتَقَرُونَ وَ يُحْتَقَرُ مَنْ يُحِبُّهُمْ وَ رَأَيْتَ سَبِيلَ الْخَيْرِ مُنْقَطِعاً وَ سَبِيلَ الشَّرِّ مَسْلُوكاً وَ رَأَيْتَ بَيْتَ اللَّهِ قَدْ عُطِّلَ وَ يُؤْمَرُ بِتَرْكِهِ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُهُ وَ رَأَيْتَ الرِّجَالَ يَتَسَمَّنُونَ لِلرِّجَالِ وَ النِّسَاءَ لِلنِّسَاءِ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ مِنْ دُبُرِهِ وَ مَعِيشَةُ الْمَرْأَةِ مِنْ فَرْجِهَا وَ رَأَيْتَ النِّسَاءَ يَتَّخِذْنَ الْمَجَالِسَ كَمَا يَتَّخِذُهَا الرِّجَالُ وَ رَأَيْتَ التَّأْنِيثَ فِي وُلْدِ الْعَبَّاسِ قَدْ ظَهَرَ وَ أَظْهَرُوا الْخِضَابَ وَ امْتَشَطُوا كَمَا تَمْتَشِطُ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا وَ أَعْطَوُا

تكلف أن يمدح و افتخر و تشبع بما ليس عنده.

قوله ":مرحا "المرح بالتحريك: شدة الفرح و النشاط، و قد مرح بالكسر فهو مرح.

قوله عليه السلام ":و رأيت أصحاب الآيات "أى العلامات و المعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات، و هم الأئمة أو المفسرين، و القراء و فى بعض النسخ أصحاب الآثار و هم المحدثون.

قوله عليه السلام ":و رأيت الرجال يتسمنون "أى يستعملون الأغذية و الأدوية للسمن ليعمل معهم القبيح، قال فى النهاية فيه ":يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون "أى يتكثرون بما ليس عندهم، و يدعون ما ليس لهم من الشرف، و قيل:

أراد جمعهم الأموال، و قيل يحبون التوسع فى المأكل و المشارب، و هى أسباب السمن، و منه الحديث الآخر "و يظهر فيهم السمن" و فيه "ويل للمسمنات يوم القيامة "من فترة فى العظام "أى اللاتى يستعملن السمنة، و هو دواء يتسمن به النساء انتهى.

قوله عليه السلام ":و أظهروا الخضاب "أى خضاب اليد و الرجل، إذ خضاب

ص: ۸۶

الرِّجَالَ الْأَمْوَالَ عَلَى فُرُوجِهِمْ وَ تُنُوفِسَ فِي الرَّجُلِ وَ تَغَايَرَ عَلَيْهِ الرِّجَالُ وَ كَانَ صَاحِبُ الْمَالِ أَعَزَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ كَانَ الرِّبَا ظَاهِراً لَا يُعَيَّرُ وَ كَانَ الزِّنَا تُمْتَدَحُ بِهِ النِّسَاءُ وَ رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تُصَانِعُ زَوْجَهَا عَلَى نِكَاحِ الرِّجَالِ وَ رَأَيْتَ أَكْثَرَ النَّاسِ وَ خَيْرَ بَيْتٍ مَنْ يُسَاعِدُ النِّسَاءَ عَلَى فِسْقِهِنَّ وَ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ مَحْزُوناً مُحْتَقَراً ذَلِيلًا وَ رَأَيْتَ الْبِدَعَ وَ الزِّنَا قَدْ ظَهَرَ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَعْتَدُّونَ بِشَاهِدِ الزُّورِ وَ رَأَيْتَ الْحَرَامَ يُحَلَّلُ وَ رَأَيْتَ الْحَلَالَ يُحَرَّمُ وَ رَأَيْتَ الدِّينَ بِالرَّأْيِ وَ عُطِّلَ الْكِتَابُ وَ أَحْكَامُهُ وَ رَأَيْتَ اللَّيْلَ لَا يُسْتَخْفَى بِهِ مِنَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ وَ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ إِلَّا بِقَلْبِهِ وَ رَأَيْتَ الْعَظِيمَ مِنَ الْمَالِ يُنْفَقُ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَأَيْتَ الْوُلَاةَ يُقَرِّبُونَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَ يُبَاعِدُونَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَ رَأَيْتَ الْوُلَاةَ يَرْتَشُونَ فِي الْحُكْمِ وَ رَأَيْتَ الْوِلَايَةَ قَبَالَةً لِمَنْ زَادَ وَ رَأَيْتَ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ يُنْكَحْنَ وَ يُكْتَفَى بِهِنَّ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُقْتَلُ عَلَى التُّهَمَةِ وَ عَلَى الظِّنَّةِ وَ يَتَغَايَرُ عَلَى الرَّجُلِ الذَّكَرِ فَيَبْذُلُ لَهُ نَفْسَهُ وَ

الشعر ممدوح للرجال مستحب، و قد ورد خبر آخر أيضا يدل على كراهة خضاب اليد للرجال.

قوله عليه السلام ":و أعطوا الرجال الأموال على فروجهم "أى أعطى ولد العباس الناس أموالا ـ ليطؤوهم أو المراد أنهم يعطون السلاطين و الحكام الأموال لأجل فروجهم أو فروج نسائهم للدياثة، و يمكن أن يقرأ الرجال بالرفع و أعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلونى البراغيث و الأول أظهر.

قوله عليه السلام ":و تنوفس فى الرجل "التنافس: الرغبة فى الشيء و الإفراد به، و المنافسة: المغالبة على الشيء و هى المراد هيهنا.

قوله عليه السلام ":و رأيت المرأة تصانع زوجها "المصانعة: الرشوة و المداهنة، و المراد إما المصانعة لترك الرجال، أو للاشتغال بهم لتشتغل هى بالنساء أو تصانعه لمعاشرتها الرجال، قوله "يعتدون "من الاعتداد أو الاعتداء.

قوله عليه السلام ":و رأيت الليل لا يستخفى به "أى لا ينتظرون للمعاصى دخول الليل ليستتروا به، بل يعملونها فى النهار علانية.

ص: ۸۷

مَالَهُ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُعَيَّرُ عَلَى إِتْيَانِ النِّسَاءِ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ امْرَأَتِهِ مِنَ الْفُجُورِ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَ يُقِيمُ عَلَيْهِ وَ رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَقْهَرُ زَوْجَهَا وَ تَعْمَلُ مَا لَا يَشْتَهِي وَ تُنْفِقُ عَلَى زَوْجِهَا وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْرِي امْرَأَتَهُ وَ جَارِيَتَهُ وَ يَرْضَى بِالدَّنِيِّ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ رَأَيْتَ الْأَيْمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَثِيرَةً عَلَى الزُّورِ وَ رَأَيْتَ الْقِمَارَ قَدْ ظَهَرَ وَ رَأَيْتَ الشَّرَابَ يُبَاعُ ظَاهِراً لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَ رَأَيْتَ النِّسَاءَ يَبْذُلْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَ رَأَيْتَ الْمَلَاهِيَ قَدْ ظَهَرَتْ يُمَرُّ بِهَا لَا يَمْنَعُهَا أَحَدٌ أَحَداً وَ لَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ عَلَى مَنْعِهَا وَ رَأَيْتَ الشَّرِيفَ يَسْتَذِلُّهُ الَّذِي يُخَافُ سُلْطَانُهُ وَ رَأَيْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الْوُلَاةِ مَنْ يَمْتَدِحُ بِشَتْمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ رَأَيْتَ مَنْ يُحِبُّنَا يُزَوَّرُ وَ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَ رَأَيْتَ الزُّورَ مِنَ الْقَوْلِ يُتَنَافَسُ فِيهِ وَ رَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُهُ وَ خَفَّ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُ الْبَاطِلِ وَ رَأَيْتَ الْجَارَ يُكْرِمُ الْجَارَ خَوْفاً مِنْ لِسَانِهِ وَ رَأَيْتَ الْحُدُودَ قَدْ عُطِّلَتْ وَ عُمِلَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ وَ رَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ قَدْ زُخْرِفَتْ وَ رَأَيْتَ أَصْدَقَ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ الْمُفْتَرِيَ الْكَذِبَ وَ رَأَيْتَ الشَّرَّ قَدْ ظَهَرَ وَ السَّعْيَ بِالنَّمِيمَةِ وَ رَأَيْتَ الْبَغْيَ قَدْ فَشَا وَ رَأَيْتَ الْغِيبَةَ تُسْتَمْلَحُ وَ

قوله ":و رأيت الولاية قبالة "أي يزيدون المال و يأخذون الولايات، قال الجزري: في حديث ابن عباس "إياكم و القبالات فإنها صغار و فضلها ربا "هو أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى، و في بعض النسخ [لمن زاد] و في بعضها [لمن أراد] قوله عليه السلام": على الزور "أي على الكذب قوله ":يمر بها "على المجهول أو على المعلوم بتقدير.

قوله عليه السلام ":يزور "أي ينسب إلى الزور و الكذب، قوله عليه السلام "و رأيت الزور من القول "قال في النهاية: الزور: الكذب و الباطل و التهمة.

قوله عليه السلام ":و رأيت المساجد قد زخرفت "الزخرفة النقش بالذهب، و المشهور بين الأصحاب الحرمة، و أطلق جماعة من الأصحاب تحريم النقش مطلقا، لأن ذلك بدعة، و فيه إشكال.

قوله عليه السلام ":تستملح "قال الفيروزآبادي: استملحه عده مليحا.

ص: ٨٨

يُبَشِّرُ بِهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ رَأَيْتَ طَلَبَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَ رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يُذِلُّ لِلْكَافِرِ الْمُؤْمِنَ وَ رَأَيْتَ الْخَرَابَ قَدْ أُدِيلَ مِنَ الْعُمْرَانِ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ مِنْ بَخْسِ الْمِكْيَالِ وَ الْمِيزَانِ وَ رَأَيْتَ سَفْكَ الدِّمَاءِ يُسْتَخَفُّ بِهَا وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الرِّئَاسَةَ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَ يَشْهَرُ نَفْسَهُ بِخُبْثِ اللِّسَانِ لِيُتَّقَى وَ تُسْنَدَ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَ رَأَيْتَ الصَّلَاةَ قَدِ اسْتُخِفَّ بِهَا وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ عِنْدَهُ الْمَالُ الْكَثِيرُ ثُمَّ لَمْ يُزَكِّهِ مُنْذُ مَلَكَهُ وَ رَأَيْتَ الْمَيِّتَ يُنْبَشُ مِنْ قَبْرِهِ وَ يُؤْذَى وَ تُبَاعُ أَكْفَانُهُ وَ رَأَيْتَ الْهَرْجَ قَدْ كَثُرَ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُمْسِي نَشْوَانَ وَ يُصْبِحُ سَكْرَانَ لَا يَهْتَمُّ بِمَا النَّاسُ فِيهِ وَ رَأَيْتَ الْبَهَائِمَ تُنْكَحُ وَ رَأَيْتَ الْبَهَائِمَ يَفْرِسُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَخْرُجُ إِلَى مُصَلَّاهُ وَ يَرْجِعُ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ثِيَابِهِ وَ رَأَيْتَ قُلُوبَ النَّاسِ قَدْ قَسَتْ وَ جَمَدَتْ أَعْيُنُهُمْ وَ ثَقُلَ الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ وَ رَأَيْتَ السُّحْتَ قَدْ ظَهَرَ يُتَنَافَسُ فِيهِ وَ رَأَيْتَ الْمُصَلِّيَ إِنَّمَا يُصَلِّي لِيَرَاهُ النَّاسُ وَ رَأَيْتَ الْفَقِيهَ يَتَفَقَّهُ لِغَيْرِ الدِّينِ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَ الرِّئَاسَةَ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ مَعَ مَنْ غَلَبَ وَ رَأَيْتَ طَالِبَ الْحَلَالِ يُذَمُّ وَ يُعَيَّرُ وَ طَالِبَ الْحَرَامِ يُمْدَحُ وَ يُعَظَّمُ وَ رَأَيْتَ

قوله علیه السلام ":و يبشر بها الناس "كما هو الشائع فی زماننا يقول بعضهم لبعض أتيتک بغيبة مليحة حسنة، فيستبشر السامع نعوذ بالله منها.

قوله علیه السلام ":و رأيت الخراب قد أديل من العمران "الأدلة: الغلبة، و يقال:

أدالنا الله من عدونا أی غلبنا عليهم، و لعل المراد كثرة الخراب و قلة العمران.

قوله علیه السلام ":و يسند إليه الأمور "أی توكل إليه الولايات.

قوله علیه السلام ":و رأيت الميت "لعل بيع الأكفان بيان للإيذاء أی يخرج من قبره لكفنه، و يحتمل أن يكون المراد إخراجه و ضربه و حرقه لمن له عليه دين مثلا.

قوله علیه السلام ":و رأيت الهرج "أی الفتنة و الفساد قوله علیه السلام ":و رأيت الرجل "أی السلطان أو الأعم "يمسی نشوان "أی سكران و قد يطلق على مبدء السكر.

قوله علیه السلام ":و ليس عليه شیء من ثيابه "لكثرة السارقين و المختلسين.

قوله علیه السلام ":و رأيت السحت "أی المكاسب المحرمة.

ص: ۸۹

الْحَرَمَيْنِ يُعْمَلُ فِيهِمَا بِمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ لَا يَمْنَعُهُمْ مَانِعٌ وَ لَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْعَمَلِ الْقَبِيحِ أَحَدٌ وَ رَأَيْتَ الْمَعَازِفَ ظَاهِرَةً فِي الْحَرَمَيْنِ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُومُ إِلَيْهِ مَنْ يَنْصَحُهُ فِي نَفْسِهِ فَيَقُولُ هَذَا عَنْكَ مَوْضُوعٌ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ يَقْتَدُونَ بِأَهْلِ الشُّرُورِ وَ رَأَيْتَ مَسْلَكَ الْخَيْرِ وَ طَرِيقَهُ خَالِياً لَا يَسْلُكُهُ أَحَدٌ وَ رَأَيْتَ الْمَيِّتَ يُهْزَأُ بِهِ فَلَا يَفْزَعُ لَهُ أَحَدٌ وَ رَأَيْتَ كُلَّ عَامٍ يَحْدُثُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ وَ الْبِدْعَةِ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ وَ رَأَيْتَ الْخَلْقَ وَ الْمَجَالِسَ لَا يُتَابِعُونَ إِلَّا الْأَغْنِيَاءَ وَ رَأَيْتَ الْمُحْتَاجَ يُعْطَى عَلَى الضَّحِكِ بِهِ وَ يُرْحَمُ لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ وَ رَأَيْتَ الْآيَاتِ فِي السَّمَاءِ لَا يَفْزَعُ لَهَا أَحَدٌ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَتَسَافَدُونَ كَمَا يَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ لَا يُنْكِرُ أَحَدٌ مُنْكَراً تَخَوُّفاً مِنَ النَّاسِ وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْكَثِيرَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يَمْنَعُ الْيَسِيرَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَ رَأَيْتَ الْعُقُوقَ قَدْ ظَهَرَ وَ اسْتُخِفَّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ كَانَا مِنْ أَسْوَإِ النَّاسِ حَالًا عِنْدَ الْوَلَدِ وَ يَفْرَحُ بِأَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِمَا وَ رَأَيْتَ النِّسَاءَ وَ قَدْ غَلَبْنَ عَلَى الْمُلْكِ وَ غَلَبْنَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ لَا يُؤْتَى إِلَّا مَا لَهُنَّ فِيهِ هَوًى وَ رَأَيْتَ ابْنَ الرَّجُلِ يَفْتَرِي عَلَى أَبِيهِ وَ يَدْعُو عَلَى وَالِدَيْهِ وَ يَفْرَحُ بِمَوْتِهِمَا وَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ إِذَا مَرَّ بِهِ يَوْمٌ وَ لَمْ يَكْسِبْ فِيهِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ مِنْ فُجُورٍ أَوْ بَخْسِ مِكْيَالٍ أَوْ مِيزَانٍ أَوْ غِشْيَانِ حَرَامٍ أَوْ شُرْبِ مُسْكِرٍ كَئِيباً حَزِيناً يَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ وَضِيعَةٌ مِنْ عُمُرِهِ وَ رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ وَ رَأَيْتَ أَمْوَالَ ذَوِي الْقُرْبَى تُقَسَّمُ فِي الزُّورِ وَ يُتَقَامَرُ بِهَا وَ تُشْرَبُ بِهَا الْخُمُورُ وَ رَأَيْتَ الْخَمْرَ يُتَدَاوَى بِهَا وَ يُوصَفُ لِلْمَرِيضِ وَ يُسْتَشْفَى

قوله عليه السلام ":و رأيت المعازف "أى الملاهى كالعود و الطنبور و نحوهما.

قوله عليه السلام ":كما يتسافد البهائم "أى جهرة فى الطرق و الشوارع، و السفاد:

نزو الذكر على الأنثى.

قوله عليه السلام ":و ضيعة "أى خسران و نقص.

قوله عليه السلام ":و رأيت الخمر يتداوى بها "يدل على عدم جواز التداوى بالخمر كما يدل عليه كثير من الأخبار و ذهب إليه جماعة من العلماء الأخيار.

قوله عليه السلام ":و رأيت رياح المنافقين "تطلق الريح على الغلبة و القوة، و الرحمة و النصرة و الدولة و النفس، و الكل محتمل، و الأخير أظهر كناية عن كثرة تكلمهم

ص: ٩٠

بِهَا وَ رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اسْتَوَوْا فِی تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَرْكِ التَّدَيُّنِ بِهِ وَ رَأَيْتَ رِيَاحَ الْمُنَافِقِينَ وَ أَهْلِ النِّفَاقِ قَائِمَةً وَ رِيَاحَ أَهْلِ الْحَقِّ لَا تَحَرَّكُ وَ رَأَيْتَ الْأَذَانَ بِالْأَجْرِ وَ الصَّلَاةَ بِالْأَجْرِ وَ رَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ مُحْتَشِيَةً مِمَّنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ- مُجْتَمِعُونَ فِيهَا لِلْغِيبَةِ وَ أَكْلِ لُحُومِ أَهْلِ الْحَقِّ وَ يَتَوَاصَفُونَ فِيهَا شَرَابَ الْمُسْكِرِ وَ رَأَيْتَ السَّكْرَانَ يُصَلِّی بِالنَّاسِ وَ هُوَ لَا يَعْقِلُ وَ لَا يُشَانُ بِالسُّكْرِ وَ إِذَا سَكِرَ أُكْرِمَ وَ اتُّقِیَ وَ خِيفَ وَ تُرِكَ لَا يُعَاقَبُ وَ يُعْذَرُ بِسُكْرِهِ وَ رَأَيْتَ مَنْ أَكَلَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى يُحْمَدُ بِصَلَاحِهِ وَ رَأَيْتَ الْقُضَاةَ يَقْضُونَ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَ رَأَيْتَ الْوُلَاةَ يَأْتَمِنُونَ الْخَوَنَةَ لِلطَّمَعِ وَ رَأَيْتَ الْمِيرَاثَ قَدْ وَضَعَتْهُ الْوُلَاةُ لِأَهْلِ الْفُسُوقِ وَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ وَ يُخَلُّونَهُمْ وَ مَا يَشْتَهُونَ وَ رَأَيْتَ الْمَنَابِرَ يُؤْمَرُ عَلَيْهَا بِالتَّقْوَى وَ لَا يَعْمَلُ الْقَائِلُ بِمَا يَأْمُرُ وَ رَأَيْتَ الصَّلَاةَ قَدِ اسْتُخِفَّ بِأَوْقَاتِهَا وَ رَأَيْتَ الصَّدَقَةَ بِالشَّفَاعَةِ لَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَ يُعْطَى لِطَلَبِ النَّاسِ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ هَمُّهُمْ بُطُونُهُمْ وَ فُرُوجُهُمْ لَا يُبَالُونَ بِمَا أَكَلُوا وَ مَا نَكَحُوا وَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً عَلَيْهِمْ وَ رَأَيْتَ أَعْلَامَ الْحَقِّ قَدْ دَرَسَتْ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَ اطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ النَّجَاةَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِی سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّمَا يُمْهِلُهُمْ لِأَمْرٍ يُرَادُ بِهِمْ فَكُنْ مُتَرَقِّباً وَ اجْتَهِدْ لِيَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی خِلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ وَ كُنْتَ فِيهِمْ عَجَّلْتَ

و قبول لهم.

قوله عليه السلام ":و لا يشان "من الشين أی العيب أی لا يعاب أو من الشأن بالهمز بمعنی القصد أی لا يقصد لأن ينهی عنه.

قوله عليه السلام ":و رأيت الميراث "أی ميراث اليتيم بأن يولوا عليها خائنا يأكل بعضها و يعطيهم بعضها، أو يحكمون لكل ميراث للفاسق من الورثة لما يأخذون منه من الرشوة.

قوله عليه السلام ":و رأيت الصدقة بالشفاعة "أی لا يتصدقون إلا لمن يشفع له شفيع فيعطون لوجه الشفيع لا لوجه الله أو يعطون لطلب الناس و إبرامهم.

قوله عليه السلام ":لا يبالون بما أكلوا "أی من حرام أو حلال.

ص: ۹۱

إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَ إِنْ أُخِّرْتَ ابْتُلُوا وَ كُنْتَ قَدْ خَرَجْتَ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ أَنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

حَدِيثُ مُوسَى ع

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ قَالَ إِنَّ مُوسَى ع نَاجَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ فِي مُنَاجَاتِهِ يَا مُوسَى لَا يَطُولُ فِي الدُّنْيَا أَمَلُكَ فَيَقْسُوَ لِذَلِكَ قَلْبُكَ وَ قَاسِي الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ- يَا مُوسَى كُنْ كَمَسَرَّتِي فِيكَ فَإِنَّ مَسَرَّتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَى فَأَمِتْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ وَ كُنْ خَلَقَ الثِّيَابِ جَدِيدَ الْقَلْبِ تُخْفَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَ تُعْرَفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ حِلْسَ الْبُيُوتِ مِصْبَاحَ اللَّيْلِ وَ اقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ قُنُوتَ الصَّابِرِينَ وَ صِحْ إِلَيَّ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ صِيَاحَ الْمُذْنِبِ الْهَارِبِ مِنْ عَدُوِّهِ وَ اسْتَعِنْ بِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي نِعْمَ الْعَوْنُ وَ نِعْمَ الْمُسْتَعَانُ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَوْقَ الْعِبَادِ وَ الْعِبَادُ دُونِي وَ كُلٌّ لِي دَاخِرُونَ فَاتَّهِمْ نَفْسَكَ عَلَى نَفْس

الحديث الثامن [حديث موسى عليه السلام]

الحديث الثامن [حديث موسى عليه السلام]

: مرفوع مجهول موقوف.

قوله تعالى ":كن خلق الثياب "الخلق محركة البالى، قوله تعالى ":حلس البيوت "قال الجوهرى: أحلاس البيوت: ما يبسط تحت الحر من الثياب، و فى الحديث "كن حلس بيتك "أى لا تبرح، و فى القاموس: الحلس بالكسر و يحرك.

قوله تعالى ":مصباح الليل "أى بأن تقوم و تنور بنور العبادة ليلك كالمصباح قوله تعالى ":و اقنت "القنوت: الخضوع أو الدعاء فى الصلاة.

قوله تعالى ":و استعن بى على ذلك "أى على العدو أو على الهرب منه.

قوله تعالى ":و كل لى داخرون "الدخور: الصغار و الذل.

قوله عليه السلام ":فاتهم نفسك على نفسك "فإن الإنسان كثيرا ما يختدع من

ص: ۹۲

الصَّالِحِينَ- يَا مُوسَى اغْسِلْ وَ اغْتَسِلْ وَ اقْتَرِبْ مِنْ عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ يَا مُوسَى كُنْ إِمَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَ إِمَامَهُمْ فِيمَا يَتَشَاجَرُونَ وَ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ حُكْماً بَيِّناً وَ بُرْهَاناً نَيِّراً وَ نُوراً يَنْطِقُ بِمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ وَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْآخِرِينَ أُوصِيكَ يَا مُوسَى وَصِيَّةَ الشَّفِيقِ الْمُشْفِقِ- بِابْنِ الْبَتُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَاحِبِ الْأَتَانِ وَ الْبُرْنُسِ وَ الزَّيْتِ وَ الزَّيْتُونِ وَ الْمِحْرَابِ وَ مِنْ بَعْدِهِ بِصَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ فَمَثَلُهُ فِي كِتَابِكَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُهَيْمِنٌ عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا وَ أَنَّهُ رَاكِعٌ

نفسه بأن لا يرى مساويه: بل يراها محاسن، و يكمن فيه كثير من الصفات الذميمة و هو غافل عنها.

قوله تعالى ":فيما يتشاجرون "التشاجر: التنازع و التخالف.

قوله تعالى ":وصية الشفيق "الشفقة: الخوف و حرص الناصح على صلاح المنصوح، و الشفيق و المشفق مترادفان أتى بهما للتأكيد.

قوله تعالى ":بابن البتول "البتل: القطع، و إنما سميت مريم عليها السلام بالبتول لانقطاعها من الأزواج، أو من الخلق إلى الله تعالى" صاحب الأتان "الأتان: بالفتح الحمارة "و البرنس "بالضم قلنسوة طويلة، و كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، و المراد بالزيتون و الزيت الثمرة المعروفة و دهنها، لأنه عليه السلام كان يأكلهما، أو نزلتا له في المائدة من السماء، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام كما ذكره الفيروزآبادي أي أعطاه الله بلاد الشام و بالزيت الدهن الذي روي أنه كان في بني إسرائيل و كان غليانها من علامات النبوة، و المحراب أي لزومه و كثرة العبادة فيه.

قوله تعالى ":الطيب "أي من الذنوب "الطاهر "من كل دنس و خلق سيئ "المطهر "من الجهل، و كل شين و عيب.

قوله تعالى ":فمثله "المثل بالتحريك الصفة، قوله تعالى ":أنه مؤمن "أي بجميع

ص: ۹۳

سَاجِدٌ رَاغِبٌ رَاهِبٌ إِخْوَانُهُ الْمَسَاكِينُ وَ أَنْصَارُهُ قَوْمٌ آخَرُونَ وَ يَكُونُ فِي زَمَانِهِ أَزْلٌ وَ زِلْزَالٌ وَ قَتْلٌ وَ قِلَّةٌ مِنَ الْمَالِ اسْمُهُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ مِنَ الْبَاقِينَ مِنْ ثُلَّةِ الْأَوَّلِينَ الْمَاضِينَ يُؤْمِنُ بِالْكُتُبِ كُلِّهَا وَ يُصَدِّقُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ وَ يَشْهَدُ بِالْإِخْلَاصِ لِجَمِيعِ النَّبِيِّينَ أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ مُبَارَكَةٌ- مَا بَقُوا فِي الدِّينِ عَلَى حَقَائِقِهِ لَهُمْ سَاعَاتٌ مُوَقَّتَاتٌ يُؤَدُّونَ فِيهَا الصَّلَوَاتِ أَدَاءَ الْعَبْدِ إِلَى سَيِّدِهِ نَافِلَتَهُ فَبِهِ فَصَدِّقْ وَ مِنْهَاجَهُ فَاتَّبِعْ فَإِنَّهُ أَخُوكَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أُمِّيٌّ وَ هُوَ عَبْدٌ صِدْقٌ يُبَارَكُ لَهُ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَ يُبَارَكُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ كَانَ فِي عِلْمِي وَ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُ بِهِ أَفْتَحُ السَّاعَةَ وَ بِأُمَّتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَ لَا يَخْذُلُوهُ وَ إِنَّهُمْ لَفَاعِلُونَ وَ حُبُّهُ لِي حَسَنَةٌ فَأَنَا مَعَهُ

الأنبياء و الكتب كما هو حق الإيمان، أو يؤمن الناس من ضره و لا يؤذيهم "مهيمن "أى مشاهد أو مؤتمن.

قوله تعالى ":و أنصاره قوم آخرون "أى ليسوا من قومه و عشيرته، و الأذل: الضيق و الشدة به.

قوله تعالى ":من ثلة الأولين "الثلة بالضم الجماعة من الناس، أى أنه من سلالة أشارف الأنبياء و بقيتهم.

قوله ":مباركة "أى يبارك و يزاد عليهم العلم و الرحمة.

قوله تعالى ":نافلة "أى يؤدون الصلاة زائدة على ما وجبت عليهم، و فى بعض النسخ [نافلته] و النافلة: الغنيمة و العطية، فالضمير راجع إما إلى العبد أو إلى السيد.

قوله تعالى ":إنه أمى "أى من قوم لا يكتبون و لا يقرءون أو من أم القرى و هى مكة.

قوله تعالى ":يبارك فيما وضع يده عليه "البركة من معجزاته صلى الله عليه و آله و سلم المتواترة و قد وقع ذلك فى مواقع لا تحصى حيث وضع يده على ماء قليل أو طعام قليل أو أشبع و أروى بهما خلقا كثيرا، أو مال قليل فأعطى منه كثيرا و قد أوردناها فى أبواب معجزاته صلى الله عليه و آله و سلم من كتاب بحار الأنوار.

ص: ۹۴

وَ أَنَا مِنْ حِزْبِهِ وَ هُوَ مِنْ حِزْبِی وَ حِزْبُهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَمَّتْ کَلِمَاتِی لَأُظْهِرَنَّ دِینَهُ عَلَی الْأَدْیَانِ کُلِّهَا وَ لَأُعْبَدَنَّ بِکُلِّ مَکَانٍ وَ لَأُنْزِلَنَّ عَلَیْهِ قُرْآناً فُرْقَاناً شِفَاءً لِما فِی الصُّدُورِ مِنْ نَفْثِ الشَّیْطَانِ فَصَلِّ عَلَیْهِ یَا ابْنَ عِمْرَانَ فَإِنِّی أُصَلِّی عَلَیْهِ وَ مَلَائِکَتِی یَا مُوسَی أَنْتَ عَبْدِی وَ أَنَا إِلَهُکَ لَا تَسْتَذِلَّ الْحَقِیرَ الْفَقِیرَ وَ لَا تَغْبِطِ الْغَنِیَّ بِشَیْءٍ یَسِیرٍ وَ کُنْ عِنْدَ ذِکْرِی خَاشِعاً وَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ بِرَحْمَتِی طَامِعاً وَ أَسْمِعْنِی لَذَاذَةَ التَّوْرَاةِ بِصَوْتٍ خَاشِعٍ

قوله ":به أفتح الساعة "الباء للملابسة و الغرض اتصال أمته و دولته، و نبوته بقيام الساعة.

قوله ":و بأمته أختم مفاتيح الدنيا "هی ما يفتح بها على صاحبها شیء من قتال أو عبادة أو تعلم، و المراد أن هذه المفاتيح تنتهی بانقضاء أمته كأنها وضعت فی كيس و ختم عليها، و يحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام و الكمال فإن الشیء بعد الكمال يختم عليه، و يمكن أن يكون المراد أن ما فتح لغيرهم يختم بهم.

قوله تعالى ":أن لا يدرسوا "يقال درسته الريح: أی محت أثره أی لا يمحو اسمه.

قوله "و حبه لی "أی خالصا لوجهی حسنة عظيمة قوله تعالى ":و أنا من حزبه "أی أنصره و أعينه.

قوله تعالى ":فتمت كلماتی "أی تقديراتی و "لأظهرن "بيان لما قدر له، أو المراد بالكلمات الأنبياء و الحجج أی به و بأوصيائه تتم حججی.

قوله تعالى ":و لأنزلن عليه قرآنا "أی كتابا جامعا لجميع العلوم فرقانا أی فارقا بين الحق و الباطل.

قوله ":و لا تغبط الغنی بشیء يسير "أی لا تتمن ما أعطيت الأغنياء من الدنيا و إن كان كثيرا، فإن متاع الدنيا كلها يسير حقير.

قوله ":و كن عند ذكری "أی تلاوة التوراة أو الأعم.

قوله تعالى ":و أسمعنی لذاذة التوراة "أی صوتها اللذيذ أو التذاذك بها، قال

ص: ۹۵

حَزِينٍ اطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِی وَ ذَكِّرْ بِی مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيَّ وَ اعْبُدْنِی وَ لَا تُشْرِكْ بِی شَيْئاً وَ تَحَرَّ مَسَرَّتِی إِنِّی أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّی خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ* مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْشُوجَةٍ فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً فَتَبَارَكَ وَجْهِی وَ تَقَدَّسَ صَنِيعِی لَيْسَ كَمِثْلِی شَیْءٌ وَ أَنَا الْحَيُّ الدَّائِمُ الَّذِی لَا أَزُولُ يَا مُوسَى كُنْ إِذَا دَعَوْتَنِی خَائِفاً مُشْفِقاً وَجِلًا عَفِّرْ وَجْهَكَ لِی فِی التُّرَابِ وَ اسْجُدْ لِی

الجوهری: لذذت الشیء بالكسر لذاذا و لذاذة أی وجدته لذيذا.

قوله ":اطمأن "عند ذكری الاطمئنان: السكون و المراد طمأنينة القلب عما يزعجه من الشكوك و الشبهات و دواعی الشهوات.

قوله ":و تحر "التحری: الطلب قوله تعالى ":مِنْ ماءٍ مَهِينٍ "*المهين: الحقير و القليل و الضعيف.

قوله ":ممشوجة "أی مخلوطة من أنواع، و المراد إنی خلقتك من نطفة و أصل تلك النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الأرض و هو آدم عليه السلام و أخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتملة على ألوان و أنواع مختلفة كما روی عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تعالى بعث جبرئيل و أمره أن يأتيه من أديم الأرض أی وجهها بأربع طينات، طينة بيضاء و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء، و ذلك من سهلها و حزنها. الخبر، و فی خبر ابن سلام عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم أنه سأله عن آدم لم سمی آدم عليه السلام؟ قال: لأنه خلق من طين الأرض و أديمها. قال: فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين كله. و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا، و كانوا على صورة واحدة قال: فلهم فی الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر و فيه أغبر و فيه أحمر، و فيه أزرق و فيه عذب، و فيه ملح، و فيه خشن، و فيه لين، و فيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين و فيهم خشن، و فيهم أبيض، و فيهم أصفر و أحمر و أصهب و أسود و هو على ألوان التراب. تمام الخبر، و يحتمل أن يكون المراد التراب الذی يذر فی النطفة فی الرحم على ما ورد به الأخبار.

ص: ۹۶

بِمَكَارِمِ بَدَنِكَ وَ اقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْقِيَامِ وَ نَاجِنِي حِينَ تُنَاجِينِي بِخَشْيَةٍ مِنْ قَلْبٍ وَجِلٍ وَ احْيَ بِتَوْرَاتِي أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَ عَلِّمِ الْجُهَّالَ مَحَامِدِي وَ ذَكِّرْهُمْ آلَائِي وَ نِعْمَتِي وَ قُلْ لَهُمْ لَا يَتَمَادَوْنَ فِي غَيِّ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ أَخْذِي أَلِيمٌ شَدِيدٌ يَا مُوسَى إِذَا انْقَطَعَ حَبْلُكَ مِنِّي لَمْ يَتَّصِلْ بِحَبْلِ غَيْرِي فَاعْبُدْنِي وَ قُمْ بَيْنَ يَدَيَّ مَقَامَ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ الْفَقِيرِ ذُمَّ نَفْسَكَ فَهِيَ أَوْلَى بِالذَّمِّ وَ لَا تَتَطَاوَلْ بِكِتَابِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَفَى بِهَذَا وَاعِظاً لِقَلْبِكَ وَ مُنِيراً وَ هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَ تَعَالَى يَا مُوسَى مَتَى مَا دَعَوْتَنِي وَ رَجَوْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ السَّمَاءُ تُسَبِّحُ لِي وَجَلًا وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ مَخَافَتِي مُشْفِقُونَ وَ الْأَرْضُ تُسَبِّحُ لِي طَمَعاً وَ كُلُّ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ لِي دَاخِرُونَ ثُمَّ عَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا مِنِّي بِمَكَانٍ وَ لَهَا عِنْدِي عَهْدٌ

قوله تعالى ":و احی بتوراتی "أی حصل الحیاهٔ المعنویهٔ التی هی بالعلم و الیقین بالتوراهٔ و قرأتها و العمل بها أو کن ملازما لها فی مدهٔ الحیاهٔ، و یمکن أن یقرأ علی باب الأفعال.

قوله تعالی ":لا یتمادون "التمادی: بلوغ المدی و الغایهٔ، و الغی الضلالهٔ أی لا یبالغوا فی الغی الحاصل مما هم فیه من الجهالهٔ، و سائر الصفات الذمیمهٔ و تخصیص النهی بالتمادی، لعله لبیان أن الدخول فی الغی ینجر لا ـ محالهٔ إلی التمادی، فالمراد النهی عن مطلق الدخول، أو المراد الإقلاع عن الغی الذی هم فیه، و عدم تمادیهم فیه.

قوله تعالی ":إذا انقطع حبلک "أی قوتک و وصلتک منی لم ینفعک التوصل و التقوی بغیری.

قوله تعالی ":و لا تتطاول "التطاول: الترافع و الاستعلاء و قوله "تعالی "بهذا "راجع إلی الکتاب.

قوله تعالی ":السماء "تسبح أی تنقاد، أو تدل علی عظمتی و جلالی، أو المراد أهل السماء.

قوله تعالی ":بمکان "أی مکانهٔ و منزلهٔ رفیعهٔ.

ص: ۹۷

وَثِيقٌ وَ أَلْحِقْ بِهَا مَا هُوَ مِنْهَا زَكَاةَ الْقُرْبَانِ مِنْ طَيِّبِ الْمَالِ وَ الطَّعَامِ فَإِنِّی لَا أَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ يُرَادُ بِهِ وَجْهِی وَ اقْرُنْ مَعَ ذَلِكَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ الرَّحِمُ أَنَا خَلَقْتُهَا فَضْلًا مِنْ رَحْمَتِی لِيَتَعَاطَفَ بِهَا الْعِبَادُ وَ لَهَا عِنْدِی سُلْطَانٌ فِی مَعَادِ الْآخِرَةِ وَ أَنَا قَاطِعُ مَنْ قَطَعَهَا وَ وَاصِلُ مَنْ وَصَلَهَا وَ كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ ضَيَّعَ أَمْرِی يَا مُوسَى أَكْرِمِ السَّائِلَ إِذَا أَتَاكَ بِرَدٍّ جَمِيلٍ أَوْ إِعْطَاءٍ يَسِيرٍ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَنْ لَيْسَ بِإِنْسٍ وَ لَا جَانٍّ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ يَبْلُونَكَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِيمَا أَوْلَيْتُكَ وَ كَيْفَ مُوَاسَاتُكَ فِيمَا خَوَّلْتُكَ وَ اخْشَعْ لِی بِالتَّضَرُّعِ وَ اهْتِفْ لِی بِوَلْوَلَةِ الْكِتَابِ وَ اعْلَمْ أَنِّی أَدْعُوكَ دُعَاءَ السَّيِّدِ مَمْلُوكَهُ لِيَبْلُغَ بِهِ شَرَفَ الْمَنَازِلِ وَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِی عَلَيْكَ وَ عَلَى آبَائِكَ الْأَوَّلِينَ يَا مُوسَى لَا تَنْسَنِی عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ نِسْيَانِی يُقْسِی الْقُلُوبَ وَ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ كَثْرَةُ الذُّنُوبِ الْأَرْضُ مُطِيعَةٌ وَ السَّمَاءُ مُطِيعَةٌ وَ الْبِحَارُ مُطِيعَةٌ وَ عِصْيَانِی

قوله تعالى ":ما هو منها "أی لاشتراط قبول الصلاة بالزكاة كأنها جزء منها.

قوله تعالى ":من طيب المال "أی الحلال أو من أشرف المال.

قوله تعالى ":و لها عندی سلطان "أی للرحم عندی سلطنة أقبل شفاعتها لمن وصلها و على من قطعها.

قوله تعالى ":لمن ضيع أمری "كل أمر من أوامری.

قوله تعالى ":كيف مواساتك فيما خولتك "قال فی النهاية: المواساة: المشاركة و المساهمة فی المعاش و الرزق، و قال: التخويل: التمليك.

قوله تعالى ":بولولة الكتاب "الولولة: رفع الصوت بالبكاء و الصياح.

قوله تعالى ":و كيف يخفى على ما منی مبتدأة "إذ يحكم العقل بديهة أن.

خالق شیء عالم به و بخواصه و أحكامه، و تنزيله على ما قالته الحكماء من أن العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول بعيد.

ص: ۹۸

شَقَاءُ الثَّقَلَیْنِ وَ أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِیمُ رَحْمَانُ کُلِّ زَمَانٍ آتِی بِالشِّدَّةِ بَعْدَ الرَّخَاءِ وَ بِالرَّخَاءِ بَعْدَ الشِّدَّةِ وَ بِالْمُلُوکِ بَعْدَ الْمُلُوکِ وَ مُلْکِی دَائِمٌ قَائِمٌ لَا یَزُولُ وَ لَا یَخْفَی عَلَیَّ شَیْءٌ فِی الْأَرْضِ وَ لَا فِی السَّمَاءِ وَ کَیْفَ یَخْفَی عَلَیَّ مَا مِنِّی مُبْتَدَؤُهُ وَ کَیْفَ لَا یَکُونُ هَمُّکَ فِیمَا عِنْدِی وَ إِلَیَّ تَرْجِعُ لَا مَحَالَةَ یَا مُوسَی اجْعَلْنِی حِرْزَکَ وَ ضَعْ عِنْدِی کَنْزَکَ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ خَفْنِی وَ لَا تَخَفْ غَیْرِی إِلَیَّ الْمَصِیرُ یَا مُوسَی ارْحَمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْکَ فِی الْخَلْقِ وَ لَا تَحْسُدْ مَنْ هُوَ فَوْقَکَ فَإِنَّ الْحَسَدَ یَأْکُلُ الْحَسَنَاتِ کَمَا تَأْکُلُ النَّارُ الْحَطَبَ- یَا مُوسَی إِنَّ ابْنَیْ آدَمَ تَوَاضَعَا فِی مَنْزِلَةٍ لِیَنَالا بِهَا مِنْ فَضْلِی وَ رَحْمَتِی فَقَرَّبَا قُرْبَاناً وَ لَا أَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِینَ فَکَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَدْ عَلِمْتَ فَکَیْفَ تَثِقُ بِالصَّاحِبِ بَعْدَ الْأَخِ وَ الْوَزِیرِ یَا مُوسَی ضَعِ الْکِبْرَ وَ دَعِ الْفَخْرَ وَ اذْکُرْ أَنَّکَ سَاکِنُ الْقَبْرِ فَلْیَمْنَعْکَ ذَلِکَ مِنَ الشَّهَوَاتِ یَا مُوسَی عَجِّلِ التَّوْبَةَ وَ أَخِّرِ الذَّنْبَ وَ تَأَنَّ فِی الْمَکْثِ بَیْنَ یَدَیَّ فِی الصَّلَاةِ وَ لَا تَرْجُ غَیْرِی اتَّخِذْنِی جُنَّةً لِلشَّدَائِدِ وَ حِصْناً لِمُلِمَّاتِ الْأُمُورِ

قوله تعالی ":فی منزلة "أی فی عبادة واحدة، و هی القربان، أو کانا بحسب الظاهر فی درجة و منزلة واحدة.

قوله تعالی ":و الوزیر "هو معطوف علی الصاحب أی کیف تثق بالصاحب و الوزیر بعد صدور مثل هذه الخیانة من الأخ الذی هو ألصق منهما، قوله تعالی ":لملمات الأمور "أی نوازلها.

قوله تعالی ":کیف تخشع "إلخ حاصله: أن الرکون إلی الدنیا و المیل إلیها و اتخاذها وطنا و مأوی ینافی الخشوع لله تعالی، إذ الرکون ملزوم لعدم رجاء الآخرة، إذ من یرجو الآخرة رجاء صادقا و یعرف حقیقة ما فیها یحقر الدنیا فی جنب نعم الآخرة، و لا یتوجه إلیها و عدم الرجاء ملزوم لعدم الإیمان بالله و رسوله و بالدار الآخرة، و عدم الإیمان ملزوم لعدم النظر فی فضل الله تعالی و نعمه علیه، و عدم

ص: ۹۹

يَا مُوسَى كَيْفَ تَخْشَعُ لِي خَلِيقَةٌ لَا تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا وَ كَيْفَ تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا وَ هِيَ لَا تَنْظُرُ فِيهِ وَ كَيْفَ تَنْظُرُ فِيهِ وَ هِيَ لَا تُؤْمِنُ بِهِ وَ كَيْفَ تُؤْمِنُ بِهِ وَ هِيَ لَا تَرْجُو ثَوَاباً وَ كَيْفَ تَرْجُو ثَوَاباً وَ هِيَ قَدْ قَنِعَتْ بِالدُّنْيَا وَ اتَّخَذَتْهَا مَأْوًى وَ رَكَنَتْ إِلَيْهَا رُكُونَ الظَّالِمِينَ يَا مُوسَى نَافِسْ فِي الْخَيْرِ أَهْلَهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ كَاسْمِهِ وَ دَعِ الشَّرَّ لِكُلِّ مَفْتُونٍ يَا مُوسَى اجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلَمْ وَ أَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ تَغْنَمْ وَ لَا تَتَّبِعِ الْخَطَايَا فَتَنْدَمَ فَإِنَّ الْخَطَايَا مَوْعِدُهَا النَّارُ يَا مُوسَى أَطِبِ الْكَلَامَ لِأَهْلِ التَّرْكِ لِلذُّنُوبِ وَ كُنْ لَهُمْ جَلِيساً وَ اتَّخِذْهُمْ لِغَيْبِكَ إِخْوَاناً وَ جِدَّ مَعَهُمْ يَجِدُّونَ مَعَكَ يَا مُوسَى الْمَوْتُ يَأْتِيكَ لَا مَحَالَةَ فَتَزَوَّدْ زَادَ مَنْ هُوَ عَلَى مَا يَتَزَوَّدُ وَارِدٌ عَلَى الْيَقِينِ

النظر فی ذلک ملزوم لعدم الخشوع، إذ الخشوع إنما یحصل بتذکر نعمه تعالی، و توقع إحسانه و فضله و انتظار رحمته، و استجلاب نعمته فی الدنیا و الآخرة بالدعاء و التضرع و البکاء.

قوله تعالی ":فإن الخیر "المراد أن الخیر لما دل بحسب أصل معناه فی اللغة علی الأفضلیة و ما یطلق علیه فی العرف و الشرع من الأعمال الحسنة هی خیر الأعمال فالخیر کاسمه، أی إطلاق هذا الاسم علی تلک الأمور علی الاستحقاق، و المعنی المصطلح مطابق للمدلول اللغوی، أو المراد أن الخیر لما کان کل أحد یستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا، و حسنه حسن واقعی. و الحاصل: أن ما یحکم به عقول عامة الناس فی ذلک مطابق للواقع، و یحتمل أن یکون المراد باسمه ذکره بین الناس، أی إن الخیر ینفع فی الآخرة کما یصیر سببا لرفعة الذکر فی الدنیا.

قوله تعالی ":اجعل لسانک من وراء قلبک "أی کلما أردت أن تتکلم به فابدأ أولا باستعمال القلب و العقل فیه، و التفکر فی أنه هل ینفعک التکلم به ثم تکلم به، فیکون اللسان بعد القلب و وراءه و یمر الکلام أولا ـ بالقلب ثم باللسان، و یحتمل أن یکون المراد لا تتکلم بما لا یعتقده قلبک و یحتمل الأعم.

ص: ۱۰۰

يَا مُوسَى مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهِي فَكَثِيرٌ قَلِيلُهُ وَ مَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرِي فَقَلِيلٌ كَثِيرُهُ وَ إِنَّ أَصْلَحَ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ فَأَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَ مَسْئُولٌ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَ أَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلُهُ قَصِيرٌ وَ قَصِيرُهُ طَوِيلٌ وَ كُلُّ شَيْءٍ فَانٍ فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِكَيْ يَكُونَ أَطْمَعَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا وَ كُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ مِثَالٍ فَكُنْ مُرْتَاداً لِنَفْسِكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَعَلَّكَ تَفُوزُ غَداً يَوْمَ السُّؤَالِ فَهُنَالِكَ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ يَا مُوسَى أَلْقِ كَفَّيْكَ ذُلًّا بَيْنَ يَدَيَّ كَفِعْلِ الْعَبْدِ الْمُسْتَصْرِخِ إِلَى سَيِّدِهِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ رُحِمْتَ وَ أَنَا أَكْرَمُ الْقَادِرِينَ- يَا مُوسَى سَلْنِي مِنْ فَضْلِي وَ رَحْمَتِي فَإِنَّهُمَا بِيَدِي لَا يَمْلِكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرِي وَ انْظُرْ حِينَ تَسْأَلُنِي كَيْفَ رَغْبَتَكَ فِيمَا عِنْدِي لِكُلِّ عَامِلٍ جَزَاءٌ وَ قَدْ يُجْزَى الْكَفُورُ بِمَا سَعَى يَا مُوسَى طِبْ نَفْساً عَنِ الدُّنْيَا وَ انْطَوِ عَنْهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ وَ لَسْتَ لَهَا مَا لَكَ وَ لِدَارِ الظَّالِمِينَ إِلَّا لِعَامِلٍ فِيهَا بِالْخَيْرِ فَإِنَّهَا لَهُ نِعْمَ الدَّارُ

قوله عليه السلام ":و اتخذهم لغيبك إخوانا "أي اتخذهم إخوانا ليحفظوك في غيبتك بأن لا يذكروك في غيبتك بسوء، و يدفعوا عنك الغيبة و يكونوا ناصحين لك عند ما تغيب عنهم، و يحتمل أن يكون المراد بالغيب القيامة لغيبتها عن الحس، و في بعض النسخ [لعيبك] بالعين المهملة أي لستر معائبك.

قوله تعالى ":و جد معهم "أي ابذل معهم غاية السعي في الطاعة، و قوله تعالى ":يجدون "حال عن الضمير المجرور.

قوله تعالى ":طويله قصير "أي لسرعة انقضائه "و قصيره طويل "لإمكان تحصيل السعادات العظيمة في القليل منه.

قوله تعالى ":و كل عامل "أي كل من يعمل ما هو حق العمل إنما يكون عمله على بصيرة و يقين و علم بكيفية العمل و حقيته، و ما يعمل له و على مثال يتمثله في الذهن من الثمرة المقصودة لعمله، أو على مثال من سبقه من العالمين و المقربين،

ص: ۱۰۱

يَا مُوسَى مَا آمُرُكَ بِهِ فَاسْمَعْ وَ مَهْمَا أَرَاهُ فَاصْنَعْ خُذْ حَقَائِقَ التَّوْرَاةِ إِلَى صَدْرِكَ وَ تَيَقَّظْ بِهَا فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا تُمَكِّنْ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا مِنْ صَدْرِكَ فَيَجْعَلُونَهُ وَكْراً كَوَكْرِ الطَّيْرِ

و يحتمل أن يكون المراد بالعامل أعم ممن يعمل لحق أو باطل، فقوله تعالى "عَلى بَصِيرَةٍ "المراد به أعم مما هو باليقين أو بالجهل المركب، و المراد بالمثال أعم من المضى على سبيل أهل الحق، و طريق أهل الضلال، و يحتمل أن يكون الواو فى قوله ":و مثال" بمعنى أو أى كل عامل إما يعمل على بصيرة فى الحق أو على مثال من سبق على وجه الضلال، فاختر لنفسك أيهما أخرى و أولى و" الارتياد: "الطلب و "المبطلون "الذين يتبعون الباطل أو يبطلون أعمالهم بترك شرائطها أو فعل ما يحبطها.

قوله تعالى ":ألق كفيك "أى فى السجود على الأرض أو عند القيام بمعنى إرسالها.

قوله تعالى "من فضلى و رحمتى "يطلق الفضل غالبا على النعم الدنيوية، و الرحمة على المثوبات الأخروية.

قوله تعالى ":كيف رغبتك "أى رجاؤك و شوقك إلى ما تطلبه، ثم قوى الله تعالى رجاءه بأن لكل عامل جزاء، و لا ينبغى أن ييأس الكفور أيضا فإنه أيضا قد يجزى بما سعى.

قوله تعالى ":عن الدنيا "أى معرضا عنها أو بالإعراض عنها، و الانطواء عنها: الاجتناب و الإعراض عنها، يقال: طوى كشحه عنى: أى أعرض مهاجرا.

قوله تعالى ":و مهما أراه فاصنع "أى كل وقت أرى و أعلم ما آمرك حسنا فافعل فيه أى أفعل الأوامر فى أوقاتها التى أمرتك بأدائها فيها، أو المراد أفعلها فى كل وقت، فإنى أراه فى كل حين أو كل شىء أراه لك خيرا فافعل.

قوله تعالى ":و تيقظ بها "أى كن متيقظا متنبها متذكرا بحقائق التوراة فى جميع الساعات أو أترك النوم لتلاوتها فى ساعات الليل و النهار.

ص: ۱۰۲

يَا مُوسَى أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَ أَهْلُهَا فِتَنٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَكُلٌّ مُزَيَّنٌ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ وَ الْمُؤْمِنُ مَنْ زُيِّنَتْ لَهُ الْآخِرَةُ فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا يَفْتُرُ قَدْ حَالَتْ شَهْوَتُهَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ لَذَّةِ الْعَيْشِ فَادَّلَجَتْهُ بِالْأَسْحَارِ كَفِعْلِ الرَّاكِبِ السَّائِقِ إِلَى غَايَتِهِ يَظَلُّ كَئِيباً وَ يُمْسِى حَزِيناً فَطُوبَى لَهُ لَوْ قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ذَا يُعَايِنُ مِنَ السُّرُورِ

قوله تعالى ":و لا تمكن أبناء الدنيا "أى لا تخطرهم ببالك و لا تشغل قلبك بالتفكر فيهم، و فيما هم فيه من نعيم الدنيا، فإنه إذا اعتدت ذلك و مكنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك و كرا لذكرهم، و لا يمكنك إخراج حب أطوارهم عن صدرك، فيصير ذلك سببا لرغبتك إلى دنياهم، فتصير إلى مأواهم، و يحتمل أن يكون المراد عدم الإصغاء إلى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون الصدر وكرا لكلامهم الذى يوجب الافتتان بالدنيا.

قوله ":ما يفتر "كلمة "ما "نافية، و ضمير شهوتها راجع إلى الآخرة.

قوله تعالى ":فأدلجته "الإدلاج: السير بالليل و ظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعديا بمعنى التسيير بالليل، و لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة، قال الفيروزآبادى: الدلج محركة و الدلجة بالضم و الفتح: السير من أول الليل، و قد أدلجوا فإن ساروا من آخره فأدلجوا بالتشديد انتهى. و يمكن أن يكون على الحذف و الإيصال أى أدلجت الشهوة معه، و سيرته بالأسحار كالراكب الذى يسابق قرنه إلى الغاية التى يتسابقان إليها، و الغاية هنا الجنة و الفوز بالكرامة، و القرب و الحب و الوصال أو الموت و هو أظهر.

قوله تعالى ":يظل كئيبا "الكآبة: الغم و سوء الحال و الانكسار من الحزن و المعنى أنه يكون فى نهاره مغموما و فى ليله محزونا لطلب الآخرة، و لما فاته من الطاعات و لكن لو كشف له الغطاء حتى يرى ما أعد له فى الآخرة يحصل له من السرور ما لا يحصى.

ص: ۱۰۳

يَا مُوسَى الدُّنْيَا نُطْفَةٌ لَيْسَتْ بِثَوَابٍ لِلْمُؤْمِنِ وَ لَا نَقِمَةٍ مِنْ فَاجِرٍ فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ لِمَنْ بَاعَ ثَوَابَ مَعَادِهِ بِلَعْقَةٍ لَمْ تَبْقَ وَ بِلَعْسَةٍ لَمْ تَدُمْ وَ كَذَلِكَ فَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ وَ كُلُّ أَمْرِي رَشَادٌ- يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجِلَتْ لِي عُقُوبَتُهُ وَ إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَ لَا تَكُنْ جَبَّاراً ظَلُوماً وَ لَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ قَرِيناً يَا مُوسَى مَا عُمُرٌ وَ إِنْ طَالَ يُذَمُّ آخِرُهُ وَ مَا ضَرَّكَ مَا زُوِيَ عَنْكَ إِذَا حُمِدَتْ مَغَبَّتُهُ يَا مُوسَى صَرَخَ الْكِتَابُ إِلَيْكَ صُرَاخاً بِمَا أَنْتَ إِلَيْهِ صَائِرٌ فَكَيْفَ تَرْقُدُ عَلَى هَذَا الْعُيُونُ

قوله تعالى ":الدنيا نطفة "أي ماء قليل مكدر، قال في القاموس: النطفة بالضم: الماء الصافي قل أو كثر، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة، أي الدنيا شيء قليل لا يصلح نعمتها لحقارتها أن تكون ثوابا للمؤمن، و لا بلائها و شدتها لقلتها أن تكون عذابا و انتقاما من فاجر، و "اللعقة "بالفتح ما تلعقه و تلحسه بإصبعك أو بلسانك مرة واحدة، و "اللعس "بالفتح العض، و المراد هنا ما يقطعه بأسنانه من شيء مأكول مرة واحدة.

قوله تعالى ":ما عمر و إن طال "إلخ. في بعض النسخ "و إن طال يدوم آخره "و هو ظاهر، و في بعضها "و إن طال ما يذم آخره "أو ليس عمر بذم آخره، و يكون آخره مذموما محسوبا من العمر، و على هذا كان الأظهر عمرا بالنصب بأن يكون خبر ما، و اسمه ما يذم، و في بعض النسخ "يذم "بدون كلمة "ما "فيحتمل أن تكون كلمة "ما "استفهامية أي أي شيء عمر يذم آخره و إن طال، أو نافيته بتقدير الخير، أي ليس عمر يذم آخره بعمر، و على الأول يحتمل أن تكون كلمتا "ما "كلتاهما نافيتين، أي لا يكون عمر لا يذم آخره بالانقطاع و الفناء.

قوله تعالى ":و ما ضرك ما زوى عنك "أي أخذ منك و نقص من العمر أو الأعم إذا حمدت مغبته أي عاقبته أي كانت عاقبته محمودة.

قوله تعالى ":فكيف ترقد "أي تنام قوله ":و من دون هذا "أي أقل من هذا

ص: ۱۰۴

أَمْ کَیْفَ یَجِدُ قَوْمٌ لَذَّةَ الْعَیْشِ لَوْ لَا التَّمَادِی فِی الْغَفْلَةِ وَ الِاتِّبَاعُ لِلشِّقْوَةِ وَ التَّتَابُعُ لِلشَّهْوَةِ وَ مِنْ دُونِ هَذَا یَجْزَعُ الصِّدِّیقُونَ یَا مُوسَی مُرْ عِبَادِی یَدْعُونِی عَلَی مَا کَانَ بَعْدَ أَنْ یُقِرُّوا لِی أَنِّی أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ مُجِیبُ الْمُضْطَرِّینَ وَ أَکْشِفُ السُّوءَ وَ أُبَدِّلُ الزَّمَانَ وَ آتِی بِالرَّخَاءِ وَ أَشْکُرُ الْیَسِیرَ وَ أُثِیبُ الْکَثِیرَ وَ أُغْنِی الْفَقِیرَ وَ أَنَا الدَّائِمُ الْعَزِیزُ الْقَدِیرُ فَمَنْ لَجَأَ إِلَیْکَ وَ انْضَوَی إِلَیْکَ مِنَ الْخَاطِئِینَ فَقُلْ أَهْلًا وَ سَهْلًا یَا رَحْبَ الْفِنَاءِ بِفِنَاءِ رَبِّ الْعَالَمِینَ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ کُنْ لَهُمْ کَأَحَدِهِمْ وَ لَا تَسْتَطِلْ عَلَیْهِمْ بِمَا أَنَا أَعْطَیْتُکَ فَضْلَهُ وَ قُلْ لَهُمْ فَلْیَسْأَلُونِی مِنْ فَضْلِی وَ رَحْمَتِی فَإِنَّهُ لَا یَمْلِکُهَا أَحَدٌ غَیْرِی وَ أَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ طُوبَی لَکَ یَا مُوسَی کَهْفُ الْخَاطِئِینَ وَ جَلِیسُ الْمُضْطَرِّینَ وَ مُسْتَغْفِرٌ لِلْمُذْنِبِینَ إِنَّکَ

لتذکار الذی صرح و صاح به الکتاب، یکفی لجزع الصدیقین، أی الکاملین فی تصدیق الأنبیاء.

قوله تعالی ":علی ما کان "أی لأی أمر کان سواء کان حقیرا أو خطیرا.

قوله تعالی ":و أثیب الکثیر "صفة للمصدر المحذوف أی أثیب الثواب الکثیر، من قبیل رجعت القهقری أو أثیب علی العمل الکثیر.

قوله تعالی ":انضوی إلیک "قال الجزری: فیه "ضوی إلیه المسلمون "أی مالوا، یقال: ضوی إلیه ضیا و ضویا و انضوی إلیه و یقال ضواه إلیه و أضواه.

قوله ":أهلا "أی صادفت أهلا لا غرباء، و وطأت سهلا لا حزنا.

قوله تعالی ":یا رحب الفناء "الرحب: الواسع و فناء الدار ککساء: ما اتسع من أمامها أی یا من فناؤه الذی نزل به رحب، و قوله" بفناء "متعلق بمقدر أی نزلت بفناء، و فی کتاب تحف العقول "یا رحب الفناء، نزلت بفناء رب العالمین "و هو الأصوب، و لیس فی ذلک الکتاب بعد قوله- العظیم. قوله- طوبی لک یا موسی- فیکون- قوله- کهف الخاطئین إلی آخره من أوصافه تعالی.

قوله ":بما لیس منک مبتدأة "أی لا تتکبر علی العباد بما أعطاکه غیرک.

ص: ۱۰۵

مِنِّی بِالْمَکَانِ الرَّضِیِّ فَادْعُنِی بِالْقَلْبِ النَّقِیِّ وَ اللِّسَانِ الصَّادِقِ وَ کُنْ کَمَا أَمَرْتُکَ أَطِعْ أَمْرِی وَ لَا تَسْتَطِلْ عَلَی عِبَادِی بِمَا لَیْسَ مِنْکَ مُبْتَدَاهُ وَ تَقَرَّبْ إِلَیَّ فَإِنِّی مِنْکَ قَرِیبٌ فَإِنِّی لَمْ أَسْأَلْکَ مَا یُؤْذِیکَ ثِقْلُهُ وَ لَا حَمْلُهُ إِنَّمَا سَأَلْتُکَ أَنْ تَدْعُوَنِی فَأُجِیبَکَ وَ أَنْ تَسْأَلَنِی فَأُعْطِیَکَ وَ أَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَیَّ بِمَا مِنِّی أَخَذْتَ تَأْوِیلَهُ وَ عَلَیَّ تَمَامُ تَنْزِیلِهِ یَا مُوسَی انْظُرْ إِلَی الْأَرْضِ فَإِنَّهَا عَنْ قَرِیبٍ قَبْرُکَ وَ ارْفَعْ عَیْنَیْکَ إِلَی السَّمَاءِ فَإِنَّ فَوْقَکَ فِیهَا مَلِکاً عَظِیماً وَ ابْکِ عَلَی نَفْسِکَ مَا دُمْتَ فِی الدُّنْیَا وَ تَخَوَّفِ الْعَطَبَ وَ الْمَهَالِکَ وَ لَا تَغُرَّنَّکَ زِینَةُ الدُّنْیَا وَ زَهْرَتُهَا وَ لَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ وَ لَا تَکُنْ ظَالِماً فَإِنِّی لِلظَّالِمِ رَصِیدٌ حَتَّی أُدِیلَ مِنْهُ الْمَظْلُومَ یَا مُوسَی إِنَّ الْحَسَنَةَ عَشَرَةُ أَضْعَافٍ وَ مِنَ السَّیِّئَةِ الْوَاحِدَةِ الْهَلَاکُ لَا تُشْرِکْ بِی لَا یَحِلُّ لَکَ أَنْ تُشْرِکَ بِی قَارِبْ وَ سَدِّدْ وَ ادْعُ دُعَاءَ الطَّامِعِ الرَّاغِبِ فِیمَا عِنْدِی النَّادِمِ عَلَی

قوله تعالی ":فإن فوقک فیها ملکا عظیما "بفتح المیم و کسر اللام أی العظیم تعالی شأنه، نسبته إلی السماء، لأن ثوابه و جنته و تقدیراته و عجائب صنعه فیها، أو بضم المیم و سکون اللام أی ملک السماء ملک عظیم یستدل. بها علی عظمة مالکها و صانعها.

قوله تعالی ":و تخوف العطب "هو بالتحریک: الهلاک.

قوله تعالی ":رصید "أی رقیب منتظر لجزائه، و فی تحف العقول "بمرصد."

قوله تعالی ":حتی أدیل منه المظلوم "أی أغلب المظلوم علیه.

قوله تعالی ":و من السیئة الواحدة الهلاک "المراد أن الله تعالی یعطی للحسنة عشرة أضعافها، و یجازی بالسیئة واحدة، و مع ذلک أکثر الناس یهلکون بفعل السیئات، بأن یزید سیئاتهم علی عشرة أمثال حسناتهم، کما ورد فی الخبر، ویل لمن غلب آحاده أعشاره.

قوله تعالی ":قارب و سدد "قال فی النهایة: و فیه "سددوا و قاربوا "أی اقتصدوا

ص: ۱۰۶

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ فَإِنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ وَ كَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَمْحُوهَا الْحَسَنَةُ وَ عَشْوَةُ اللَّيْلِ تَأْتِي عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ وَ كَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَأْتِي عَلَى الْحَسَنَةِ الْجَلِيلَةِ فَتُسَوِّدُهَا

۹ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ قَرَأْتُ جَوَاباً مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمِنَ لِمَنِ اتَّقَاهُ أَنْ يُحَوِّلَهُ عَمَّا يَكْرَهُ إِلَى مَا يُحِبُّ وَ يَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَخَافُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ مِنْ ذَنْبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُخْدَعُ عَنْ جَنَّتِهِ وَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

فی الأمور کلها، و اترکوا الغلو فیها، و التقصیر یقال: قارب فلان فی الأمور إذا اقتصد، و قال: فی السین و الدال فیه "قاربوا "و سددوا أی اطلبوا بأعمالکم السداد و الاستقامهٔ، و هو القصد فی الأمر و العدل فیه.

قوله تعالی ":و عشوهٔ "بالعین المهملهٔ مفتوحهٔ و هی ما بین أول اللیل إلی ربعه، أو مضمومهٔ و هی ظلمهٔ اللیل أو بالمعجمهٔ مثلثهٔ أی غطاء اللیل بالإضافهٔ البیانیهٔ.

الحدیث التاسع

الحدیث التاسع

: مرسل.

قوله علیه السلام ":یخاف علی العباد من ذنوبهم "یخاف علی المعلوم أی یعلم قبح ذنوب العباد و یحکم بکونهم فی معرض العقاب، و یغفل عن ذنوب نفسه و لا یخاف العقوبهٔ علی ما یعلم منها، و یمکن أن یقرأ علی البناء للمفعول أی له ذنوب یخاف علی الناس العقوبهٔ بذنوبه، و هو آمن، لکن یأبی منه إفراد الضمائر فی الفقرهٔ الثانیهٔ.

قوله علیه السلام ":لا یخدع عن جنته "أی لا یمکن دخول الجنهٔ بالخدعهٔ، بل بالطاعهٔ الواقعیهٔ.

ص: ۱۰۷

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَيْثَم بْنِ أَشْيَمَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ النَّبِیُّ ص ذَاتَ یَوْمٍ وَ هُوَ مُسْتَبْشِرٌ یَضْحَکُ سُرُوراً فَقَالَ لَهُ النَّاسُ أَضْحَکَ اللَّهُ سِنَّکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ زَادَکَ سُرُوراً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ یَوْمٍ وَ لَا لَیْلَةٍ إِلَّا وَ لِیَ فِیهِمَا تُحْفَةٌ مِنَ اللَّهِ أَلَا وَ إِنَّ رَبِّی أَتْحَفَنِی فِی یَوْمِی هَذَا بِتُحْفَةٍ لَمْ یُتْحِفْنِی بِمِثْلِهَا فِیمَا مَضَی إِنَّ جَبْرَئِیلَ أَتَانِی فَأَقْرَأَنِی مِنْ رَبِّیَ السَّلَامَ وَ قَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اخْتَارَ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ سَبْعَةً لَمْ یَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِیمَنْ مَضَی وَ لَا یَخْلُقُ مِثْلَهُمْ فِیمَنْ بَقِیَ أَنْتَ یَا رَسُولَ اللَّهِ سَیِّدُ النَّبِیِّینَ وَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَصِیُّکَ سَیِّدُ الْوَصِیِّینَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ سِبْطَاکَ سَیِّدَا الْأَسْبَاطِ وَ حَمْزَةُ عَمُّکَ سَیِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ جَعْفَرٌ ابْنُ عَمِّکَ الطَّیَّارُ فِی الْجَنَّةِ یَطِیرُ مَعَ الْمَلَائِکَةِ حَیْثُ یَشَاءُ وَ مِنْکُمُ الْقَائِمُ یُصَلِّی عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَی الْأَرْضِ مِنْ ذُرِّیَّةِ عَلِیٍّ وَ فَاطِمَةَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَیْنِ ع

۱۱ سَهْلُ بْنُ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ الْمِصْرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی

الحدیث العاشر

الحدیث العاشر

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":سبعة لم یخلق مثلهم "لعل هذا الخبر لما کان مشهورا بین العامة کما رویته بأسانید من طرقهم فی کتاب بحار الأنوار، ذکره علیه السلام للاحتجاج علیهم و إن لم یکن ذکره النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و یحتمل أن یکون المراد بقوله ":لا یخلق مثلهم فیمن بقی "من سوی الأئمة علیهم السلام مع أن سائر الأئمة لما کانوا متشعبین من أنوار هؤلاء المذکورین من الأئمة، و أنهم من نور واحد، فکأنهم مذکورون معهم، و تخصیص القائم بالذکر لخفائه و کثرة الاختلاف و الشبهة فیه علیه السلام، و قیل: المراد الموجودین فی ذلک الزمان، و أسقطت فاطمة علیها السلام من الروایة، و قوله علیه السلام ":و فیکم القائم علیه السلام "کلام مستأنف و لا یخفی ما فیه.

الحدیث الحادی عشر

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف.

و فی النسخ هنا "المصری "و فی رجال الشیخ "البصری "و ذکر ابن داود محمد بن سلیمان النصری بالنون و عده مغایرا للدیلمی.

ص: ۱۰۸

بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَا نَقْرَؤُهَا هَكَذَا فَقَالَ هَكَذَا وَ اللَّهِ نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ص وَ لَكِنَّهُ فِيمَا حُرِّفَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

۱۲ جَمَاعَةٌ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها قَالَ الشَّمْسُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِهِ أَوْضَحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ قَالَ قُلْتُ الْقَمَرِ إِذا تَلاها قَالَ ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع تَلَا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ نَفَثَهُ بِالْعِلْمِ نَفْثاً قَالَ قُلْتُ وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها قَالَ ذَاكَ أَئِمَّةُ

قوله عليه السلام ":هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ "الظاهر أنه عليه السلام قرأ ينطق على البناء للمفعول، و كان يقرأ بعض مشايخنا رضى الله عنه "عليكم "بتشديد الياء المضمومة و الأول أظهر.

الحديث الثانى عشر

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.

قوله ":عن أبى محمد "هو أبو بصير، لأنه روى عن على بن إبراهيم هذا الخبر، عن أبيه، عن سليمان الديلمى، عن أبى بصير.

قوله عليه السلام ":الشمس رسول الله "و على هذا يكون "ضحاها "أى ضوؤها أو غاية ارتفاعها عبارة عن دينه و علمه و ارتفاع ملته، و انتفاع الناس بهدايته.

قوله عليه السلام ":و نفثه بالعلم "نفثا النفث: النفخ بالفم و الضمير المرفوع، راجع إلى الرسول و المنصوب إلى أمير المؤمنين و المراد ما أسر إليه من العلوم، و لعل فيه بيان سر [لتشبيهه] عليه السلام بالقمر إذ نور القمر مستفاد من الشمس، فكذلك علوم أمير المؤمنين و كمالاته مقتبسة من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله تعالى ":وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها "قيل: الضمير راجع إلى الشمس، و قيل: إلى الآفاق أو الأرض المعلومتين بقرينة المقام، و لما كانت الشمس على هذا التأويل كناية عن الرسول، و الليل عن أئمة الجور، فعلى الأول المراد أنهم ستروا و غطوا

ص: ۱۰۹

الْجَوْرِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرِ دُونَ آلِ الرَّسُولِ ص وَ جَلَسُوا مَجْلِساً كَانَ آلُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَغَشُوا دِينَ اللَّهِ بِالظُّلْمِ وَ الْجَوْرِ فَحَكَى اللَّهُ فِعْلَهُمْ فَقَالَ وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها قَالَ قُلْتُ وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها قَالَ ذَلِكَ الْإِمَامُ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ ع يُسْأَلُ عَنْ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيُجَلِّيهِ لِمَنْ سَأَلَهُ فَحَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَوْلَهُ فَقَالَ وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها

۱۳ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ قَالَ يَغْشَاهُمُ الْقَائِمُ بِالسَّيْفِ قَالَ قُلْتُ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ قَالَ خَاضِعَةٌ لَا تُطِيقُ الِامْتِنَاعَ قَالَ قُلْتُ عامِلَةٌ قَالَ عَمِلَتْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ ناصِبَةٌ قَالَ نَصَبَتْ غَيْرَ وُلَاةِ الْأَمْرِ قَالَ قُلْتُ

بظلمة جهلهم و جورهم ضوء شمس الرسالة، و دينها و علمهما، و على الأخيرين المراد أنه أظلمت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم و ظلمهم، و لعل الأول أظهر من الخبر، و القسم لعله على سبيل التهكم.

قوله تعالى ":وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها "أى جلى الشمس، فإنها تتجلى إذا انبسط النهار و الأئمة يجلون ضوء شمس الرسالة، و علومها و آثارها، و قال بعض المفسرين: إن الضمير راجع إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض، و إن لم يجز ذكرها للعلم بها، و الأول أظهر من الخبر.

الحديث الثالث عشر

الحديث الثالث عشر

: ضعيف، و محمد و هو ابن سليمان الديلمى.

قوله ":هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ "قال البيضاوى الداهية: التى تغشى الناس بشدائدها، يعنى يوم القيامة أو النار من قوله تعالى ":تَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ "أقول:

المراد على تأويله عليه السلام الداهية: الحادثة، للمخالفين عند قيام القائم عليه السلام.

قوله ":وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ "إلخ قال البيضاوى: أى ذليلة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل و خوضها فى النار خوض الإبل فى الوحل و الصعود و الهبوط فى تلالها و وهادها أو عملت و نصبت فى أعمال لا تنفعها يومئذ "،تَصْلى ناراً "تدخلها و قرأ أبو عمرو و يعقوب و أبو بكر تصلى من أصلاه الله، و قرئ تصلى بالتشديد

ص: ۱۱۰

تَصْلی ناراً حامِیَةً قَالَ تَصْلَی نَارَ الْحَرْبِ فِی الدُّنْیَا عَلَی عَهْدِ الْقَائِمِ وَ فِی الْآخِرَةِ نَارَ جَهَنَّمَ

۱۴ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ لا یَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ یَمُوتُ بَلی وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ قَالَ فَقَالَ لِی یَا أَبَا بَصِیرٍ مَا تَقُولُ فِی هَذِهِ الْآیَةِ قَالَ قُلْتُ إِنَّ الْمُشْرِکِینَ یَزْعُمُونَ وَ یَحْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّ اللَّهَ لَا یَبْعَثُ الْمَوْتَی قَالَ فَقَالَ تَبّاً لِمَنْ قَالَ هَذَا سَلْهُمْ هَلْ کَانَ الْمُشْرِکُونَ یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَمْ بِاللَّاتِ وَ الْعُزَّی قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَأَوْجِدْنِیهِ قَالَ فَقَالَ لِی یَا أَبَا بَصِیرٍ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَیْهِ قَوْماً مِنْ شِیعَتِنَا قِبَاعُ سُیُوفِهِمْ عَلَی عَوَاتِقِهِمْ فَیَبْلُغُ ذَلِکَ قَوْماً مِنْ شِیعَتِنَا لَمْ یَمُوتُوا فَیَقُولُونَ بُعِثَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ مِنْ قُبُورِهِمْ وَ هُمْ مَعَ الْقَائِمِ فَیَبْلُغُ ذَلِکَ قَوْماً مِنْ عَدُوِّنَا فَیَقُولُونَ یَا مَعْشَرَ الشِّیعَةِ مَا أَکْذَبَکُمْ هَذِهِ دَوْلَتُکُمْ وَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ فِیهَا الْکَذِبَ لَا وَ اللَّهِ مَا عَاشَ هَؤُلَاءِ

للمبالغة "حامِیَةً "متناهیة فی الحر، انتهی. و تفسیره علیه السلام واضح.

الحدیث الرابع عشر

الحدیث الرابع عشر

: ضعیف.

قوله تعالی ":جَهْدَ أَیْمانِهِمْ "قال البیضاوی: جهد الأیمان أغلظها و هو فی الأصل مصدر، و نصبه علی الحال علی تقدیر "وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ "یجهدون جهد أیمانهم فحذف الفعل، و أقیم المصدر مقامه و لذلک ساغ کونها معرفة أو علی المصدر لأنه بمعنی أقسموا" بَلی، أی یبعثهم "وَعْداً "مصدر مؤکد لنفسه، و هو ما دل علیه بلی، فإن یبعث موعد من الله "عَلَیْهِ "إنجازه، لامتناع الخلف فی وعده أو لأن البعث مقتضی حکمته "حَقًّا "صفة أخری للوعد "وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ "أنهم یبعثون، إما لعدم علمهم، بأنه من الحکمة التی جرت عادته بمراعاتها، و إما لقصور نظرهم علی المألوف، فیتوهمون امتناعه.

قوله علیه السلام ":تبا لمن قال هذا "قال الجوهری: تقول تبا لفلان تنصبه علی المصدر بإضمار فعل أی ألزمه الله هلاکا و خسرانا، قوله ":فأوجدنیه "فی القاموس

ص: ١١١

وَ لَا يَعِيشُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ فَقَالَ وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ

١٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ الْأَسَدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قَالَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَ بَعَثَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ فَهَرَبُوا إِلَى الرُّومِ فَيَقُولُ لَهُمُ الرُّومُ لَا نُدْخِلَنَّكُمْ حَتَّى تَتَنَصَّرُوا فَيُعَلِّقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصُّلْبَانَ فَيُدْخِلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ طَلَبُوا الْأَمَانَ وَ الصُّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ لَا نَفْعَلُ حَتَّى تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مَنْ قِبَلَكُمْ مِنَّا قَالَ فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ- لا تَرْكُضُوا

أوجد فلانا مطلوبه أظفره به.

قوله ":قباع سيوفهم على عواتقهم "قال الجوهرى: قبيعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، و قال العاتق: موضع الرداء من المنكب.

الحديث الخامس عشر

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

قال البيضاوى ":فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا "فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس "،إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ "أى يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم "لا تَرْكُضُوا "على إرادة القول، أى قيل لهم استهزاء: لا تركضوا إما بلسان الحال أو المقال، و القائل ملك أو من ثم من المؤمنين "وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ

"من التنعم و التلذذ، و الإتراف: إبطار النعمة "،وَ مَساكِنِكُمْ "التى كانت لكم "لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ "غدا عن أعمالكم أو تعذبون فإن السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون للسؤال، و التشاور فى المهام و النوازل "قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ "لما رأوا العذاب و لم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم "فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ "فما زالوا يرددون ذلك، و إنما سماه دعوى لأن المولول كأنه يدعو الويل و يقول:

يا ويل تعال فهذا أوانك، و كل من "تلك "و "دعواهم "يحتمل الاسمية و الخبرية "حَتَّى

ص: ۱۱۲

وَ ارْجِعُوا إِلی ما أُتْرِفْتُمْ فِیهِ وَ مَساکِنِکُمْ لَعَلَّکُمْ تُسْئَلُونَ قَالَ یَسْأَلُهُمُ الْکُنُوزَ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا قَالَ فَیَقُولُونَ یا وَیْلَنا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ فَما زالَتْ تِلْکَ دَعْواهُمْ حَتَّی جَعَلْناهُمْ حَصِیداً خامِدِینَ بِالسَّیْفِ

رِسَالَةُ أَبِی جَعْفَرٍ ع إِلَی سَعْدٍ الْخَیْرِ

۱۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِیعٍ وَ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَزِیدَ بْنِ

جَعَلْناهُمْ حَصِیداً "مثل الحصید و هو النبت المحصود، و لذلک لم یجمع "خامِدِینَ

میتین من خمدت النار، و هو مع حصیدا بمنزلة المفعول الثانی، کقولک: جعلته حلوا حامضا إذ المعنی جعلناهم جامعین لمماثلة الحصید، و الخمود أو صفة له أو حال من ضمیره.

قوله ":یسألهم الکنوز "أی الأموال التی کنزوها و دفنوها فی الأرض مع أنه أعلم بتلک الکنوز، لکن یسألهم لیکون أشد علیهم.

قوله ":و هو سعید بن عبد الملک "الظاهر أن قوله ":و هو سعید "إلخ کان مکتوبا علی الهامش لبیان نسب سعد الخیر، و کان سعدا فصحف السعید أو کان اسمه سعیدا، و سعد الخیر لقبه فأدخلته النساخ فی المتن کما سیأتی ذکره من کتاب الاختصاص، و علی تقدیر کونه جزء الخبر فالظاهر أن الضمیر راجع إلی الهارب إلی الشام أعنی رئیس الهاربین.

[الحدیث السادس عشر] رسالة أبی جعفر علیه السلام إلی سعد الخیر

[الحدیث السادس عشر] رسالة أبی جعفر علیه السلام إلی سعد الخیر

الحدیث السادس عشر:

السعد الأول: صحیح علی الظاهر، لتوثیق العلامة لحمزة بن بزیع، و إن کان ما یظن أن یکون مأخذه ضعیفا، لکن فی روایة حمزة عن أبی جعفر الثانی علیه السلام

ص: ۱۱۳

عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَى سَعْدٍ الْخَيْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أُوصِیکَ بِتَقْوَی اللَّهِ فَإِنَّ فِیهَا السَّلَامَةَ مِنَ التَّلَفِ وَ الْغَنِیمَةَ فِی الْمُنْقَلَبِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقِی بِالتَّقْوَی عَنِ الْعَبْدِ مَا عَزَبَ عَنْهُ عَقْلُهُ وَ یُجْلِی بِالتَّقْوَی عَنْهُ عَمَاهُ وَ جَهْلَهُ وَ بِالتَّقْوَی نَجَا نُوحٌ وَ مَنْ مَعَهُ فِی السَّفِینَةِ وَ صَالِحٌ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّاعِقَةِ وَ بِالتَّقْوَی فَازَ الصَّابِرُونَ وَ نَجَتْ تِلْکَ الْعُصَبُ مِنَ الْمَهَالِکِ وَ لَهُمْ إِخْوَانٌ عَلَی تِلْکَ الطَّرِیقَةِ یَلْتَمِسُونَ تِلْکَ الْفَضِیلَةَ نَبَذُوا طُغْیَانَهُمْ مِنَ الْإِیرَادِ بِالشَّهَوَاتِ لِمَا بَلَغَهُمْ فِی الْکِتَابِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَمِدُوا رَبَّهُمْ عَلَی مَا رَزَقَهُمْ وَ هُوَ أَهْلُ

إشکال، لأن الشیخ فی الرجال عده من رجال الرضا علیه السلام، و لم یذکر روایته عن الجواد علیه السلام، و روی الکشی ما یدل علی أنه لم یدرک زمانه علیه السلام حیث قال: ذکر بین یدی الرضا حمزة بن بزیع فترحم علیه، فقیل له: کان یقول بموسی فترحم علیه ساعة الخبر، فیحتمل أن یکون أبو جعفر هو الأول علیه السلام ففی هذا السند أیضا إرسال و یؤیده ما رواه المفید (ره) فی کتاب الاختصاص بإسناده عن أبی حمزة الثمالی قال:

دخل سعد بن عبد الملک- و کان أبو جعفر علیه السلام یسمیه سعد الخیر، و هو من ولد عبد العزیز بن مروان- علی أبی جعفر علیه السلام فبینا ینشج کما تنشج النساء قال فقال له أبو جعفر: ما یبکیک یا سعد؟ قال: و کیف لا أبکی و أنا من الشجرة الملعونة فی القرآن فقال له: لست منهم أنت أموی منا أهل البیت أما سمعت قول الله عز و جل یحکی عن إبراهیم ":فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی "و السند الثانی: مرسل قوله علیه السلام ":ما عزب عنه عقله "قال الجوهری: عزب عنی فلان یعزب، و یعزب أی بعد و غاب و عزب عن فلان حلمه.

قوله علیه السلام ":و نجت تلک العصب "هی جمع عصبة بالضم، و هی من الرجال و الخیل، و الطیر ما بین العشرة إلی الأربعین.

قوله علیه السلام ":و لهم إخوان "أی فی هذه الأمة أو فی هذا الزمان.

قوله علیه السلام ":من الالتذاذ بالشهوات "الظاهر أن لفظة "من "بیانیة، و یحتمل

ص: ۱۱۴

الْحَمْدِ وَ ذَمُّوا أَنْفُسَهُمْ عَلَی مَا فَرَّطُوا وَ هُمْ أَهْلُ الذَّمِّ وَ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الْحَلِیمَ الْعَلِیمَ إِنَّمَا غَضَبُهُ عَلَی مَنْ لَمْ یَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاهُ وَ إِنَّمَا یَمْنَعُ مَنْ لَمْ یَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاهُ وَ إِنَّمَا یُضِلُّ مَنْ لَمْ یَقْبَلْ مِنْهُ هُدَاهُ ثُمَّ أَمْکَنَ أَهْلَ السَّیِّئَاتِ مِنَ التَّوْبَهِٔ بِتَبْدِیلِ الْحَسَنَاتِ دَعَا عِبَادَهُ فِی الْکِتَابِ إِلَی ذَلِکَ بِصَوْتٍ رَفِیعٍ لَمْ یَنْقَطِعْ وَ لَمْ یَمْنَعْ دُعَاءَ عِبَادِهِ- فَلَعَنَ اللَّهُ الَّذِینَ یَکْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ کَتَبَ عَلَی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَٔ فَسَبَقَتْ قَبْلَ الْغَضَبِ فَتَمَّتْ صِدْقاً

الابتدائیهٔ، أی الطغیان الحاصل من الالتذاذ، و فی بعض النسخ "من الإیراد بالشهوات "و لعل المراد إیراد الأنفس علی المهالک بسبب الشهوات.

قوله ":من المثلات "بفتح المیم و ضم الثاء أی العقوبات قوله "رضاه "أی ما یرضیه من الطاعات.

قوله علیه السلام ":من التوبهٔ بتبدیل الحسنات "الظاهر أن الباء تعلیلیهٔ أی جعل أهل السیئات قادرین علی التوبهٔ، متمکنین منها، لأن یبدلوا بها سیئاتهم حسنات أو لأن یبدل الله سیئاتهم حسنات، و یحتمل أن تکون "من "سببیهٔ، و الباء بمعنی من أی مکنهم من تبدیل سیئاتهم بالتوبهٔ، و هو إشارهٔ إلی قوله تعالی "فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ "و التبدیل إما بأن یمحو سوابق معاصیهم بالتوبهٔ، و یثبت مکانها لواحق طاعاتهم أو یبدل ملکهٔ المعصیهٔ فی النفس، بملکهٔ الطاعهٔ، و قیل: بأن یوفقه لأضداد ما سلف منه أو بأن یثبت له مکان کل سیئهٔ حسنهٔ، و بهذا المعنی الأخیر ورد بعض أخبارنا.

قوله علیه السلام ":و لم یمنع دعاء عباده "أی یمنعهم عن الدعاء.

قوله علیه السلام ":فلعن الله الذین یکتمون ما أنزل الله "لعل المراد المجبرهٔ المنکرین لما تقدم.

قوله علیه السلام ":کَتَبَ عَلی نَفْسِهِ الرَّحْمَهَٔ "أی ألزمها علی نفسه.

قوله ":فتمت "أی الرحمهٔ أی کتابتها و الوعد بها و تقدیرها کما قال "وَ تَمَّتْ کَلِمَهُٔ رَبِّکَ "*و فسرت بتقدیرات الله تعالی و مواعیده.

ص: ۱۱۵

وَ عَدْلًا فَلَيْسَ يَبْتَدِئُ الْعِبَادَ بِالْغَضَبِ قَبْلَ أَنْ يُغْضِبُوهُ وَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ وَ عِلْمِ التَّقْوَى وَ كُلُّ أُمَّةٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ وَ وَلَّاهُمْ عَدُوَّهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ وَ كَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَ حَرَّفُوا حُدُودَهُ فَهُمْ يَرْوُونَهُ وَ لَا يَرْعَوْنَهُ وَ الْجُهَّالُ يُعْجِبُهُمْ حِفْظُهُمْ لِلرِّوَايَةِ وَ الْعُلَمَاءُ يَحْزُنُهُمْ تَرْكُهُمْ لِلرِّعَايَةِ وَ كَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ وَلَّوْهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَأَوْرَدُوهُمُ الْهَوَى وَ أَصْدَرُوهُمْ إِلَى الرَّدَى وَ غَيَّرُوا عُرَى

قوله عليه السلام ":و ذلك من علم اليقين "من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أي ما سبق من العلم بعدله تعالى و رأفته و رحمته، هو من العلم المتيقن الذى لا ـ شك فيه، و هو علم التقوى، أى علم يتقى به من عذاب الله إذ من لم يقل به فهو كافر مستحق لعذابه تعالى، أو هو العلم الذى يبعث النفس على التقوى، أو يحصل من التقوى، قوله "و كل أمة "مبتدأ و قوله "قد رفع الله "خبره.

قوله عليه السلام ":و ولاهم عدوهم حين تولوه "الضمير المنصوب فى قوله "تولوه "راجع إلى العدو يقال ولاه: أى جعله واليا، و تولاه أى اتخذوه وليا. أى سلط عليهم عدوهم، حين اتخذوه وليهم، و خلى بينه و بينهم كما أنهم بايعوا بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى صدر الإسلام من ليس بأهله، و من هو عدوهم فى الدنيا و الآخرة فوكلهم الله إليهم و خلى بينهم، و بين هؤلاء المضلين، و فيه إشارة إلى قوله تعالى "وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى "أى نجعله واليا لما تولى من الضلال. و نخلى بينه و بين ما اختاره "وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً."

قوله عليه السلام ":و حرفوا حدوده "أى أحكامه و أولوها بآرائهم.

قوله ":و كان من نبذهم الكتاب أن ولوه "إلخ. أى جعلوا ولى الكتاب و القيم عليه، و الحاكم به الذين لا يعلمونه.

قوله ":فأوردوهم الهوى "أى ما يحكم به أهواؤهم "و صدورهم "أى أرجعوهم إلى الردى و الهلاك.

قوله ":و غيروا عرى الدين "أى ما يتمسك به من أحكام الدين و شرائعه.

ص: ۱۱۶

الدِّينِ ثُمَّ وَرَّثُوهُ فِي السَّفَهِ وَ الصِّبَا فَالْأُمَّةُ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ عَلَيْهِ يَرِدُونَ فَ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَلَايَةُ النَّاسِ بَعْدَ وَلَايَةِ اللَّهِ وَ ثَوَابُ النَّاسِ بَعْدَ ثَوَابِ اللَّهِ وَ رِضَا النَّاسِ بَعْدَ رِضَا اللَّهِ فَأَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ كَذَلِكَ وَ فِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ مُعْجَبُونَ مَفْتُونُونَ فَعِبَادَتُهُمْ فِتْنَةٌ لَهُمْ وَ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِمْ وَ قَدْ كَانَ فِي الرُّسُلِ ذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ إِنَّ نَبِيّاً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ يَسْتَكْمِلُ الطَّاعَةَ ثُمَّ يَعْصِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي الْبَابِ الْوَاحِدِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُنْبَذُ بِهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثُمَّ لَا يُنَجِّيهِ إِلَّا الِاعْتِرَافُ وَ التَّوْبَةُ فَاعْرِفْ أَشْبَاهَ الْأَحْبَارِ وَ الرُّهْبَانِ الَّذِينَ سَارُوا بِكِتْمَانِ الْكِتَابِ وَ تَحْرِيفِهِ فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ ثُمَّ اعْرِفْ

قوله عليه السلام ":ثم ورثوه "أى جعلوه ميراثا يرثه كل سفيه جاهل، أو صبى غير عاقل، قال الجوهرى: يقال: صبى بين الصبا و الصباء، إذا فتحت الصاد مددت و إذا كسرت قصرت.

قوله عليه السلام ":بعد أمر الله "أى صدوره أو الاطلاع عليه أو تركه، و الورود و الصدور كنايتان عن الإتيان، للسؤال و الأخذ و الرجوع بالقبول.

قوله عليه السلام ":ولاية الناس "هو المخصوص بالذم.

قوله عليه السلام ":معجبون "بفتح الجيم أى يعجبهم أعمالهم.

قوله عليه السلام ":ثم يعصى الله "أى يترك الأولى و الأفضل و إطلاق العصيان عليه مجاز لكونه فى درجة كمالهم، بمنزلة العصيان.

قوله عليه السلام ":فاعرف أشباه الأحبار و الرهبان "أى الذين كانوا يتشبهون بالأحبار و الرهبان من الأمم السالفة، و لم يكونوا منهم ضالين مبتدعين كتموا الكتاب و أحكامه و حرفوه و أولوه بآرائهم.

قوله عليه السلام ":فهم مع السادة و الكبرة "الكبرة بكسر الكاف و سكون الباء و الكبر بالضم: جمع الأكبر أى هم مع أهل السيادة و العظمة و الدولة فى الدنيا، و فى بعض النسخ الكثرة و هو أظهر.

ص: ۱۱۷

أَشْبَاهَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ أَقَامُوا حُرُوفَ الْكِتَابِ وَ حَرَّفُوا حُدُودَهُ فَهُمْ مَعَ السَّادَةِ وَ الْكُبْرَّةِ- فَإِذَا تَفَرَّقَتْ قَادَةُ الْأَهْوَاءِ- كَانُوا مَعَ أَكْثَرِهِمْ دُنْيَا وَ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ- لَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ فِي طَبَعٍ وَ طَمَعٍ لَا يَزَالُ يُسْمَعُ صَوْتُ إِبْلِيسَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ بِبَاطِلٍ كَثِيرٍ يَصْبِرُ مِنْهُمُ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْأَذَى وَ التَّعْنِيفِ وَ يَعِيبُونَ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِالتَّكْلِيفِ وَ الْعُلَمَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ خَانَةٌ إِنْ كَتَمُوا النَّصِيحَةَ إِنْ رَأَوْا تَائِهاً ضَالًّا لَا يَهْدُونَهُ أَوْ مَيِّتاً لَا يُحْيُونَهُ فَبِئْسَ مَا يَصْنَعُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي الْكِتَابِ أَنْ

قوله عليه السلام ":و ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ "إشارة إلى قوله تعالى ":فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ "أى أمر الدنيا أو كونها تسمية مبلغهم من العلم، لا يتجاوزه علمهم، و ما فى الخبر يحتمل أن يكون المراد به "هذا ما بلغوه بسبب علمهم "أى لم يحصل سوى ذلك من العلم.

قوله عليه السلام ":فى طبع "قال الجزرى: الطبع بالسكون: الختم، و بالتحريك:

الدنس، و أصله من الوسخ و الدنس يغشيان السيف، يقال: طبع السيف يطبع طبعا ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار و الآثام و غيرهما من القبائح، و منه الحديث "أعوذ بالله من طمع يهدى إلى طبع "أى يؤدى إلى شين أو عيب.

قوله عليه السلام ":يعيبون على العلماء بالتكليف "أى بسبب أنهم يكلفونهم الطاعات و العدول عن الباطل، أو يكلفون الخلق و يدعونهم إلى الحق.

قوله عليه السلام ":و العلماء فى أنفسهم خانة "هى جمع خائن أى و الحال أن العلماء المحقين خائنون إن كتموه و تركوا نصيحتهم.

قوله عليه السلام ":إن رأوا "إلخ يحتمل أن يكون جزاؤه فبئس ما يصنعون، و يكون مجموع جملة الشرط و الجزاء تأكيدا للجملة السابقة، و بيانا لها، و لذا ترك العاطف بينهما، و يحتمل أن يكون هذا الشرط بيانا لكتمان النصيحة، و تفسيرا له، و يكون قوله": فبئس ما يصنعون "جزاء لشرط محذوف، أى إن فعلوا ذلك فبئس ما يصنعون

ص: ۱۱۸

يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ أَنْ يَنْهَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لَا يَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُـدْوانِ فَالْعُلَمَاءُ مِنَ الْجُهَّالِ فِى جَهْدٍ وَ جِهَادٍ إِنْ وَعَظَتْ قَالُوا طَغَتْ- وَ إِنْ عَلَّمُوا الْحَقَّ الَّذِى تَرَكُوا قَالُوا خَالَفَتْ وَ إِنِ اعْتَزَلُوهُمْ قَالُوا فَارَقَتْ وَ إِنْ قَالُوا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى مَا تُحَدِّثُونَ قَالُوا نَافَقَتْ وَ إِنْ أَطَاعُوهُمْ قَالُوا عَصَتِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ

و يحتمـل أن يكون "و رأوا "بيانـا لقوله "و يعيبون على العلماء "و تعليلا له، و يكون ضـمير الفاعل راجعا إلى أشـباه الأحبار أى إنهم يعيبون على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات، لكونه خلاف طريقتهم، فإنهم إن رأوا تائها أى متحيرا ضالا عن سبيل الحق لا يهـدونه و الأول أظهر.

قوله عليه السـلام ":فالعلمـاء من الجهـال "أى علمـاء الحق من أشـباه الأحبـار أو من أتباعهم الضالين، و يحتمل أن يكون المراد علماء السوء من أتباعهم، لكن تطبيق الفقرات عليه، يحتاج إلى تكلف.

قوله عليه السـلام ":فى جهد "بالفتح أى مشـقة "و جهاد "بالكسـر أى مجاهدة، و سـعى و اهتمام "إن وعظت "العلماء "،قالوا طغت" أى جاوزوا الحـد فى ذلك و بالغوا أكثر مما ينبغى أو حصل لهم الطغيان، بسـبب علمهم و عملهم فيعيبون الناس أو يدعون الرئاسة "و إن علموا "الجهال "الحق "الذى تركه الجهال، قالوا ":خالفت "أى كبراءنا أو عامة الناس لشيوع الباطل بينهم، و على الاحتمال الثانى المراد إن علم علمـاء سوء الجهـال شـيئا من الحق الـذى يتركه أنفسـهم، قالت الجهال لهم: خالفت فى قولك فعلك "،و إن اعتزلوهم قالوا: فارقت "الجماعة.

قوله عليه السلام ":قالوا نافقت "أى أظهرت خلافنا و لم تعتقد لحقية ما نحن عليه.

قوله عليه السـلام ":و إن أطاعوهم قالوا: عصـيت الله "ليس فى بعض النسـخ المصـحجة "قالوا "و الظاهر أنه زيد من النساخ، و المعنى أنه لا يمكنهم إطاعة هؤلاء، لأنها

ص: ۱۱۹

فَهَلَکَ جُهَّالٌ فِیمَا لَا یَعْلَمُونَ أُمِّیُّونَ فِیمَا یَتْلُونَ یُصَدِّقُونَ بِالْکِتَابِ عِنْدَ التَّعْرِیفِ وَ یُکَذِّبُونَ بِهِ عِنْدَ التَّحْرِیفِ فَلَا یُنْکِرُونَ أُولَئِکَ أَشْبَاهُ الْأَحْبَارِ وَ الرُّهْبَانِ قَادَةٌ فِی الْهَوَی سَادَةٌ فِی الرَّدَی وَ آخَرُونَ مِنْهُمْ جُلُوسٌ بَیْنَ الضَّلَالَةِ وَ الْهُدَی لَا یَعْرِفُونَ إِحْدَی الطَّائِفَتَیْنِ مِنَ الْأُخْرَی یَقُولُونَ مَا کَانَ النَّاسُ یَعْرِفُونَ هَذَا وَ لَا یَدْرُونَ مَا هُوَ وَ صَدَّقُوا تَرْکَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ

معصیة الله تعالی، و علی نسخة [قالوا] لعل المراد أنهم یقولون: عصیت الله بزعمک حیث عملت بما لم تعتقده، کما أن المخالفین لعنهم الله یشنعون فی التقیة علینا و علی أئمتنا علیهم السلام.

قوله علیه السلام ":أمیون فیما یتلون "أی إنهم کالأمیین لعدم علمهم بمعانی الکتاب و الأمی من لا یحسن الخط و الکتابة.

قوله ":یصدقون بالکتاب "أی بألفاظه عند تعریف الخلق ألفاظه، و یکذبون بالکتاب عند تحریف معانیه، إذ تحریف معناه تکذیب للمعنی المراد به، فقوله یصدقون و یکذبون من باب التفعیل علی البناء للفاعل، و قوله ینکرون علی البناء للمفعول، أی لا ـ ینکر تکذیبهم علیهم أحد، و یحتمل العکس بأن یکون الأولان علی البناء للمفعول، و الثالث علی البناء للفاعل، أی لا یمکنهم إنکار ذلک لظهور تحریفهم، و علی الاحتمال الأول یمکن أن یقرأ الفعلان بالتخفیف أیضا، و الأول أظهر.

قوله علیه السلام ":یقولون ما کان الناس یعرفون هذا "إلخ. هذا یحتمل وجوها:

الأول: أن یکون هذا إشارة إلی الاختلاف الذی حدث بین الأمة، أی لم یکن هذا الاختلاف بین الأمة فی زمن الرسول ما کان الناس یدرونه، و إنما حدث هذا بعده، فیعرفون أن الاختلاف لیس بحق، لکن لا یعرفون الحق من بینهما فتحیروا، فیکون قوله ":و صدقوا" بالتخفیف من کلامه غیر محکی عنهم، بل تصدیقا لهم فیما قالوا من أن الاختلاف مبتدع، و یحتمل أن یکون "و لا یدرون "أیضا من کلامه علیه السلام أی لا یدری هؤلاء المتحیرون الحق ما هو بین هذا الاختلاف الذی اعترفوا بکونه

ص: ۱۲۰

ص عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا مِنْ نَهَارِهَا لَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ بِدْعَةٌ وَ لَمْ يُبَدَّلْ فِيهِمْ سُنَّةٌ لَا خِلَافَ عِنْدَهُمْ وَ لَا اخْتِلَافَ فَلَمَّا غَشِيَ النَّاسَ ظُلْمَةُ خَطَايَاهُمْ صَارُوا إِمَامَيْنِ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ دَاعٍ إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَطَقَ الشَّيْطَانُ فَعَلَا صَوْتُهُ عَلَى لِسَانِ أَوْلِيَائِهِ وَ

مبتدعا.

الثانی: أن یکون هذا إشارة إلی ما ابتدعه المخالفون، کخلافة أبی بکر مثلا، أی یقولون لم یحدث هذه الأمور فی عصر الرسول صلی الله علیه و آله، و إنما ابتدعت بعده و علی هذا الاحتمال یمکن أن یقرأ صدقوا بالتخفیف کما مروا بالتشدید أیضا، و علی الثانی فقوله ":ترکهم: "إما مصدر مفعول للتصدیق، أی صدقوا أن الرسول ترکهم علی الأمر الواضح، و إما فعل، أی مع اعترافهم بکون هذه الأمور بدعة صدقوا بها تصدیقا مشوبا بالشک، فیکون قوله ":ترکهم "کلامه علیه السلام للرد علیهم.

الثالث: أن یکون هذا إشارة إلی مذهب أهل الحق، أی سبب عدم إطاعتهم للحق هو أنهم یقولون إن الناس فی الزمان السابق کان أکثرهم علی خلاف هذا الرأی، و لا یدرون حقیته فنحن تبع لهم کما قال الکفار "إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلی آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ "و صدقوا بالتشدید، و ترکهم علی صیغة المصدر فهذا رد علیهم بأنهم یصدقون بأن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أوضح لهم السبیل، و أقام لهم الخلیفة، و أوضح لهم الحجة، و مع ذلک یتبعون أسلافهم فی الضلالة، أو بیان لأحد طرفی شکهم و أحد سببی تحیرهم.

الرابع: أن یکون اسم الإشارة إشارة إلی خلیفتهم الباطل، و بدعهم الفاسدة و یکون الکلام مسوقا علی الاستفهام الإنکاری، أی إن الناس هل کانوا لا یعرفون حقیة هذه الخلیفة و کانوا ینصبونه.

قوله علیه السلام ":و صدقوا "یکون ردا علیهم.

قوله علیه السلام ":علی البیضاء "أی علی الملة البینة الواضحة الممتازة "لیلها من نهارها "أی باطلها من حقها.

ص: ١٢١

كَثُرَ خَيْلُهُ وَ رَجْلُهُ وَ شَارَكَ فِي الْمَالِ وَ الْوَلَدِ مَنْ أَشْرَكَهُ فَعُمِلَ بِالْبِدْعَةِ وَ تُرِكَ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ وَ نَطَقَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ بِالْحُجَّةِ وَ أَخَذُوا بِالْكِتَابِ وَ الْحِكْمَةِ فَتَفَرَّقَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَهْلُ الْحَقِّ وَ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَ تَخَاذَلَ وَ تَهَادَنَ أَهْلُ الْهُدَى وَ تَعَاوَنَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ حَتَّى كَانَتِ الْجَمَاعَةُ مَعَ فُلَانٍ وَ أَشْبَاهِهِ فَاعْرِفْ هَذَا الصِّنْفَ وَ صِنْفٌ آخَرُ فَأَبْصِرْهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ نُجَبَاءُ وَ الْزَمْهُمْ حَتَّى تَرِدَ أَهْلَكَ فَ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ لَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْحُسَيْنِ وَ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى زِيَادَةٌ

قوله عليه السلام ":و كثر خيله و رجله "الخيل: جماعة الفرسان، و الرجل: المشاة أى أعوانه القوية و الضعيفة.

قوله عليه السلام ":من أشركه "أى الشيطان باتباعه، و عدم الاستعاذة منه.

قوله عليه السلام ":و تخاذل "أى تركوا نصرة الحق، و فى بعض النسخ "تخادن "من الخدن، و هو الصديق و تهادن من المهادنة بمعنى المصالحة، و فى بعض النسخ و "تهاون "أى عن نصرة الحق، و هذا أنسب بالتخاذل، كما أن التهادن أنسب بالتخادن.

قوله ":مع فلان "يعنى أبا بكر.

قوله عليه السلام ":حتى ترد أهلك "أى فى الآخرة من الأنبياء و الأئمة و المؤمنين و أشار عليه السلام بذلك إلى تفسير خسران أهليهم فى الآية و أن المراد خسران مرافقة هؤلاء فى القيامة، و فى الجنة و شفاعتهم. قوله عليه السلام ":فإن كان دونهم بلاء "أى كان عندهم ابتلاء و امتحان للخلق من مظلوميتهم و مغلوبيتهم، فلا تجعل ذلك دليلا على عدم حقيتهم، و لا تحقرهم بذلك، فإن ذلك علامة حقيتهم، و عما قليل تنقضى بلاياهم، ثم تصير و تنقلب تلك البلايا إلى رخاء لا يوصف فى الآخرة، أو فى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام و "العسف "الظلم و "الخسف "كناية عن الخمول و عدم الذكر.

قوله عليه السلام ":ثم اعلم أن إخوان الثقة "تحريص على تحصيل الإخوان فى الله

ص: ۱۲۲

لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقِ فَإِنْ كَانَ دُونَهُمْ بَلَاءٌ فَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فَإِنْ كَانَ دُونَهُمْ عَسْفٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْفِ وَ خَسْفٌ وَ دُونَهُمْ بَلَايَا تَنْقَضِي- ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى رَخَاءٍ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الثِّقَةِ ذَخَائِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ لَوْ لَا أَنْ تَذْهَبَ بِكَ الظُّنُونُ عَنِّي لَجَلَيْتُ لَكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَقِّ غَطَّيْتُهَا وَ لَنَشَرْتُ لَكَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَقِّ كَتَمْتُهَا وَ لَكِنِّي أَتَّقِيكَ وَ أَسْتَبْقِيكَ وَ لَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَتَّقِي أَحَداً فِي مَكَانِ التَّقْوَى وَ الْحِلْمُ لِبَاسُ الْعَالِمِ فَلَا تَعْرَيَنَّ مِنْهُ وَ السَّلَامُ

رِسَالَةٌ مِنْهُ ع إِلَيْهِ أَيْضاً

۱۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَى سَعْدٍ الْخَيْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ مَعْرِفَةَ مَا لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ وَ طَاعَةَ مَنْ رِضَا اللَّهِ رِضَاهُ فَقُلْتَ مِنْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ مَا كَانَتْ نَفْسُكَ مُرْتَهَنَةً لَوْ تَرَكْتَهُ تَعْجَبُ أَنَّ رِضَا اللَّهِ وَ طَاعَتَهُ وَ نَصِيحَتَهُ لَا تُقْبَلُ وَ لَا تُوجَدُ وَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا فِي عِبَادٍ غُرَبَاءَ أَخْلَاءَ

الموثوق بهم و بأخوتهم.

قوله "و لو لا أن تذهب بك الظنون عني "أي يصير ظنك السيء بي سببا لانحرافك عني، و عدم إصغائك إلي بعد ذلك، و كأنه عليه السلام كان يعلم أنه لا يقبل صريح الحق دفعة، فأراد أن يقربه من الحق شيئا فشيئا لئلا ينفر عن الحق و أهله، قوله "في مكان التقوى "أي في محل التقية.

[الحديث السابع عشر] رسالة أيضا منه إليه

[الحديث السابع عشر] رسالة أيضا منه إليه

الحديث السابع عشر: صحيح على الظاهر.

قوله عليه السلام ":ما كانت نفسك مرتهنة "بفتح الهاء أي مرهونة، و الأنفس مرهونة عند الله بما لله عليها من الحقوق و الطاعات، و ترك المعاصي فإذا عمل بما يجب عليه و ترك ما نهى عنه، فقد فك رهانها و إلا فيؤخذ منها بتعذيبها كما أن صاحب الدين

ص: ۱۲۳

مِنَ النَّاسِ قَدِ اتَّخَذَهُمُ النَّاسُ سِخْرِيّاً لِمَا يَرْمُونَهُمْ بِهِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَ كَانَ يُقَالُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ أَبْغَضَ إِلَى النَّاسِ مِنْ جِيفَةِ الْحِمَارِ وَ لَوْ لَا أَنْ يُصِيبَكَ مِنَ

يأخذ من الرهن حقه كما قال تعالى "كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ "فإنهم فكوا رهانها.

قوله عليه السلام ":فعجب "أى كون رضى الله و طاعته منحصرة فى هؤلاء القوم الذين يستحقرهم الناس محل للتعجب يستبعده الناس، و تأبى عنه أوهامهم و عقولهم الفاسدة التى ألفت بالدنيا و زينتها، و فى بعض النسخ [بعجب] بضم العين، فيكون متعلقا بالترك أى إن تركته بسبب الإعجاب بالنفس و التكبر عن قبول الحق و إطاعة أهله قال الفيروزآبادى: العجب بالضم: الزهو و الكبر، و فى بعضها [تعجب] على صيغة الخطاب و على هذا كأنه كان تعجب فى نفسه أو أظهر تعجبه فى رسالته فرد عليه السلام ذلك عليه، قوله ":و نصيحته "أى نصح عبادة أو طاعته مجازا.

قوله عليه السلام ":فى عباد غرباء "الغربة عبارة عن قلة الأعوان و قلة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين الحق، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم "إن الإسلام بدأ غريبا فطوبى للغرباء."

قوله عليه السلام ":أخلاء من الناس "الإخلاء: جمع خلو بالكسر، و هو الخالى عن الشىء و يكون بمعنى المنفرد، و يقال: أخلاء إذا انفرد أى هم أخلاء من أخلاق عامة الناس و أطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم.

قوله عليه السلام ":لما يرمونهم به من المنكرات "أى يتخذهم الناس سخرية و استهزاء بسبب ما يرميهم الناس و يتهمهم به من المنكرات التى هم براء منها، أو من أشياء يزعمونها من المناكير، و ليست بها، و يحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعا إلى العباد المحقين أى إنما يتخذون هؤلاء العباد سخريا لأنهم ينسبونهم إلى المنكرات أى يبينون أن أفعالهم و أديانهم منكرة و ينهونهم عنها.

قوله عليه السلام ":و كان يقال "أى يقول النبى و أهل هذا البيت عليهم السلام و هذا رد

ص: ۱۲۴

الْبَلَاءِ مِثْلُ الَّذِی أَصَابَنَا فَتَجْعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ کَعَذابِ اللَّهِ وَ أُعِیذُکَ بِاللَّهِ وَ إِیَّانَا مِنْ ذَلِکَ لَقَرُبْتَ عَلَی بُعْدِ مَنْزِلَتِکَ وَ اعْلَمْ رَحِمَکَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا تُنَالُ مَحَبَّةُ اللَّهِ إِلَّا بِبُغْضِ کَثِیرٍ مِنَ النَّاسِ وَ لَا وَلَایَتُهُ إِلَّا بِمُعَادَاتِهِمْ وَ فَوْتُ ذَلِکَ قَلِیلٌ یَسِیرٌ لِدَرْکِ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ

للعجب و الاستبعاد.

قوله علیه السلام ":مثل الذی أصابنا "أی من أذی الخلق و تحقیرهم و استهزائهم.

قوله علیه السلام ":فتجعل فتنة الناس کعذاب الله "الفتنة هنا البلیة، و الأذی أی تجعل أذی الناس کعذاب الله فی الضرر و تساوی بینهما، فتختار عذاب الله بالرجوع عن الحق للاحتراز عن ضررهم، و هو إشارة إلی قوله تعالی ":وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِیَ فِی اللَّهِ "أی بأن عذبهم الکفرة علی الإیمان ".جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ "أی ما یصیبهم من أذیتهم فی الصرف عن الإیمان "کَعَذابِ اللَّهِ "فی الصرف عن الکفر.

قوله علیه السلام ":لقربت "جزاء الشرط و هو إما بتشدید الراء علی صیغة المتکلم المعلوم أی لجعلتک قریبا من الحق مع غایة بعدک عنه، أو علی صیغة المخاطب المجهول أو بتخفیف الراء إما بصیغة المتکلم أی لقربت إلیک ببیان الحق و التصریح به، أو بصیغة الخطاب أی لصرت قریبا بما ألقی إلیک من الحق.

قوله علیه السلام ":و فوت ذلک "أی ما یفوتک بسبب معاداة الناس قلیل حقیر بالنظر إلی ما تدرکه من المنافع الأخرویة من الله، ف

قوله علیه السلام ":لدرک "علة للقلة و الحقارة.

قوله علیه السلام ":ذلک "ثانیا إما راجع إلی الثواب المعلوم بقرینة المقام، أو إلی ما رجع إلیه اسم الإشارة أولا أی عوضه، و جزاء ترکه.

قوله ":لقوم یعلمون "أی لا یعلم حقیقة هذه الحقارة و ذلک الشرف إلا العالمون بضعة الدنیا و دناءة منزلتها و حقارتها، و العارفون برفعته درجات الآخرة و شرفها.

ص: ۱۲۵

يَا أَخِي إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِي كُلٍّ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى وَ يَصْبِرُونَ مَعَهُمْ عَلَى الْأَذَى يُجِيبُونَ دَاعِيَ اللَّهِ وَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَبْصِرْهُمْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ وَ إِنْ أَصَابَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَضِيعَةٌ إِنَّهُمْ يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى وَ يُبَصِّرُونَّ بِنُورِ اللَّهِ مِنَ الْعَمَى كَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ وَ كَمْ مِنْ تَائِهٍ ضَالٍّ قَدْ هَدَوْهُ يَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَ هَلَكَةِ الْعِبَادِ وَ مَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى الْعِبَادِ وَ أَقْبَحَ آثَارَ الْعِبَادِ عَلَيْهِمْ

۱۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِيكَ شَبَهاً مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ لَوْ لَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ قَالَ فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيَّانِ وَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ فَقَالُوا مَا رَضِيَ أَنْ يَضْرِبَ لِابْنِ عَمِّهِ مَثَلًا إِلَّا عِيسَى

قوله عليه السلام ":في كل من الرسل "أى فى أمة كل من الرسل أو لكل منهم بأن يكون "في "بمعنى اللام، قوله ":يصبرون معهم" أى مع الأمة و بينهم أو مع الرسل.

قوله عليه السلام ":دون هلكة العباد "أى عند أشرافهم على الهلاك لئلا يهلكوا.

قوله عليه السلام ":ما أحسن أثرهم "أى ما يصل منهم إلى العباد و أثر الشيء بقيته و ما يحصل منه.

الحديث الثامن عشر

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله ":إن فيك شبها من عيسى بن مريم عليه السلام "لزهده و عبادته و افتراق الناس فيه ثلاث فرق، قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":لو لا أن تقول فيك "إلخ. أى لو لا تحقق هذا الأمر و كون قولى سببا لزيادة رسوخ الناس فى هذا الباطل لقلت.

قوله عليه السلام ":فغضب الأعرابيان "أى أبو بكر و عمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام، و كانا على كفرهما و كان إسلامهما نفاقا و هجرهما شقاقا فهم داخلون، في

ص: ١٢٦

ابْنَ مَرْيَمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ص فَقَالَ- وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ

قوله تعالى ":الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً."

قوله عليه السلام ":فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم "إلخ. و لنذكر ما قاله المفسرون في الآية، ثم لنرجع إلى الخبر "و لما ضرب ابن مريم مثلا "أي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله تعالى ":إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ "أو غيره بأن قال: النصارى أهل كتاب، و هم يعبدون عيسى، و يزعمون أنه ابن الله، و الملائكة أولى بذلك، و على قوله ":وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا "أو أن محمدا يريد أن نعبده كما عبد المسيح "إِذا قَوْمُكَ "قريش "مِنْهُ "من هذا المثل "يَصِدُّونَ "يضجون فرحا لظنهم أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم صار ملزما به، و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائي بالضم من الصدود أي يصدون من الحق، و يعرفون عنه، و قيل:

هما لغتان نحو بعكف و يعكف و قالوا "آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ "أي آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النار، فلتكن آلهتنا معه، أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى، فإن جاز أن يعبد و يكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك، أو آلهتنا خير أم محمد، فنعبده و ندع آلهتنا "ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا "ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل و الخصومة لا لتمييز الحق من الباطل "بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" شداد الخصومة، حراص على اللجاج "إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ "بالنبوة "،وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ "أمرا عجيبا، كالمثل السائر لبني إسرائيل، و هو كالجواب المزيح لتلك الشبهة "وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ "لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلكم "مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ "يخلفونكم في الأرض، و المعنى أن حال عيسى و إن كانت عجيبة، فإنه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك، و أن الملائكة مثلكم من حيث إنها ذوات ممكنة، يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها إبداعا فمن أين لهم استحقاق الألوهية و الانتساب إلى الله سبحانه، كذا فسرها البيضاوي.

ص: ۱۲۷

هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِی إِسْرائِیلَ وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ یَعْنِی مِنْ بَنِی هَاشِم- مَلائِكَةً فِی الْأَرْضِ یَخْلُفُونَ قَالَ فَغَضِبَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفِهْرِیُّ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ أَنَّ بَنِی هَاشِمٍ یَتَوَارَثُونَ هِرَقْلًا بَعْدَ هِرَقْلٍ فَأَمْطِرْ

و روی علی بن إبراهیم عن أبیه عن وكیع عن الأعمش عن سلمهٔ بن كهیل عن أبی صادق عن أبی الأعز عن سلمان الفارسی قال: بینما رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم جالس فی أصحابه إذ قال إنه یدخل علیكم الساعهٔ شبیه عیسی بن مریم، فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لیكون هو الداخل، فدخل علی بن أبی طالب علیه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضی محمد أن فضل علیا علینا حتی یشبهه بعیسی بن مریم، و الله لآلهتنا التی كنا نعبدها فی الجاهلیهٔ أفضل منه، فأنزل الله فی ذلک المجلس و لما ضرب ابن مریم مثلا إذا قومک منه یضجون: فحرفوها "یصدون "و قالوا "آلِهَتُنا خَیْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ "علیا "إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ "إن علی إلا عبد "أَنْعَمْنا عَلَیْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِی إِسْرائِیلَ "فمحا اسمه عن هذا الموضع، ثم ذكر الله خطر أمیر المؤمنین، فقال "وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَهِٔ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِیمٌ "یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام فهذا الخبر المروی من رجال العامهٔ یؤید التفسیر الوارد فی هذا الخبر و یبینه، و علی هذا فیكون المراد بقوله "ما ضَرَبُوهُ لَکَ" تفضیل الآلههٔ فإنه تشبیه مع تفضیل، و قوله "وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِی إِسْرائِیلَ "أی شبیها بنبی بنی إسرائیل، و هو عیسی علیه السلام و قوله": وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ "أی من بنی هاشم "مَلائِكَةً "أی أئمهٔ كالملائكهٔ فی التقدس و الطهارهٔ، و العصمهٔ "فِی الْأَرْضِ یَخْلُفُونَ "أی یكونوا خلفاء فی الأرض و لعل كلمهٔ "لو "استعمل علی هذا التفسیر مقام "إذا "أی متی تعلقت مشیتنا و أردنا، نجعل فی الأرض منهم خلفاء.

قوله ":هرقلا بعد هرقل "بكسر الهاء و القاف اسم ملک الروم أی ملكا بعد ملک، و كأنه عبر عنهم هكذا كفرا و عنادا و إظهارا لبطلانهم قوله تعالی ":وَ ما

ص: ۱۲۸

عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيم فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقَالَةَ الْحَارِثِ وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ- وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ عَمْرٍو إِمَّا تُبْتَ وَ إِمَّا رَحَلْتَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ بَلْ تَجْعَلُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ شَيْئاً مِمَّا فِي يَدَيْكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ بَنُو هَاشِمٍ بِمَكْرُمَةِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَلْبِي مَا يُتَابِعُنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَ لَكِنْ أَرْحَلُ عَنْكَ فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا فَلَمَّا صَارَ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فَرَضَخَتْ هَامَتَهُ ثُمَّ أَتَى الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَا نَقْرَؤُهَا هَكَذَا فَقَالَ هَكَذَا وَ اللَّهِ

كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ "يحتمل أن يكون المراد ترك عذاب الاستئصال ببركته صلى الله عليه و آله و سلم: فلا ينافى ورود هذا العذاب عليه.

و يحتمل أن يكون المراد بأول الآية نفى عذاب الاستئصال، و بقوله ":وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ "نفى العذاب الوارد على الأشخاص، فلذا أمره صلى الله عليه و آله و سلم بالتوبة لرفعه، فلما لم يتب نزل عليه.

قوله ":جندلة "أى حجارة.

قوله عليه السلام ":فرضت "و فى بعض النسخ فرضخت و الرض: الدق، و الرضخ، الكسر و الدق.

قوله تعالى ":سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ "أى دعا داع به بمعنى استدعائه، و لذلك عدى الفعل بالباء قال البيضاوى: السائل نضر بن الحرث، فإنه قال "إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً "و أبو جهل فإنه قال ":فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ "سأله استهزاء: أو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم استعجل بعذابهم. قوله تعالى ":ذِي الْمَعارِجِ "أى ذى المصاعد، و هى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب و العمل الصالح، أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم، أو فى دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو فى السماوات، فإن الملائكة يعرجون فيها.

ص: ۱۲۹

نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِیلُ عَلَی مُحَمَّدٍ ص وَ هَکَذَا هُوَ وَ اللَّهِ مُثْبَتٌ فِی مُصْحَفِ فَاطِمَةَ ع فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِینَ انْطَلِقُوا إِلَی صَاحِبِکُمْ فَقَدْ أَتَاهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ کُلُّ جَبَّارٍ عَنِیدٍ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما

قوله علیه السلام ":إنا لا نقرؤها هکذا "کأنه سقط من بین الآیة شیء، و قد روی هذا الخبر فی الأصول عن محمد بن سلیمان بسند آخر هکذا علی بن إبراهیم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سلیمان، عن أبیه عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله تعالی ":سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ "بولایة علی "لَیْسَ لَهُ دافِعٌ "ثم قال:

هکذا و الله نزل بها جبرئیل علی محمد صلی الله علیه و آله و سلم.

قوله تعالی ":وَ اسْتَفْتَحُوا "ظاهر الخبر أن المراد بالاستفتاح استفتاح العذاب و قال البیضاوی: أی سألوا من الله الفتح علی أعدائهم أو القضاء بینهم و بین أعادیهم من الفتاحة کقوله "رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ."

الحدیث التاسع عشر

الحدیث العشرون

: صحیح علی الظاهر، إذ الظاهر أن محمد بن علی هو ابن محبوب، و یحتمل أبا سمینة فیکون ضعیفا.

قوله علیه السلام ":کانت فاسدة "أی بالکفر و الجهل و الضلال و الظلم و الجور.

ص:۱۳۰

ص: ۱۳۱

خُطْبَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

۲۱ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلٍّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا- فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ إِنَّ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ وَ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ

[الحديث الحادى و العشرون] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

[الحديث الحادى و العشرون] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الحادى و العشرون:

الخبر مختلف فيه بسليم، و على هذه النسخة لعل فيه إرسالا إذ لم يعهد برواية إبراهيم بن عثمان و هو أبو أيوب الخراز عن سليم، و قد مر مثل هذا السند مرارا عن إبراهيم بن عمر اليمانى عن أبان بن أبى عياش عن سليم، و لعله سقط من النساخ، فالخبر ضعيف على المشهور، لكن عندى معتبر، لوجوه ذكرها محمد بن سليمان فى كتاب منتخب البصائر و غيره.

قوله عليه السلام ":إن أخوف "مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كأشهر.

قوله عليه السلام ":عمل "قال ابن ميثم قائم مقام الخبر من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أى اليوم يوم عمل أو وقت عمل.

قوله عليه السلام ":قد ترحلت "قال الفيروزآبادى: ارتحل القوم عن المكان انتقلوا كترحلوا شبه عليه السلام انقضاء العمر شيئا فشيئا و نقص لذاتها بترحلها و إدبارها، و قرب الموت يوما فيوما بترحلها و إقبالها.

قوله عليه السلام ":إنما بدء وقوع الفتن "إلخ، قد مر فى كتاب العقل هذا الجزء

ص: ۱۳۲

مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يُخَفْ عَلَى ذِی حِجًى لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيُجَلَّلَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِی الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ يَجْرِی النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَیْءٌ قِيلَ قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ وَ قَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَ يَتَفَقَّهُونَ

من الخبر بسند صحيح عن الباقر عليه السلام، و فيه "أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله."

قوله عليه السلام ":من هذا ضغث "الضغث: ملأ الكف من الشجر و الحشيش و الشماريخ، قوله ":فيجليان "و فيما مر فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى "و هو الأظهر، و على ما فی هذا الخبر لعل المراد نجا الذين قال الله فيهم "سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى "أی سبقت لهم فی علم الله و قضائه و مشيته الخصلة الحسنى، و هی السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة أو العاقبة الحسنى.

قوله عليه السلام ":لبستم "كذا فی بعض النسخ و هو ظاهر، و فی بعضها "ألبستم "على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر و فی أكثرها "ألبستكم "فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلف إما لفظا و إما معنى.

قوله عليه السلام "يربو فيها الصغير "قال الفيروزآبادی: ربا ربوا كعلو و رباء زاد و نما، و الغرض بيان كثرة امتدادها، قوله ":و قد أتى الناس منكرا "لعله داخل تحت القول و يحتمل العدم.

قوله عليه السلام ":و كما تدق الرحى بثقالها "فی أكثر النسخ بالقاف و لعله تصحيف و الظاهر الفاء قال الجزری: و فی حديث علی عليه السلام ":و تدقهم الفتن دق الرحى

ص: ۱۳۳

لِغَيْرِ اللَّهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ شِيعَتِهِ فَقَالَ قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ فَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ع فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ رَدَدْتُ فَدَكاً إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ ع وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَمَا كَانَ وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص- لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَذْ وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَ رَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا وَ نَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَ

بثقالها "الثقال بالكسر: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، و يسمى الحجر الأسفل ثقالا بها و المعنى أنها تدقهم دق الرحى للحب إذا كانت مثقلة، و لا تثفل إلا عند الطحن، و قال الفيروزآبادى: و قول زهير بثقالها أى على ثقالها أى حال كونها طاحنة لأنهم لا يثقلونها إلا إذا طحنت انتهى.

و على ما فى أكثر النسخ لعل المراد مع ثقالها أى إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضا كناية عن كونها طاحنة.

قوله عليه السلام ":أو قليل "أى لا يبقى معى إلا قليل.

قوله عليه السلام ":لو أمرت بمقام إبراهيم "إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذى وضعه فيه رسول الله إلى موضع كان فيه فى الجاهلية، رواه الخاصة و العامة.

قوله ":و نزعت نساء "إلخ، كالمطلقات ثلاثا فى مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم الله.

ص: ۱۳۴

وَ اسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِی الْفُرُوجِ وَ الْأَحْكَامِ وَ سَبَيْتُ ذَرَارِیَّ بَنِی تَغْلِبَ وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص

قوله علیه السلام ":و سبيت ذراری بنی تغلب "لأن عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبی ذراريهم كما روی عن الرضا عليه السلام أنه قال ":إن بنی تغلب من نصاری العرب أنفوا و استنكفوا من قبول الجزية، و سألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية و يؤدوا الزكاة مضاعفا فخشی أن يلحقوا بالروم فصالحهم علی أن صرف ذلك عن رؤوسهم و ضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك."

و قال محيی السنة: روی أن عمر بن الخطاب رام نصاری العرب علی الجزية فقالوا: نحن عرب لا نؤدی ما يؤدی العجم، و لكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة، فقال عمر: هذا فرض الله علی المسلمين، قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم علی أن ضعف عليهم الصدقة.

قوله ":و محوت دواوين العطايا "أی التی بنيت علی التفضيل بين المسلمين فی أزمن الثلاثة.

قوله عليه السلام ":و لم أجعلها دولة "قال الجزری: فی حديث أشراط الساعة "إذا كان المغنم دولا "جمع دولة بالضم، و هو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم.

قوله عليه السلام ":و ألقيت المساحة "إشارة إلی ما عده الخاصة و العامة من بدع عمر أنه قال، ينبغی مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الأملاك فبعث إلی البلدان من مسح علی أهلها فألزمهم الخراج، فأخذ من العراق يوما يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس علی كل جريب درهما واحدا، و قفيزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها دينارا و أردبا عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندرية.

و قد روی محيی السنة و غيره عن علمائهم عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم "أنه قال: منعت العراق درهمها و قفيزها، و منعت الشام مدها و دينارها، و منعت مصر إردبها و

ص: ۱۳۵

يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَ أَلْقَيْتُ الْمِسَاحَةَ وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ وَ أَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَهُ وَ رَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَ سَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَ فَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ وَ حَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَ حَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ وَ أَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*- وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْرَجَهُ

دينارها "و الأردب لأهل مصر أربعة و ستون منا، و فسره أكثرهم بأنه قد محى ذلک شريعة الإسلام، و كان أول بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام فی ذكر هذه البدع موكول إلى الكتب المبسوطة التی دونها أصحابنا لذلک، كالشافی للسيد المرتضی و عسی الله أن يوفقنا لبسط الكلام فی بدع أهل الكفر و الجور فی شرح كتاب الحجة.

قوله عليه السلام ":و سويت بين المناكح "بأن يزوج الشريف و الوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و زوج بنت عمه مقداد.

قوله عليه السلام ":و أمرت بإحلال المتعتين "أی متعة النساء و متعة الحج اللتين حرمهما عمر.

قوله عليه السلام ":خمس تكبيرات "أی لا أربعا كما ابتدعته العامة.

قوله عليه السلام ":و ألزمت الناس "إلخ. يدل ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا و إن أمكن حمله على تأكد الاستحباب.

قوله عليه السلام ":و أخرجت "إلخ. و يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدی الملعونين الذين دفنا فی بيته بغير إذنه، مع أن النبی صلى الله عليه و آله و سلم لم يأذن لهما لخوخة فی مسجده، و إدخال جسد فاطمة عليها السلام و دفنها عند النبی صلى الله عليه و آله و سلم أو رفع الجدار من بين قبريهما.

و يحتمل أن يكون المراد إدخال من كان ملازما لمسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فی

ص: ۱۳۶

وَ أَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَدْخَلَهُ وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ- وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَ حُدُودِهَا وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْغُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص إِذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّي وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي

حياته كعمار و أضرابه، و إخراج من أخرجه الرسول صلى الله عليه و آله من المطرودين، و يمكن أن يكون تأكيدا لما مر من فتح الأبواب و سدها.

قوله عليه السلام ":و رددت أهل نجران إلى مواضعهم "لم أظفر إلى الآن بكيفية إخراجهم و سببه و بمن أخرجهم.

قوله عليه السلام ":و رددت سبايا فارس "لعل المراد الاسترداد ممن اصطفاهم و أخذ زائدا من حظه.

قوله عليه السلام ":ما لقيت "من كلام مستأنف للتعجب.

قوله عليه السلام ":و أعطيت "رجوع إلى الكلام السابق، و لعل التأخير من الرواة.

قوله تعالى ":إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ "هذه من تتمة آية الخمس حيث قال تعالى:

"وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "قال: البيضاوى ":إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ "متعلق بمحذوف دل عليه "وَ اعْلَمُوا "أى إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم، و اقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية، فإن العلم المتعلق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد، لأنه مقصود بالعرض، و المقصود بالذات هو العمل "،وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا" محمد من الآيات و الملائكة و النصر "يَوْمَ الْفُرْقانِ "يوم

ص: ۱۳۷

فَرِيضَةٍ وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِی النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ فَتَنَادَی بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِی مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِی يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً وَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِی نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِی مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَ طَاعَةِ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَی النَّارِ وَ أَعْطَيْتُ مِنْ ذَلِكَ سَهْمَ ذِی الْقُرْبَی الَّذِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ فَنَحْنُ وَ اللَّهِ عَنَی بِذِی الْقُرْبَی الَّذِی قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ ص فَقَالَ تَعَالَی فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فِينَا خَاصَّةً- كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِی ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ- إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَ غِنًی أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَ وَصَّی بِهِ نَبِيَّهُ ص وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِی سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ ص وَ أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَ كَذَّبُوا رَسُولَهُ وَ جَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا وَ مَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا مَا لَقِيَ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعْدَ نَبِيِّنَا ص وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَی مَنْ ظَلَمَنَا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

بدر، فإنه فرق فيه بين الحق و الباطل "يَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ "المسلمون و الكفار.

أقول: لعل نزول حكم الخمس كان فی غزاة بدر "وَ ما أَنْزَلْنا "إشارة إليه كما يظهر من بعض الأخبار، و فسر عليه السلام ذی القربی بالأئمة عليهم السلام كما دلت عليه الأخبار المستفيضة، و عليه انعقد إجماع الشيعة.

قوله تعالی ":لِكَيْلا يَكُونَ

دُولَةً "هذه تتمة لآية أخری، ورد فی فيئهم عليه السلام حيث قال ":ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْيَتامی وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ "أی الفیء الذی هو حق الإمام عليه السلام "دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ "الدولة بالضم: ما يتداوله الأغنياء، و تدور بينهم كما كان فی الجاهلية.

قوله ":رحمة لنا "أی فرض الخمس و الفیء لنا رحمة منه لنا، و ليغنينا بهما عن أوساخ أيدی الناس.

ص: ۱۳۸

خُطْبَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

۲۲ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنْ أَبِي رَوْحٍ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ وَ لَمْ يَجْبُرْ كَسْرَ عَظْمٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَ بَلَاءٍ أَيُّهَا النَّاسُ فِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَطَبٍ وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ

الحديث الثانی و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

الحديث الثانی و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

: ضعيف قوله ":لم يقصم "أی لم يكسر "جباری دهر إلا من بعد تمهيل "أی تأخير "و رخاء "أی نعمة و سعة عيش "،و لم يجبر كسر عظم من الأمم "أی يدفع الجبابرة، و استيلاء أهل الحق عليهم، و فی نهج البلاغة "و لم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل و بلاء "الأزل: الضيق و الشدة "،أيها الناس فی دون ما استقبلتم من خطب و استدبرتم من خطب، معتبر "الخطب: الشأن و الأمر.

و يحتمل أن يكون المراد بما استدبروه ما وقع فی زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من استيلاء الكفرة، أولا و غلبة الحق و أهله ثانيا، و انقضاء دولة الظالمين و نصرة الله رسوله على الكافرين، و المراد بما استقبلوه ما ورد عليهم بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الفتن، و استبداد أهل الجهالة و الضلالة بأمور المسلمين بلا نصر من رسول رب العالمين، و كثرة خطائهم فی أحكام الدين، ثم انقضاء دولتهم، و ما وقع بعد ذلك من الحروب، و الفتن كل ذلك محل للاعتبار لمن عقل و فهم، و ميز الحق عن الباطل فإن زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غزواته و مصالحته و مهادنته مع المشركين كانت منطبقة على أحوال أمير المؤمنين عليه السلام من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلى شهادته عليه السلام.

و يحتمل أن يكون المراد بما يستقبل و ما يستدبر شيئا واحدا، فإن ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيه، و المراد التفكر فی انقلاب أحوال الدنيا. و سرعة

ص: ۱۳۹

وَ مَا كُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَ لَا كُلُّ ذِی سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَ لَا كُلُّ ذِی نَاظِرِ عَيْنٍ بِبَصِيرٍ عِبَادَ اللَّهِ أَحْسِنُوا فِيمَا يَعْنِيكُمُ النَّظَرُ فِيهِ ثُمَّ انْظُرُوا إِلَى عَرَصَاتِ مَنْ قَدْ أَقَادَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ كَانُوا عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَهْلَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ ثُمَّ انْظُرُوا بِمَا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بَعْدَ النَّضْرَةِ وَ السُّرُورِ وَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ لِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمُ الْعَاقِبَةُ فِی الْجِنَانِ وَ اللَّهِ

زوالها و كثرة الفتن فيها فيحث هذا التفكر العاقل اللبيب على ترك الأغراض الدنيوية و السعى لما يوجب حصول السعادات الأخروية. و يحتمل على بعد أن يكون المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ و أهوال القيامة، و عذاب الآخرة و مثوباتها، و بما استدبروه ما مضى من أيام عمرهم و ما ظهر لهم من آثار فناء الدنيا و حقارتها، و قلة بقائها "،و ما كل ذی قلب بلبيب "أی عاقل "،و لا كل ذی سمع بسميع "أی يفهم الحق و يؤثر فيه و يعمل به "،و لا كل ذی ناظر عين ببصير "أی يبصر الحق و يعتبر بما يرى، و ينتفع بما يشاهد، و ليس لفظ "عين "فی نسخ النهج، و فی بعض نسخ الكتاب "عباد الله أحسنوا فيما يعنيكم "أی يهمكم و ينفعكم، و فی بعض النسخ "يعينكم النظر فيه "الظاهر أنه بدل اشتمال لقوله ":فيما يعينكم "و يحتمل أن يكون فاعلا لقوله يعينكم، بتقدير النظر قبل الظرف أيضا "ثم انظروا إلى عرصات "قال الفيروزآبادی: العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، و الجمع عراص و عرصات "من قد أقاده الله بعلمه "يقال: أقاده خيلا- أی أعطاه ليقودها، و لعل المراد من مكنه الله من الملك بأن خلى بينه و بين اختياره، و لم يمسك يده عما أراده بعلمه و حكمته أی بما يقتضيه علمه من عدم إجبارهم على الطاعات و ترك المنهيات.

و يحتمل أن يكون من القود و القصاص، و يؤيده أن فی بعض النسخ بعمله بتقديم الميم على اللام، فالضمير راجع إلى الموصول" كانوا على سنة "أی طريقة و حالة مشبهة، و مأخوذة من آل فرعون من الظلم و الكفر و الطغيان، أو من الرفاهية و النعمة كما قال ":مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ "فعلى الأول: حال، و على

ص: ۱۴۰

مُخَلَّدُونَ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ فَيَا عَجَباً وَ مَا لِی لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِی دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِیٍّ وَ لَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِیٍّ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَ لَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا- وَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ آخِذٌ مِنْهَا فِيمَا

الثانی: بدل، من قوله علی سنة، أو عطف بيان له "ثم انظروا بما ختم الله لهم "الباء بمعنی فی أو إلی أو زائدة، أو صلة للختم قدم عليه، أی انظروا بأی شیء ختم لهم بعد النضرة. و السرور و الأمر و النهی، النضرة: الحسن و الرونق "و لمن صبر منكم العاقبة فی الجنان و الله مخلدون "قوله ":مخلدون "خبر لمبتدء محذوف، و الجملة مبينة، و مؤكدة للجملة السابقة، يسأل عن عاقبتهم فيقال: هم و الله مخلدون فی الجنان "،وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ "أی مرجعها إلی حكمه كما قيل أو عاقبة الدولة، و الملك و العز لله و لمن طلب رضاه كما هو الأنسب بالمقام "فيا عجبا "بغير تنوين و أصله فيا عجبا ثم قلبوا الياء ألفا، فإن وقفت قلت يا عجباه، أی يا عجبی أقبل فهذا أوانك، أو بالتنوين أی يا قوم أعجبوا عجبا أو أعجب عجبا، و الأول أشهر و أظهر "و ما لی لا أعجب من خطإ هذه الفرق علی اختلاف حججها فی دينها "الظرف الأخير إما متعلق بالاختلاف أو بالخطإ أو بهما علی التنازع، و قوله ":علی اختلاف حججها "أی مذاهبها أو طرقها أو دلائلها علی مذاهبهم الباطلة أو علی الحق، مع عدولهم عنها "لا يعتقون أثر نبی "و فی بعض النسخ "لا يقتصون "من قولهم اقتص أثره أی تتبعه "و لا يقتدون بعمل وصی "يعنی نفسه عليه السلام و لا يؤمنون بغيب، أی بأمر غائب عن الحس، مما أخبر به النبی صلی الله عليه و آله و سلم من الجنة و النار و غيرهما "و لا يعفون عن عيب "بكسر العين و تشديد الفاء من العفة، و بسكون العين و تخفيف الفاء من العفو، أی عن عيوب الناس "المعروف فيهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا "أی المعروف و الخبر عندهم يعرفونه، و يعدونه معروفا، و يستحسنونه بعقولهم الناقصة، و إن كان منكرا فی نفس الأمر، و المراد أن المعروف و المنكر تابعان لإراداتهم و ميولهم

ص: ۱۴۱

یَرَی بِعُرًی وَثِیقَاتٍ وَ أَسْبَابٍ مُحْکَمَاتٍ فَلَا یَزَالُونَ بِجَوْرٍ وَ لَنْ یَزْدَادُوا إِلَّا خَطَأً لَا یَنَالُونَ تَقَرُّباً وَ لَنْ یَزْدَادُوا إِلَّا بُعْداً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُنْسُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَ تَصْدِیقُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ کُلُّ ذَلِکَ وَحْشَةً مِمَّا وَرَّثَ النَّبِیُّ الْأُمِّیُّ ص وَ نُفُوراً مِمَّا أَدَّی إِلَیْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَهْلُ حَسَرَاتٍ وَ کُهُوفُ شُبُهَاتٍ وَ أَهْلُ عَشَوَاتٍ وَ ضَلَالَةٍ وَ رِیبَةٍ مَنْ

الطبیعیة، فما أنکرته طباعهم کان هو المنکر بینهم، و إن کان معروفا فی الشریعة، و ما اقتضته طباعهم و مالت إلیه شهواتهم کان هو المعروف بینهم، و إن علموا أنه منکر فی الذین "و کل امرء منهم إمام نفسه "و فی نهج البلاغة هکذا ":مفزعهم فی المعضلات إلی أنفسهم، و تعویلهم فی المبهمات علی آرائهم، کان کل امرئ منهم إمام نفسه ""أخذ منها فیما یری بعری وثیقات "أی یظنون أنهم تمسکوا بدلائل و براهین فیما یدعون من الأمور الباطلة "و أسباب محکمات "أی زعموا أنهم تعلقوا بوسائل محکمة فیمن یتوسلون بهم من أئمة الجور "فلا یزالون بجور، و لم یزدادوا إلا خطأ لا ینالون تقربا "أی إلی ربهم "و لن یزدادوا إلا بعدا من الله "لخطائهم فی أدیانهم و أعمالهم آنس بعضهم ببعض "علی صیغة المصدر و یحتمل الفعل و الفقرة التالیة یؤید الأول "و تصدیق بعضهم لبعض "و فی بعض النسخ "و تصدق "أی یعطی بعضهم صدقاتهم بعضا و لعله تصحیف "کل ذلک، وحشة مما ورث النبی الأمی صلی الله علیه و آله و سلم "أی یفعلون کل ذلک لوحشتهم و نفرتهم عن العلوم التی ورثها النبی لأهل بیته و الأمی: نسبة إلی أم القری، أو لأنه صلی الله علیه و آله و سلم لم یتعلم الخط و القراءة، و إن کان عالما بهما بإلهامه تعالی "و نفورا مما أدی إلیهم من إخبار فاطر السماوات و الأرض "أی خالقهما، و مبدعهما "أهل حسرات "بعد الموت و فی القیامة "و کهوف شبهات "أی تأدی إلیهم الشبهات لأنهم یقبلون إلیها و یقتلون بها، و فی بعض النسخ "و کفر و شبهات "فیکونان معطوفین علی حسرات "و أهل عشوات "قال الجوهری: العشوة أن یرکب أمرا علی غیر بیات، و یقال أخذت علیهم بالعشوة، أی بالسواد من اللیل "و ضلالة و ریبة "أی شک "من

ص: ۱۴۲

وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ رَأْيِهِ فَهُوَ مَأْمُونٌ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُهُ غَيْرُ الْمُتَّهَمِ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَمَا أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ بِأَنْعَامٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا وَ وَا أَسَفَى مِنْ فَعَلَاتِ شِيعَتِي مِنْ بَعْدِ قُرْبِ مَوَدَّتِهَا الْيَوْمَ كَيْفَ يَسْتَذِلُّ بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضاً وَ كَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً الْمُتَشَتِّتَةِ غَداً عَنِ الْأَصْلِ النَّازِلَةِ بِالْفَرْعِ الْمُؤَمِّلَةِ الْفَتْحَ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ آخِذٌ مِنْهُ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ الْغُصْنُ مَالَ مَعَهُ مَعَ أَنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ سَيَجْمَعُ هَؤُلَاءِ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا يَجْمَعُ

وكله الله إلى نفسه و رأيه "أى بسبب إعراضه عن الحق، و تركه لأهله "فهو مأمون عند من يجهله "و "غير المتهم عند من لا يعرفه" خبر للموصول، و الغرض بيان أن حسن ظن الناس و العوام بهم إنما هو لجهلهم بضلالتهم و جهالتهم، و يحتمل أن يكون المراد بالموصول أئمة من قد ذمهم سابقا، لا أنفسهم "فما أشبه هؤلاء "أى هذه الفرق الضالة المختلفة "بإنعام قد غاب عنها رعاؤها "هى جمع الراعى "و وا أسفا من فعلات شيعتى "أى من تتبعنى اليوم ظاهرا "من بعد قرب مودتها اليوم "ظرف للقرب "كيف يستذل بعدى بعضها بعضا "كما تفرقوا عن أئمة الحق، و توسلوا بأئمة الجور "و كيف يقتل بعضها بعضا المتشتتة غدا عن الأصل "أى هم الذين يتفرقون عن أئمة الحق و لا ينصرونهم "النازلة بالفرع "أى يتعلقون بالأغصان، و الفروع التى لا ينفع التعلق بها بدون التشبث بالأصل كما أنهم بعد تفرقهم عن الأئمة عليهم السلام تبعوا كل من ادعى حقا، و إن لم يكن محقا، كمختار و أبى مسلم، و زيد و يحيى، و محمد، و إبراهيم، و غيرهم "المؤملة الفتح من غير جهته "أى من غير الجهة التى يرجى منها الفتح، إذ صاروا بعد خروجهم مغلوبين مقتولين، أو من غير الجهة التى أمروا بالاستفتاح منها، فإنه كان خروجهم بغير إذن الأئمة عليهم السلام معصية "كل حزب منهم آخذ بغصن، أين ما مال الغصن مال معه "أى لتفرقهم عن أئمة الحق صاروا شعبا شتى كل منهم آخذ بغصن من أغصان شجرة الحق بزعمهم، ممن يدعى الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل "مع أن الله و له الحمد سيجمع هؤلاء "أى هؤلاء الأحزاب المتشتتة "لشر يوم لبنى أمية"

ص: ۱۴۳

قَزَعَ الْخَرِیفِ یُؤَلِّفُ اللَّهُ بَیْنَهُمْ ثُمَّ یَجْعَلُهُمْ رُکَاماً کَرُکَامِ السَّحَابِ ثُمَّ یَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً یَسِیلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ کَسَیْلِ الْجَنَّتَیْنِ سَیْلَ الْعَرِمِ حَیْثُ بَعَثَ عَلَیْهِ قَارَهً فَلَمْ یَثْبُتْ

إشارهٔ إلی اجتماعهم علی أبی مسلم الخراسانی لدفع بنی أمیهٔ، و قد ظفروا بذلک، لکن دفعوا لفاسد بالأفسد و سلطوا أولاد العباس علی أئمهٔ الحق "کما یجمع قزع الخریف، یؤلف الله بینهم ثم یجعلهم رکاما کرکام السحاب "فی نهج البلاغهٔ "کما تجتمع "قال الجزری فی حدیث الاستسقاء "و ما فی السماء قرعهٔ "أی قطعهٔ من الغیم و جمعها قزع، و منه حد علی "فتجتمعون إلیه کما یجتمع قزع الخریف "أی قطع السحاب المتفرقهٔ، و إنما خص الخریف لأنه أول الشتاء، و السحاب یکون فیه متفرقا غیر متراکم و لا مطبق، ثم یجتمع بعضه إلی بعض بعد ذلک، و قال: الرکام:

السحاب المتراکب بعضه فوق بعض.

أقول: نسبهٔ هذا التألیف إلیه تعالی مع أنه لم یکن برضاه علی سبیل المجاز تشبیها لعدم منعهم عن ذلک و تمکینهم من أسبابه، و ترکهم و اختیارهم بتألیفهم، و حثهم علیه، و مثل هذا کثیر فی الآیات و الأخبار "ثم یفتح لهم أبوابا یسئلون من مستثارهم، کسیل الجنتین سیل العرم، حیث بعث علیه فأرهٔ فلم یثبت علیه أکمهٔ "فتح الأبواب کنایهٔ عما هیئ لهم من أسبابهم، و ما سنح لهم من تدابیرهم المصیبهٔ، و من اجتماعهم و عدم تخاذلهم، و المستثار موضع ثوراتهم، أی هیجانهم و وثبهم و نهوضهم، و شبه علیه السلام تسلط هذا الجیش علیهم بسوء أعمالهم بما سلط الله علی أهل سبأ بعد إتمام النعمهٔ علیهم، لکفرانهم و عصیانهم، کما قال تعالی ":لَقَدْ کانَ لِسَبَإٍ "لأولاد سبأ بن یسحب بن یعرب بن قحطان "فِی مَسْکَنِهِمْ "فی موضع سکناهم، و هو بالیمن یقال له مأرب "آیَهٌ "علامهٔ دالهٔ علی وجود الصانع المختار، و أنه قادر علی ما یشاء "جَنَّتانِ "بدل من آیهٔ، أو خبر محذوف تقدیره الآیهٔ جنتان "عَنْ یَمِینٍ وَ شِمالٍ "جماعهٔ عن یمین بلدهم، و جماعهٔ عن شماله، کل واحدهٔ منهما فی تقاربهما و تضایقها کأنه جنهٔ واحدهٔ، أو بستانا کل رجل منهم عن یمین مسکنه و عن شماله

ص: ۱۴۴

....

"كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ "حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ "استئناف للدلالة على موجب الشكر "فَأَعْرَضُوا "عن الشكر "فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ "سيل الأمر العرم:

أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم إذا شرس خلقه و صعب، أو المطر الشديد أو الجرد أضاف إليه لأنه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس، كما رواه البغوى "أن بلقيس لما ملكت سبأ كانوا يقتتلون على ماء واديهم، و كان يأتيهم السيل من بعيد، فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين، بسد فيه أبواب بعضها فوق بعض، و جعلت بركة لها اثنى عشر مخرجا كعدد أنهارهم التى يسقون بها بساتينهم، و إذا استغنوا سدوها فإذا جاء السيل احتبس وراء السد، فأخصبت بلادهم و كثرت نعمتهم، حتى قيل: إن المرأة كانت تخرج و على رأسها المكتل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلى المكتل مما يتساقط فيه من الثمر، و كان الرجل يمر ببلدهم فى ثيابه القمل فتموت القمل كلها من طيب الهواء."

و قال على بن إبراهيم: كانت لهم جنات عن يمين، و شمال مسيرة عشرة أيام، فمن يمر لا تقع عليه الشمس من التفافها، فلما عملوا بالمعاصى و عتوا عن أمر ربهم و نهاهم الصالحون، فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ، و هى الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التى لا يستقلها الرجل، و ترمى به فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد، فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خرب ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل، و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و قيل العرم: اسم للمسناة التى عقدت سكرا، على أنه جمع عرمة، و هى الحجارة المركومة، و قيل اسم واد جاء السيل من قبله "وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ "أى ثمر بشع و قيل: الأراك أو كل شجر لا شوك له "وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ "و الأثل: هو الطرفاء فعلى ما فى الكتاب من قوله ":حيث بعث عليه فأرة "إشارة إلى ما فسر، و ضمير

ص: ۱۴۵

....

____"علیه "إمـا راجـع إلی السـیل فعلی

تعلیلیـة أو إلی العرم، إذا فسر بالسـد و فی بعض النسـخ نقب بـالنون و القـاف و البـاء الموحـدة فقوله فأرة مرفوع بالفاعلیـة، و فی نهج البلاغة کسیل الجنتین حیث لم تسلم علیه فأرة، و لم تثبت له أکمة. و الفأرة:

الجبل الصغیر، و الأکمة هی الموضع الذی یکون أشد ارتفاعا مما حوله، و هو غلیظ لا یبلغ أن یکون حجرا، أو التل من حجارة واحدة أو هی دون الجبال. و الحاصل: بیان شدة السـیل المشـبه به بأنه أحاط بالجبال، و ذهب بالتلال و لم یمنعه شـیء "و لم یرد سـننه رص طود "السـنن: الطریق و الرص: التصاق الأجزاء بعضـها ببعض، و الطود: الجبل أی لم یرد طریقه طود مرصوص، أی جبل اشتد التصاق أجزائه بعضـها ببعض، و فی النهـج بعـد ذلک: و لا حـداب أرض هی جمع حدبـة، و هی المکان المرتفع، و لما بین علیه السـلام شدة المشـبه به أخذ فی بیان شدة المشبه فقال ":یذعذعهم الله فی بطون أو دیة "الذعذعة بالذالین المعجمتین، و العینین المهملتین: التفریق أی یفرقهم الله فی السـیل متوجهین إلی البلاـد "ثم یسـلکهم یَنـابِیعَ فِی الْأَرْضِ "من ألفاظ القرآن أی کما أن الله تعالی ینزل الماء من السـماء فیسـتکن فی أعمـاق الأـرض ثم یظهره ینـابیع إلی ظاهرهـا کـذلک هؤلاء یفرقهم الله فی بطون الأودیـة، و غوامض الأغوار ثم یظهرهم بعـد الاختفاء، کـذا ذکره ابن أبی الحدید، و الأظهر أنه بیان لاستیلائهم علی البلاد و تفرقهم فیها و ظهورهم فی کل البلاد، و حصول أعوانهم من سائر العباد فکما أن میاه الأنهار و وفورها توجب وفور میاه العیون و الآبار، فکذلک یظهر أثر هؤلاء فی کل البلاد و تکثر أعوانهم فی جمیع الأقطـار، و کل ذلک ترشـیح لما سـبق من التشبیه "یأخـذ بهم من قوم "أی بنی أمیـة "حقوق قوم "أی أهل البیت علیهم السـلام للانتقام من أعـدائهم، و إن لم یصل إلیهم "و یمکن لقوم "أی لبنی العباس "لدیار قوم "أی بنی أمیة و فی بعض النسخ [و یمکن لهم قوما دیار قوم] و فی النهج "و یمکن لقوم فی دیار قوم "و المال واحد

ص: ۱۴۶

الْأَرْضِ یَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَ یُمَکِّنُ بِهِمْ قَوْماً فِی دِیَارِ قَوْمٍ تَشْرِیداً لِبَنِی أُمَیَّةَ وَ لِکَیْلَا یَغْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا یُضَعْضِعُ اللَّهُ بِهِمْ رُکْناً وَ یَنْقُضُ بِهِمْ طَیَّ الْجَنَادِلِ مِنْ إِرَمَ وَ یَمْلَأُ مِنْهُمْ بُطْنَانَ الزَّیْتُونِ فَوَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَیَکُونَنَّ ذَلِکَ وَ کَأَنِّی

فی الکل "تشریدا لبنی أمیة.

و لکیلا یغتصبوا ما غصبوا "التشرید: التفریق و الطرد "و الاغتصاب بمعنی الغصب، و لعل المراد أن الغرض من استیلاء هؤلاء لیس إلا تفریق بنی أمیة و دفع ظلمهم "یضعضع الله بهم رکنا "قال الفیروزآبادی: ضعضعه: هدمه حتی الأرض أی یهدم الله بهم رکنا وثیقا عظیما هو أساس دولة بنی أمیة "و ینقض بهم طی الجنادل من إرم "الجنادل: جمع جندل و هو ما یقله الرجل من الحجارة، أی ینقض الله و یکسر بهم البنیان التی طویت، و بنیت بالجنادل و الأحجار من بلاد إرم، و هی دمشق و الشام، إذ کان مستقر ملکهم فی أکثر الأزمان تلک البلاد لا سیما زمانه علیه السلام.

قال الفیروزآبادی: إرم ذات العماد: دمشق أو الإسکندریة، أو موضع بفارس، و فی بعض النسخ [علی الجنادل "]و یملأ منهم بطنان الزیتون "قال الجزری:

فیه "ینادی مناد من بطنان العرش "أی من وسطه، و قیل: من أصله، و قیل:

البطنان جمع بطن: و هو الغامض من الأرض، یرید من دواخل العرش.

و قال الفیروزآبادی: الزیتون: مسجد دمشق أو جبال الشام، و بلد بالصین، و المعنی إن الله یملأ منهم وسط مسجد دمشق أو دواخل جبال الشام، و الغرض من الفقرتین بیان استیلاء هؤلاء القوم علی بنی أمیة فی وسط دیارهم و الظفر علیهم فی محل استقرارهم، و أنه لا ینفعهم بناء و لا حصن فی التحرز منهم "فو الذی فلق الحبة "فأخرج منها أنواع النبات "و برء النسمة "أی أصناف ذوی الحیاة لیکونن ذلک و کأنی أسمع صهیل خیلهم "الصهیل: کأمیر صوت الفرس "و طمطمة رجالهم "قال الفیروزآبادی رجل طمطم، و طمطمی بکسرهما و طمطمانی بالضم: فی لسانه عجمة، و قال الجزری فی

ص: ۱۴۷

أَسْمَعُ صَهِیلَ خَیْلِهِمْ وَ طَمْطَمَهَٔ رِجَالِهِمْ وَ ایْمُ اللَّهِ لَیَذُوبَنَّ مَا فِی أَیْدِیهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْکِینِ فِی الْبِلَادِ کَمَا تَذُوبُ الْأَلْیَهُٔ عَلَی النَّارِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ ضَالًّا وَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یُفْضِی مِنْهُمْ مَنْ دَرَجَ وَ یَتُوبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی مَنْ تَابَ وَ لَعَلَّ اللَّهَ یَجْمَعُ شِیعَتِی بَعْدَ التَّشَتُّتِ لِشَرِّ یَوْمٍ لِهَؤُلَاءِ وَ لَیْسَ لِأَحَدٍ عَلَی اللَّهِ عَزَّ ذِکْرُهُ الْخِیَرَهُٔ بَلْ لِلَّهِ الْخِیَرَهُٔ وَ الْأَمْرُ جَمِیعاً أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمُنْتَحِلِینَ لِلْإِمَامَهِٔ مِنْ غَیْرِ أَهْلِهَا کَثِیرٌ وَ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ مُرِّ الْحَقِ

صفهٔ قریش (لیس فیهم طمطمانیهٔ حمیر) شبه کلام حمیر لما فیه من الألفاظ المنکرهٔ بکلام العجم یقال رجل أعجم طمطمی و قد طمطم فی کلامه و أشار علیه السلام بذلک إلی أن أکثر عسکرهم من العجم، لأن عسکر أبی مسلم کان من خراسان "و أیم الله لیذوبن ما فی أیدیهم بعد العلو و التمکین فی البلاد کما تذوب الألیهٔ علی النار "الظاهر أن هذا أیضا من تتمهٔ بیان انقراض ملک بنو أمیهٔ، و سرعهٔ زواله، و یحتمل أن یکون إشارهٔ إلی انقراض هؤلاء الغالبین من بنی عباس "من مات منهم مات ضالا و إلی الله تعالی یقضی منهم من درج "و فی النسخ یفضی بالفاء، أی یوصل، و بالقاف بمعنی القضاء و المحاکمهٔ أو الإنهاء و الإیصال کما فی قوله تعالی ":وَ قَضَیْنا إِلَیْهِ ذلِکَ الْأَمْرَ "و درج الرجل أی مشی و درج أیضا بمعنی مات، و یقال: درج القوم أی انقرضوا، و الظاهر أن المراد به هنا الموت، أی من مات ضالا و أمره إلی الله یعذبه کیف یشاء، و یحتمل المشی أیضا أی من بقی منهم فعاقبهٔ الفناء، و الله یقضی فیه یعلمه "و یتوب الله عز و جل علی من تاب "أی من أعوانهم و أحزابهم "و لعل الله یجمع شیعتی بعد التشتت لشر یوم لهؤلاء "إشارهٔ إلی زمان القائم علیه السلام "و لیس لأحد علی الله عز و جل الخیرهٔ بل لله الخیرهٔ و الأمر جمیعا "أی لیس لأحد أن یشیر بأمر علی الله إن هذا خیر ینبغی أن تفعله، بل له أن یختار من الأمور ما یشاء بعلمه، و له الأمر یأمر بما یشاء فی جمیع الأشیاء "أیها الناس إن المنتحلین للإمامهٔ من غیر أهلها کثیر "أی فلا تصدقوا کل مدع و لا تتبعوه، و لو لم تتخاذلوا عن مر الحق، أی

ص: ۱۴۸

وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُم مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِیَ عَلَيْكُمْ وَ عَلَى هَضْمِ الطَّاعَةِ وَ إِزْوَائِهَا عَنْ أَهْلِهَا لَكِنْ تِهْتُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع وَ لَعَمْرِی لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِی أَضْعَافَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ لَعَمْرِی أَنْ لَوْ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ مِنْ بَعْدِی مُدَّةَ سُلْطَانِ بَنِی أُمَيَّةَ لَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السُّلْطَانِ الدَّاعِی إِلَى الضَّلَالَةِ وَ أَحْيَيْتُمُ الْبَاطِلَ وَ خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى

الحق الـذى هو مر أو خالص الحق فإنه مر و اتباعه صـعب، و فى النهج: عن نصـر الحق "و لم تهنوا عن توهين الباطل "أى لم تضـعفوا عن تحقير الباطل و أضـعافه "،لم يتشـجع عليكم من ليس مثلكم "و فى النهج: لم يطمع فيكم "و لم يقومن قوى عليكم، و على هضم الطاعـة "أى كسـرها "و إزوائها عن أهلها "يقال زوى الشـىء عنه: أى صـرفه و نحاه، و لم أظفر بهـذا البناء فيما اطلعت عليه من كتب اللغة "لكن تهتم كما تاهت بنو إسـرائيل على عهد موسى "أى كما تاهوا فى خارج المصر أربعين سنة، يتيهون و يتحيرون فى الأرض، ليس لهم مخرج بسـبب عصيانهم، و تركهم الجهاد، فكذا أصحابه تحيروا فى أديانهم و أعمالهم لما لم ينصروه و لم يعينوه على عدوه كما روى عن النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم أنه قال: لتركبن سـنين من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لـدخلتموه. و فى النهـج: و لكنكم تهتم متـاه بنى إسـرائيل و لعمرى ليضـاعفن عليكم التيه من بعـدى أضـعاف ما تاهت بنو إسـرائيل. يحتمل أن يكون المراد بالمشبه به هنا تحير قوم موسى بعده فى دينهم و يمكن أن يراد به تحيرهم فى الأرض فى حياته عليه السـلام كالسابق، و على التقديرين المراد بالمضاعفة إما المضاعفة بحسب الشدة، و كثرة الحيرة، أو بحسب الزمان، فإن حيرتهم كانت أربعين سـنة و النـاس إلى الآـن متحيرون تـائهون فى أديـانهم و أحكـامهم "و لعمرى أن لـو قـد اسـتكملتم مـدة سـلطان بنى أميـة لقد اجتمعتم على سـلطان الداعى إلى الضلالة، أى الداعى إلى بنى عباس "و أحييتم الباطل "أى مرة ثانية "و خلفتم الحق وراء ظهوركم" أى متابعة أئمة أهل البيت عليهم السلام "و قطعتم

ص: ۱۴۹

مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ- لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَعَمْرِی أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا فِی أَیْدِیهِمْ لَدَنَا التَّمْحِیصُ لِلْجَزَاءِ وَ قَرُبَ الْوَعْدُ وَ انْقَضَتِ الْمُدَّةُ وَ بَدَا لَکُمُ النَّجْمُ ذُو الذَّنَبِ

الأدنى من أهل بدر "أى الأدنين إلى الرسول صلى الله علیه و آله و سلم نسبا الناصرین له فی غزوة بدر و هی أعز غزوات الإسلام، یعنی نفسه و أولاده صلوات الله علیهم "و وصلتم إلا بعد من أبناء الحرب لرسول الله "أی أولاد العباس، فإنهم کانوا أبعد نسبا عن الرسول من أهل البیت علیهم السلام، و کان جدهم العباس ممن حارب الرسول صلى الله علیه و آله فی غزوة بدر، حتى أسر.

"و لعمری أن لو قد ذاب ما فی أیدیهم "أی لو ذهب ملک بنی العباس، لدنی التمحیص للجزاء أی قرب قیام القائم و التمحیص الابتلاء و الاختبار، أی یبتلی الناس و یختبرون بقیامه علیه السلام لیجزی الکافرین، و یعذبهم فی الدنیا قبل نزول عذاب الآخرة بهم.

و یمکن أن یکون المراد تمحیص جمیع الخلق لجزائهم فی الآخرة إن خیرا فخیرا، و إن شرا فشرا، و قرب الوعد أی وعد الفرج، و انقضت المدة أی قرب انقضاء مدة دولة أهل الباطل "و بدا لکم النجم ذو الذنب "و هو من علامات ظهور القائم علیه السلام، و یحتمل أن یکون إشارة إلى ذات ذنب ظهرت فی سنة تسع و ثلاثین و ثمانمائة هجریة، و الشمس فی أوائل المیزان بقرب الإکلیل الشمالی کانت تطلع و تغیب معه لا تفارقه، ثم بعد مدة ظهر أن لها حرکة خاصة بطیئة فیما بین المغرب و الشمال، و کان یصغر جرمها و یضعف ضوؤها بالتدریج حتى انمحت بعد ثمانیة أشهر تقریبا، و قد بعدت عن الإکلیل فی الجهة المذکورة، قدر ذراع، لکن قوله علیه السلام ":من قبل المشرق "یأبى عنه إلا بتکلف، و قد ظهر فی زماننا فی سنة خمس و سبعین و ألف ذو ذؤابة فیما بین القبلة و المشرق، و مکث أشهرا ثم ظهر أول اللیل فی جانب المشرق و قد ضعف ثم بعد أیام انمحى، و کانت له حرکة على التوالی لا على نظام معلوم،

ص: ۱۵۰

مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ لَاحَ لَكُمُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرَاجِعُوا التَّوْبَةَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَكَ بِكُمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ ص فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمَى وَ الصَّمَمِ وَ الْبَكَمِ وَ كُفِيتُمْ مَئُونَةَ الطَّلَبِ وَ التَّعَسُّفِ وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ وَ لَا

و تطبيق ما فى الخبر عليه يحتاج إلى تكلف آخر أيضا "و لاح لكم القمر المنير "لعل المراد ظهور قمر آخر أو شيء شبيه بالقمر فى السماء، أو كناية عن القائم عليه السلام و يؤيد الأخير ما رواه المفيد (ره) فى إرشاده مرسلا عن مسعدة، و فيه و أشرق لكم قمركم كملاء شهر، و كليلة تم "فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة "أى ارجعوا إلى التوبة أو إلى الله بالتوبة، و اعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق، أى المهدى عليه السلام إذ مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة، أو لأن اجتماع العساكر عليه و توجهه إلى فتح البلاد إنما يكون من الكوفة، و هى شرقية بالنسبة إلى الحرمين، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة أى القمر الطالع من مشرقه، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى السلطان إسماعيل أنار الله برهانه "سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و فى بعض النسخ [منهاج] كما فى النهج "فتداويتم من العمى و الصمم و البكم "أى ليفيض الله تعالى به عليه السلام و بمتابعته نور الإيمان على جوارحكم، فترون الحق، و تسمعونه و تقبلونه، و تنطقون به "و كفيتم به مؤنة الطلب و التعسف "التعسف هنا الظلم، أى لا تحتاجون فى زمانه عليه السلام إلى طلب الرزق، و الظلم على الناس لأخذ أموالهم "و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق "يقال: فدحه الدين، أى أثقله، أى طرحتم الديون المثقلة، و مظالم العباد، أو إطاعة أهل الجور و ظلمهم عليكم عن أعناقكم "،و لا يبعد الله "أى فى ذلك الزمان أو مطلقا "إلا من أبى "عن طاعته عليه السلام أو طاعة الله "،و ظلم "على نفسه، و على الناس "و اعتسف "أى مال عن طريق الحق إلى غيره "،أو ظلم على غيره "،و أخذ ما ليس له "من الأموال و الحقوق و الولايات،

ص: ۱۵۱

يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبَى وَ ظَلَمَ وَ اعْتَسَفَ وَ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ- وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

خُطْبَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

۲۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ وَ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَاسْتَعْلَى وَ دَنَا فَتَعَالَى وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

"وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ "عند انقلابهم و رجوعهم بعد الموت إلى الله.

الحديث الثالث و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

الحديث الثالث و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

: حسن.

قوله عليه السلام ":علا فاستعلى "الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين، فاستعلى عن التشبه بصفاتهم أو كان عاليا بالذات و الصفات، فأظهر و بين علوه بالإيجاد أو طلب علوه من العباد، بأن يخضعوا عنده و يعبدوه، و على الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوز.

قوله عليه السلام ":و دنى فتعالى "أي دنى من كل شيء، فتعالى أن يكون في مكان إذ لا يمكن للمكاني الدنو من كل شيء، أو دنوة دنو علم و قدرة و إيجاد و تربية و هو عين علوه و شرافته و رفعته، فليس دنوة دنوا منافيا للعلو بل مؤيد له، و يحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو أي علا و كثر علاوة، و دنى و تعالى أن يكون دنوة كدنو المخلوقين.

قوله عليه السلام ":و ارتفع فوق كل منظر "المنظر: النظر، و الموضع المرتفع، و كلما نظرت إليه فسرك أو ساءك، و المراد أنه تعالى ارتفع عن كل محل يمكن أن ينظر إليه أي ليس بمرئي و لا مكاني، أو ارتفع عن كل نظر، فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محال النظر و الفكر، فلا يحصل في وهم و لا خيال و لا عقل

ص: ۱۵۲

إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مُصَدِّقاً لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفاً رَحِيماً فَصَلَّى اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ- عَنَاقُ بِنْتُ آدَمَ وَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيبَانَ الْأَرْضِ] فِي جَرِيبٍ وَ كَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعاً فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفُرَانِ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا أَسَداً كَالْفِيلِ وَ ذِئْباً كَالْبَعِيرِ وَ نَسْراً مِثْلَ الْبَغْلِ فَقَتَلُوهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَ آمَنِ مَا كَانُوا وَ أَمَاتَ هَامَانَ- وَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ

و يحتمل معنى دقيقا بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه، و التمكن فيه مجازا أى ظهر لك فى كل ما نظرت إليه بقدرته و صنعه و حكمته.

قوله عليه السلام ":خاتم النبيين "بفتح التاء و كسرها أى آخرهم.

قوله عليه السلام ":فإن البغى "أى الظلم و الفساد و الاستطالة.

قوله عليه السلام ":و إن أول من بغى "كأنها كانت مقدمة على قابيل.

قوله عليه السلام ":و أول قتيل قتله الله "أى بالعذاب.

قوله عليه السلام ":فى جريب "لعل المراد أنها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها و تحتها، و فى تفسير على بن إبراهيم "و كان مجلسها فى الأرض موضع جريب "و فيما رواه ابن ميثم بتغيير ما ":كان مجلسها من الأرض جريبا."

قوله عليه السلام ":مثل المنجلين "المنجل: كمنبر ما يحصد به.

قوله عليه السلام ":و أمات هامان "أى عمر "و أهلك فرعون "يعنى أبا بكر و يحتمل العكس، و يدل على أن المراد هذان الأشقيان.

قوله عليه السلام ":و قد قتل عثمان "و يمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم و المجهول، و الأول أنسب بما تقدم. قوله عليه السلام": ألا و إن بليتكم "أى ابتلاؤكم و امتحانكم بالفتن.

ص: ۱۵۳

قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَةَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَ

قوله علیه السلام ":لتبلبلن بلبلهٔ "البلبلهٔ: الاختلاط، و تبلبلت الألسن أی اختلطت و قال ابن میثم: و کنی بهما عما یوقع بهم بنو أمیهٔ و غیرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجهٔ، و خلط بعضهم ببعض و رفع أراذلهم و حط أکابرهم عما یستحق کل من المراتب، و قال الجزری: فیه دنت الزلازل و البلابل هی الهموم و الأحزان و بلبلهٔ الصدر وسواسه، و منه الحدیث إنما عذابها فی الدنیا البلابل و الفتن، یعنی هذه الأمهٔ و منه خطبهٔ علی: لتبلبلن بلبلهٔ و لتغربلن غربلهٔ انتهی و الأظهر أن المراد اختلاطهم و اختلاف أحوالهم و درجاتهم فی الدین، بحسب ما یعرض لهم من الفتن.

قوله علیه السلام ":و لتغربلن غربلهٔ "و الظاهر أنها مأخوذهٔ من الغربال، الذی یغربل به الدقیق، و یجوز أن تکون من قولهم غربلت اللحم أی قطعته، فعلی الأول الظاهر أن المراد تمیز جیدهم من ردیئهم، و مؤمنهم من منافقهم، و صالحهم من طالحهم بالفتن التی تعرض لهم، کما أن فی الغربال یتمیز اللب من النخالهٔ، و قیل: المراد خلطهم، لأن غربلهٔ الدقیق تستلزم خلط بعضه ببعض.

و قال ابن میثم: هو کنایهٔ عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذی و القتل کما فعل بکثیر من الصحابهٔ و التابعین. و لا یخفی ما فیه، و علی الثانی فلعل المراد تفریقهم و قطع بعضهم عن بعض.

قوله علیه السلام ":و لتساطن سوطهٔ القدر "قال الجزری: ساط القدر بالمسوط، و هو خشبهٔ یحرک بها ما فیها لیختلط، و منه حدیث علی (رضی الله عنه "):لتساطن سوط القدر."

قوله علیه السلام ":حتی یعود أسفلکم أعلاکم "أی کفارکم مؤمنین، و فجارکم

ص: ۱۵۴

سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا

متفقين، و بالعكس، أو ذليلكم عزيزا، و عزيزكم ذليلا، موافقا لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام ":و ليسبقن سابقون كانوا قصروا "يعنى عليه السلام به قوما قصروا فى أول الأمر فى نصرته، ثم نصروه و اتبعوه، أو قوما قصروا فى نصرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أعانوه صلوات الله عليه.

قوله عليه السلام ":و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا "يجرى فيه الاحتمالان السابقان و الأول فيهما أظهر كطلحة و الزبير و أضرابهما، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدعون أنهم من أعوانه صلوات الله عليه و عند البيعة أيضا ابتدءوا بالبيعة، و كان مطلوبهم الدنيا، فلما لم يتيسر لهم كانوا أول من خالفه و حاربه.

قوله عليه السلام ":و الله ما كتمت وشمة "أى كلمة مما أخبرنى به الرسول فى هذه الواقعة، أو مما أمرت بأخباره مطلقا، و يمكن أن يقرأ على البناء للمجهول أى لم يكتم عنى رسول الله شيئا، و الأول أظهر.

قال الجزرى: و فى حديث على: و الله ما كتمت وشمة أى كلمة انتهى و قد سبق هذا الجزء من الخبر فى كتاب الحجة، و فيه "وسمة" بالسين المهملة، أى ما كتمت علامة تدل على سبيل الحق، و لكن عميتم عنها و لا- يخفى لطف ضم الكتم مع الوسمة، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به.

قوله عليه السلام ":و لقد نبئت بهذا المقام "أى أنبأنى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بهذه البيعة و بنقض هؤلاء بيعتى.

قوله عليه السلام ":خيل شمس "هو بالضم جمع شموس، و هى الدابة تمنع ظهرها و لا تطيع راكبها، و هو مقابل الذلول فشبه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها

ص: ۱۵۵

أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا وَ وَجَدُوا رِيحَهَا وَ طِيبَهَا وَ قِيلَ لَهُمْ ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ أَلَا وَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ أَهَبْهُ لَهُ وَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ نَوْبَةٌ إِلَّا بِنَبِيٍّ يُبْعَثُ أَلَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هارٍ

الناس، و لا یستطیعون منعها، عن أن توردهم المهالک "،و التقوی بمطایاه ذلل "مطیعة منقادة أزمتها بید رکابها، یوجهونها حیث ما یریدون.

قوله علیه السلام: "و أعطوا أزمتها "علی البناء للمفعول أی أعطاهم من أرکبهم أزمتها، و یحتمل أن یقرأ علی البناء للفاعل، أی أعطی الرکاب أزمة المطایا إلیها فهن لکونهن ذللا لا یخرجن عن طریق الحق، إلی أن یوصلن، رکابهن إلی الجنة و التقحم: الدخول فی الشیء مبادرة عن غیر تأمل، قوله تعالی "بِسَلامٍ "أی سالمین من العذاب أو مسلما علیکم "آمِنِینَ "من الآفة و الزوال.

قوله علیه السلام ":لم أشرکه فیه "أی فی الخلافة و لم أهب کله له أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله علیه السلام ":و من لیست له توبة إلا بنبی یبعث "أی لا یعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الأمر القبیح و أضل هذه الجماعات الکثیرة، إلا بنبی یبعث فیخبره بقبول توبته، و فی بعض النسخ نوبة أی لیست له نوبة فی الخلافة إلا بنبی یبعث فیخبر عن الله أن له حصة فی الخلافة، و فی أکثر النسخ إلا نبی بدون الباء، فالمراد بالتوبة ما یوجب قبولها أی لیس له سبب قبول توبة إلا بنبی و لعله من تصحیف النساخ.

قوله علیه السلام ":أشرف منه "أی بسبب غصبه الخلافة.

قوله علیه السلام ":علی شفا جرف "قال الجوهری: شفا کل شیء جرفه قال الله تعالی "وَ کُنْتُمْ عَلی شَفا حُفْرَةٍ "و قال: و الجرف و الجرف مثل عسر و عسر: ما تجرفته السیول و أکلته من الأرض و منه قوله تعالی "عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ

"و قال: هار الجرف یهور هورا و هؤورا فهو هائر، و یقال: أیضا جرف هار خفضوه فی موضع

ص: ۱۵۶

فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِکُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِیماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَیْءٌ فَأَقْبَلَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَیْکُمْ أَمْرُکُمْ أَنَّکُمْ سُعَدَاءُ وَ مَا عَلَیَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ إِنِّی لَأَخْشَی أَنْ تَکُونُوا عَلَی فَتْرَةٍ مِلْتُمْ عَنِّی مَیْلَةً کُنْتُمْ فِیهَا عِنْدِی

الرفع، و أرادوا هائر، و قال: هائر و هو مقلوب من الثلاثی إلی الرباعی کما قلبوا شائک السلاح شاکی السلاح، و هورته فتهور و أنهار أی الهدم.

قوله علیه السلام ":حق و باطل "أی فی الدنیا أو هنا أو بین الناس حق و باطل.

قوله علیه السلام ":فلئن أمر الباطل "أی کثر قال الفیروزآبادی: أمر کفرح أمرا و أمرة: کثر.

قوله علیه السلام ":فلقدیما فعل "أی فو الله لقد فعل الباطل ذلک فی قدیم الأیام أی لیس کثرة الباطل ببدیع، حتی تستغرب أو یستدل بها علی حقیة أهله.

قوله علیه السلام ":و لئن قل الحق فلربما "أی فو الله کثیرا یکون الحق کذلک "و لعل "أی لا ینبغی أن یؤیس من الحق لقلته، فلعله یعود کثیرا، بعد قلته و عزیزا بعد ذلته.

قوله علیه السلام ":و لقلما أدبر شیء فأقبل "لعل المراد أنه إذا أقبل الحق و أدبر الباطل فهو لا یرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قلیل. أو المراد بیان أن رجوع الحق إلینا بعد الأدبار أمر غریب، یفعله الله بفضله و لطفه و حکمته، أو المراد بیان أنه لا یرجع عن قریب، بل إنما یکون فی زمان القائم علیه السلام.

قوله علیه السلام ":و لئن رد إلیکم أمرکم "أی فی هذا الزمان.

قوله علیه السلام ":و ما علی إلا الجهد "أی بذل الطاقة، قال الجوهری: الجهد و الجهد: الطاقة، و قرئ (وَ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) و (جهدهم) قال الفراء:

الجهد بالضم الطاقة، و الجهد بالفتح من قولک أجهد جهدک فی هذا الأمر أی أبلغ غایتک، و لا یقال أجهد جهدک و الجهد: المشقة.

قوله علیه السلام ":أن تکونوا علی فترة "قال فی النهایة: فی حدیث ابن مسعود

ص: ۱۵۷

غَيْرَ مَحْمُودِى الرَّأْيِ وَ لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هَمُّهُ بَطْنُهُ وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْراً لَهُ شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارُ أَمَامَهُ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ

"إنه مرض فبكى، فقال: إنما أبكى لأنه أصابنى على حال فترة، و لم يصبنى فى حال اجتهاد "أى فى حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، و الفترة فى غير هذا ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان، الذى انقطعت فيه الرسالة انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون و فتور عن نصرة الحق، و أن تكونوا كأناس كانوا بين النبيين، لا يظهر فيهم الحق، و يشتبه عليهم الأمور.

قوله عليه السلام ":ملتم عنى ميلة "أى فى أول الأمر بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله عليه السلام ":و لو أشاء لقلت "أى بينت بطلان الرجلين الذين اتبعتموهما و كفرهما، لكن لا يقتضيه مصلحة الحال.

قوله عليه السلام ":عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ "أى لمن تاب فى هذا الزمان.

قوله عليه السلام ":كان خيرا له قص الجناحين "كناية عن منعه و رفع استيلائه و قبض يده عن أموال المسلمين و دمائهم و فروجهم"، و قطع رأسه "كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور.

قوله عليه السلام ":شغل "أى بالدنيا عن تحصيل الجنة، و الحال أن النار كانت أمامه، فكان ينبغى أن لا يشتغل مع هذا بشىء آخر سوى تحصيل الجنة، و التخلص من النار.

قوله عليه السلام ":ثلاثة و اثنان "الحاصل أن أحوال المخلوقين المكلفين تدور على خمسة، و إنما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنهم من المقربين المعصومين الناجين من غير شك، فلم يخلطهم بمن سواهم، الأول: ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما فى درجات الكمال صورة و معنى.

و الثانى ":نبى أخذ الله بضبعيه "الضبع بسكون الباء: وسط العضد، و قيل: هو

ص: ۱۵۸

بِضَبْعَيْهِ وَ سَاعٍ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا يَأْتِي الْكِتَابُ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خابَ مَنِ افْتَرى إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَ السَّوْطِ وَ لَيسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ

ما تحت الإبط، أي رفعه الله بقدرته و عصمته من بين الخلق و اختاره و قربه، كأنه أخذ بعضده و قربه إليه، و يحتمل أن يكون كناية عن رفع يده و أخذها عن المعاصى بعصمته، و أن يكون كناية عن تقويته، و الأول أظهر.

و الثالث: ساع مجتهد فى الطاعات غاية جهده، و المراد إما الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخلص، فالأوصياء داخلون فى الثانى على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعم منها.

و الرابع: عابد طالب للآخرة بشيء من السعى مع صحة إيمانه، و بذلك يرجو فضل ربه.

و الخامس: مقصر ضال عن الحق كافر فهو فى النار.

قوله عليه السلام ":اليمين و الشمال مضلة "أى كلما خرج عن الحق فهو ضلال أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات و البدع فيها، و باليسار ما يكون بسبب المعاصى.

قوله عليه السلام ":عليها يأتى الكتاب "أى على هذه الجادة أتى كتاب الله و حث على سلوكها، و فى بعض النسخ [ما فى الكتاب] و فى نسخ نهج البلاغة "باقى الكتاب "و لعل المراد ما بقى من الكتاب فى أيدى الناس.

قوله ":هلك "أى من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله ":و ليس لأحد عند الإمام فيها هوادة "قال الجزرى: فيه: لا تأخذه فى الله هوادة "أى لا يسكن عند وجوب حدود الله، و لا يحابى فيها أحدا، و الهوادة:

السكون و الرخصة و المحاباة انتهى.

ص: ۱۵۹

فَاسْتَتِرُوا فِی بُیُوتِکُمْ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِکُمْ مَنْ أَبْدَی صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَکَ

حَدِیثُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع

۲۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ کَانَ یَقُولُ إِنَّ أَحَبَّکُمْ

قوله علیه السلام ":و التوبة من ورائکم "قال ابن میثم: تنبیه للعصاة علی الرجوع إلی التوبة عن الجری فی میدان المعصیة، و اقتفاء أثر الشیطان، و کونها وراء، لأن الجواذب الإلهیة إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصیة حتی أعرض عنها، و التفت بوجه نفسه إلی ما کان معرضا عنه من الندم علی المعصیة، و التوجه إلی القبلة الحقیقیة، فإنه یصدق علیه أن التوبة وراؤه، أی وراء عقلیا، و هو أولی من قول من قال من المفسرین إن "ورائکم "بمعنی "أمامکم."

قوله علیه السلام ":من أبدی صفحته للحق هلک "قال فی النهایة: صفحة کل شیء: وجهه و ناحیته، أقول: المراد مواجهة الحق و مقابلته و معارضته، فالمراد بالهلاک الهلاک فی الدنیا و الآخرة. أو المراد إبداء الوجه للخصوم و معارضتهم لإظهار الحق فی کل مکان و موطن من غیر تقیة و رعایة مصلحة، فیکون مذموما، و الهلاک بالمعنی الذی سبق، و یؤید هذا.

قوله علیه السلام ":و استتروا فی بیوتکم "أو المراد معارضة أهل الباطل علی الوجه المأمور به، و المراد بالهلاک مقاساة المشاق و المفاسد و المضار من جهال الناس، و یؤیده ما فی نسخ نهج البلاغة "هلک عند جهلة الناس."

الحدیث الرابع و العشرون [حدیث علی بن الحسین علیهما السلام]

الحدیث الرابع و العشرون [حدیث علی بن الحسین علیهما السلام]

: حدیث علی بن الحسین علیه السلام: مجهول. و فی الفقیه مالک بن عطیة، و هو الظاهر فیکون صحیحا.

ص: ۱۶۰

إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا وَ إِنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلًا أَعْظَمُكُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ رَغْبَةً وَ إِنَّ أَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ وَ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنَ اللَّهِ أَوْسَعُكُمْ خُلُقاً وَ إِنَّ أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ وَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلَى اللَّهِ أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ

۲۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُظَرَّفُ فِيهِ الْفَاجِرُ وَ يُقَرَّبُ فِيهِ الْمَاجِنُ وَ يُضَعَّفُ فِيهِ

قوله عليه السلام ":أعظمكم فيما عند الله رغبة "أى علامة عظم الرغبة و كثرة الرجاء كثرة العمل، و يكذب من يدعى الرجاء و لا يعمل.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف.

فى نهج البلاغة هكذا: قال عليه السلام: يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل و لا يظرف فيه إلا الفاجر، و لا يضعف فيه إلا المنصف، يعدون الصدقة فيه غرما، و صلة الرحم منا، و العبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، و إمارة الصبيان.

قوله عليه السلام ":يظرف فيه الفاجر "فى بعض نسخ الكتاب، و أكثر نسخ النهج بالظاء المعجمة، أى يعد الفاجر ظريفا، من الظرافة بمعنى الكياسة، و فى أكثر نسخ الكتاب و فى بعض نسخ النهج "بالطاء المهملة "من الطريف ضد التألد، و هو الأمر المستطرف الذى يعده الناس حسنا لأن الناس راغبون إلى المستحدثات، أى يعده الناس طريفا، و يميلون إليه، أو على البناء للمفعول من باب الأفعال من قولك أطرفت فلانا إذا أعطيته ما لم يعطه أحد قبلك أى يهبون الطرف للفاجرين.

قوله عليه السلام ":و يقرب فيه الماجن "كذا فى أكثر النسخ و بعض نسخ النهج، قال الجوهرى: المجون: أن لا يبالى الإنسان ما صنع، و قد مجن بالفتح يمجن فهو ماجن، و قال الفيروزآبادى: الماجن: من لا يبالى قولا و لا فعلا، و فى بعض النسخ

ص: ۱۶۱

الْمُنْصِفُ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَتَى ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِذَا اتُّخِذَتِ الْأَمَانَةُ مَغْنَماً وَ الزَّكَاةُ مَغْرَماً وَ الْعِبَادَةُ اسْتِطَالَةً وَ الصِّلَةُ مَنّاً قَالَ فَقِيلَ مَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِذَا تَسَلَّطْنَ النِّسَاءُ وَ سُلِّطْنَ الْإِمَاءُ وَ أُمِّرَ الصِّبْيَانُ

۲۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْداً وَ لَا أَمَةً وَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَوَّلَ بَعْضَكُمْ بَعْضاً فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنَّ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا وَ قَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَ نَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ فَقَالَ مَرْوَانُ لِطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ- مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمَا قَالَ

كما فى أكثر نسخ النهج [الماحل] قال الجوهرى: المحل: المكر و الكيد يقال: محل به إذا سعى به إلى السلطان، فهو ماحل و محول.

قوله عليه السلام ":و يضعف فيه المنصف "قال ابن ميثم: أى إذا رأوا إنسانا عنده ورع و إنصاف فى معاملة الناس عدوه ضعيفا، و نسبوه إلى الوهن و الرخاوة أو يستصغرون عقله، و يعدونه ضعيف العقل كأنه تارك حق ينبغى له أن يأخذه.

الحديث السادس و العشرون

الحديث السادس و العشرون

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":و لكن الله خول "قال الجزرى: فى حديث العبيد: هم إخوانكم و خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، الخول: حشم الرجل و أتباعه و أحدهم خائل و قد يكون واحدا و يقع على العبد و الأمة، و هو مأخوذ من التخويل: التمليك، و قيل: من الرعاية.

قوله عليه السلام ":فمن كان له بلاء "أى نعمة و مال، فصير فى الخير أى جعله فى مصارف الخير، و فى أكثر النسخ "فصبر "بالباء أى من كان له نعمة على الإسلام بأن صبر على الشدائد فى سبل الخير، كالجهاد و الفقر و أذى الأعادى فلا يمن به على الله، بل الله يمن عليه، لكن يعطيه الله أجره فى الآخرة و الغرض أنه لا ينبغى أن يطلب الإنسان بسبب أعماله فضلا فى القسم التى حكم الله فيها، أن يقسم بالسوية بين المسلمين، بل ينبغى أن يرضى بقسم الله.

ص: ۱۶۲

فَأَعْطَی کُلَّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِیرَ وَ أَعْطَی رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِیرَ وَ جَاءَ بَعْدُ غُلَامٌ أَسْوَدُ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِیرَ فَقَالَ الْأَنْصَارِیُّ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَذَا غُلَامٌ أَعْتَقْتُهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِی وَ إِیَّاهُ سَوَاءً فَقَالَ إِنِّی نَظَرْتُ فِی کِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لِوُلْدِ إِسْمَاعِیلَ عَلَی وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا

حَدِیثُ النَّبِیِّ ص حِینَ عُرِضَتْ عَلَیْهِ الْخَیْلُ

۲۷ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی قَتَادَةَ جَمِیعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَرْضِ الْخَیْلِ فَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِی أُحَیْحَةَ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ فَوَ اللَّهِ إِنْ کَانَ لَیَصُدُّ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ یُکَذِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ خَالِدٌ ابْنُهُ بَلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قُحَافَةَ فَوَ اللَّهِ مَا کَانَ یَقْرِی الضَّیْفَ وَ لَا یُقَاتِلُ الْعَدُوَّ فَلَعَنَ اللَّهُ أَهْوَنَهُمَا عَلَی الْعَشِیرَةِ فَقْداً فَأَلْقَی رَسُولُ اللَّهِ ص خِطَامَ رَاحِلَتِهِ عَلَی غَارِبِهَا- ثُمَّ قَالَ إِذَا أَنْتُمْ تَنَاوَلْتُمُ الْمُشْرِکِینَ فَعُمُّوا وَ لَا تَخُصُّوا

قوله ":أعتقه "یحتمل التکلم و الخطاب، قوله "علی ولد إسحاق "لعل العبد کان من بنی إسرائیل کما هو الأغلب فیهم، و یحتمل أن یکون المراد عدم الفضل فی القسمة، لا مطلقا مع أنه لا استبعاد فی أن لا یکون بینهما فضل مطلقا إلا بالفضائل.

الحدیث السابع و العشرون: حدیث النبی صلی الله علیه و آله و سلم حین عرضت علیه الخیل

الحدیث السابع و العشرون: حدیث النبی صلی الله علیه و آله و سلم حین عرضت علیه الخیل

ضعیف.

و علی بن إبراهیم و محمد بن یحیی کلاهما معطوفان علی أبی علی الأشعری.

قوله ":أهونهما علی العشیرة "أی من یکون فقده و موته أهون و أسهل علی عشیرته و لا یبالون بموته.

قوله علیه السلام ":علی غاربها "الغارب ما بین السنام و العنق، و کأنه صلی الله علیه و آله و سلم ألقاه

ص: ۱۶۳

فَيَغْضَبَ وُلْدُهُ ثُمَّ وَقَفَ فَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْخَيْلُ فَمَرَّ بِهِ فَرَسٌ فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَرْنَا فَأَنَا أَعْلَمُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عُيَيْنَةُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى ظَهَرَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ رِجَالٌ يَكُونُونَ بِنَجْدٍ يَضَعُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ رِمَاحَهُمْ عَلَى كَوَاثِبِ خَيْلِهِمْ ثُمَّ يَضْرِبُونَ بِهَا قُدُماً قُدُماً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَذَبْتَ بَلْ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌّ وَ الْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَ لَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً

للغضب لأن يسير البعير.

قوله ":على كواثب خيولهم "قال الجزرى فيه ":يضعون رماحهم على كواثب خيولهم "الكواثب: جمع كاثبة و هى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج.

قوله ":يضربون بها قدما "قال الفيروزآبادى: معنى قدما بضم الدال: لم يعرج و لم ينثن.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":الإيمان يمانى "قال الجزرى: فيه الإيمان يمان و الحكمة يمانية، إنما قال ذلك، لأن الإيمان بدأ من مكة. و هى من تهامة من أرض اليمن، و لهذا يقال: الكعبة اليمانية، و قيل: إنه قال هذا القول للأنصار، لأنهم يمانون، و هم نصروا الإيمان و المؤمنين و آووهم، فنسب الإيمان إليهم.

و قال الجوهرى: اليمن بلاد للعرب، و النسبة إليها يمنى، و يمان مخففة و الألف عوض من ياء النسب، فلا يجتمعان. قال سيبويه: و بعضهم يقول: يمانى بالتشديد و قال فى محيى السنة: هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه.

قوله صلى الله عليه و آله ":لو لا الهجرة "لعل المراد لو لا أنى هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن، إذ مكة منها، أو المراد أنه لو لا أن المدينة كانت أولا دار هجرتى و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا، أو المراد أنه لو لا أن الهجرة أشرف

ص: ۱۶۴

مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَفَاءُ وَ الْقَسْوَةُ فِی الْفَدَّادِینَ أَصْحَابِ الْوَبَرِ- رَبِیعَةَ وَ مُضَرَ مِنْ حَیْثُ یَطْلُعُ

لعددت نفسى من الأنصار، و يؤيد الأخير ما رواه الطبرسى فى مجمع البيان فى قصة حنين "أن النبى صلى الله عليه و آله قال: فو الذى نفسى بيده لو أن الناس سلكوا شعبا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار و لو لا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار إلى آخر الخبر.

قوله صلى الله عليه و آله ":إن الجفاء و القسوة "قال الجزرى: فيه "إن الجفاء و القسوة فى الفدادين "الفدادون بالتشديد: الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، واحدهم. فداد يقال: فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته، و قيل: هم المكثرون من الإبل، و قيل: هم الجمالون، و البقارون و الحمارون و الرعيان، و قيل: إنما هو الفدادين مخففا، واحدها فدان مشددا، و هو البقر التى يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوة.

قوله صلى الله عليه و آله ":أصحاب الوبر "أى أهل البوارى، فإن بيوتهم يتخذونها منه.

قوله صلى الله عليه و آله ":من حيث يطلع قرن الشمس "قال الجوهرى: قرن الشمس أعلاها، و أول ما يبدو منها فى الطلوع، لعل المراد أهل البوارى من هاتين القبيلتين الكائنتين فى مطلع الشمس أى فى شرقى المدينة.

و روى فى محيى السنة بإسناده عن عقبة بن عمر "و قال: أشار رسول الله صلى الله عليه و آله بيده نحو اليمن، فقال: الإيمان يمان، هيهنا إلا أن القسوة و غلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة و مضر "و بإسناده عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: رأس الكفر نحو المشرق، و الفخر و الخيلاء فى أهل الخيل و الإبل و الفدادين أهل الوبر، و السكينة فى أهل الغنم، و بإسناده عن ابن عمر أنه قال: رأيت رسول الله، يشير إلى المشرق و يقول: إن الفتنة هيهنا، إن الفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان. و قال النووى: قرنا الشيطان قبل المشرق، أى جمعاه المغويان اللذان يغريهما بإضلال الناس و قيل: شيعتاه من

ص: ۱۶۵

قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجُ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ بَجِيلَةُ خَيْرٌ مِنْ رِعْلٍ وَ ذَكْوَانَ وَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ- جَمَداً وَ مَخْوَساً وَ مَشْرَحاً وَ أَبْضَعَةَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ وَ الْمُحَلَّلَ لَهُ

الكفار، يريد مزيد تسلطه فى المشرق، و كان ذلك فى عهده صلى الله عليه و آله، و يكون حين يخرج الدجال من المشرق، و هو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة، و مثار الترك العاتية. انتهى، و لا يبعد أن يكون فى هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و مذحج "كمسجد أبو قبيلة من اليمن، و قال: حضرموت اسم بلد و قبيلة أيضا، و قال: عامر بن صعصعة أبو قبيلة، و هو عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن. و فى القاموس: بجيلة كسفينة: حى باليمن من معد، و قال: رعل و ذكوان قبيلتان من سليم، و قال: لحيان أبو قبيلة، و قال: مخوس كمنبر: و مشرح، و جمد، و أبضعة: بنو معديكرب، الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعن أختهم العمردة، وفدوا مع الأشعث، فأسلموا ثم. ارتدوا فقتلوا يوم النجير، فقالت نائحتهم يا عين بكى لى الملوك الأربعة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":لعن الله المحلل و المحلل له "قال فى النهاية: و فيه "لعن الله المحلل و المحلل له "و فى رواية المحل و المحل له، و فى حديث بعض الصحابة "لا أوتى بحال و لا محلل إلا رجمتهما "جعل الزمخشرى هذا الأخير حديثا لا أثرا، و فى هذه اللفظة ثلاث لغات: حللت و أحللت و حللت، فعلى الأولى جاء الحديث الأول يقال: حلل فهو محلل و محلل له، و على الثانية جاء الثانى: تقول أحل فهو محل و محل له، و على الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حال، و هو محلول له، و قيل أراد بقوله لا أوتى بحال: أى بذى إحلال مثل قولهم ريح لاقح أى ذات إلقاح، و المعنى فى الجميع: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها، لتحل لزوجها الأول، و قيل: سمى محللا بقصده إلى التحليل كما

ص: ۱۶۶

وَ مَنْ يُوَالِي غَيْرَ مَوَالِيهِ وَ مَنِ ادَّعَى نَسَباً لَا يُعْرَفُ وَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً فِي الْإِسْلَامِ أَوْ آوَى

يسمى مشتريا إذا قصد الشراء. انتهى، و قال الطيبى فى شرح المشكاة: و إنما لعن لأنه هتك مروة و قلة حية و خسة نفس، و هو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر، و أما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير. أقول: مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح، فلذا فسروا التحليل بقصد التحليل، و لا يبعد القول بالبطلان على أصول أصحابنا أيضا، ثم اعلم أنه يمكن أن يحمل هذا الكلام على معنى آخر غير ما حملوه عليه، بأن يكون المراد النسيء فى الأشهر الحرم.

قال الزمخشرى: كان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية، و كان يقوم على جمل فى الموسم، فيقول بأعلى صوته إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه، ثم يقوم فى القابل فيقول: إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم، فحرموه.

و قال على بن إبراهيم: كان رجل من كنانة يقف فى الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلين من طيئ و خثعم فى شهر المحرم و أنسأته، و حرمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر أو أنسأته، و حرمت بدله شهر المحرم انتهى.

و لعل هذا أوفق بروايات أصحابنا و أصولهم، و يحتمل أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله.

قوله صلى الله عليه و آله ":و من يوالى غير مواليه "فسر أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذى نسب، أو معتق، و بعضهم خصه بولاء العتق فقط، و هو هنا أنسب، لعطف. من ادعى نسبا عليه، و فسر فى أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق و تركهم و اتخاذ غيرهم أئمة، قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":يعرف "يحتمل البناء للفاعل و المفعول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و المتشبهين من الرجال بالنساء "بأن يلبس الثياب المختصة بهن، و يتزين بما يختصهن، و بالعكس و المشهور بين علمائنا الحرمة فيهما.

ص: ۱۶۷

مُحْدِثاً وَ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ- أَوْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَ مَنْ لَعَنَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ يُوجَدُ رَجُلٌ يَلْعَنُ أَبَوَيْهِ فَقَالَ نَعَمْ يَلْعَنُ آبَاءَ الرِّجَالِ وَ أُمَّهَاتِهِمْ فَيَلْعَنُونَ أَبَوَيْهِ لَعَنَ اللَّهُ رِعْلًا وَ ذَكْوَانَ وَ عَضَلًا وَ لِحْيَانَ وَ الْمُجْذَمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَ غَطَفَانَ وَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَ شَهْبَلًا ذَا الْأَسْنَانِ وَ ابْنَيْ مَلِيكَةَ بْنِ جَزِيمٍ وَ مَرْوَانَ وَ هَوْذَةَ وَ هَوْنَةَ

قوله علیه السلام ":و من أحدث حدثا "إلخ. أی بدعة أو أمرا منکرا، و ورد فی بعض الأخبار تفسیره بالقتل، قال الجزری: فی حدیث المدینة "من أحدث فیها حدثا، أو آوی محدثا "الحدث: الأمر الحادث المنکر الذی لیس بمعتاد و لا معروف فی السنة، و المحدث یروی بکسر الدال و فتحها علی البناء للفاعل أو المفعول فمعنی الکسر: من نصر جانیا أو آواه و أجاره من خصمه، و حال بینه و بین أن یقتص منه، و الفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، و یکون معنی الإیواء فیه الرضا به، و الصبر علیه فإنه إذا رضی بالبدعة و أقر فاعلها، و لم ینکرها علیه فقد آواه.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و من قتل غیر قاتله "أی غیر مرید قتله أو غیر قاتل من هو ولی دمه، فکأنما قتل نفسه.

قوله علیه السلام ":أو ضرب غیر ضاربه "أی مرید ضربه أو من یضربه.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و من لعن أبویه "لعن النبی صلی الله علیه و آله هیهنا أبا بکر فإنه- لعنه الله- تسبب إلی اللعن لأبیه کما مر.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و عضلا "هو بالتحریک أبو قبیلة، قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و المجذمین "لعل المراد المنسوبین إلی الجذیمة، و لعل أسدا و غطفان کلتیهما منسوبتان إلیها.

قال الجوهری: جذیمة قبیلة من عبد القیس ینسب إلیهم جذمی بالتحریک، و کذلک إلی جذیمة أسد، و قال الفیروزآبادی: غطفان محرکة حی من قیس، قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و شهبلا "بالشین المعجمة و الباء الموحدة و فی بعض النسخ بالسین المهملة و الیاء المثناة، و لعله اسم رجل و کذا ما ذکر بعده إلی آخر الخبر.

ص: ۱۶۸

۲۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَوْلًى لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع سَأَلَهُ مَالًا فَقَالَ يَخْرُجُ عَطَائِي فَأُقَاسِمُكَ هُوَ فَقَالَ لَا أَكْتَفِي وَ خَرَجَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَوَصَلَهُ فَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يُخْبِرُهُ بِمَا أَصَابَ مِنَ الْمَالِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا فِي يَدِكَ مِنَ الْمَالِ قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَ هُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَكَ وَ إِنَّمَا لَكَ مِنْهُ مَا مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ فَآثِرْ نَفْسَكَ عَلَى صَلَاحِ وُلْدِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ وَ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ وَ لَيْسَ مِنْ هَذَيْنِ أَحَدٌ بِأَهْلٍ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَ لَا تُبَرِّدَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَ ثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ

كَلَامُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع

۲۹ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَعِظُ النَّاسَ وَ يُزَهِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ يُرَغِّبُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حُفِظَ عَنْهُ وَ كُتِبَ كَانَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* فَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ فِي

الحديث الثامن و العشرون

الحديث الثامن و العشرون

: مرسل.

قوله ":فأقاسمك هو "الظاهر فأقاسمكه، و لعله تصحيف.

قوله ":فلا تبرد "قال الجوهري: يقال: ما برد لك على فلان أي ما ثبت و وجب. انتهى، أي لا تثبت له وزرا على ظهرك، و في بعض نسخ نهج البلاغة و تحمل له على ظهرك، و في بعض النسخ و لا تحمل له على ظهرك.

قوله عليه السلام ":فارج لمن مضى "أي من أولادك.

[الحديث التاسع و العشرون] كلام على بن الحسين عليهما السلام

[الحديث التاسع و العشرون] كلام على بن الحسين عليهما السلام

الحديث التاسع و العشرون: مجهول.

قوله عليه السلام ":فتجد كل نفس "إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى ":يَوْمَ تَجِدُ

ص: ۱۶۹

هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ الْغَافِلَ وَ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ- يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَثِيثاً يَطْلُبُكَ وَ يُوشِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ كَأَنْ قَدْ أَوْفَيْتَ أَجَلَكَ وَ قَبَضَ الْمَلَكُ رُوحَكَ وَ صِرْتَ إِلَى قَبْرِكَ وَحِيداً فَرَدَّ إِلَيْكَ فِيهِ رُوحَكَ وَ اقْتَحَمَ عَلَيْكَ فِيهِ مَلَكَانِ- نَاكِرٌ وَ نَكِيرٌ لِمُسَاءَلَتِكَ وَ شَدِيدِ امْتِحَانِكَ أَلَا وَ إِنَّ أَوَّلَ مَا يَسْأَلَانِكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ وَ عَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكَ و عَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ وَ عَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتْلُوهُ وَ عَنْ إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ ثُمَّ عَنْ عُمُرِكَ فِيمَا كُنْتَ أَفْنَيْتَهُ وَ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وَ فِيمَا أَنْتَ أَنْفَقْتَهُ فَخُذْ حِذْرَكَ وَ انْظُرْ لِنَفْسِكَ وَ أَعِدَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الِامْتِحَانِ وَ الْمُسَاءَلَةِ وَ الِاخْتِبَارِ فَإِنْ تَكُ

كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ "قال البيضاوى "يوم "منصوب بتود، أى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير و الشر حاضرة لو أن بينها و بين ذلك اليوم و هو له أمدا بعيدا، أو بمضمر نحو "أذكر "و تود حال من الضمير فى عملت، أو خبر لما عملت من سوء، و تجد مقصور على ما عملت من خير، و لا تكون ما شرطية لارتفاع تود. و قرئ ودت و على هذا يصح أن تكون شرطية و لكن الحمل على الخبر أوقع معنى لأنه حكاية كائن و أوفق للقراءة المشهورة أقول: الخبر ينفى الوجه الأول.

قوله عليه السلام ":حثيثا "أى سريعا.

قوله عليه السلام ":كان قد أوفيت "مخفف كان أو هو من الأفعال الناقصة.

قوله عليه السلام ":ثم عن عمرك "إلى آخره يدل على أنه يسأل عن الأعمال أيضا فى القبر و قد سبق الكلام فيه فى كتاب الجنائز.

قوله عليه السلام ":فخذ حذرك "قال الزمخشرى فى قوله تعالى ":خُذُوا حِذْرَكُمْ"*

ص: ۱۷۰

مُؤْمِناً عَارِفاً بِدِينِکَ مُتَّبِعاً لِلصَّادِقِينَ مُوَالِياً لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَقَّاکَ اللَّهُ حُجَّتَکَ وَ أَنْطَقَ لِسَانَکَ بِالصَّوَابِ وَ أَحْسَنْتَ الْجَوَابَ وَ بُشِّرْتَ بِالرِّضْوَانِ وَ الْجَنَّةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اسْتَقْبَلَتْکَ الْمَلَائِکَةُ بِالرَّوْحِ وَ الرَّيْحَانِ وَ إِنْ لَمْ تَکُنْ کَذَلِکَ تَلَجْلَجَ لِسَانُکَ وَ دَحَضَتْ حُجَّتُکَ وَ عَيِيتَ عَنِ الْجَوَابِ وَ بُشِّرْتَ بِالنَّارِ وَ اسْتَقْبَلَتْکَ مَلَائِکَةُ الْعَذَابِ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةِ جَحِيمٍ وَ اعْلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا أَعْظَمَ وَ أَفْظَعَ وَ أَوْجَعَ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- ذلِکَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ ذَلِکَ يَوْمٌ

الحذر و الحذر بمعنی کالأثر و الأثر يقال: أخذ حذره إذا تيقظ و احترز من الخوف کأنه جعل الحذر آلته التی يقی بها نفسه و يعصم بها روحه.

قوله عليه السلام ":لقاک الله حجتک "أی يرسلها إليک قبال وجهک کناية عن التلقين و الإفهام و الإلهام، قال الفيروزآبادی: لقاه الشیء: ألقاه إليه.

قوله عليه السلام ":بالروح "قال الفيروزآبادی: الروح بالفتح: الراحة و الرحمة و نسيم الريح.

قوله عليه السلام ":تلجلج لسانک "قال الجوهری: اللجلجة و التلجلج: التردد فی الکلام.

قوله عليه السلام ":و دحضت حجتک "قال الفيروزآبادی: و دحضت الحجة دحوضا: بطلت.

قوله عليه السلام ":و عييت "أی عجزت.

قوله عليه السلام ":بنزل من حميم "النزل بضمتين: ما هيئ للضيف قبل أن ينزل عليه، أطلق هنا علی سبيل التهکم، و الحميم: الشراب المغلی فی قدور جهنم، و "تصلية جحيم "إما بإدخال نار البرزخ أو بشارة نار الخلد.

قوله عليه السلام ":وَ ذلِکَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ "أی مشهود فيه، يشهد و يحضر فيه الخلائق

ص: ۱۷۱

يُنْفَخُ فِی الصُّورِ* وَ تُبَعْثَرُ فِیهِ الْقُبُورُ وَ ذَلِکَ یَوْمُ الْآزِفَهِ- إِذِ الْقُلُوبُ لَدَی الْحَناجِرِ کاظِمِینَ وَ ذَلِکَ یَوْمٌ لَا تُقَالُ فِیهِ عَثْرَهٌ وَ لَا یُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِدْیَهٌ وَ لَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْذِرَهٌ وَ لَا لِأَحَدٍ فِیهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَهٍ لَیسَ إِلَّا الْجَزَاءَ بِالْحَسَنَاتِ وَ الْجَزَاءَ بِالسَّیِّئَاتِ فَمَنْ کَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ عَمِلَ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا مِثْقَالَ ذَرَّهٍ مِنْ خَیْرٍ وَجَدَهُ وَ مَنْ کَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ عَمِلَ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا مِثْقَالَ ذَرَّهٍ مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ- فَاحْذَرُوا أَیُّهَا النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِی مَا قَدْ نَهَاکُمُ اللَّهُ عَنْهَا وَ حَذَّرَکُمُوهَا فِی کِتَابِهِ الصَّادِقِ وَ الْبَیَانِ النَّاطِقِ وَ لَا تَأْمَنُوا مَکْرَ اللَّهِ وَ تَحْذِیرَهُ وَ تَهْدِیدَهُ عِنْدَ مَا یَدْعُوکُمُ الشَّیْطَانُ اللَّعِینُ إِلَیْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَّاتِ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ

للحساب أو یشهد فیه علی الخلائق بما عملوا.

قوله علیه السلام ":و تبعثر فیه القبور "قال الجوهری: یقال: بعثرت الشیء و بعثرته إذا استخرجته و کشفته. و قال أبو عبیدة فی قوله تعالی ":بُعْثِرَ ما فِی الْقُبُورِ "أثیر و أخرج و قال تقول: بعثرت حوضی: أی هدمته و جعلت أسفله أعلاه.

قوله علیه السلام ":و ذلک یوم الآزفة "سمیت القیامة بها لأزوفها: أی لقربها "إِذِ الْقُلُوبُ لَدَی الْحَناجِرِ "فإنها ترتفع عن أماکنها فتلتصق بحلوقهم، فلا تعود فیتروحوا فلا تخرج فیستریحوا "کاظِمِینَ "علی الغم حال من أصحاب القلوب علی المعنی، لأنه علی الإضافة أو منها و من ضمیرها فی لدی و جمعه کذلک، لأن الکظم من أفعال العقلاء کقوله تعالی ":فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِینَ."

قوله علیه السلام ":لا تقبل من أحد معذرة "أی عذر لیس صاحبه فیه صادقا أو توبة.

قوله علیه السلام ":من الذنوب و المعاصی "بیان للموصول بعده، أو الموصول بدل من الذنوب، قوله تعالی ":طائِفٌ "قال البیضاوی: أی لمة منه و هو اسم فاعل من طاف

ص: ۱۷۲

وَ أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَ تَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمُ اللَّهُ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئاً حَذِرَهُ وَ مَنْ حَذِرَ شَيْئاً تَرَكَهُ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ- فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ- أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ فِي كِتَابِهِ وَ لَا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزِلَ بِكُمْ بَعْضَ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ وَ اللَّهِ لَقَدْ وَعَظَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِكُمْ فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَ لَقَدْ أَسْمَعَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ إِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا حَيْثُ يَقُولُ وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرُبُونَ قَالَ لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهُمُ الْعَذَابُ قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ

يطوف، كأنها طافت بهم و دارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم، أو من طاف بهم الخيال يطيف طيفا.

قوله عليه السلام "و أشعروا ":الشعار: الثوب الملاصق للجلد و الشعر، أي اجعلوا خوف الله شعار قلوبكم ملازما لها غير مفارق عنها، قوله تعالى ":أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ "أي المكراة السيئات، و هم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء، أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و راموا صد أصحابه عن الإيمان "أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ "كما خسف بقارون، أو "يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ "بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط "أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ "أي متقلبين في معائشهم و متاجرهم "فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ "لله عما أراد بهم "أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ "على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا "فيأتيهم العذاب "و هم متخوفون، أو على تنقص شيئا بعد شيء في أنفسهم و أموالهم، حتى يهلكوا من تخوفته إذا انتقصته قوله تعالى ":فَلَمَّا

ص: ۱۷۳

حَتَّی جَعَلْناهُمْ حَصِیداً خامِدِینَ وَ ایْمُ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ عِظَةٌ لَکُمْ وَ تَخْوِیفٌ إِنِ اتَّعَظْتُمْ وَ خِفْتُمْ ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ فِی الْکِتَابِ عَلَی أَهْلِ الْمَعَاصِی وَ الذُّنُوبِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّکَ لَیَقُولُنَّ یا وَیْلَنا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ فَإِنْ قُلْتُمْ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّمَا عَنَی بِهَذَا أَهْلَ الشِّرْکِ فَکَیْفَ ذَلِکَ وَ هُوَ یَقُولُ وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئاً وَ إِنْ کانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَیْنا بِها وَ کَفی بِنا حاسِبِینَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشِّرْکِ لَا یُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِینُ وَ لَا یُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَاوِینُ وَ

أَحَسُّوا بَأْسَنا "مر تفسیرها فی الحدیث الخامس عشر قوله تعالی ":وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ "قال البیضاوی: أی أدنی شیء، و فیه مبالغات ذکر المس و ما فی النفحة من معنی القلة، فإن أصل النفح هبوب رائحة الشیء، و البناء الدال علی المرة "من عذاب ربک "من الذی ینذرون به "لیقولن یا وَیْلَنا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ "*لدعوا علی أنفسهم بالویل و اعترفوا علیها بالظلم قوله تعالی ":وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ " قال البیضاوی: أی العدل یوزن بها صحائف الأعمال، و قیل: وضع الموازین تمثیل لإرصاد الحساب السوی، و الجزاء علی حسب الأعمال بالعدل، و إفراد القسط، لأنه مصدر وصف به للمبالغة "لِیَوْمِ الْقِیامَةِ "لجزاء یوم القیامة أو لأهله، أو فیه کقولک جئت لخمس خلون من الشهر "فَلا تُظْلَمُ "فلا تنقص "نَفْسٌ شَیْئاً "من حقه أو لا تظلم شیئا من الظلم "،وَ إِنْ کانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ "أی و إن کان العمل أو الظلم مثقال حبة و رفع نافع- مثقال حبة- علی کان التامة "أَتَیْنا بِها "أحضرناها، و الضمیر للمثقال، و تأنیثه لإضافته إلی الحبة "وَ کَفی بِنا حاسِبِینَ "إذ لا مزید علی علمنا و عدلنا.

قوله علیه السلام ":لا تنصب لهم الموازین "لا ینافی ذلک معاقبتهم علی سیئات أعمالهم، و کونهم مکلفین بالفروع، و إذ یعاملهم الله بعلمه، و إنما یوضع الموازین للمسلمین تشریفا لهم، أو لأنهم لما کانوا مطیعین فی أصول الدین، أو بعضها یوضع لهم

ص: ۱۷۴

إِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً وَ إِنَّمَا نَصْبُ الْمَوَازِينِ وَ نَشْرُ الدَّوَاوِينِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَ عَاجِلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يُرَغِّبْهُمْ فِيهَا وَ فِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَ ظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَ إِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ خَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوَهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبَ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالَ وَ صَرَّفَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَازْهَدُوا فِيمَا زَهَّدَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ- إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ

الميزان، لئلا يزعم زاعم أنهم ظلموا فى عقوبتهم.

قوله عليه السلام ":زمرا "قال الفيروزآبادى الزمرة بالضم: الفوج، و الجماعة فى تفرقة، و الجمع زمر.

قوله عليه السلام ":زهرة الدنيا "أى بهجتها و نضارتها و حسنها.

قوله عليه السلام ":و صرف الآيات "قال الفيروزآبادى: تصريف الآيات تبيينها.

قوله عليه السلام ":فإن الله يقول "إلى آخره. قال البيضاوى ":إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا "حالها العجيبة فى سرعة تقضيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها "كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ "فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا "مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ "من الزروع و البقول و الحشيش "حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ "بأصناف النبات و إشكالها و ألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزينة "فتزينت بها و ازينت: أصله تزينت فأدغم و قد قرئ على الأصل و ازينت على أفعلت من غير إعلال كأغيلت، و المعنى صارت ذات زينة، و ازيانت كابياضت "وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها "متمكنون من حصدها و رفع غلتها "أَتاها أَمْرُنا "ضرب زرعها ما يحتاجه "لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها "جعلنا زرعها "حَصِيداً "شبيها بما حصد من أصله" كَأَنْ لَمْ تَغْنَ "كان لم يغن زرعها أى لم تنبت،

ص: ۱۷۵

بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ص- وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَ مَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ فَإِنَّهَا دَارُ بُلْغَةٍ وَ مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَ دَارُ عَمَلٍ فَتَزَوَّدُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِيهَا قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَّامِهَا وَ قَبْلَ الْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ فِي خَرَابِهَا فَكَانَ قَدْ أَخْرَبَهَا الَّذِي عَمَرَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ ابْتَدَأَهَا وَ هُوَ وَلِيُّ مِيرَاثِهَا فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَوْنَ لَنَا وَ لَكُمْ عَلَى تَزَوُّدِ التَّقْوَى وَ الزُّهْدِ فِيهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ لِآجِلِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ

و المضاف محذوف في الموضعين للمبالغة، و قرأ بالياء على الأصل "بِالْأَمْسِ "لا فيما قبله، و هو مثل في الوقت القريب، و الممثل به مضمون الحكاية، و هو زوال خضرة النبات فجأة و ذهابه حطاما بعد ما كان غضا، و التف و زين الأرض حتى طمع فيه أهله و ظنوا أنه قد سلم من الحوائج، لا الماء، و إن وليه حرف التشبيه، لأنه من التشبيه المركب "كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "فإنهم المنتفعون به.

قوله "وَ لا تَرْكَنُوا "قال الفيروزآبادي: ركن إليه كنصر و علم و منع ركونا: مال و سكن.

قوله عليه السلام ":دار بلغة "البلغة بالضم: ما يتبلغ به من العيش أي دار ينبغي أن يكتفى فيها بقدر الكفاية أو ينبغي أن يؤخذ منها ما يبلغ به إلى نعيم الآخرة و درجاتها، و قال الجوهري: هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن و مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة، و يقال أيضا: هم على قلعة أي على رحلة.

قوله عليه السلام ":فإنما نحن به و له "الظاهر أن الضمير راجع إلى ثواب الآخرة أي نحن متلبسون به كناية عن قربه، و له أي خلقنا و كلفنا لأجله، و يحتمل إرجاع

ص: ۱۷۶

حَدِيثُ الشَّيْخِ مَعَ الْبَاقِرِ ع

۳۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ قَالَ بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَنَزَةٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخُ بِوَجْهِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ سَكَتَ حَتَّى أَجَابَهُ الْقَوْمُ جَمِيعاً وَ رَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَدْنِنِي مِنْكَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكُمْ وَ أُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكُمْ وَ وَ اللَّهِ مَا أُحِبُّكُمْ وَ أُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكُمْ لِطَمَعٍ فِي دُنْيَا وَللَّهِ] إِنِّي لَأُبْغِضُ عَدُوَّكُمْ وَ أَبْرَأُ مِنْهُ وَ وَ اللَّهِ مَا أُبْغِضُهُ وَ أَبْرَأُ مِنْهُ لِوَتْرٍ كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُحِلُّ حَلَالَكُمْ وَ أُحَرِّمُ حَرَامَكُمْ وَ أَنْتَظِرُ أَمْرَكُمْ فَهَلْ تَرْجُو لِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَيَّ إِلَيَّ حَتَّى أَقْعَدَهُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي ع إِنْ تَمُتْ تَرِدْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَى عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ يَثْلَجُ قَلْبُكَ وَ يَبْرُدُ فُؤَادُكَ وَ تَقَرُّ عَيْنُكَ وَ تُسْتَقْبَلُ بِالرَّوْحِ

الضمير إلى الله تعالى أى نحن موجودون به، و باستعانته تعالى، و ينبغى أن نخلص أعمالنا له تعالى، و الأول أظهر.

الحديث الثلاثون حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام: حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام

الحديث الثلاثون حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام: حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام

ضعيف.

قوله عليه السلام ":و البيت غاص "قال الجوهرى: المنزل غاص بالقوم: أى ممتلئ بهم، قوله "عنزة "العنزة بالتحريك: أطول من العصا و أقصر من الرمح، قوله:

"لوتر "الوتر: الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى.

قوله ":إلى إلى "أى أقبل أو أقرب إلى.

قوله عليه السلام ":و يثلج قلبك "أى يطمئن قلبك و تفرح فؤادك، و تسر عينك،

ص: ۱۷۷

وَ الرَّیْحَانِ مَعَ الْکِرَامِ الْکَاتِبِینَ لَوْ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُکَ هَاهُنَا وَ أَهْوَی بِیَدِهِ إِلَی حَلْقِهِ وَ إِنْ تَعِشْ تَرَی مَا یُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَیْنَکَ وَ تَکُونُ مَعَنَا فِی السَّنَامِ الْأَعْلَی فَقَالَ الشَّیْخُ کَیْفَ قُلْتَ یَا أَبَا جَعْفَرٍ فَأَعَادَ عَلَیْهِ الْکَلَامَ فَقَالَ الشَّیْخُ اللَّهُ أَکْبَرُ یَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَنَا مِتُّ أَرِدُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَی عَلِیٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ وَ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع وَ تَقَرُّ عَیْنِی وَ یَثْلَجُ قَلْبِی وَ یَبْرُدُ فُؤَادِی وَ أُسْتَقْبَلُ بِالرَّوْحِ وَ الرَّیْحَانِ مَعَ الْکِرَامِ الْکَاتِبِینَ لَوْ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِی إِلَی هَاهُنَا وَ إِنْ أَعِشْ أَرَی مَا یُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَیْنِی فَأَکُونُ مَعَکُمْ فِی السَّنَامِ الْأَعْلَی ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّیْخُ یَنْتَحِبُ یَنْشِجُ هَا هَا هَا حَتَّی لَصِقَ بِالْأَرْضِ وَ أَقْبَلَ أَهْلُ الْبَیْتِ یَنْتَحِبُونَ وَ یَنْشِجُونَ لِمَا یَرَوْنَ مِنْ حَالِ الشَّیْخِ وَ أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَمْسَحُ بِإِصْبَعِهِ الدُّمُوعَ مِنْ حَمَالِیقِ عَیْنَیْهِ وَ یَنْفُضُهَا ثُمَّ رَفَعَ الشَّیْخُ رَأْسَهُ فَقَالَ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَاوِلْنِی

و العرب تعبر عن الراحة، و الفرح و السرور بالبرد، قال الفیروزآبادی: ثلجت نفسی کنصر و فرح: اطمأنت کأثلجت، و قال: عیش بارد هنیء، و قال الجزری: فیه "ول حارها من تولی قارها "جعل الحر کنایة عن الشر و الشدة، و البرد کنایة عن الخیر و الهین، و قال الجوهری: قرت عینه: تقر و تقر نقیض سخنت، و أقر الله عینه: أی أعطاه حتی تقر فلا تطمح إلی من هو فوقه، و یقال: حتی تبرد و لا تسخن، فللسرور دمعة باردة، و للحزن دمعة حارة.

قوله علیه السلام ":و إن تعش تری ما تقر به عینک "أی فی ظهور دولتهم علیهم السلام.

قوله علیه السلام ":و تکون معنا فی السنام الأعلی "أی فی أعلی درجات الجنان، قال الجزری: سنام کل شیء أعلاه.

قوله علیه السلام ":ینتحب "قال الجوهری: النحیب رفع الصوت بالبکاء، و الانتحاب مثله، و قال: نشج الباکی ینشج نشجا إذا غص بالبکاء فی حلقه من غیر انتحاب.

قوله علیه السلام ":من حمالیق عینیه "قال الفیروزآبادی: حملاق: العین بالضم و الکسر و کعصفور: باطن أجفانها الذی تسود بالکحل، أو ما غطته الأجفان من بیاض المقلة، أو باطن الجفن الأحمر الذی إذا قلب للکحل بدت حمرته، أو ما لزم بالعین من موضع

ص: ۱۷۸

يَدَكَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَقَبَّلَهَا وَ وَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَ خَدِّهِ ثُمَّ حَسَرَ عَنْ بَطْنِهِ وَ صَدْرِهِ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ- وَ أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَنْظُرُ فِي قَفَاهُ وَ هُوَ مُدْبِرٌ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ لَمْ أَرَ مَأْتَماً قَطُّ يُشْبِهُ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ

قِصَّةُ صَاحِبِ الزَّيْتِ

۳۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَبِيعُ الزَّيْتَ وَ كَانَ يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ص حُبّاً شَدِيداً كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ فِي حَاجَتِهِ لَمْ يَمْضِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَإِذَا جَاءَ تَطَاوَلَ لَهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانَتْ ذَاتُ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فَتَطَاوَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ مَضَى فِي حَاجَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ رَجَعَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ اجْلِسْ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ فَعَلْتَ الْيَوْمَ شَيْئاً

الكحل من باطن، جمعه حماليق.

قوله عليه السلام ":ثم حسر "أى كشف الشيخ الثوب عن بطنه و صدره، فوضع يده عليه السلام عليهما للتيمن و البركة و التخلص من العذاب.

قوله ":لم أر مأتما "أى لكثرة بكاء الناس.

الحديث الحادى و الثلاثون [قصة صاحب الزيت]

الحديث الحادى و الثلاثون [قصة صاحب الزيت]

: مرسل.

قوله عليه السلام ":قد عرف "على المعلوم أى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أو على المجهول أى صار بذلك معروفا بين الناس.

قوله عليه السلام ":تطاول "أى كان إذا جاء هذا الرجل تطاول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و رفع رأسه و مد عنقه من بين الناس ليراه الرجل.

ص: ۱۷۹

لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ الَّذِی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَغَشِيَ قَلْبِی شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِكَ حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ فِی حَاجَتِی حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَدَعَا لَهُ وَ قَالَ لَهُ خَيْراً ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيَّاماً لَا يَرَاهُ فَلَمَّا فَقَدَهُ سَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ مُنْذُ أَيَّامٍ فَانْتَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ انْتَعَلَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ وَ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَوْا سُوقَ الزَّيْتِ فَإِذَا دُكَّانُ الرَّجُلِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَسَأَلَ عَنْهُ جِيرَتَهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ وَ لَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا أَمِيناً صَدُوقاً إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ قَالَ وَ مَا هِيَ قَالُوا كَانَ يَرْهَقُ يَعْنُونَ يَتْبَعُ النِّسَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَحِمَهُ اللَّهُ وَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ يُحِبُّنِی حُبّاً لَوْ كَانَ نَخَّاساً لَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ

۳۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُيَسِّرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ كَيْفَ أَصْحَابُكَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَنَحْنُ عِنْدَهُمْ أَشَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا قَالَ وَ كَانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوَى جَالِساً ثُمَّ قَالَ كَيْفَ قُلْتَ قُلْتُ وَ اللَّهِ لَنَحْنُ عِنْدَهُمْ أَشَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَا تَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمُ اثْنَانِ لَا وَ اللَّهِ وَ لَا وَاحِدٌ وَ اللَّهِ إِنَّكُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ طَلَبُوكُمْ وَ اللَّهِ فِی النَّارِ فَمَا وَجَدُوا مِنْكُمْ أَحَداً

قوله علیه السلام ":لغشی "قال الجوهری: غشیه شیء: جاءه و المعنى أنه ورد على قلبی شیء من ذكرك و حبك حتى تركت حاجتی و رجعت إلیك.

قوله ":كان یرهق "قال الفیروزآبادی: رهقه كفرح: غشیه و لحقه أو دنا منه، سواء أخذه أو لم یأخذه، و الرهق محركة: ركوب الشر و الظلم، و غشیان المحارم، و كعظم الموصوف بالرهق و من یظن به السوء، قوله صلى الله علیه و آله و سلم ":لو كان نخاسا لغفر الله له" فیه ذم عظیم للنخاس، و لعل المراد من یبیع الأحرار عمدا.

الحدیث الثانی و الثلاثون

الحدیث الثانی و الثلاثون

: موثق على الظاهر، و قد مر تفسیره فی خبر أبی بصیر.

ص: ۱۸۰

وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

۳۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ص لِعَلِيٍّ ع أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ أُوصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَعِنْهُ أَمَّا الْأُولَى فَالصِّدْقُ وَ لَا تَخْرُجَنَّ مِنْ فِيكَ كَذِبَةٌ أَبَداً وَ الثَّانِيَةُ الْوَرَعُ وَ لَا تَجْتَرِئْ عَلَى خِيَانَةٍ أَبَداً وَ الثَّالِثَةُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ الرَّابِعَةُ كَثْرَةُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يُبْنَى لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ أَلْفُ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ وَ الْخَامِسَةُ بَذْلُكَ مَالَكَ وَ دَمَكَ دُونَ دِينِكَ وَ السَّادِسَةُ الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَ صَوْمِي وَ صَدَقَتِي أَمَّا الصَّلَاةُ فَالْخَمْسُونَ رَكْعَةً وَ أَمَّا الصِّيَامُ فَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ- الْخَمِيسُ فِي أَوَّلِهِ وَ الْأَرْبِعَاءُ فِي وَسَطِهِ وَ الْخَمِيسُ فِي آخِرِهِ وَ أَمَّا الصَّدَقَةُ فَجُهْدَكَ حَتَّى تَقُولَ قَدْ أَسْرَفْتُ وَ لَمْ تُسْرِفْ وَ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَ عَلَيْكَ بِصَلَاةِ الزَّوَالِ وَ عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ

الحديث الثالث و الثلاثون

الحديث الثالث و الثلاثون

: صحيح.

قوله صلى الله عليه و آله ":أوصيك في نفسك "أي هذه أمور تتعلق بنفسك لا بمعاشرة الناس.

قوله عليه السلام ":دون دينك "أي عند حفظ دينك أو غيره.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":فجهدك "أي كلما تطيقه و تقدر عليه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و عليك بصلاة الزوال "الظاهر أن المراد نافلة الزوال قوله صلى الله عليه و آله ":و عليك برفع يديك "أي في التكبيرات، و المراد بتقليبها إما ردهما بعد الرفع أو تقليبهما في أحوال الصلاة بأن يضعهما في كل حال على ما ينبغي أن تكونا عليه، و يحتمل أن يكون المراد رفعهما في القنوت، و تقليبهما بالتضرع و التبتل

ص: ۱۸۱

الْقُرْآنِ عَلَى کُلِّ حَالٍ وَ عَلَیْکَ بِرَفْعِ یَدَیْکَ فِی صَلَاتِکَ وَ تَقْلِیبِهِمَا وَ عَلَیْکَ بِالسِّوَاکِ عِنْدَ کُلِّ وُضُوءٍ وَ عَلَیْکَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْکَبْهَا وَ مَسَاوِی الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَکَ

۳۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ قَالَ حَدَّثَنِی جَعْفَرُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّیَّارِ] عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَسَبُ الْمَرْءِ دِینُهُ وَ مُرُوءَتُهُ وَ عَقْلُهُ وَ شَرَفُهُ وَ جَمَالُهُ وَ کَرَمُهُ تَقْوَاهُ

۳۵ عَنْهُمْ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ وَ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَیْمُونٍ وَ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ وَ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ بُرَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَةَ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی فُسْطَاطٍ لَهُ بِمِنًى فَنَظَرَ إِلَى زِیَادٍ الْأَسْوَدِ مُنْقَلِعَ الرِّجْلِ

و الابتهال کما مر فی کتاب الدعاء، قوله صلى الله علیه و آله ":و علیک بالسواک عند کل وضوء "یدل ظاهرا على أنه من مستحبات الوضوء.

الحدیث الرابع و الثلاثون

الحدیث الرابع و الثلاثون

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":حسب المرء دینه "قال الجوهری: الحسب: ما یعده الإنسان من مفاخر آبائه، و یقال: حسبه دینه، و یقال: ماله، انتهى. و الحاصل: إن الشرف إنما هو بالدین و کماله، لا بمفاخر الآباء، و شرافة الأجداد.

قوله علیه السلام ":و مروءته و عقله و شرفه "المروءة مهموزا بضم المیم و الراء:

الإنسانیة مشتق من المرء و قد یخفف بالقلب و الإدغام، أی الإنسانیة و العقل إنما یظهران بالتقوى، و الشرف و الجمال: أی الحسن، و الکرم: أی الکرامة عند الله إنما تکون بالتقوى، و یحتمل أن یکون "الواو "فی قوله- و عقله- زید من النساخ، و فی بعض النسخ "و عقله "مقدم على قوله "و مروته "فیحتمل أن یکون معطوفا على دینه.

الحدیث الخامس و الثلاثون

الحدیث الخامس و الثلاثون

: ضعیف.

قوله ":منقطع الرجلین "أی انقطع بعض أجزائهما عن بعض، و لعله کان

ص: ۱۸۲

فَرَثَى لَهُ فَقَالَ لَهُ مَا لِرِجْلَيْكَ هَكَذَا قَالَ جِئْتُ عَلَى بَكْرٍ لِي نِضْوٍ فَكُنْتُ أَمْشِي عَنْهُ عَامَّةَ الطَّرِيقِ فَرَثَى لَهُ وَ قَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادٌ إِنِّي أُلِمُّ بِالذُّنُوبِ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ هَلَكْتُ ذَكَرْتُ حُبَّكُمْ فَرَجَوْتُ النَّجَاةَ وَ تَجَلَّى عَنِّي- فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ قَالَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ قَالَ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَ لَا أُصَلِّي وَ أُحِبُّ الصَّوَّامِينَ وَ لَا أَصُومُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكَ مَا اكْتَسَبْتَ وَ قَالَ مَا تَبْغُونَ وَ مَا تُرِيدُونَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَ فَزْعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَزِعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَأْمَنِهِمْ وَ فَزِعْنَا إِلَى نَبِيِّنَا وَ فَزِعْتُمْ إِلَيْنَا

۳۶ سَهْلٌ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ صَارَتْ فِرْقَةٌ مُرْجِئَةً وَ صَارَتْ فِرْقَةٌ

متقطع الرجلين بالتاء.

قوله ":فرثا "قال الجوهری: رثی له: أی رق له، قوله ":علی بکر لی نضو "قال الجوهری: البکر: الفتی من الإبل، و قال: النضو بالکسر: البعیر المهزول.

قوله ":إنی ألم "قال الجوهری: الإلمام: النزول، و قد ألم به أی نزل به، و ألم الرجل من اللمم، و هو صغار الذنوب.

قوله ":و تجلی عنی "أی ارتفع و انکشف عنی الهم الحاصل بسبب ذلک الظن.

قوله ":و لا أصلی "لعل المراد النوافل.

الحدیث السادس و الثلاثون

الحدیث السادس و الثلاثون

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":مرجئة "الإرجاء: التأخیر، و قد یطلق المرجئة علی کل من أخر أمیر المؤمنین علیه السلام عن مرتبته إلی الرابع، و قال الجزری: هم فرقة من فرق الإسلام یعتقدون، أنه لا یضر مع الأیمان معصیة کما لا ینفع مع الکفر طاعة، سموا مرجئة

ص: ۱۸۳

حَرُورِيَّةً وَ صَارَتْ فِرْقَةٌ قَدَرِيَّةً وَ سُمِّيتُمُ التُّرَابِيَّةَ وَ شِيعَةَ عَلِيٍّ أَمَا وَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ رَسُولُهُ ص وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ ع وَ شِيعَةُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا النَّاسُ إِلَّا هُمْ كَانَ عَلِيٌّ ع أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً

۳۷ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْنَا أَسْوَاقَنَا انْتِظَاراً

لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصى أى أخره عنهم، و المرجئة تهمز و لا تهمز، و كلاهما بمعنى التأخير.

قوله عليه السلام ":حرورية "قال الجزرى: الحرورية: طائفة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء بالمد و القصر، و هو موضع قريب من الكوفة، كان أول مجتمعهم، و تحكيمهم فيها و هم أحد الخوارج الذين قاتلهم على كرم الله وجهه.

قوله عليه السلام ":قدرية "قد تطلق القدرية على القائلين بقدرة العبد و استقلاله، و أن لا مدخل لله فى أفعال العباد بوجه و هم أكثر المعتزلة، و قد تطلق على الأشاعرة القائلين بضد ذلك، و أن أفعال العباد مخلوقة لله، و تقع بتقديره تعالى بلا مدخلية لقدرة العبد ذلك، و الأول أكثر استعمالا فى أخبارنا و هما باطلان، و الواسطة التى هى الأمر بين الأمرين هى الحق و قد مر تحقيق ذلك فى كتاب التوحيد.

قوله عليه السلام ":ما هو إلا الله "أى ليس الحق و العارف بالحق إلا الله، و رسوله و الأئمة و شيعتهم.

الحديث السابع و الثلاثون

الحديث السابع و الثلاثون

: ضعيف.

قوله ":لقد تركنا أسواقنا "كانوا عليهم السلام أبهموا الأمر على شيعتهم لصلاحهم، و عدم يأسهم فكانوا يرجون أن يكون ظهور الإيمان و غلبة الحق، و الخروج بالسيف على يد غير الإمام الثانى عشر، و كانوا منتظرين لذلك، و لعله كان ترك الأسواق إما لتهيئهم للحرب، و اشتغالهم بما يورث ممارستهم فى ذلك، أو لقوة رجائهم و تقريبهم هذا الأمر فكانوا تركوا التجارات لظنهم أنهم لا يحتاجون

ص: ۱۸۴

لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَيُوشِكُ الرَّجُلُ مِنَّا أَنْ يَسْأَلَ فِي يَدِهِ فَقَالَ يَا بَا] عَبْدِ الْحَمِيدِ أَ تَرَى مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجاً بَلَى وَ اللَّهِ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجاً رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُرْجِئَةَ يَقُولُونَ مَا عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ مَا تَقُولُونَ كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ سَوَاءً فَقَالَ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ صَدَقُوا مَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ مَنْ أَسَرَّ نِفَاقاً فَلَا يُرْغِمُ اللَّهُ إِلَّا بِأَنْفِهِ وَ مَنْ أَظْهَرَ أَمْرَنَا أَهْرَقَ اللَّهُ دَمَهُ يَذْبَحُهُمُ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ كَمَا يَذْبَحُ الْقَصَّابُ شَاتَهُ قَالَ قُلْتُ فَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ وَ النَّاسُ فِيهِ سَوَاءٌ قَالَ لَا أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ سَنَامُ الْأَرْضِ وَ حُكَّامُهَا لَا يَسَعُنَا فِي دِينِنَا إِلَّا ذَلِكَ قُلْتُ فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ أُدْرِكَ الْقَائِمَ ع قَالَ إِنَّ الْقَائِلَ مِنْكُمْ إِذَا قَالَ إِنْ أَدْرَكْتُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ نَصَرْتُهُ كَالْمُقَارِعِ مَعَهُ بِسَيْفِهِ وَ الشَّهَادَةُ مَعَهُ شَهَادَتَانِ

بعد ظهور الحق إلى ذلك، أو لاهتمامهم بطلب العلم، و هداية الخلق و عدم اعتنائهم بالتجارة، رجاء لما ذكر.

قوله عليه السلام ":على الله "أى على إطاعة أمر الله أو فى طاعته متوكلا عليه، و يحتمل أن تكون "على "بمعنى اللام، أى حبس نفسه لله و طاعته.

قوله ":و من أظهر أمرنا "أى من ترك التقية فى هذا الزمان، و أظهر التشيع عند المخالفين، يمكنهم الله من قتله مع كونه على الإسلام بتركه أمر الله فى التقية، و يحتمل أن يكون المراد من ادعى الإمامة بغير حق، و خرج بغير إذن الإمام.

قوله عليه السلام ":سنام الأرض "المرتفع من كل شيء و المراد رفعتهم و دولتهم و عزتهم.

قوله عليه السلام ":لا يسعنا "أى لا يجوز لنا فى ديننا إلا أن نفضلكم بسبق إيمانكم على غيركم.

قوله عليه السلام ":كالمقارع معه "قال الجوهرى: قرع رأسه بالعصا: ضربه و مقارعة الأبطال: قرع بعضهم بعضا.

قوله عليه السلام ":و الشهادة معه شهادتان "يحتمل أن يكون المراد أن للتمنى

ص: ۱۸۵

۳۸ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيِّ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي زَمَنِ مَرْوَانَ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ فَقُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ مَا مِنْ بَلْدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَكْثَرَ مُحِبّاً لَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ لَا سِيَّمَا هَذِهِ الْعِصَابَةِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ هَدَاكُمْ لِأَمْرٍ جَهِلَهُ النَّاسُ وَ أَحْبَبْتُمُونَا وَ أَبْغَضَنَا النَّاسُ وَ اتَّبَعْتُمُونَا وَ خَالَفَنَا النَّاسُ وَ صَدَّقْتُمُونَا وَ كَذَّبَنَا النَّاسُ فَأَحْيَاكُمُ اللَّهُ مَحْيَانَا وَ أَمَاتَكُمْ[للَّهُ] مَمَاتَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ أَنْ يَرَى مَا يُقِرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَهُ وَ أَنْ يَغْتَبِطَ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَذِهِ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً فَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ص

۳۹ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُدَيْسٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ كَلَاماً يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ص وَ عَنْ عَلِيٍّ ع وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَعَرَضْتُهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَعْرِفُهُ قَالَ

ثواب شهادة واحدة، و لمن أدركها ثواب شهادتين، و أن يكون المراد أن للتمنى ثواب الشهادة معه، و للشهادة معه ثواب شهادتين، مع غيره فللمتمنى ثواب شهادتين.

الحديث الثامن و الثلاثون

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":و لا سيما هذه العصابة "لعل المراد بالمحب أعم من الشيعة أى محبنا فى الكوفة أكثر من غيرها، و فضل عدد الشيعة فيها على غيرها أكثر من فضل عدد المحب.

قوله عليه السلام ":و أن يغتبط "الاغتباط: السرور و حسن الحال و التبهج بالحال الحسنة.

الحديث التاسع و الثلاثون

الحديث التاسع و الثلاثون

: مجهول، و رواه الصدوق فى أماليه بسند حسن.

هكذا حدثنا أبى عن على بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبى الصباح الكنانى قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: أخبرنى عن هذا القول قول من هو؟ و ذكر هذا الخبر مع زيادات، و قال فى آخره: قال: فقال لى الصادق

ص: ۱۸۶

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ وَ أَكْيَسُ الْكَيْسِ التُّقَى وَ أَحْمَقُ الْحُمْقِ الْفُجُورُ وَ شَرُّ الرَّوِيِّ رَوِيُّ الْكَذِبِ وَ شَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَ أَعْمَى الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ وَ شَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَعْظَمُ الْخَطَايَا عِنْدَ اللَّهِ لِسَانُ الْكَذَّابِ وَ شَرُّ الْكَسْبِ كَسْبُ الرِّبَا وَ شَرُّ الْمَآكِلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَ أَحْسَنُ الزِّينَةِ زِينَةُ الرَّجُلِ هَدْيٌ

جعفر بن محمد ":هذا قول رسول الله "و رواه فى الفقيه أيضا بسند حسن هكذا قوله صلى الله عليه و آله ":الشقى من شقى فى بطن أمه "أى الشقى هو من علم الله أنه يكون فى عاقبة أمره شقيا، و إن كان بحسب ظاهر أحواله فى أكثر عمره عند الناس سعيدا، قوله صلى الله عليه و آله ":و أكيس الكيس التقى "الظاهر أنهما مصدران، و إسناد الكيس إلى الكياسة إسناد مجازى، و يمكن أن يقرأ الكيس بتشديد الياء، و كذا التقى بتشديد الياء على وزن فعل، أى أكيس الأكياس المتقى، و الأول أظهر بقرينة الفقرة الثانية.

قوله صلى الله عليه و آله ":أعمى العمى "ظاهره بناء اسم التفضيل من العيوب الظاهرة، و هو خلاف القياس، و هو يستقيم على غير جهة التفضيل أيضا كما لا يخفى، و إن بعد، و أما الأحمق فيصح بناء التفضيل منه، لأنه من العيوب الباطنة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و شر الروى روى الكذب "لعله من الروية بمعنى التفكر أو من الرواية، و الروى: الشرب التام كما ذكره الفيروزآبادى، أى شر الارتواء الارتواء من الكذب، و كثرة سماعه، و فى كتابى الصدوق و شر الرواية رواية الكذب و هو أظهر، و فى روايات العامة شر الروايا روايا الكذب، قال الجزرى: فى حديث عبد الله "شر الروايا روايا الكذب "هى جمع روية، و هو ما يروى الإنسان فى نفسه من القول و الفعل، أى يزور و يفكر، و أصلها الهمزة. يقال: روأت فى الأمر و قيل:

هى جمع راوية للرجل الكثير الرواية، و الهاء للمبالغة، و قيل: جمع رواية أى الذين يروون الكذب، أو تكثر رواياتهم فيه.

قوله ":و شر الخطايا "الحمل للمبالغة، و فى الفقيه: و شر المخطئين، و هو أظهر، قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و شر الكسب كسب الزنا "و فى الكتابين "الربا "بالراء المهملة و الباء.

ص: ۱۸۷

حَسَنٌ مَعَ إِيمَانٍ وَ أَمْلَكُ أَمْرِهِ بِهِ وَ قِوَامُ خَوَاتِيمِهِ وَ مَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و أحسن الزينة زينة الرجل "إلى آخره قوله: زينة الرجل بدل أو عطف بيان للزينة، و الهدى السيرة و الطريقة، و قوله ":و أملك أمره به "معطوف على أحسن الزينة أى الهدى الحسن أملك الأمور له فيفكه عن أسر الشرور، و الشهوات، و هو سبب لقوام خواتيم أموره و صلاحها، و يحتمل أن يكون الواو فى قوله:

"و قوام "زيدت من النساخ، و فى الكتابين "أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان و من يتبع السمعة يسمع إلى آخره."

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و من يتبع السمعة يسمع الله به "فى أكثر نسخ الفقيه و من يتبع الشمعة يشمع الله به، و فى الأمالى كما هنا، قال الجزرى: فيه "من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه "و فى رواية أسامع خلقه، يقال: سمعت بالرجل تسميعا و تسمعة إذا شهرته، و نددت به و سامع: اسم فاعل من سمع و أسامع: جمع أسمع، و أسمع: جمع قلة لسمع، و سمع فلان بعمله إذ أظهره ليسمع، فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أى سمع الله الذى هو سامع خلقه به الناس، و من رواه أسامع أراد أن الله تعالى يسمع به أسامع خلقه يوم القيمة، و قيل: أراد من سمع الناس بعمله، سمعه الله و أراه ثوابه من غير أن يعطيه، و قيل: من أراد بعمله الناس أسمعه الله تعالى الناس، و كان ذلك ثوابه.

و قيل: أراد أن من يفعل فعلا صالحا فى السر ثم يظهره ليسمعه الناس، و يحمد عليه فإن الله تعالى يسمع به، و يظهر إلى الناس غرضه، و أن عمله لم يكن خالصا، و قيل: يريد من نسب إلى نفسه عملا- صالحا لم يفعله، و ادعى خيرا لم يصنعه، فإن الله تعالى يفضحه و يظهر كذبه، و قال الطيبى: و من نصب سامع يريد سمع الله به من كان له سمع من خلقه. و قال فى النهاية فيه "من يتبع المشمعة يشمع الله به "المشمعة: المزاح و الضحك، أراد من استهزأ بالناس أصاره الله تعالى إلى حالة يعبث به، و يستهزأ منه فيها. و قال الجوهرى: المشمعة اللعب و المزاح، و قد شمع يشمع

ص: ۱۸۸

الْكَذِبَةِ وَ مَنْ يَتَوَلَّ الدُّنْيَا يَعْجِزْ عَنْهَا وَ مَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ يَصْبِرْ عَلَيْهِ وَ مَنْ لَا يَعْرِفْهُ يَنْكُلْ وَ الرَّيْبُ كُفْرٌ وَ مَنْ يَسْتَكْبِرْ يَضَعْهُ اللَّهُ وَ مَنْ يُطِعِ الشَّيْطَانَ يَعْصِ اللَّهَ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ وَ مَنْ يَشْكُرْ يَزِيدُهُ اللَّهُ وَ مَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعِنْهُ اللَّهُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَحَسْبُهُ اللَّهُ لَا تُسْخِطُوا اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا تَقَرَّبُوا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ تَتَبَاعَدُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ شَيْ‌ءٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْراً وَ لَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُ شَرّاً إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ وَ إِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ نَجَاحٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبْتَغَى وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى- وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ يَعْصِمُ مَنْ أَطَاعَهُ وَ لَا يَعْتَصِمُ بِهِ مَنْ عَصَاهُ وَ لَا يَجِدُ الْهَارِبُ

شمعا و شموعا و مشمعة و فى الحديث "من تتبع المشمعة "أى من عبث بالناس أصاره الله إلى حالة يعبث به فيها.

أقول: لا يخفى عليك توجيه النسختين بعد ما نقلنا. قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و من يتولى الدنيا يعجز عنها "أى لا يمكن لأحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و من يعرف البلاء "أى فوائده و منافعه و فضله و ثوابه، و فى الكتابين "من لا يعرفه ينكره "و الإنكار ضد المعرفة، أى لا يرضى به و يعده منكرا غير معروف، و فى نسخ الكتاب "ينكل "و النكول الجبن و الامتناع.

قوله صلى الله عليه و آله ":و الريب كفر "أى الارتياب فى أصول الدين و ترك اليقين فيها كفر كالجحود و الإنكار.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":يزيد الله "فعلى الأول كلمة "من "موصولة و على الثانى شرطية.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":يعنه الله "فى الأمالى يغيثه الله، قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":تتباعدوا من الله "أى لا تتقربوا إلى الخلق بمعصية الله فيصير سببا للبعد عن قربه و رحمته و فى الكتابين يتباعد من الله و هو أظهر.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":ليس بينه و بين أحد من الخلق شىء "أى عهد و سبب و وسيلة.

قوله ":نجاح من كل خير "كلمة "من "ليست فى الكتابين، و لعلها زيدت من النساخ و لا يخفى توجيهها.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و لا يعتصم به "و فى الكتابين "و لا يعتصم منه "و هو الأصوب

ص: ۱۸۹

مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَهْرَباً وَ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ نَازِلٌ وَ لَوْ كَرِهَ الْخَلَائِقُ وَ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ- مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَ مَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ

۴۰ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَقَالَ كَانَ النَّاسُ قَبْلَ نُوحٍ أُمَّةً ضَلَالٍ فَبَدَا لِلَّهِ فَبَعَثَ الْمُرْسَلِينَ وَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ لَمْ يَزَلْ وَ كَذَبُوا يَفْرُقُ اللَّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا كَانَ مِنْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَوْ مَطَرٍ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُقَدِّرَ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ

حَدِيثُ الْبَحْرِ مَعَ الشَّمْسِ

۴۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْمُسْتَوْرِدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ

أی لا يتأتى من عصاه أن يعصم و يحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره، و على ما فی الكتاب لعل المراد أن العاصی قد قطع سبب العصمة بينه و بين الله فلا يعصمه الله من الشرور فی الدنيا و الآخرة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و كلما هو آت "أی من الموت و العذاب و سائر ما قدره الله تعالى.

الحديث الأربعون

الحديث الأربعون

: مجهول.

قوله عليه السلام ":و ليس كما يقولون لم يزل "أی ليس الأمر كما يقولون إن الله تعالى قدر الأمور فی الأزل، و قد فرغ منها، فلا يتغير تقديراته تعالى، بل لله البداء فيما كتب فی لوح المحو و الإثبات، كما قال (يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ")و قد مضى تحقيق ذلك فی كتاب التوحيد.

الحديث الحادی و الأربعون [حديث البحر مع الشمس]

الحديث الحادی و الأربعون [حديث البحر مع الشمس]

: مجهول.

قوله عليه السلام ":إن من الأقوات "أی أسبابها، و فی الفقيه "الآيات "و هو أظهر.

ص: ۱۹۰

الْأَقْوَاتِ الَّتِی قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ مِمَّا یَحْتَاجُونَ إِلَیْهِ الْبَحْرَ الَّذِی خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ فِیهَا مَجَارِیَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْکَوَاکِبِ وَ قَدَّرَ ذَلِکَ کُلَّهُ عَلَی الْفَلَکِ ثُمَّ وَکَّلَ بِالْفَلَکِ مَلَکاً وَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ فَهُمْ یُدِیرُونَ الْفَلَکَ فَإِذَا أَدَارُوهُ دَارَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْکَوَاکِبُ مَعَهُ فَنَزَلَتْ فِی مَنَازِلِهَا الَّتِی قَدَّرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهَا لِیَوْمِهَا وَ لَیْلَتِهَا فَإِذَا کَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعِبَادِ وَ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْ یَسْتَعْتِبَهُمْ بِآیَةٍ مِنْ آیَاتِهِ أَمَرَ الْمَلَکَ الْمُوَکَّلَ بِالْفَلَکِ أَنْ یُزِیلَ الْفَلَکَ الَّذِی عَلَیْهِ مَجَارِی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْکَوَاکِبِ فَیَأْمُرُ الْمَلَکُ أُولَئِکَ السَّبْعِینَ أَلْفَ مَلَکٍ أَنْ یُزِیلُوهُ عَنْ مَجَارِیهِ قَالَ فَیُزِیلُونَهُ فَتَصِیرُ الشَّمْسُ فِی ذَلِکَ الْبَحْرِ الَّذِی یَجْرِی فِی الْفَلَکِ- قَالَ فَیَطْمِسُ ضَوْؤُهَا وَ یَتَغَیَّرُ لَوْنُهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یُعَظِّمَ الْآیَةَ طَمَسَتِ الشَّمْسُ فِی الْبَحْرِ عَلَی مَا یُحِبُّ اللَّهُ أَنْ یُخَوِّفَ خَلْقَهُ بِالْآیَةِ قَالَ وَ ذَلِکَ عِنْدَ انْکِسَافِ الشَّمْسِ قَالَ وَ کَذَلِکَ یَفْعَلُ بِالْقَمَرِ قَالَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُجَلِّیَهَا أَوْ یَرُدَّهَا إِلَی مَجْرَاهَا أَمَرَ الْمَلَکَ الْمُوَکَّلَ بِالْفَلَکِ أَنْ یَرُدَّ الْفَلَکَ إِلَی مَجْرَاهُ فَیَرُدُّ الْفَلَکَ فَتَرْجِعُ الشَّمْسُ إِلَی مَجْرَاهَا قَالَ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ وَ هِیَ کَدِرَةٌ قَالَ وَ الْقَمَرُ مِثْلُ ذَلِکَ قَالَ ثُمَّ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع أَمَا إِنَّهُ

قوله علیه السلام ":قدر فیها "أی علیها و محاذیا لها، أو جعلها بحیث یمکن أن تجری الکواکب فیها عند الحاجة.

قوله علیه السلام ":و قدر ذلک کله "أی الحرکات.

قوله علیه السلام ":أن یستعتبهم "لعله مأخوذ من العتب، بمعنی الوجدة و الغضب أی یظهر علیهم غضبه، و لکن الاستعتاب فی اللغة بمعنی الرضا، و طلب الرضا و کلاهما غیر مناسبین فی المقام.

قوله علیه السلام ":طمست الشمس "أی کلها أو أکثرها بحسب ما یراه فی تأدیبهم من المصلحة.

قوله علیه السلام ":و هی کدرة "أی بعد ما کانت کدرة أو تبقی فیها کدورة قلیلة بعد الخروج أیضا فی زمان قلیل.

ص: ۱۹۱

لَا يَفْزَعُ لَهُمَا وَ لَا يَرْهَبُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ

۴۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَلْقَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ

قوله علیه السلام ":إلا من کان من شیعتنا "لإیمانهم بهذا "و إلا فأکثر الخلق یسندونهما إلی حرکات الأفلاک فلا یرهبون لهما.

أقول: التسلیم فی أمثال هذا الخبر من صعاب الأخبار علامة المؤمنین التابعین للأئمة الأبرار إذ نفیها إنما یکون للاعتماد علی أفواههم القاصرة و عقولهم الناقصة أو لتقلید جمع من ملحدة الفلاسفة فی عدم تجویز الخرق و الالتئام علی الفلک، و عدم الاختلاف فی حرکات الأفلاک، و عدم تجویز الحرکة المستقیمة علیها و أمثالها، و لم یثبتوها إلا بشبهات واهیة، و خرافات فاسدة، و التشبث بتلک الأصول یستلزم إنکار کثیر من الآیات و الأخبار، و ردها فإن الآیات الکثیرة ناطقة بقطع حرکات الأفلاک وطیها و خرقها، و انکساف الشمس و القمر فی جمیع یوم القیامة و وقوفها عن الحرکة، و أما استبعاد الوهم مما حصل لهم بالتجربة من کون الانکساف عند حیلولة القمر و الانخساف عند حیلولة الأرض فلا ینافی أن یکون وقوعها فی ذلک البحر عند هاتین الحالتین، علی أنه یمکن أن یجمع بینهما بوجه آخر ذکره الصدوق (ره) فی الفقیه، حیث قال: إن الذی یخبر به المنجمون من الکسوف فیتفق علی ما یذکرونه لیس من هذا الکسوف فی شیء، و إنما یجب الفزع فیه إلی المساجد و الصلاة لأنه آیة تشبه آیات الساعة. انتهی. و یؤید کلامه ما روی من الکسوف و الخسوف فی یوم عاشوراء و لیلتها، و ورد أیضا فی الأخبار أن من علامات قیام القائم علیه السلام کسوف و خسوف فی غیر زمانهما، و عند ذلک یختل، و ینقطع حساب المنجمین و الله یعلم.

الحدیث الثانی و الأربعون

الحدیث الثانی و الأربعون

: ضعیف.

ص: ۱۹۲

اسْتِخْفَافِهِمْ بِالدِّينِ فَقَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ لَا تُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ حُجَّةً يَحْتَجُّ بِهَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَمْ تَرَوْا فُلَاناً فِيكُمْ أَ لَمْ تَرَوْا هَدْيَهُ فِيكُمْ أَ لَمْ تَرَوْا صَلَاتَهُ فِيكُمْ أَ لَمْ تَرَوْا دِينَهُ فَهَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ فَيَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الْقِيَامَةِ

۴۳ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثَيْمٍ النَّخَّاسِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَكُونُ فِي الْمَحَلَّةِ فَيَحْتَجُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى جِيرَانِهِ] فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَمْ يَكُنْ فُلَانٌ بَيْنَكُمْ أَ لَمْ تَسْمَعُوا كَلَامَهُ أَ لَمْ تَسْمَعُوا بُكَاءَهُ فِي اللَّيْلِ فَيَكُونُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

۴۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ قَالَ كَانَ طَيْرٌ سَافٌّ جَاءَهُمْ مِنْ قِبَلِ

قوله عليه السلام ":لا تنكر ذلك "أي لا تتعرض لهم بما يوجب استخفافهم بك و إهانتهم إياك، فإن كونك فيهم و مشاهدتهم أطوارك حجة عليهم، أو المراد لا تسأم و لا تضجر من دعوتهم، فإنك في القيامة حجة عليهم، فيكون ذلك تسلية له و تحريصا على هدايته لهم، أو المراد محض التسلية و رفع الاستبعاد من وقوعه بينهم، و ابتلائه بهم، و بيان أن الحكمة في ذلك كونه حجة عليهم، و الأول أظهر.

الحديث الثالث و الأربعون

الحديث الثالث و الأربعون

: مجهول "و عيثم "في بعض النسخ بتقديم الثاء المثلثة على الياء كما في كتب الرجال، و في بعضها بتأخيرها، و على التقديرين هو مجهول الحال.

الحديث الرابع و الأربعون

الحديث الرابع و الأربعون

: صحيح.

قوله تعالى ":طَيْراً أَبابِيلَ "قال البيضاوي: أبابيل: أي جماعات جمع إبالة، و هي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها و قيل: لا واحد لها كعباديد، و شماطيط "تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ "و قرأ بالياء على تذكير الطير، لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك" مِنْ سِجِّيلٍ "من طين متحجر معرب (سنگ كل)

ص: ۱۹۳

الْبَحْرِ رُءُوسُهَا كَأَمْثَالِ رُءُوسِ السِّبَاعِ وَ أَظْفَارُهَا كَأَظْفَارِ السِّبَاعِ مِنَ الطَّيْرِ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ فِي رِجْلَيْهِ حَجَرَانِ وَ فِي مِنْقَارِهِ حَجَرٌ فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِهَا حَتَّى جُدِّرَتْ أَجْسَادُهُمْ فَقَتَلَهُمْ بِهَا وَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رُئِيَ شَيْءٌ مِنَ الْجُدَرِيِّ وَ لَا رَأَوْا ذَلِكَ مِنَ الطَّيْرِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ قَالَ وَ مَنْ أَفْلَتَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا حَضْرَمَوْتَ وَ هُوَ وَادٍ دُونَ الْيَمَنِ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلًا فَغَرَّقَهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ وَ مَا رُئِيَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي مَاءٌ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ حَضْرَمَوْتَ حِينَ مَاتُوا فِيهِ

و قيل: من السجل، و هو الدلو الكبير أو الإسجال، و هو الإرسال، أو من السجل، و معناه من جملة العذاب المكتوب المدون.

قوله عليه السلام ":كان طير ساف "بتشديد الفاء من المضاعف أو بتخفيفها من المعتل قال الجزرى: أسف الطائر إذا دنا من الأرض، و قال الجوهرى: سفا يسفو سفوا أسرع فى المشى، و فى الطيران. قوله ":كأمثال رؤوس السباع "أى من الطير بقرينة ذكر المنقار.

قوله عليه السلام ":حتى جدرت أجسادهم "قال الفيروزآبادى: الجدر: خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها القروح فى البدن تنفط و تقيح، و قد جدر و حدر كعنى و يشدد و هو مجدور و مجدر.

أقول: ظاهر الخبر أنها ضربت على كل رجل أحجارا كثيرة حتى جدرت أجسادهم و ظاهر غيره من الأخبار و التواريخ إنما ضربت على كل رجل حصاة واحدة ماتوا بها، و يمكن أن يكون تجدر أجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حر تحدثه فى أجسادهم.

قوله عليه السلام ":فلذلك "سمى حضرموت أى لأنه حضر موتهم فى ذلك الوادى.

قال الفيروزآبادى: حضر موت و تضم الميم، بلد و قبيلة: و يقال: هذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء، و إن شئت لا تنون الثانى.

ص: ۱۹۴

۴۵ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُکَیْرٍ وَ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَیْمُونٍ وَ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ قَالَ وَقَعَ بَیْنَ أَبِی جَعْفَرٍ وَ بَیْنَ وَلَدِ الْحَسَنِ ع کَلَامٌ فَبَلَغَنِی ذَلِکَ فَدَخَلْتُ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع فَذَهَبْتُ أَتَکَلَّمُ فَقَالَ لِی مَهْ لَا تَدْخُلْ فِیمَا بَیْنَنَا فَإِنَّمَا مَثَلُنَا وَ مَثَلُ بَنِی عَمِّنَا کَمَثَلِ رَجُلٍ کَانَ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ کَانَتْ لَهُ ابْنَتَانِ فَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مِنْ رَجُلٍ زَرَّاعٍ وَ زَوَّجَ الْأُخْرَی مِنْ رَجُلٍ فَخَّارٍ ثُمَّ زَارَهُمَا فَبَدَأَ بِامْرَأَةِ الزَّرَّاعِ فَقَالَ لَهَا کَیْفَ حَالُکُمْ فَقَالَتْ قَدْ زَرَعَ زَوْجِی زَرْعاً کَثِیراً فَإِنْ أَرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَنَحْنُ أَحْسَنُ بَنِی إِسْرَائِیلَ حَالًا ثُمَّ مَضَی إِلَی امْرَأَةِ الْفَخَّارِ فَقَالَ لَهَا کَیْفَ حَالُکُمْ فَقَالَتْ قَدْ عَمِلَ زَوْجِی فَخَّاراً کَثِیراً فَإِنْ أَمْسَکَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَنَحْنُ أَحْسَنُ بَنِی إِسْرَائِیلَ حَالًا فَانْصَرَفَ وَ هُوَ یَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ لَهُمَا وَ کَذَلِکَ نَحْنُ

۴۶ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ ذَرِیحٍ قَالَ سَمِعْتُ

الحدیث الخامس و الأربعون

الحدیث الخامس و الأربعون

: حسن أو موثق.

قوله ":فإن أرسل الله السماء "قال الجوهری: السماء: المطر قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعیناه و إن کانوا غضابا

قوله علیه السلام ":و قد عمل زوجی فخارا "الفخار فی الأول بمعنی عامل الخزف و هنا بمعنی الخزف. قال الفیروزآبادی: الفخارة کجبانة: الجرة: و الجمع الفخار أو هو الخزف.

قوله ":أنت لهما "أی المقدر لهما تختار لکل منهما ما یصلحهما، و لا أشفع لأحدهما لأنک أعلم بصلاحهما، و لا أرجح أحدهما علی الآخر.

قوله علیه السلام ":و کذلک نحن "أی لیس لکم أن تحاکموا بیننا لأن الخصمین کلیهما من أولاد الرسول، و یلزمکما احترامهما لذلک، فلیس لکم أن تدخلوا بینهم فیما فیه یختصمون کما أن ذلک الرجل لم یرجح جانب أحد صهریه و وکل أمرهما إلی الله تعالی.

الحدیث السادس و الأربعون

الحدیث السادس و الأربعون

: صحیح.

ص: ۱۹۵

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يُعَوِّذُ بَعْضَ وُلْدِهِ وَ يَقُولُ عَزَمْتُ عَلَيْكِ يَا رِيحُ وَ يَا وَجَعُ كَائِناً مَا كُنْتِ بِالْعَزِيمَةِ الَّتِي عَزَمَ بِهَا- عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ص

قوله ":عزمت عليك "قال الجوهری: و يقال: أيضا عزمت عليك بمعنى أقسمت عليك.

قوله عليه السلام ":كائن ما كنت "لعله خبر مبتدإ محذوف، و الجملة حال و الظاهر كائنا كما فی بعض النسخ.

قوله عليه السلام ":على جن وادی الصبرة "لعل هذا إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد فی إرشاده بإسناده عن ابن عباس قال: لما أخرج النبی صلى الله عليه و آله و سلم إلى بنی المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل و نزل بقرب واد وعر فلما كان فی آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادی، يريدون كيده عليه السلام و إيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اذهب إلى هذا الوادی فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك، فادفعه بالقوة التی أعطاك الله و تحصن منهم بأسماء الله عز و جل التی خصك بعلمها، و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، و قال لهم: كونوا معه و امتثلوا أمره، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادی فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير، و لا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم، فوقف على شفير الوادی و تعوذ بالله من أعدائه، و سمى الله عز اسمه، و أومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يتقربوا منه فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة، ثم رام الهبوط إلى الوادی فاعترضت ريح عاصف كاد أن تقع القوم على وجوههم لشدتها، و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم، و من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علی بن أبی طالب بن عبد المطلب، وصی رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل فی أيديهم شعل النيران، قد اطمأنوا و أطافوا بجنبات الوادی، فتوغل

ص: ۱۹۶

عَلَى جِنِّ وَادِی الصَّبْرَةِ فَأَجَابُوا وَ أَطَاعُوا لَمَّا أَجَبْتِ وَ أَطَعْتِ وَ خَرَجْتِ عَنِ ابْنِی فُلَانِ ابْنِ ابْنَتِی فُلَانَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ

۴۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ یَتَفَقَّدْ یَفْقِدْ وَ مَنْ لَا یُعِدَّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ یَعْجِزْ وَ مَنْ قَرَضَ النَّاسَ قَرَضُوهُ وَ مَنْ تَرَکَهُمْ لَمْ یَتْرُکُوهُ قِیلَ

أمیر المؤمنین علیه السلام بطن الوادی، و هو یتلو القرآن و یومئ بسیفه یمینا و شمالا فما لبث الأشخاص حتی صارت کالدخان الأسود، و کبر أمیر المؤمنین (علیه السلام)، ثم صعد من حیث هبط، فقام مع القوم الذین اتبعوه حتی أسفر الموضع عما اعتراه، فقال له أصحاب رسول الله: ما لقیت یا أبا الحسن فلقد کدنا أن نهلک خوفا و أشفقنا علیک مما لحقنا فقال علیه السلام لهم: إنه لما تراءی إلی العدو جهرت فیهم بأسماء الله فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من الجزع. فتوغلت الوادی غیر خائف منهم و لو بقوا علی هیئاتهم لأتیت علی آخرهم، و قد کفی الله کیدهم و کفی المؤمنین شرهم، و سیسبقنی بقیتهم إلی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یؤمنون به، و انصرف أمیر المؤمنین علیه السلام بمن معه إلی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أخبره الخبر فسری عنه، و دعا له بخیر، و قال له: قد سبقک یا علی من أخافه الله بک و أسلم و قبلت إسلامه، ثم ارتحل بجماعة المسلمین، حتی قطعوا الوادی آمنین غیر خائفین، و هذا الحدیث قد روته العامة کما روته الخاصة، و لم یتناکروا شیئا انتهی.

الحدیث السابع و الأربعون

الحدیث السابع و الأربعون

: ضعیف.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":من یتفقد یفقد "قال الجزری: حدیث أبی الدرداء "من یتفقد یفقد "أی من یتفقد أحوال الناس و یتعرفها فإنه لا یجد ما یرضیه لأن الخیر فی الناس قلیل انتهی. و یحتمل أن یکون المراد تفقد موضع الصدیق قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و من قرض الناس قرضوه "قال الفیروزآبادی: قرضه یقرضه: قطعه، و جازاه کقارضة و قال الجزری: و منه حدیث أبی الدرداء "إن قارضت الناس قارضوک "أی إن

ص: ۱۹۷

فَأَصْنَعُ مَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَقْرِضْهُمْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ

۴۸ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِيسَى فِي دَارِهِ الَّتِي فِي الْمَسْعَى يُشْرِفُ عَلَى الْمَسْعَى إِذْ رَأَى أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع مُقْبِلًا مِنَ الْمَرْوَةِ عَلَى بَغْلَةٍ فَأَمَرَ ابْنُ هَيَّاجٍ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ مُنْقَطِعاً إِلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِلِجَامِهِ وَ يَدَّعِيَ الْبَغْلَةَ فَأَتَاهُ فَتَعَلَّقَ بِاللِّجَامِ وَ ادَّعَى الْبَغْلَةَ فَثَنَى أَبُو الْحَسَنِ ع رِجْلَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَ قَالَ لِغِلْمَانِهِ خُذُوا سَرْجَهَا وَ ادْفَعُوهَا إِلَيْهِ فَقَالَ وَ السَّرْجُ أَيْضاً لِي فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع كَذَبْتَ عِنْدَنَا الْبَيِّنَةُ بِأَنَّهُ سَرْجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَمَّا الْبَغْلَةُ فَإِنَّا اشْتَرَيْنَاهَا مُنْذُ قَرِيبٍ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ وَ مَا قُلْتَ

۴۹ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع حَيْثُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ مِنَ الْحِيرَةِ فَخَرَجَ سَاعَةَ أُذِنَ لَهُ وَ

سابتهم و نلت منهم سبوك و نالوا منك، و منه حديثه الآخر "أقرض من عرضك ليوم فقرك "أى إذا نال أحد من عرضك فلا تجازه و لكن اجعله قرضا فى ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه أى يوم القيامة.

الحديث الثامن و الأربعون

الحديث الثامن و الأربعون

: صحيح.

قوله ":منقطعا إليه "أى إلى هذا الموالى الشقى.

قوله ":و يدعى البغلة "أى كذبا و افتراء لإيذائه عليه السلام قوله ":فثنى "الثنى:

العطف و الميل.

قوله عليه السلام ":و أما البغلة "إلخ لعله عليه السلام معلم البغلة مع علمه عليه السلام بكذب المدعى إما صونا لعرضه عن الترافع إلى الوالى أو دفعا لليمين، أو تعليما ليتأسى به الناس فيما لم يعلموا كذب المدعى احتياطا و استحبابا.

الحديث التاسع و الأربعون

الحديث التاسع و الأربعون

: صحيح.

قوله ":من الحيرة "هى بلدة كانت بقرب الكوفة، قوله ":و انتهى إلى السالحين "رجل سالح: معه سلاح.

ص: ۱۹۸

انْتَهَى إِلَى السَّالِحِينَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَعَرَضَ لَهُ عَاشِرٌ كَانَ يَكُونُ فِي السَّالِحِينَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ لَا أَدَعُكَ أَنْ تَجُوزَ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ وَ طَلَبَ إِلَيْهِ فَأَبَى إِبَاءً وَ أَنَا وَ مُصَادِفٌ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ مُصَادِفٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّمَا هَذَا كَلْبٌ قَدْ آذَاكَ وَ أَخَافُ أَنْ يَرُدَّكَ وَ مَا أَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَنَا وَ مُرَازِمٌ أَ تَأْذَنُ لَنَا أَنْ نَضْرِبَ عُنُقَهُ ثُمَّ نَطْرَحَهُ فِي النَّهَرِ فَقَالَ كُفَّ يَا مُصَادِفُ فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرُهُ فَأَذِنَ لَهُ فَمَضَى فَقَالَ يَا مُرَازِمُ هَذَا خَيْرٌ أَمِ الَّذِي قُلْتُمَاهُ قُلْتُ هَذَا جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنَ الذُّلِّ الصَّغِيرِ فَيُدْخِلُهُ ذَلِكَ فِي الذُّلِّ الْكَبِيرِ

۵۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع غُلَاماً لَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَى أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ يُرَوِّحُهُ حَتَّى انْتَبَهَ فَلَمَّا انْتَبَهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُلَانُ وَ اللَّهِ مَا ذَاكَ لَكَ تَنَامُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَكَ اللَّيْلُ وَ لَنَا مِنْكَ النَّهَارُ

۵۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ حَسَّانَ عَنْ أَبِي عَلِيٍ

قوله ":في السالحين أول الليل "أي الذين يدورون في أول الليل من أهل السلاح، كذا قيل. و الأصوب أن السالحين في الموضعين اسم موضع، قال في المغرب: السالحون: موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب، و أما السلحون فهي مدينة باليمن. و قول الجوهري- سيلحون قرية، و العامة تقول سالحون- فيه نظر.

قوله ":و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر "أي إن ردوك إلى الخليفة الفاسق في هذا الوقت لا ندري ما يصنع بك، و أنا و مرازم معك و نقوى على دفعه.

الحديث الخمسون

الحديث الخمسون

: مجهول.

و يدل على أن الليل حق للمماليك، ينبغي أن لا يتعرض لهم فيه. و النهار حق الموالي لا يجوز لهم ترك خدمتهم فيه.

الحديث الحادي و الخمسون

الحديث الحادي و الخمسون

: مجهول.

ص: ۱۹۹

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا تَذْكُرُوا سِرَّنَا بِخِلَافِ عَلَانِيَتِنَا وَ لَا عَلَانِيَتَنَا بِخِلَافِ سِرِّنَا حَسْبُكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا نَقُولُ وَ تَصْمُتُوا عَمَّا نَصْمُتُ إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي خِلَافِنَا خَيْراً إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ

حَدِيثُ الطَّبِيبِ

۵۲ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مُوسَى ع يَا رَبِّ مِنْ أَيْنَ الدَّاءُ قَالَ مِنِّي قَالَ فَالشِّفَاءُ قَالَ مِنِّي قَالَ فَمَا يَصْنَعُ عِبَادُكَ بِالْمُعَالِجِ قَالَ يَطِيبُ بِأَنْفُسِهِمْ فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الْمُعَالِجُ الطَّبِيبَ

قوله ":لا تذكروا سرنا "أى لا تذكروا من أحوالنا عند الناس ما نخفيه عنهم، إما تقية و إما لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم، أو لا تغلوا فينا و لا تثبتوا لنا ما يأبى عنه ظواهر أحوالنا كالربوبية.

[الحديث الثانى و الخمسون] حديث الطبيب

[الحديث الثانى و الخمسون] حديث الطبيب

الحديث الثانى و الخمسون: صحيح.

قوله عليه السلام ":يطيب بأنفسهم "فى بعض النسخ بالباء الموحدة و فى بعضها بالياء المثناة من تحت، قال الفيروزآبادى: طب: تأنى للأمور و تلطف أى إنما سموا بالطبيب لرفع الهم عن نفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير، و ليس شفاء الإبداء منهم، و أما على الثانى فليس المراد أن مبدأ اشتقاق الطبيب الطيب و التطييب. فإن أحدهما من المضاعف، و الآخر من المعتل بل المراد أن تسميتهم بالطبيب ليست بسبب تداوى الأبدان عن الأمراض، بل لتداوى النفوس عن الهموم و الأحزان فتطيب بذلك، قال الفيروزآبادى: الطب مثلثة الطاء: علاج الجسم و النفس انتهى على أنه يمكن أن يكون هذا مبينا على الاشتقاق الكبير.

ص: ۲۰۰

۵۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَ هُوَ سَارِعٌ إِلَى الْجَسَدِ- يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِهِ فَيَأْخُذَهُ وَ فِی رِوَايَةٍ أُخْرَى إِلَّا الْحُمَّى فَإِنَّهَا تَرِدُ وُرُوداً

۵۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِی عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرْبِیٍّ قَالَ مَرِضْتُ بِالْمَدِينَةِ مَرَضاً شَدِيداً فَبَلَغَ ذَلِکَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَکَتَبَ إِلَیَّ قَدْ بَلَغَنِی عِلَّتُکَ فَاشْتَرِ صَاعاً مِنْ بُرٍّ ثُمَّ اسْتَلْقِ عَلَى قَفَاکَ وَ انْثُرْهُ عَلَى صَدْرِکَ کَيْفَمَا انْتَثَرَ وَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الَّذِی إِذَا سَأَلَکَ بِهِ الْمُضْطَرُّ کَشَفْتَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ مَکَّنْتَ لَهُ فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلْتَهُ خَلِيفَتَکَ عَلَى خَلْقِکَ أَنْ تُصَلِّیَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ-

---

الحدیث الثالث و الخمسون

الحدیث الثالث و الخمسون

: موثق.

قوله علیه السلام ":إلا و هو شارع إلی الجسد "أی له طریق إلیه من قولهم شرعت الباب إلی الطریق أی أنفذته إلیه، و لعل المراد أن غالب الأدواء لها مادة فی الجسد تشتد ذلک حتی ترد علیه بإذن الله بخلاف الحمی، فإنها قد ترد بغیر مادة بل بالأسباب الخارجة کورود هواء بارد أو حار علیه مثلا.

الحدیث الرابع و الخمسون

الحدیث الرابع و الخمسون

: صحیح.

قوله علیه السلام ":فاشتر "لعل الأمر به لعلمه صلی الله علیه و آله و سلم بأنه لیس مالکا له، و الأولی أن یشتری هذا المقدار عند إرادة ذلک، و إن کان حاضرا عنده، قوله ":و انثره علی صدرک "یدل علی أنه یلزم أن یتولی ذلک بنفسه.

قوله علیه السلام ":إذا سألک به المضطر "إشارة إلی قوله تعالی ":أَمَّنْ یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ یَکْشِفُ السُّوءَ وَ یَجْعَلُکُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ "بأن ورثهم سکناها و التصرف فیها ممن قبلهم، و إما جعلهم خلفاء علی الخلق کما ورد فی الدعاء، فلعله من حیث أن لکل إنسان خلافة علی أهله، و ما ملکه الله، و علی أعضائه و جوارحه و قواه، و روی علی بن إبراهیم عن أبیه عن الحسن بن علی بن فضال عن صالح بن

ص: ۲۰۱

وَ أَنْ تُعَافِيَنِی مِنْ عِلَّتِی ثُمَّ اسْتَوِ جَالِساً وَ اجْمَعِ الْبُرَّ مِنْ حَوْلِکَ وَ قُلْ مِثْلَ ذَلِکَ وَ اقْسِمْهُ مُدّاً مُدّاً لِکُلِّ مِسْکِینٍ وَ قُلْ مِثْلَ ذَلِکَ قَالَ دَاوُدُ فَفَعَلْتُ مِثْلَ ذَلِکَ فَکَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ وَ قَدْ فَعَلَهُ غَیْرُ وَاحِدٍ فَانْتَفَعَ بِهِ

حَدِیثُ الْحُوتِ عَلَی أَیِّ شَیْءٍ هُوَ

۵۵ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَرْضِ عَلَی أَیِّ شَیْءٍ هِیَ قَالَ هِیَ عَلَی حُوتٍ قُلْتُ فَالْحُوتُ عَلَی أَیِّ شَیْءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الْمَاءِ قُلْتُ فَالْمَاءُ عَلَی أَیِّ شَیْءٍ هُوَ قَالَ عَلَی صَخْرَةٍ قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْءٍ الصَّخْرَةُ قَالَ عَلَی قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْءٍ الثَّوْرُ قَالَ عَلَی الثَّرَی قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْءٍ الثَّرَی فَقَالَ هَیْهَاتَ عِنْدَ ذَلِکَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ

عقبة عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال ":نزلت فی القائم علیه السلام هو و الله المضطر إذا صلی فی المقام رکعتین و دعا الله فأجابه و یکشف السوء، و یجعله خلیفة فی الأرض "و هذا التفسیر أنسب بالدعاء کما لا یخفی، قوله ":فکأنما نشطت من عقال "قال الجزری:

فی حدیث السحر "فکأنما أنشط من عقال "أی حل و قد تکرر فی الحدیث و کثیرا ما یجیء فی الروایة "کأنما نشط من عقال "أی حل و قد تکرر فی الحدیث و کثیرا ما یجیء فی الروایة "کأنما نشط من عقال "و لیس بصحیح، یقال: نشطت العقدة إذا عقدتها و أنشطتها إذا حللتها، أقول: لما کان هذا فی کلام الراوی لا نحتاج إلی تصحیحه و توجیهه.

الحدیث الخامس و الخمسون [حدیث الحوت علی أی شیء هو]

الحدیث الخامس و الخمسون [حدیث الحوت علی أی شیء هو]

: صحیح.

قوله علیه السلام ":علی ثور أملس "أی صحیح الظهر.

قوله علیه السلام ":علی الثری "هی التراب الندی.

قوله علیه السلام ":عند ذلک ضل علم العلماء "لعل المراد إنا لم نؤمر ببیانه للخلق.

ص: ۲۰۲

۵۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَرْضَ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً وَ الْمَاءَ الْعَذْبَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً حَتَّى إِذَا الْتَقَتْ وَ اخْتَلَطَتْ أَخَذَ بِيَدِهِ قَبْضَةً فَعَرَكَهَا عَرْكاً شَدِيداً جَمِيعاً ثُمَّ فَرَّقَهَا فِرْقَتَيْنِ فَخَرَجَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُنُقٌ مِثْلُ عُنُقِ الذَّرِّ فَأَخَذَ عُنُقٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَ عُنُقٌ إِلَى النَّارِ

حَدِيثُ الْأَحْلَامِ وَ الْحُجَّةِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ

۵۷ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

الحديث السادس و الخمسون

الحديث السادس و الخمسون

: حسن.

قوله عليه السلام ":أخذ بيده "أى بيد من أمره من الملائكة أو بقدرته.

قوله عليه السلام ":جميعا "أى الطينتين معا من غير أن يفرقهما قبل العرك، و العرك: الدلك.

قوله عليه السلام ":ثم فرقها فرقتين "قال الفاضل الأسترآبادى: يعنى أمر الله تعالى الحصة التى كانت مبلولة بالماء العذب أن تفارق الحصة التى كانت مبلولة بالماء المالح، و أن يصير كل واحدة منهما قطعا صغارا فى هيئة الذر، ليكون كل قطعة بدنا لروح مخصوصة من الأرواح التى قالوا يوم الميثاق بلى فى جواب قوله تعالى:

"أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ "و يكون القطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء العذب أبدانا لأرواح ثبتت طاعتهم فى ذلك اليوم، و القطع الحاصلة من الحصة المبلولة بالماء المالح أبدانا لأرواح ثبتت معصيتهم فى ذلك اليوم، و يفهم من أحاديثهم عليهم السلام أن جعله تعالى الأبدان فى هيئة الذر وقع مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام، و مرة بعد خلقه انتهى.

أقول: أشبعنا الكلام فى أمثال تلك الأخبار فى كتاب الكفر و الإيمان.

الحديث السابع و الخمسون [حديث الأحلام و الحجة على أهل ذلك الزمان]

الحديث السابع و الخمسون [حديث الأحلام و الحجة على أهل ذلك الزمان]

: مجهول.

ص: ۲۰۳

أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَکُنْ فِیمَا مَضَی فِی أَوَّلِ الْخَلْقِ وَ إِنَّمَا حَدَثَتْ فَقُلْتُ وَ مَا الْعِلَّهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِکْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَی أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَی عِبَادَهِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِکَ فَمَا لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَکْثَرِنَا مَالًا وَ لَا بِأَعَزِّنَا عَشِیرَهً فَقَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِی أَدْخَلَکُمُ اللَّهُ الْجَنَّهَ وَ إِنْ عَصَیْتُمُونِی أَدْخَلَکُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَ مَا الْجَنَّهُ وَ النَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِکَ فَقَالُوا مَتَی نَصِیرُ إِلَی ذَلِکَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَیْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَاماً وَ رُفَاتاً فَازْدَادُوا لَهُ تَکْذِیباً وَ بِهِ اسْتِخْفَافاً فَأَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَ مَا أَنْکَرُوا مِنْ ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرَادَ أَنْ یَحْتَجَّ عَلَیْکُمْ بِهَذَا هَکَذَا تَکُونُ أَرْوَاحُکُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ إِنْ بُلِّیَتْ أَبْدَانُکُمْ تَصِیرُ الْأَرْوَاحُ إِلَی عِقَابٍ حَتَّی تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ

۵۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْیَاهُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ عَلَی سَبْعِینَ جُزْءاً

قوله علیه السلام ":و رفاقا قال الجزری: الرفات: کلما دق و کسر قوله علیه السلام ":و ما أنکروا من ذلک "أی استغرابهم ذلک أو ما أصابوا من المنکر و العذاب فی النوم أو ما أنکروا أولا من عذاب البرزخ، و الأول أظهر.

قوله علیه السلام ":هکذا تکون أرواحکم "أی کما أن فی النوم تتألم أرواحکم بما لم یظهر أثره علی أجسادکم و لا یطلع من ینظر إلیکم علیه، فکذلک نعیم البرزخ و عذابه، و قد تقدم الکلام فیه فی کتاب الجنائز

الحدیث الثامن و الخمسون

الحدیث الثامن و الخمسون

: حسن.

قوله علیه السلام ":رأی المؤمن و رؤیاه "لما غیب الله فی آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل علیهم و أعطاهم رأیا قویا فی استنباط الأحکام الشرعیة مما وصل إلیهم من أئمتهم علیهم السلام، و لما حجب عنهم الوحی و خزانة أعطاهم الرؤیا الصادقة أزید مما کان لغیرهم، لیظهر علیهم بعض الحوادث قبل حدوثها، و قیل إنما یکون هذا فی زمان القائم علیه السلام.

قوله علیه السلام ":علی سبعین جزء "لعل المراد أن للنبوة أجزاء کثیرة سبعون

ص: ۲۰۴

مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ

۵۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ يَعْنِي بِهِ الرُّؤْيَا

۶۰ عَنْهُمْ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ-هُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ

منها، من قبل الرأی، أی الاستنباط الیقینی لا-الاجتهاد و التظنی، و الرؤیا الصادقة فهذا المعنی الحاصل لأهل آخر الزمان علی نحو تلک السبعین و مشابه لها، و إن کان فی النبی أقوی، و یحتمل أن یکون المراد علی نحو بعض أجزاء السبعین کما ورد أن الرؤیا الصادقة جزء من سبعین جزء من النبوة، و روی العامة بأسانیدهم عن أنس عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: الرؤیا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة و أربعین جزء من النبوة، قال: محیی السنة أراد تحقیق أمر الرؤیا و تأکده، و إنما کانت جزء من النبوة فی حق الأنبیاء دون غیرهم، و قیل: إنما جزء من أجزاء علم النبوة و علم النبوة باق، و النبوة غیر باقیة، أو أراد به أنها کالنبوة فی الحکم بالصحة، و هو معنی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: ذهبت النبوة و بقیت المبشرات الرؤیا الصالحة یراها المؤمن أو یری له.

و قیل: معناه إن مدة الوحی علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان ثلاثا و عشرین سنة و کان ستة أشهر منها فی أول الأمر یوحی إلیه فی النوم، فکان مدة وحیه فی النوم جزء من ستة و أربعین جزء من جملة أیام الوحی، و رووا أیضا عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم "أنه قال:

فی آخر الزمان لم یکد رؤیا المؤمن یکذب."

الحديث التاسع و الخمسون

الحديث التاسع و الخمسون

: صحیح.

و روی العامة بإسنادهم عن أبی هریرة قال: سمعت رسول الله یقول: لم یبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: و ما المبشرات؟ قال: الرؤیا الصالحة.

الحديث الستون

الحديث الستون

: ضعیف.

ص: ۲۰۵

ُنْيا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَى الْمُؤْمِنُ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ

۶۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ بِشَارَةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَ تَحْذِيرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ

۶۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ

قوله علیه السلام ":هی الرؤیا الحسنة "و ظاهر روایة عقبة بن خالد عن أبی عبد الله "أنها هی البشارة عند الموت "و لا تنافی بینهما، فإن کلا منهما بشارة فی الدنیا و قیل: البشری فی الحیاة الدنیا هی ما بشرهم الله تعالی به فی القرآن علی الأعمال الصالحة.

و روی محیی السنة بإسناده عن عبادة بن الصامت "قال: سألت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عن قوله تعالیَ هُمُ الْبُشْری فِي الْحَياةِ الدُّنْيا)

قال: هی الرؤیا الصالحة یراها المؤمن أو تری له."

الحديث الحادى و الستون

الحديث الحادى و الستون

: حسن.

قوله علیه السلام ":و تحذیر من الشیطان "أی یحذر و یخوف من الأعمال الصالحة و یحتمل أن یکون المراد الرؤیا الهائلة المخوفة، و یحتمل أن یکون "تحزین من الشیطان "بالنون، فصحف لقوله تعالی "إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا "و روی محیی السنة و بإسناده عن أبی هریرة عن النبی أنه قال الرؤیا ثلاثة رؤیا بشری من الله، و رؤیا: مما یحدث به الرجل نفسه، و رؤیا: من تحزین الشیطان.

قوله علیه السلام ":و أضغاث أحلام "الحلم: ما یراه النائم فی نومه، و الضغث فما جمع من أخلاط النبات، و أضغاث الأحلام: الرؤیا المختلطة التی ترکبها المتخیلة، و لا أصل لها، و لیس من الله و لا من الشیطان.

الحديث الثانى و الستون

الحديث الثانى و الستون

: ضعیف.

ص: ۲۰۶

الرُّؤْیَا الصَّادِقَةُ وَ الْکَاذِبَةُ مَخْرَجُهُمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ صَدَقْتَ أَمَّا الْکَاذِبَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فَإِنَّ الرَّجُلَ یَرَاهَا فِی أَوَّلِ لَیْلَةٍ فِی سُلْطَانِ الْمَرَدَةِ الْفَسَقَةِ وَ إِنَّمَا هِیَ شَیْءٌ یُخَیَّلُ إِلَی الرَّجُلِ وَ هِیَ کَاذِبَةٌ مُخَالِفَةٌ لَا خَیْرَ فِیهَا وَ أَمَّا الصَّادِقَةُ إِذَا رَآهَا بَعْدَ الثُّلُثَیْنِ مِنَ اللَّیْلِ مَعَ حُلُولِ

قوله علیه السلام ":مخرجهما من موضع واحد "لعل المراد ارتسامهما فی محل واحد، و أن علتهما معا الارتسام، لکن علة الارتسام فیهما مختلفة، و قیل: یعنی إن کلیهما صور علمیة یخلقهما الله تعالی فی قلب عباده بأسباب روحانیة، أو شیطانیة أو طبیعیة.

قوله علیه السلام ":فی سلطان المردة و الفسقة "أی فی أول اللیل یستولی علی الإنسان شهوات ما رآه فی النهار، و کثرت فی ذهنه الصور الخیالیة، و اختلطت بعضها ببعض و بسبب کثرة مزاولة الأمور الدنیویة بعد عن ربه، و غلبت علیه القوی النفسانیة و الطبیعیة، فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائکة الرحمن، و تستولی علیه جنود الشیطان فإذا کان وقت السحر سکنت قواه و نزلت عنه ما اعتراه من الخیالات الشهوانیة، فأقبل علیه مولاه بالفضل و الإحسان، و أرسل علیه ملائکته لیدفعوا عنه أحزاب الشیطان. فلذا أمر الله تعالی فی ذلک الوقت بعبادته و مناجاته و قال ":إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِیلًا "فما یراه فی الحالة الأولی فهو من التسویلات و التخییلات الشیطانیة، و من الوساوس النفسانیة، و ما یراه فی الحالة الثانیة فهو من الإفاضات الرحمانیة بتوسط الملائکة الروحانیة.

ثم ذکر علیه السلام علة تخلف بعض الرؤیا مع کونها فی السحر، فقال: إنه إما بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذکر الله تعالی فإنها توجب البعد عن الله و استیلاء الشیطان.

و لما کان أمر الرؤیا و صدقها و کذبها مما اختلفت فیه أقاویل الناس فلا بأس

ص: ۲۰۷

الْمَلَائِکَهِ وَ ذَلِکَ قَبْلَ السَّحَرِ فَهِیَ صَادِقَهٌ لَا تَخَلَّفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ یَکُونَ جُنُباً أَوْ یَنَامَ

أن نـذكر هيهنـا بعض أقوال المتكلمين و الحكمـاء، ثم نبين مـا ظهر لنا فيه من أخبار أئمـهٔ الأنام. فأما الحكماء: فقـد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات فى النفوس المنطبعهٔ الفلكيهٔ، و صور الكليات فى العقول المجردهٔ، و قالوا:

إن النفس فى حالـهٔ النوم قد تتصل بتلك المبادئ العاليهٔ، فتحصل لها بعض العلوم الحقهٔ الواقعهٔ، فهذه هى الرؤيا الصادقهٔ، و قد يركب المتخيلهٔ بعض الصور المخزونهٔ فى الخيال ببعض، فهذه هى الرؤيا الكاذبهٔ.

و قال بعضـهم: إن للنفوس الإنسانيـهٔ اطلاعا على الغيب فى حال المنام، و ليس لأحـد من الناس إلا و قد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصـديق، و ليس ذلـك بسـبب الفكر، و إن الفكر فى حال اليقظـهٔ التى هو فيها أمكن، يقصـر عن تحصـيل مثل ذلك، فكيف كان فى حال النوم، بل بسـبب أن النفوس الإنسانيهٔ لها مناسـبهٔ الجنسيهٔ إلى المبادئ العاليهٔ المنتقشهٔ بجميع ما كان و ما سيكون و ما هو كـائن فى الحـال و لهـا أن تتصـل بهـا اتصالاـ روحانيـا، و أن تنتقش بمـا هو مرتسم فيها لأن اشـتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل، و ليس لنا سبيل إلى إزالهٔ عوائق النفس بالكليهٔ عن الانتقاش بما فى المبادئ العاليهٔ، لأن أحد العائقين هو اشـتغال النفس بالبـدن، و لا يمكن لنا إزالـهٔ هـذا العائق بالكليـهٔ ما دام البدن صالحا لتدبيرها، إلا أنه قد يسـكن أحد الشاغلين فى حالهٔ النوم فـإن الروح ينتشـر إلى ظاهر البـدن بواسـطهٔ الشـرائين و ينصب إلى الحواس الظاهرهٔ حالـهٔ الانتشار و يحصل الإدراك بها و هـذه الحالـهٔ هى اليقظـهٔ، فتشـتغل النفس بتلـك الإدراكات، فإذا انحبس الروح إلى الباطن تعطلت هـذه الحواس، و هـذه الحالـهٔ هى النوم و بتعطلها يخف أحد شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العاليهٔ و الانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالا روحانيا و يرتسم فى النفس بعض ما انتقش فى تلك المبادئ مما استعدت هى لأن تكون منتقشهٔ به كالمرايا إذا حوذى بعضها ببعض ما يتسع له مما انتقش فى البعض

ص: ۲۰۸

عَلَى غَيْرِ طَهُورٍ وَ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَقِيقَةَ ذِكْرِهِ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَ تُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا

الآخر و القوة المتخيلة جبلت محاكية لما يرد عليها، فتحاكى تلك المعانى المنتقشة فى النفس بصور جزئية، مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية فى الحس المشترك فتصير مشاهدة و هذه هى الرؤيا الصادقة.

ثم إن الصور التى تركبها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعانى المنطبعة فى النفس، حتى لا يكون بين المعانى التى أدركتها النفس و بين الصور التى ركبتها القوة المتخيلة تفاوت إلا فى الكلية و الجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير، و إن لم تكن شديدة المناسبة إلاـ أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير، و هو أن يرجع من الصورة التى فى الخيال إلى المعنى الذى صورته المتخيلة بتلك الصورة، و أما إذا لم تكن بين المعنى الذى أدركته النفس و بين الصورة التى ركبتها القوة المتخيلة مناسبة أصلا لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذى أدركته النفس أصلا، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام، و لهذا قالوا: لا اعتماد على رؤيا الشاعر و الكاذب، لأن قوتهما المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى. و لا يخفى أن هذا رجم بالغيب، و تقول بالظن و الريب و لم يستند إلى دليل و برهان، و لا إلى مشاهدة و عيان، و لا إلى وحى إلهى مع ابتنائه على العقول و النفوس الفلكية اللتين نفتهما الشريعة المقدسة.

و قال المازرى فى شرح قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم ":الرؤيا من الله، و الحلم من الشيطان: "مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان، و هو سبحانه تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم و اليقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور آخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها، فإذا خلق فى قلب النائم الطيران و ليس بطائر

ص: ۲۰۹

....

فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو، فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر، و الجميع خلق الله تعالى، و لكن يخلق الرؤيا و الاعتقادات التى جعلها علما على ما يسر بغير حضرهٔ الشيطان و خلق ما هو علم على ما يضر بحضرهٔ الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها، و إن كان لا فعل له حقيقهٔ.

و قال محيى السنهٔ: ليس كلما يراه الإنسان صحيحا و يجوز تعبيره، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخهٔ أم الكتاب، و ما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها، و هى على أنواع: قد تكون من فعل الشيطان، يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه، و له مكائد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى ":إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا "و من لعب الشيطان به الاحتلام الذى يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل، و قد يكون من حديث النفس كما يكون فى أمر أو حرفهٔ يرى نفسه فى ذلك الأمر، و العاشق يرى معشوقه و نحوه، و قد تكون من مزاج الطبيعهٔ كمن غلب عليه الدم يرى الفصد و الحجامهٔ و الحمرهٔ و الرعاف و الرياحين و المزامير و النشاط و نحوه، و من غلب عليه الصفراء يرى النار و الشمع و السراج و الأشياء الصفر، و الطيران فى الهواء و نحوه، و من غلب عليه السوداء يرى الظلمهٔ و السواد و الأشياء السود و صيد الوحش، و الأهوال و الأموات و القبور و المواضع الخربهٔ، و كونه فى مضيق لا منفذ له، أو تحت ثقل و نحوه، و من غلب عليه البلغم يرى البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل، فلا تأويل لشىء منها.

و قال السيد المرتضى (ره) فى كتاب الغرر و الدرر فى جواب سائل سأله ما القول فى المنامات أ صحيحهٔ هى أم باطلهٔ؟ و من فعل من هى؟ و ما وجه صحتها فى الأكثر؟ و ما وجه الإنزال عند رؤيهٔ المباشرهٔ فى المنام، و إن كان فيها صحيح و باطل

ص: ۲۱۰

....

فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر؟

الجواب: أعلم أن النائم غير كامل العقل، لأن النوم ضرب من السهو، و السهو ينفى العلوم، و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله و فقد علومه، و جميع المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئ بها النائم فى نفسه، و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكة أو جنى أجسام، و الجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقادا ابتداء، بل و لا شيئا من الأجناس على هذا الوجه، و إنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء، و إنما قلنا أنه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولدا، لأن الذى يعدى الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات، و ليس فى جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، و لهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شىء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح فى مواضع كثيرة، و القديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات، و لا ـ يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول الشىء على خلاف ما هو به، لأنه يعتقد أنه يرى و يمشى و أنه راكب و على صفات كثيرة، و كل ذلك على خلاف ما هو به، و هو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم.

و قد ذكر فى المقالات: أن المعروف- بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم فى منامه على الحقيقة، و هذا جهل منه، يضاهى جهل السوفسطائية، لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع، و أنه قد مات و أنه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله، و إذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان فى السراب أنه ماء.

و فى المردى إذا كان فى الماء أنه مكسور، و هو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة و اللبس، فإلا جاز ذلك فى النائم، و هو من الكمال أبعد، و من النقص أقرب.

ص: ۲۱۱

....

و ينبغى أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة منها: ما يكون من غير سبب يقتضيه، و لا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ و منها: ما يكون من وسواس الشيطان يفعل فى داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه، فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث فى منامهم، و منها: ما يكون سببه و الداعى إليه خاطرا يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله، و معنى هذا الخاطر أن يكون كلاما يفعل فى داخل السمع فيعتقد النائم أيضا أنه ما يتضمن ذلك الكلام و المنامات الداعية إلى الخير و الصلاح فى الدين، يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة، كما أن ما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة، و قد يجوز على هذا فيما يراه النائم فى منامه ثم يصح ذلك حتى يراه فى يقظته على حد ما يراه فى منامه، و فى كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاما فى سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئا يكون أو قد كان على بعض الصفات، فيعتقد النائم أن الذى يسمعه هو يراه، فإذا صح تأويله على ما يراه. فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقا فإن فى المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق، و ما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق، فهذا الذى ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه.

فإن قيل: أ ليس قد قال أبو على الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات: إن الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها، لأن الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر فى شىء، و أنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المأكل يكثر عندها المنامات بالعادة، كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل الإنسان- و هو مستيقظ- ما لا أصل له. قلنا: قد قال ذلك أبو على و هو خطأ، لأن تأثيرات المأكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبائع، فهو من فعل

ص: ۲۱۲

....

الله تعالى، فكيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقادات الفاسدة إلى فعل الله تعالى، فأما المستيقظ الذى استشهد به فالكلام فيه و الكلام فى النائم واحد، و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى فى نائم و لا يقظان، فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل فى الحال، و فاقد التميز بسهو و ما يجرى مجراه فيبتدئ اعتقادا لا أصل له، كما قلناه فى النائم.

فإن قيل: فما قولكم فى منامات الأنبياء و ما السبب فى صحتها حتى عد ما يرونه فى المنام، مضاهيا لما يسمعونه من الوحى، قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها و لا- هى مما توجب العلم، و قد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبى بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم، إنى سأريك فى منامك فى وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه، لا- بمجرد رؤيته له فى المنام، و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه، و لو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله ":من رآنى فقد رآنى فإن الشيطان لا يتخيل بى "و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم، و يخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر، فكيف يكون رائيا له فى الحقيقة، مع هذا.

قلنا: هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، و لا معمول على مثل ذلك، على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به: من رآنى فى اليقظة فقد رآنى على الحقيقة، لأن الشيطان لا يتمثل بى لليقظان، فقد قيل: إن الشيطان ربما تمثلت بصورة البشر، و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر، لأنه قال ":من رآنى فقد رآنى "فأثبت غيره رائيا له و نفسه مرئية، و فى النوم لا رأيى له فى الحقيقة و لا مرئى: و إنما ذلك فى اليقظة، و لو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام

ص: ۲۱۳

....

من اعتقد أنه یرانی فی منامه، و إن کان غیر راء له علی الحقیقة فهو فی الحکم کأنه قد رآنی، و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر، و تبدیل لصیغته، و هذا الذی رتبناه فی المنامات و قسمناه أسد تحقیقا من کل شیء قیل فی أسباب المنامات.

و ما سطر فی ذلک معروف غیر محصل و لا محقق، فأما ما یهذی به الفلاسفة فی هذا الباب فهو مما یضحک الثکلی، لأنهم ینسبون ما صح من المنامات لما أعیتهم الحیل فی ذکر سببه إلی أن النفس اطلعت إلی عالمها فأشرفت علی ما یکون، و هذا الذی یذهبون إلیه فی حقیقة النفس غیر مفهوم، و لا مضبوط، فکیف إذا أضیف إلیه الاطلاع علی عالمها، و ما هذا الاطلاع و إلی أی شیء یشیرون بعالم النفس، و لم یجب أن تعرف الکائنات عند هذا الاطلاع، فکل هذا زخرفة و مخرقة و تهاویل، لا یتحصل منها شیء، و قول صالح قبة- مع أنه تجاهل محض أقرب إلی أن یکون مفهوما من قول الفلاسفة انتهی کلامه قدس الله روحه.

و لنکتف بذکر هذه الأقوال و لا نشتغل إلی نقدها و تفصیلها، و لا إلی ردها و تحصیلها، لأن ذلک مما یؤدی إلی التطویل الخارج عن المقصود فی الکتاب.

و لنذکر ما ظهر لنا فی هذا الباب من الأخبار المنتهیة إلی الأئمة الأخیار علیهم السلام، فهو أن الرؤیا تستند إلی أمور شتی فمنها: أن للروح فی حالة النوم حرکة إلی السماء إما بنفسها بناء علی تجسمها کما هو الظاهر من الأخبار، أو بتعلقها بجسد مثالی إن قلنا به فی حال الحیاة أیضا بأن یکون للروح جسدان أصلی و مثالی یشتد تعلقها فی حال الیقظة بهذا الجسد الأصلی، و یضعف تعلقها بالآخر، و ینعکس الأمر فی حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلی عالم الأرواح بعد ضعف نعلقها بالجسد بنفسها من غیر جسد مثالی.

و علی تقدیر التجسم أیضا یحتمل ذلک کما یومئ إلیه بعض الأخبار بأن یکون حرکتها کنایة عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلی عالم آخر، و توجهها إلی

ص: ۲۱۴

....

نشأة أخرى.

و بعد حركتها بأى معنى كانت ترى أشياء فى الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التى أثبتت فيها التقديرات، فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا يحتاج رؤياه إلى تعبير، و إن استدلت على عين قلبه أغطية أرماد التعلقات الجسمانية و الشهوات النفسانية فيرى الأشياء بصور شبيهة لها، كما أن ضعيف البصر و مؤف العين يرى الأشياء على غير ما هى عليه.

و العارف بعلته يعرف أن هذه الصورة المشبهة التى اشتبهت عليه صورة لأى شيء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص و علته، و يمكن أيضا أن يظهر الله علة الأشياء فى تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة، كما أن الإنسان قد يرى المال فى نومه بصورة حية، و قد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنهما يضران، و هما مستقذران واقعا، فينبغى أن يتحرز عنهما و يتجنبهما، و قد ترى فى الهواء أشياء فهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها.

و يحتمل أن يكون المراد بما يراه فى الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة و الشهوات، و الخيالات الباطلة.

و يدل على هذين النوعين ما رواه الصدوق فى أماليه عن أبيه عن سعد عن أحمد و عبد الله ابنى محمد بن عيسى و محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلى قال ":قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) المؤمن قد يرى الرؤيا فتكون كما رآها، و ربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا؟ فقال: إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلما رآه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع التقدير و التدبير فهو الحق، و كلما رآه فى الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له:

و تصعد روح المؤمن إلى السماء قال: نعم قلت: حتى لا يبقى منها شيء فى بدنه.

فقال: لا لو خرجت كلها حتى لا تبقى منها شيء إذا لمات، فقلت: فكيف تخرج؟

ص: ۲۱۵

....

فقال: أ ما ترى الشمس فى السماء فى موضعها و ضوءها و شعاعها فى الأرض فكذلك الروح أصلها فى البدن، و حركتها ممدودة "و روى أيضا عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن زكريا بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبى جعفر عليه السلام "قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح فى السماء فهو الحق، فما رأت فى الهواء فهو الأضغاث ألا ـ و إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، فإذا كانت الروح فى السماء تعارفت و تباغضت، فإذا تعارفت فى السماء تعارفت فى الأرض، و إذا تباغضت فى السماء تباغضت فى الأرض."

و روى أيضا عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن عيسى بن عبد الله عن أبى عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده عن على عليه السلام "قال: سألت رسول الله صلى الله (عليه و آله و سلم) عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا، و ربما كانت باطلا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء و الأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام."

و منها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه فى منامه، إما بتوسط الملائكة أو بدونه كما يومئ إليه خبر أبى بصير و خبر سعد بن أبى خلف.

و منها: ما هو بسبب وساوس الشياطين و استيلائهم عليه بسبب المعاصى التى عملها فى اليقظة، أو الطاعات التى تركها أو الكثافات و النجاسات الظاهرية و الباطنية التى لوث نفسه.

كما رواه الصدوق فى أماليه عن أبيه بإسناده عن على بن الحكم عن أبان ابن عثمان عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبى بصير عن أبى جعفر قال: سمعته يقول: إن لإبليس شيطانا يقال له هزع،

ص: ۲۱۶

حَدِيثُ الرِّيَاحِ

۶۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع- عَنِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورِ وَ قُلْتُ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ الْجَنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُنُوداً مِنْ رِيَاحٍ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ وَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُعَذِّبَ قَوْماً بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا

يملأ المشرق و المغرب فى كل ليلة يأتى الناس فى المنام.

و روى البرقى فى كتاب المحاسن عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عن عبد الله "قال: بعثنى إنسان إلى أبى عبد الله زعم أنه يفزع فى منامه من امرأة تأتيه قال: فصحت حتى سمع الجيران، فقال أبو عبد الله: اذهب فقل: إنك لا تؤدى الزكاة قال: بلى و الله إنى لأؤديها، فقال: قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها."

و يدل عليه أيضا خبر أبى بصير و خبر سعد بن أبى خلف.

و منها: ما هو بسبب ما بقى فى ذهنه من الخيالات الواهية و الأمور الباطلة و يومئ إليه خبر سعد و غيره، و تفصيل الكلام فى ذلك يقتضى مقاما آخر و قد أوردنا الكلام فيه مفصلا فى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثالث و الستون [حديث الرياح]

الحديث الثالث و الستون [حديث الرياح]

: صحيح.

قوله ":الشمال "قال الفيروزآبادى: الشمال بالفتح و يكسر: الريح التى تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك، و أنت مستقبل، و الصحيح أنه ما مهبه بين مطلع الشمس و بنات نعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر، و يكون اسما و صفة، و قال: الجنوب: ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع

ص: ۲۱۷

قَالَ فَيَأْمُرُهَا الْمَلَكُ فَيَهِيجُ كَمَا يَهِيجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ قَالَوَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى- كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ وَ قَالَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَ قَالَ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ وَ قَالَ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ وَ مَا ذُكِرَ مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا

سهيل إلى مطلع الثريا، و قال: الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، و قال: الدبور: ريح تقابل الصبا.

و قال الشهيد (ره) في الذكرى: الجنوب: محلها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الاعتداليين، و الصبا: محلها ما بين مطلع الشمس إلى الجدى، و الشمال:

محلها من الجدى إلى مغرب الشمس في الاعتدال، و الدبور: محلها من مغرب الشمس إلى سهيل، قوله تعالى ":وَ نُذُرِ "أي إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم في تعذيبهم "إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً "أي باردا أو شديد الهبوب "فِي يَوْمِ نَحْسٍ "أي شؤم "مُسْتَمِرٍّ "استمر شؤمه، أو استمر عليهم حتى أهلكتهم، أو على جميعهم كبيرهم و صغيرهم، فلم يبق منهم أحدا، أو اشتد مرارته، أو استمرت نحوسته بعدهم، و فسر في بعض الأخبار بيوم الأربعاء، و في بعضها بأربعاء لا يدور.

قوله عليه السلام ":و قال: الريح العقيم "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ "و إنما سماها عقيما، لأنها أهلكتهم و قطعت دابرهم، أو لأنها لا تتضمن منفعة، و هي الدبور أو الجنوب أو النكباء، كما قيل: قوله تعالى ":فَأَصابَها إِعْصارٌ "قال الجوهري: الأعصار: ريح تهب تثير الغبار إلى السماء كأنه عمود، قال تعالى ":فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ "و يقال: هي ريح تثير سحابا ذات رعد و برق.

ص: ۲۱۸

مَنْ عَصَاهُ قَالَ وَ لِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ رِيَاحُ رَحْمَةٍ لَوَاقِحُ وَ غَيْرُ ذَلِكَ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا يُهَيِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ رِيَاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ مِمَّا عَدَّدَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَأَمَّا الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهِبَّ شَمَالًا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الشَّمَالُ فَيَهْبِطُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ جَنُوباً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ رِيحَ الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الصَّبَا حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ دَبُوراً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الدَّبُورِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِيحُ الشَّمَالِ

قوله عليه السلام ":لواقح "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ "قال البيضاوى: أى حوامل، شبه الريح التى جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر أو السحاب، و نظيره الطوائح بمعنى المطيحات فى قوله: و مختبط مما تطيح الطوائح، قوله ":بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ "*أى المطر.

قوله عليه السلام ":فتفرقت ريح الشمال "لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهب جميع الرياح جهة القبلة، لأنه لعظمة الملك و جناحه يمكن أن يحرك رأس جناحه بأى موضع أراد و يرسلها بأى جهة أمر بالإرسال إليها، و إنما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها و كونها محل رحماته تعالى و مصدرها.

قوله عليه السلام ":أ ما تسمع لقوله "أى لقول القائل، و كأنه عليه السلام استدل بهذه العبارة الشائعة على ما ذكره من أنها أسماء الملائكة، إذ الظاهر من الإضافة كونها

ص: ۲۱۹

وَ رِيحُ الْجَنُوبِ وَ رِيحُ الدَّبُورِ وَ رِيحُ الصَّبَا إِنَّمَا تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا

۶۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِيَاحَ رَحْمَةٍ وَ رِيَاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعَذَابَ مِنَ الرِّيَاحِ رَحْمَةً فَعَلَ قَالَ وَ لَنْ يَجْعَلَ الرَّحْمَةَ مِنَ الرِّيحِ عَذَاباً قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحَمْ قَوْماً قَطُّ أَطَاعُوهُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحَوُّلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ كَذَلِكَ فَعَلَ بِقَوْمِ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَ قَضَاهُ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَرَفَهُ عَنْهُمْ وَ قَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ غَشِيَهُمْ وَ ذَلِكَ لَمَّا آمَنُوا- بِهِ وَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ قَالَ وَ أَمَّا الرِّيحُ الْعَقِيمُ

لامية، و البيانية نادرة، و إن كان القائلون لا يعرفون هذا المعنى، لكنهم سمعوا ممن تقدمهم، و هكذا إلى أن ينتهى إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة.

الحديث الرابع و الستون

الحديث الرابع و الستون

: صحيح.

قوله عليه السلام ":إلا من بعد تحولهم "لعل المراد أن الله تعالى لما أمر بإرسال رياح غضب ثم تحولوا إلى طاعته، يحول عذابه عليهم رحمة، كما فعل بقوم يونس، و إذا قدر و قضاء و أمر بهبوب رياح رحمة، ثم تحولوا عن طاعته إلى معصيته، فإنه لا يرجع في هبته، و لا يقلب تلك الرياح عليهم عذابا، إلا أن يأمر بإنشاء أمر آخر بعد تحولهم و إرسال ريح أخرى بعد طغيانهم.

و أما قصة قوم يونس فروى على بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ":ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس، و كان يونس يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ذلك، فهم أن يدعو عليهم، و كان فيهم رجلان عابد و عالم، و كان اسم أحدهما مليخا و الآخر اسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، و كان العالم ينهاه، و يقول: لا تدع عليهم، فإن الله يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده، فقبل قول العابد، و لم يقبل من العالم فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب في سنة كذا و كذا في شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا، فلما

ص: ۲۲۰

فَإِنَّهَا رِيحُ عَذَابٍ لَا تُلْقِحُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْحَامِ وَ لَا شَيْئاً مِنَ النَّبَاتِ وَ هِيَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمِ عَادٍ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخُزَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ سَعَةِ الْخَاتَمِ قَالَ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ تَغَيُّظاً مِنْهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ قَالَ فَضَجَّ الْخُزَّانُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ عُمَّارِ بِلَادِكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهَا جَبْرَئِيلَ ع فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَنَاحَيْهِ فَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ قَالَ لَهَا اخْرُجِي عَلَى مَا أُمِرْتِ بِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ عَلَى مَا أُمِرَتْ بِهِ وَ أَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ وَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ

قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، و بقى العالم فيها، فلما كان فى ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم و يرد العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع قال: أخرجوا إلى المفازة و فرقوا بين النساء و الأولاد و بين الإبل و أولادها و بين البقر و أولادها، و بين الغنم و أولادها، ثم ابكوا و ادعوا فذهبوا و فعلوا ذلك و ضجوا و بكوا فرحمهم الله و صرف عنهم العذاب، و فرق العذاب على الجبال، و قد كان نزل و قرب منهم، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله، فرأى الزارعين يزرعون فى أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له و لم يعرفوه: إن يونس دعا عليهم، فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم، فاجتمعوا و بكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم، و فرق العذاب على الجبال. فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب يونس عليه السلام، و مر على وجهه مغاضبا به كما حكى الله، حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه، فحملوه، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فجنس عليهم السفينة، فنظر إليه يونس ففزع، فصار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت و فتح فاه فجزع أهل السفينة فقالوا: فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس، و هو قول الله عز و جل "فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ

"فأخرجوه و القوة فى البحر فالتقمه الحوت

ص: ٢٢١

٦٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ مَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ فَعَلَيْهِ بِالاسْتِغْفَارِ وَ مَنْ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْفَقْرُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ يَنْفِي عَنْهُ الْفَقْرَ وَ قَالَ فَقَدَ النَّبِيُّ ص رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا غَيَّبَكَ عَنَّا فَقَالَ الْفَقْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ طُولُ السُّقْمِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أُعَلِّمُكَ كَلَاماً إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ الْفَقْرُ وَ السُّقْمُ فَقَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ- لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لْعَلِيِّ الْعَظِيمِ] تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَ اللَّهِ مَا قُلْتُهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي الْفَقْرُ وَ السُّقْمُ

٦٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ وَ أَنَا أَسْمَعُ أَتَيْتَ

و مر به في الماء "و قد أوردنا القصة بتمامها بروايات مختلفة في كتاب بحار الأنوار.

الحديث الخامس و الستون

الحديث الخامس و الستون

: ضعيف على المشهور.

قوله تعالى ":وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ "أي ولي يواليه من أجل مذلة ليدفعها بموالاته قوله تعالى ":وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً "في الآية معطوفا على القول، و المخاطب به النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و يشكل نظمه هيهنا مع الجمل السابقة فيحتمل أن يكون معطوفا على الجمل السابقة، بأن يكون خبر مبتدإ محذوف بتأويل مقول في حقه، أو يكون خطابا عاما لكل من يستحق الخطاب، لبيان أنه يستحق من كل أحد أن يصفه بالكبرياء، و يمكن أن يقرأ على صيغة الماضي أي كبره كل شيء تكبيرا، و لا يبعد أن يكون في الأصل و أكبره تكبيرا على صيغة المتكلم، فصحفه النساخ ليكون موافقا للقرآن.

الحديث السادس الستون

الحديث السادس الستون

: صحيح.

ص: ۲۲۲

الْبَصْرَةَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ كَيْفَ رَأَيْتَ مُسَارَعَةَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ دُخُولَهُمْ فِيهِ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَقَلِيلٌ وَ لَقَدْ فَعَلُوا وَ إِنَّ ذَلِكَ لَقَلِيلٌ فَقَالَ عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ- ثُمَّ قَالَ مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ- قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا لِأَقَارِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ كَذَبُوا إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فِي عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ ع

حَدِيثُ أَهْلِ الشَّام

۶۷ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ أَحَداً يُفَسِّرُهَا وَ قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئاً غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصِّنْفُ الْآخَرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقَدَرُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ

قوله عليه السلام ":في أهل البيت "أقول: قد وردت الأخبار المستفيضة في نزول هذه الآية فيهم عليه السلام، و قد روتها العامة أيضا في كتبهم بأسانيد و قد مرت في شرح كتاب الحجة، و قال البيضاوي، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال: علي و فاطمة و ابناهما.

الحديث السابع و الستون [حديث أهل الشام]

الحديث السابع و الستون [حديث أهل الشام]

: مجهول.

قوله عليه السلام ":عن أول ما خلق الله من خلقه "اعلم أن الأخبار اختلفت في تعيين أول المخلوقات فأكثر الأخبار يدل على أنه الماء كهذا الخبر، و الخبر الذي بعده، لكن لا يدل الخبر الآتي على تقدمه على العرش، و نقل عن ناليس الملطي الإسكندراني و هو من مشاهير الحكماء القدماء، أنه قال بعد أن و حد الصانع و نزهة: لكنه أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات و المعلومات كلها، و هو المبدع الأول، و هو

ص: ۲۲۳

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَا قَالُوا شَیْئاً- أُخْبِرُکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ وَ لَا شَیْءَ غَیْرُهُ وَ کَانَ عَزِیزاً وَ لَا أَحَدَ کَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا یَصِفُونَ وَ کَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ کَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّیْءَ مِنَ الشَّیْءِ إِذاً لَمْ یَکُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ إِذاً وَ مَعَهُ شَیْءٌ لَیْسَ هُوَ یَتَقَدَّمُهُ وَ لَکِنَّهُ کَانَ إِذْ لَا شَیْءَ غَیْرُهُ وَ خَلَقَ الشَّیْءَ الَّذِی جَمِیعُ الْأَشْیَاءِ مِنْهُ وَ هُوَ الْمَاءُ الَّذِی خَلَقَ الْأَشْیَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ کُلِّ شَیْءٍ إِلَی الْمَاءِ وَ لَمْ یَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَباً یُضَافُ إِلَیْهِ وَ خَلَقَ الرِّیحَ مِنَ الْمَاءِ

الماء، و منه أنواع الجواهر کلها من السماء و الأرض و ما بینهما، و ذکر أن من جمود الماء تکونت الأرض، و من انحلاله تکون الهواء، و من صفوته تکونت النار و من الدخان و الأبخرة تکونت السماء، و قیل: جوهر تکون منه الماء کما نقل أنه جاء فی السفر الأول من التوراة أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالی، ثم نظر إلیه نظر الهیبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار کالدخان، فخلق منه السماوات، و ظهر علی وجه الماء مثل زبد البحر، فخلق منه الأرض، ثم أرساها بالجبال.

و ذکر علی بن إبراهیم فی تفسیره قوله تعالی ":وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ "قال:

و ذلک فی مبدء الخلق إن الرب تعالی خلق الهواء، ثم خلق القلم، فأمره أن یجری فقال: یا رب بما أجری فقال: بما هو کائن ثم خلق الظلمة من الهواء، و خلق النور من الهواء، و خلق الماء من الهواء، و خلق العرش من الهواء، و خلق العقیم من الهواء و هو الریح الشدید، و خلق النار من الهواء، و خلق الخلق کلهم من هذه الستة التی خلقت من الهواء. و الظاهر أنه أخذه من خبر، لکن لا یعارض الأخبار المسندة، و علی تقدیر صحته یمکن الجمع بحمل أولیة الماء علی التقدم الإضافی بالنسبة إلی الأجسام المشاهدة المحسوسة التی یدرکها جمیع الخلق، فإن الهواء لیس منها، و لذلک أنکر طائفة وجوده.

ص: ۲۲۴

ثُمَّ سَلَّطَ الرِّیحَ عَلَی الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ الرِّیحُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّی ثَارَ مِنَ الْمَاءِ زَبَدٌ عَلَی قَدْرِ مَا شَاءَ أَنْ یَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِکَ الزَّبَدِ أَرْضاً بَیْضَاءَ نَقِیَّةً لَیْسَ فِیهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ وَ لَا صُعُودٌ وَ لَا هُبُوطٌ وَ لَا شَجَرَةٌ ثُمَّ طَوَاهَا فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ مِنَ الْمَاءِ فَشَقَّقَتِ النَّارُ مَتْنَ الْمَاءِ حَتَّی ثَارَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانٌ عَلَی قَدْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِکَ الدُّخَانِ سَمَاءً صَافِیَةً نَقِیَّةً لَیْسَ فِیهَا صَدْعٌ وَ لَا ثَقْبٌ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ- السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْکَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَیْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها قَالَ وَ لَا شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ وَ لَا نُجُومٌ وَ لَا سَحَابٌ ثُمَّ طَوَاهَا

و یدل علی تقدم خلق الماء علی الهواء و علی المخلوقات طرا سوی العرش، و الملائکة ما رواه الصدوق بإسناده عن أبی الصلت الهروی "قال: سأل المأمون أبا الحسن الرضا علیه السلام عن قول الله عز و جل ":وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا "فقال: إن الله تبارک و تعالی خلق العرش و الماء و الملائکة قبل خلق السماوات و الأرض، و کانت الملائکة تستدل بأنفسها، و بالعرش و الماء علی الله عز و جل ثم جعل عرشه علی الماء، لیظهر بذلک قدرته للملائکة، فتعلم أنه علی کل شیء قدیر، ثم رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات و الأرض فی ستة أیام، و هو مستولی علی عرشه، و کان قادرا علی أن یخلقها فی طرفة عین، و لکنه عز و جل خلقها فی ستة أیام لیظهر للملائکة ما یخلقه منها شیئا بعد شیء، فتستدل بحدوث ما یحدث علی الله تعالی ذکره. "و روی الصدوق فی کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام بإسناده عن الحسین بن علی علیهما السلام "قال: کان علی بن أبی طالب علیه السلام بالکوفة فی الجامع إذ قام إلیه رجل من أهل الشام فقال یا أمیر المؤمنین: إنی أسألک عن أشیاء فقال:

أخبرنی عن أول ما خلق الله؟ فقال: النور، و روی فی بعض الأخبار عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: أول ما خلق الله نوری، و فی بعضها: أول ما خلق الله روحی، و روی الکلینی و غیره بأسانیدهم عن أبی عبد الله أنه قال: إن الله خلق العقل، و هو أول خلق من

ص: ۲۲۵

....

الروحـانيين عن يمين العرش من نوره، فـالخبر الأـخير لاـ يـدل على تقـدم العقـل على جميع الموجودات، بـل على خلق الروحانيين، و يمكن أن يكون خلقهـا متـأخرا عن خلق المـاء و الهواء، و أمـا الخبران الآـخران فيمكن حملهمـا على الأوليـة الإضافيـة و الجمع بينهما ظاهر، لجواز اتحادهما و يمكن حمل أخبار الماء على الأوليـة الإضافية أيضا بأن يكون خلق الروحانيين مقدما على خلق الماء، و الأول أظهر و يؤيـده ما سـننقله من خبر الأبرش و قـد فصـلنا الكلام فى هـذا المراد فى كتاب بحار الأنوار فى كتاب العقل و كتاب السـماء و العـالم. قوله ":فـإن بعض من سـألته قال القـدر "لعل هـذا القائل زعم أن تقـديره تعالى جوهر، و يحتمل أن يكون مراده بالقـدر اللوح المثبت فيه تقديرات الأمور، و فى توحيد الصدوق "القدرة "و هو مبنى على قول من قال بزيادة صفاته تعالى و أنها مخلوقة له.

قوله: و قـال بعضـهم ":القلم "أقول: و قـد ورد ذلـك فى بعض أخبارنا أيضا رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى عبـد الله عليه السـلام قال ":أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامـة "و لعل المراد الأوليـة بالإضافـة إلى جنسه من الملائكـة، أو بعض المخلوقات و غيرهم، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم أيضا عن أبيه عن ابن أبى عمير عن عبد الرحيم القصـير عن أبى عبد الله عليه السـلام: قال ":سألته عن ن و القلم؟ قال: إن الله خلق القلم من شـجرة فى الجنة يقال لها الخلد، ثم قال: لنهر فى الجنة كن مدادا فجمد النهر و كان أشد بياضا من الثلج و أحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا رب و ما اكتب؟ قال: اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم فى ورق أشد بياضا من الفضة و أصـفى من الياقوت، ثم طواه فجعله فى ركن العرش، ثم ختم على فم القلم، فلم ينطق بعـد و لاـ ينطق أبـدا فهو الكتـاب المكنون الـذى منه النسـخ كلها أو لستم عربا، فكيف لا تعرفون معنى الكلام، و أحدكم يقول لصاحبه

ص: ۲۲۶

....

انسخ ذلک الکتاب أو لیس ینسخ من کتاب آخر من الأصل و هو قوله (إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

و روی الصدوق فی کتبه مثل هذا الخبر بأسانید أخر، و روی العیاشی أیضا بإسناد آخر مثله، فظهر أن أولیته و إضافیته لتقدم الجنة و غیرها علیه، و فی التوحید "و قال بعضهم العلم "و هو أیضا مبنی علی ما مر.

قوله علیه السلام ":و لا أحد کان قبل عزه "أی لم تکن قبل عزه أحد یکون عزه به و استدل علیه بقوله ":رب العزة "إذ هو یدل علی أنه تعالی سبب کل عزة، فلو کان عزه بغیره کان ذلک الغیر رب العزة، و فی التوحید "و کان عزیزا و لا عز "لأنه کان قبل عزه و ذلک.

قوله علیه السلام ":إلخ و لعل المراد أنه کان غالبا و عزیزا قبل أن یظهر عزه و غلبته علی الأشیاء بخلقها، و لذا قال ":رب العزة "إذ فعلیة العزة و ظهورها مسبب عنه، قوله ":و لو کان أول ما خلق من خلقه الشیء من الشیء "أی لو کان کما تقوله الحکماء کل حادث مسبوق بمادة، فلا یتحقق شیء یکون أول الأشیاء من الحوادث فیلزم وجود قدیم سوی الله تعالی، و هو محال، و فی التوحید "و کان خالقا و لا مخلوق "فأول شیء خلقه من خلقه الشیء الذی جمیع الأشیاء منه، و هو الماء، فقال السائل فالشیء خلقه من شیء أو من لا شیء، فقال: خلق الشیء لا من شیء کان قبله و لو خلق الشیء من شیء إذا لم یکن له انقطاع، و لعل هذه الزوائد سقطت من نساخ الکتاب، و لا یخفی صراحة هذا الخبر فی حدوث العالم بالمعنی الذی اتفق علیه الملیون، لا بالحدوث الذاتی الذی تأوله الملحدون.

قوله ":فجعل نسب کل شیء إلی الماء "بأن خلق جمیعها منه لآیات قال ":وَ جَعَلْنا

ص: ۲۲۷

....

مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ "لأنه ظاهرا مختص بذوى الحياة، و لا يشمل كل شىء.

قوله عليه السلام ":فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء "يدل على أن الأرض مخلوق من زبد البحر، و قد دلت عليه أخبار كثيرة، منها ما رواه الصدوق فى خبر الشامى "أنه سأل أمير المؤمنين مم خلقت الأرض؟ قال: من زبد الماء "و روى على بن إبراهيم فى تفسيره أنه قال أبو عبد الله عليه السلام لأبرش الكلبى ":يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء، و الماء على الهواء، و الهواء لا يحد، و لم يكن يومئذ خلق غيرهما، و الماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه فى موضع البيت، ثم جعله جبلا من زبد، ثم دحى الأرض من تحته، فقال الله تبارك و تعالى ":أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً "و فى تفسير على بن إبراهيم فسلط العقيم على الماء فضربته فأكثرت الموج و الزبد، و جعل يثور دخانه فى الهواء، فلما بلغ الوقت الذى أراد: قال للزبد: اجمد فجمد، و قال للموج: اجمد فجمد، فجعل الزبد أرضا و جعل الموج جبالا رواسى للأرض. قوله عليه السلام ":حتى ثار من الماء دخان "يدل على أن السماوات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى": ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ "و يدل عليه خبر الأبرش حيث قال له أبو عبد الله عليه السلام ":ثم مكث الرب تبارك و تعالى ما شاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء، و جعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر، فأجراهما فى الفلك و كانت السماء خضراء

ص: ۲۲۸

فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ فَرَفَعَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ-

---

على لون الماء الأخضر، و كانت الأرض غبراء على لون الماء العذب و كانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، و لم تكن للأرض أبواب و هو النبت و لم تقطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر، و الأرض بالنبات و ذلك قوله عز و جل (أ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما).

فقال الأبرش: و الله ما حدثنى بمثل هذا الحديث أحد قط أعد على فأعاد عليه و كان الأبرش ملحدا فقال: و أنا أشهد أنك ابن نبى الله ثلاث مرات، و لعل مراده عليه السلام بقوله ":من غير نار "كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار أو المراد أنه لم يرتفع مع الدخان أجزاء نارية، قوله تعالى ":السَّماءُ بَناها."

قال البيضاوى: ثم بين البناء فقال ":رَفَعَ سَمْكَها "أى جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو ثخنها الذاهب فى العلو رفيعا "فَسَوَّاها" فعدلها أو فجعلها مستوية أو فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب و التداوير و غيرها، من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه "وَ أَغْطَشَ لَيْلَها "أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم، و إنما أضافه إليها لأنه يحدث بحركتها "وَ أَخْرَجَ ضُحاها "و أبرز ضوء شمسها كقوله تعالى وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها يريد النهار "وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها "بسطها و مهدها.

للسكنى.

قوله عليه السلام ":و لا شمس و لا قمر "أى لم يكن لها فى أول خلقها شمس و لا قمر و لا نجوم، و لذا "رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها "فكان حصول هذه الأمور لها بعد خلقها، و كانت فى بدو خلقها قبل رفعها و وضعها و ترتيبها خالية عن جميع ذلك.

قوله عليه السلام ":ثم نسب الخليقتين "أى رتبهما فى الوضع، و جعل إحداهما

ص: ۲۲۹

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها یَقُولُ بَسَطَهَا فَقَالَ لَهُ الشَّامِیُّ یَا أَبَا جَعْفَرٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَی-

---

فوق الأخری، أو بین نسبهٔ خلقهما فی کتابه بقوله "وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها "فبین أن دحو الأرض بعد رفع السماء، و لنذکر هنا وجه الجمع بین الآیات التی وردت فی تقدم خلق الأرض علی السماء و تأخره، إذ زعم بعض الملاحدهٔ أن فیها تناقضا.

فأما الآیات الواردهٔ فی ذلک فالأولی منها قوله تعالی ":قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلِکَ رَبُّ الْعالَمِینَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِٔ أَیَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِینَ، ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ "و الثانیهٔ قوله تعالی "هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ "فهاتان الآیتان تدلان علی أن خلق الأرض قبل السماء، و الثالثهٔ قوله تعالی "أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها رَفَعَ سَمْکَها فَسَوَّاها وَ أَغْطَشَ لَیْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِکَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها "و ظاهرها تأخر خلق الأرض عن السماء.

و أجیب عن هذا الإشکال بوجهین: أحدهما: إن خلق الأرض قبل السماء، إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشکل بوجهین:

الأول: إن الأرض جسم عظیم فامتنع انفکاک خلقها عن التدحیهٔ، فإذا کانت التدحیهٔ متأخرهٔ عن خلق السماء کان خلقها لا محالهٔ أیضا متأخرا عن خلق السماء.

و الثانی: إن الآیهٔ الثانیهٔ تدل علی أن خلق الأرض و خلق کل ما فیها مقدم خلق السماء، و خلق الأشیاء فی الأرض لا یکون إلا بعد ما کانت مدحوهٔ.

ص: ۲۳۰

....

و أجيب عن الأول: بأنا لا نسلم امتناع انفكاك خلق الأرض عن دحوها و المناقشة فى إطلاق خلق الأرض على إيجادها غير مدحوة، مناقشة لفظية و عن الثانى بأن قوله تعالى ":وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها "يقتضى تقدم خلق السماء على دحو الأرض، و لا يقتضى تقدم تسوية السماء على دحو الأرض فجاز أن تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الأرض، فيكون خلق الأرض قبل خلق السماء، و خلق السماء قبل دحو الأرض، و دحو الأرض قبل تسوية السماء فارتفع التنافى.

و يرد عليه: أن الآية الثالثة تقتضى تقدم تسوية السماء على دحو الأرض، و الثانية تقتضى تقدم خلق الأرض بما فيها عن تسويتها سبع سماوات و خلق ما فى الأرض قبل دحوها مستبعد.

و يمكن أن يجاب: بأن المراد بالخلق فى الثانية التقدير، و هو شائع فى العرف و اللغة أو بأن المراد بخلق ما فى الأرض خلق موادها كما أن خلق الأرض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك، فتكون تسوية السماء متقدمة على دحو الأرض كما هو ظاهر الآية الثالثة، و هذا الخبر، أو بأن يفرق بين تسويتها المذكورة فى الثالثة و بين تسويتها سبع سماوات كما فى الثانية، و حينئذ فتسويتها مطلقا متقدمة على دحو الأرض و تسويتها سبعا متأخرة عنه، و لعل هذا أوفق فى الجمع.

أو بأن يقال: الفاء فى قوله تعالى ":فَسَوَّاها "بمعنى ثم، و المشار إليه بذلك فى قوله تعالى ":وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها "هو بناء السماء و خلقها، لا- مجموع ما ذكر قبله، أو بأن يقال: كلمة ثم فى الثانية للترتيب الذكرى، و تقديم خلق ما فى الأرض فى معرض الامتنان لمزيد الاختصاص، فيكون خلق ما فى الأرض بعد دحوها كما هو الظاهر، و تسوية السماء متقدمة عليه و على دحو الأرض كما هو ظاهر الآية الثالثة، لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر الآية الأولى، و قد أوردنا بعض التوجيهات لها فى شرح الحديث السابع عشر بعد المائة.

ص: ۲۳۱

أ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَلَعَلَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا كَانَتَا رَتْقاً مُلْتَزِقَتَيْنِ مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفُتِقَتْ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ كانَتا رَتْقاً يَقُولُ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْمَطَرَ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ

و قال البيضاوى: كلمة ثم فى آيتى البقرة و السجدة أى الأولى و الثانية لتفاوت ما بين الخلقين، و فضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى ":ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا "لا للتراخى فى المدة، فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى ":وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها "فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها، إلا أن يستأنف بدحاها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه "أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً "مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلك، لكنه خلاف الظاهر انتهى.

و الوجه الثانى: مما قد أجيب به عن أصل الإشكال أن يقال كلمة بعد فى الآية الثالثة ليست لتأخر الزمان، إنما هو على جهة تعداد النعم و الأذكار لها، كما يقول القائل أ ليس قد أعطيتك و فعلت بك كذا و كذا، و بعد ذلك خلطتك، و ربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان، لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنة، بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

قوله تعالى ":أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا "قال البيضاوى: أى أو لم يعلموا و قرأ ابن كثير بغير واو "أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً "ذات رتق أو مرتوقتين، و هو الضم و الالتحام أى كانتا شيئا واحدا، و حقيقة متحدة ففتقنا هما بالتنويع و التميز أو كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة، حتى صارت أفلاكا و كانت الأرضون واحدة، فجعلت باختلاف كيفيتها و أحوالها طبقات أو أقاليم.

ص: ۲۳۲

وَ تَعَالَى الْخَلْقَ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ* فَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضَ بِنَبَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عِلْمَكَ عِلْمُهُمْ

۶۸ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مَاءً وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَ نَاراً ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمَدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّيحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَتِ الرِّيحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرِّيحِ أَنْتِ

و قيل: كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج، و قيل: كانتا رتقا لا تمطر، و لا تنبت ففتقناهما بالمطر و النبات، فيكون المراد بالسماوات سماء الدنيا و جمعها باعتبار الآفاق أو السماوات بأسرها، على أن لها مدخلا في الأمطار، و الكفرة و إن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا، فإن الفتق عارض يفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء و مطالعة الكتب، و إنما قال: كانتا و لم يقل كن لأن المراد جماعة السماوات، و جماعة الأرض انتهى.

أقول: يظهر من بعض خطب أمير المؤمنين أن المراد بالفتق جعل الفرج بين كل منهما، حيث قال ":ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن هن أطوارا من ملائكته "لكنه ليس بصريح في كونه تفسيرا لهذه الآية.

الحديث الثامن و الستون

الحديث الثامن و الستون

: صحيح.

قوله عليه السلام ":و خلق الأرض من الرماد، لعل المراد أن بقية الأرض التي حصلت بعد الدحو كانت مادتها الدخان، و يحتمل أيضا أن يكون الزبد المذكور في الأخبار الأخر مادة بعيدة للأرض بأن يكون الرماد حصل من الزبد، و من الرماد تكونت الأرض، أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد، فجمد الزبد بذلك المزج و تصلب.

ص: ۲۳۳

جُنْدِیَ الْأَكْبَرُ

حَدِيثُ الْجِنَانِ وَ النُّوقِ

۶۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً فَقَالَ يَا عَلِیُّ إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَاناً أُولَئِكَ رِجَالٌ اتَّقَوُا اللَّهَ فَأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَ اخْتَصَّهُمْ وَ رَضِیَ أَعْمَالَهُمْ فَسَمَّاهُمُ الْمُتَّقِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَلِیُّ أَمَا وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُمْ لَيَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَقْبِلُهُمْ بِنُوقٍ مِنْ نُوقِ الْعِزِّ عَلَيْهَا رَحَائِلُ الذَّهَبِ مُكَلَّلَةً بِالدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ جَلَائِلُهَا الْإِسْتَبْرَقُ وَ السُّنْدُس

الحديث التاسع و الستون [حديث الجنان و النوق]

الحديث التاسع و الستون [حديث الجنان و النوق]

: حديث الجنان و النوق: مجهول.

قوله تعالى ":وَفْداً "أي وافدين، عليه، كما تفد الوفاد على الملوك، منتظرين لكرامتهم، و إنعامهم قوله صلى الله عليه و آله و سلم": من نوق العز "النوق بالضم: جمع ناقة أي النوق التی يعز من يركب عليها، أی نسبت إلى عزه تعالى لرفعتها، و ظهور قدرة الله فيها، أو هی عزيزة فی نفسها.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":رحائل الذهب "كأنه جمع رحالة ككتابة، و هی السرج أو من جلود لا خشب فيه، يتخذ للركض الشديد، قوله صلى الله عليه و آله ":مكللة "أی محفوفة مزينة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و جلائلها "كأنه كان جلالها بالكسر جمع جل بالضم، كما هو فی تفسير علی بن إبراهيم "و جلائل "إنما هو جمع جليلة بمعنى الثمام: و يمكن أن يكون جليلة بمعنى الجل أيضا، أو يكون جمع جمع، و الإستبرق: الديباج الغليظ فارسی معرب. و السندس: الديباج الرقيق.

ص: ۲۳۴

وَ خُطُمُهَا جُدُلُ الْأُرْجُوَانِ تَطِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ مِنْ قُدَّامِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ يَزُفُّونَهُمْ زَفّاً حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ وَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِنَّ الْوَرَقَةَ مِنْهَا لَيَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ وَ عَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ عَيْنٌ مُطَهِّرَةٌ مُزَكِّيَةٌ قَالَ فَيُسْقَوْنَ مِنْهَا شَرْبَةً فَيُطَهِّرُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَ يُسْقِطُ مِنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمُطَهِّرَةِ قَالَ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى عَيْنٍ أُخْرَى عَنْ يَسَارِ الشَّجَرَةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا وَ هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَداً قَالَ ثُمَّ يُوقَفُ بِهِمْ قُدَّامَ الْعَرْشِ وَ قَدْ سَلِمُوا مِنَ الْآفَاتِ وَ الْأَسْقَامِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ أَبَداً قَالَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ احْشُرُوا أَوْلِيَائِي إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَا تُوقِفُوهُمْ مَعَ الْخَلَائِقِ فَقَدْ سَبَقَ رِضَايَ عَنْهُمْ وَ وَجَبَتْ رَحْمَتِي لَهُمْ وَ كَيْفَ أُرِيدُ أَنْ أُوقِفَهُمْ مَعَ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ قَالَ فَتَسُوقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ ضَرَبَ الْمَلَائِكَةُ الْحَلْقَةَ ضَرْبَةً

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":جدل الأرجوان "قال الجوهرى: يقال جدلت الحبل أجد له جدلا: أى فتلته فتلا محكما، و قال: الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة. قال:

أبو عبيد و هو الذى يقال له النشاستج، قال: و البهرمان دونه، و يقال: أيضا الأرجوان معرب، و هو بالفارسية أرغوان، و كل لون يشبهه فهو أرجوان، و الخطم بضمتين جمع خطام بالكسر: و هو الزمام، أى أزمتها من حبل مفتول أرغوانى.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":يزفونهم زفا "أى يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يزف العروس إلى زوجها، أو يسرعون بهم.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":ثم يوقف بهم "ظاهره أنهم يردون أولا باب الجنة ثم إلى الموقف ثم يرجعون إلى الجنة.

ص: ۲۳۵

فَتَصِرُّ صَرِيراً يَبْلُغ صَوْتُ صَرِيرِهَا كُلَّ حَوْرَاءَ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ فِى الْجِنَانِ فَيَتَبَاشَرْنَ بِهِمْ إِذَا سَمِعْنَ صَرِيرَ الْحَلْقَةِ فَيَقُولُ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ قَدْ جَاءَنَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَيُفْتَحُ لَهُمُ الْبَابُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ تُشْرِفُ عَلَيْهِمْ أَزْوَاجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَ الْآدَمِيِّينَ فَيَقُلْنَ مَرْحَباً بِكُمْ فَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقَنَا إِلَيْكُمْ وَ يَقُولُ لَهُنَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ- فَقَالَ عَلِيٌّ ع يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ بِمَا ذَا بُنِيَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ تِلْكَ غُرَفٌ بَنَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ بِالدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ سُقُوفُهَا الذَّهَبُ مَحْبُوكَةٌ بِالْفِضَّةِ لِكُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْحَرِيرِ وَ الدِّيبَاجِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ حَشْوُهَا الْمِسْكُ وَ الْكَافُورُ وَ الْعَنْبَرُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِى الْجَنَّةِ وَ وُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمُلْكِ وَ الْكَرَامَةِ أُلْبِسَ حُلَلَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الدُّرِّ الْمَنْظُومِ فِى الْإِكْلِيلِ

قوله ":و الآدميين "يظهر منه سبق دخول النساء على دخول الرجال، و لعله أيضا لكرامة الرجال، ليتهيأن لهم قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":غرف مبنية "فى القراءات المشهورة "غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ "و لعلها كانت فى قراءة أهل البيت عليهم السلام، هكذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

"محبوكة "قال الفيروزآبادى: الحبك: الشد و الأحكام. و تحسين أثر الصنعة فى الثوب، يحبكه و حبكه كأحبكه فهو حبيك و محبوك، و التحبيك: التوثيق و التخطيط.

قوله تعالى ":وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ "فسرها عليه السلام بنضد بعضها فوق بعض، كما ذكره أكثر المفسرين، و قيل: المراد رفيعة القدر، و قيل: هى كناية عن النساء و ارتفاعها هو كونها على الأرائك.

ص: ۲۳۶

تَحْتَ التَّاجِ قَالَ وَ أُلْبِسَ سَبْعِينَ حُلَّةَ حَرِيرٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ اللُّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ فَإِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرَحاً فَإِذَا اسْتَقَرَّ لِوَلِيِّ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ مَنَازِلُهُ فِي الْجِنَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِجِنَانِهِ لِيُهَنِّئَهُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِيَّاهُ فَيَقُولُ لَهُ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْوُصَفَاءِ وَ الْوَصَائِفِ مَكَانَكَ فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ قَدِ اتَّكَأَ عَلَى أَرِيكَتِهِ وَ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ تَهَيَّأُ لَهُ فَاصْبِرْ لِوَلِيِّ اللَّهِ قَالَ فَتَخْرُجُ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خَيْمَةٍ لَهَا تَمْشِي مُقْبِلَةً وَ حَوْلَهَا وَصَائِفُهَا وَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":بألوان مختلفة "قيل: كأنه إشارة إلى أن التحتاني يسع كل الغرفة و الذى فوقه لا يسع كلها، بل يظهر من جوانبها لون التحتاني، و على هذا القياس.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و الياقوت "مبتدأ و الإكليل بالكسر: شبه عصابة تزين بالجواهر.

قوله ":اهتز "أى تحرك و استبشر.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":من الوصفاء "قال الفيروزآبادى: الوصيف كأمير: الخادم و الخادمة، و الجمع وصفاء كالوصيفة، و الجمع وصائف.

قوله ":مكانك "أى ألزم مكانك.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":على أريكته "قال الفيروزآبادى: الأريكة كسفينة: سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير، و منصة و فراش، أو سرير منجد مزين فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة.

قوله صلى الله عليه و آله ":تهيأ له "على صيغة المضارع بحذف إحدى التائين.

ص: ۲۳۷

مَنْسُوجَةً بِالْيَاقُوتِ وَ اللُّؤْلُؤِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ هِيَ مِنْ مِسْكٍ وَ عَنْبَرٍ وَ عَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْكَرَامَةِ وَ عَلَيْهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَتَانِ بِالْيَاقُوتِ وَ اللُّؤْلُؤِ شِرَاكُهُمَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ فَهَمَّ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا شَوْقاً فَتَقُولُ لَهُ يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ فَلَا تَقُمْ أَنَا لَكَ وَ أَنْتَ لِي قَالَ فَيَعْتَنِقَانِ مِقْدَارَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ الدُّنْيَا لَا يُمِلُّهَا وَ لَا تُمِلُّهُ قَالَ فَإِذَا فَتَرَ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنْ غَيْرِ مَلَالَةٍ نَظَرَ إِلَى عُنُقِهَا فَإِذَا عَلَيْهَا قَلَائِدُ مِنْ قَصَبٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ وَسَطُهَا لَوْحٌ صَفْحَتُهُ دُرَّةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا أَنْتَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ حَبِيبِي وَ أَنَا الْحَوْرَاءُ حَبِيبَتُكَ إِلَيْكَ تَنَاهَتْ نَفْسِي وَ إِلَيَّ تَنَاهَتْ نَفْسُكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَلْفَ مَلَكٍ يُهَنِّئُونَهُ بِالْجَنَّةِ وَ يُزَوِّجُونَهُ بِالْحَوْرَاءِ قَالَ فَيَنْتَهُونَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْ جِنَانِهِ فَيَقُولُونَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِأَبْوَابِ جِنَانِهِ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَنَا إِلَيْهِ نُهَنِّئُهُ فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ حَتَّى أَقُولَ لِلْحَاجِبِ فَيُعْلِمَهُ بِمَكَانِكُمْ قَالَ فَيَدْخُلُ الْمَلَكُ إِلَى الْحَاجِبِ وَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْحَاجِبِ ثَلَاثُ جِنَانٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ فَيَقُولُ لِلْحَاجِبِ إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِيُهَنِّئُوا وَلِيَّ اللَّهِ وَ قَدْ سَأَلُونِي أَنْ آذَنَ لَهُمْ عَلَيْهِ فَيَقُولُ الْحَاجِبُ إِنَّهُ لَيَعْظُمُ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لِأَحَدٍ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَ هُوَ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":هى من مسك و عنبر "لعل المراد أن أصل تلك الثياب من نوع من المسك و العنبر، يمكن نسجها و لبسها أو من شيء عطرة كالمسك و العنبر لكنها نظمت و نسجت بالياقوت و اللؤلؤ، و فى تفسير على بن إبراهيم صبغن بمسك و عنبر.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و شراكهما "هو ككتاب سير النعل.

قوله ":تناهت نفسى "التناهى: بلوغ النهاية أى بلغت محبتى و شوقى إليك إلى النهاية، و فى بعض النسخ تاقت فى الموضعين أى اشتاقت، و هو أظهر قوله:

عز و جل "وَ دانِيَةً "قال البيضاوى: حال أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها،

ص: ۲۳۸

مَعَ زَوْجَتِهِ الْحَوْرَاءِ قَالَ وَ بَيْنَ الْحَاجِبِ وَ بَيْنَ وَلِيِّ اللَّهِ جَنَّتَانِ قَالَ فَيَدْخُلُ الْحَاجِبُ إِلَى الْقَيِّمِ فَيَقُولُ لَهُ إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعِزَّةِ يُهَنِّئُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فَاسْتَأْذِنْ لَهُمْ فَيَتَقَدَّمُ الْقَيِّمُ إِلَى الْخُدَّامِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رُسُلَ الْجَبَّارِ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ وَ هُمْ أَلْفُ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ يُهَنِّئُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فَأَعْلِمُوهُ بِمَكَانِهِمْ قَالَ فَيُعْلِمُونَهُ فَيُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَ هُوَ فِي الْغُرْفَةِ وَ لَهَا أَلْفُ بَابٍ وَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ- فَإِذَا أُذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالدُّخُولِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَتَحَ كُلُّ مَلَكٍ بَابَهُ الْمُوَكَّلَ بِهِ قَالَ فَيُدْخِلُ الْقَيِّمُ كُلَّ مَلَكٍ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ قَالَ فَيُبَلِّغُونَهُ رِسَالَةَ الْجَبَّارِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى- وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ- سَلامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيَّ اللَّهِ وَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَ النَّعِيمِ وَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ يَسْتَأْذِنُونِ الدُّخُولِ] عَلَيْهِ فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَلِذَلِكَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ قَالَ وَ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَسَاكِنِهِمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ الثِّمَارُ دَانِيَةٌ مِنْهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا مِنْ قُرْبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاوَلُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ

أو عطف على جنة، أي و جنة أخرى دانية، عنى أنهم وعدوا جنتين كقوله تعالى:

"وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ "و قرأت بالرفع على أنها خبر ظلالها، و الجملة حال أو صفة "وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا "معطوف على ما قبله أو حال من دانية، و تذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول، و لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا.

و قال الطبرسی (ره "):وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها "يعنی أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة منهم، و قيل: إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا "وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا "أی و سخرت و سهل أخذ ثمارها تسخيرا، إن قام ارتفعت

ص: ۲۳۹

الَّذِی یَشْتَهِیهِ مِنَ الثِّمَارِ بِفِیهِ وَ هُوَ مُتَّکِئٌ وَ إِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاکِهَةِ لَیَقُلْنَ لِوَلِیِّ اللَّهِ یَا وَلِیَّ اللَّهِ کُلْنِی قَبْلَ أَنْ تَأْکُلَ هَذَا قَبْلِی قَالَ وَ لَیْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ فِی الْجَنَّةِ إِلَّا وَ لَهُ جِنَانٌ کَثِیرَةٌ مَعْرُوشَاتٌ وَ غَیْرُ مَعْرُوشَاتٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ فَإِذَا دَعَا وَلِیُّ اللَّهِ بِغِذَائِهِ أُتِیَ بِمَا تَشْتَهِی نَفْسُهُ عِنْدَ طَلَبِهِ الْغِذَاءَ مِنْ غَیْرِ أَنْ یُسَمِّیَ شَهْوَتَهُ قَالَ ثُمَّ یَتَخَلَّی مَعَ إِخْوَانِهِ وَ یَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ یَتَنَعَّمُونَ فِی جَنَّاتِهِمْ فِی ظِلٍّ مَمْدُودٍ فِی مِثْلِ مَا بَیْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَی طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ أَطْیَبُ مِنْ ذَلِکَ لِکُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً حَوْرَاءَ وَ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ مِنَ الْآدَمِیِّینَ وَ الْمُؤْمِنُ سَاعَةً مَعَ الْحَوْرَاءِ وَ سَاعَةً مَعَ الْآدَمِیَّةِ وَ سَاعَةً یَخْلُو بِنَفْسِهِ عَلَی الْأَرَائِکِ مُتَّکِئاً یَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَغْشَاهُ شُعَاعُ نُورٍ وَ هُوَ عَلَی أَرِیکَتِهِ وَ یَقُولُ لِخُدَّامِهِ مَا هَذَا الشُّعَاعُ اللَّامِعُ لَعَلَّ الْجَبَّارَ لَحَظَنِی فَیَقُولُ لَهُ خُدَّامُهُ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ جَلَّ جَلَالُ اللَّهِ بَلْ هَذِهِ حَوْرَاءُ مِنْ نِسَائِکَ مِمَّنْ لَمْ تَدْخُلْ بِهَا بَعْدُ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَیْکَ مِنْ خَیْمَتِهَا شَوْقاً إِلَیْکَ وَ قَدْ تَعَرَّضَتْ لَکَ وَ أَحَبَّتْ لِقَاءَکَ فَلَمَّا أَنْ رَأَتْکَ مُتَّکِئاً عَلَی سَرِیرِکَ تَبَسَّمَتْ نَحْوَکَ شَوْقاً إِلَیْکَ فَالشُّعَاعُ الَّذِی رَأَیْتَ وَ النُّورُ الَّذِی غَشِیَکَ هُوَ مِنْ بَیَاضِ ثَغْرِهَا وَ صَفَائِهِ وَ نَقَائِهِ وَ رِقَّتِهِ قَالَ فَیَقُولُ وَلِیُّ اللَّهِ ائْذَنُوا لَهَا فَتَنْزِلَ إِلَیَّ فَیَبْتَدِرُ إِلَیْهَا أَلْفُ وَصِیفٍ وَ أَلْفُ وَصِیفَةٍ یُبَشِّرُونَهَا بِذَلِکَ فَتَنْزِلُ إِلَیْهِ مِنْ خَیْمَتِهَا وَ عَلَیْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ مُکَلَّلَةً بِالدُّرِّ وَ الْیَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ صِبْغُهُنَّ الْمِسْکُ وَ الْعَنْبَرُ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ یُرَی مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِینَ حُلَّةً طُولُهَا سَبْعُونَ

بقدره و إن قعد نزلت علیه حتی ینالها، و إن اضطجع تدلت حتی تنالها یده.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و معروشات "أی مرفوعات علی ما یحملها، و غیر معروشات أی ملقیات علی وجه الأرض قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":لعل الجبار لحظنی "لعل مراده أنه أفاض علی من أنواره فتقدیس الخدام، إما لما یوهمه ظاهر کلامه، أو أنه أراد نوعا من اللحظ المعنوی، لا یناسب رفعة شأنه تعالی.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":یری مخ ساقها "روی فی کتاب الاحتجاج عن هشام بن الحکم

ص: ۲۴۰

ذِرَاعاً وَ عَرْضُ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهَا عَشَرَةُ أَذْرُعٍ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ أَقْبَلَ الْخُدَّامُ بِصَحَائِفِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فِيهَا الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ الزَّبَرْجَدُ فَيَنْثُرُونَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ يُعَانِقُهَا وَ تُعَانِقُهُ فَلَا يَمَلُّ وَ لَا تَمَلُّ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَمَّا الْجِنَانُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ فَإِنَّهُنَّ جَنَّةُ عَدْنٍ وَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ وَ جَنَّةُ الْمَأْوَى قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جِنَاناً مَحْفُوفَةً بِهَذِهِ الْجِنَانِ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْجِنَانِ مَا أَحَبَّ وَ اشْتَهَى يَتَنَعَّمُ فِيهِنَّ كَيْفَ يَشَاءُ وَ إِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئاً أَوِ اشْتَهَى إِنَّمَا دَعْوَاهُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فَإِذَا قَالَهَا تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْخَدَمُ بِمَا اشْتَهَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلَبَهُ مِنْهُمْ أَوْ أَمَرَ بِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ يَعْنِي الْخُدَّامَ قَالَ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ يَعْنِي بِذَلِكَ عِنْدَ مَا يَقْضُونَ مِنْ لَذَّاتِهِمْ

أنه سأل زنديق أبا عبد الله عن مسائل و كان فيما سأل أخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلة، و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها، فقال عليه السلام: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح.

قوله تعالى "سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ "قال أمين الدين الطبرسي: يقولون ذلك لا على وجه العبادة، لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح، و قيل: إنهم إذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا "سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ "فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين أيديهم، و إذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين، فيطير الطير حيا، كما كان، فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح، و مختتم كلامهم التحميد، و يكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح "وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ "أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام، و قيل: معناه تحية بعضهم لبعض فيها سلام، أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون: سلام عليكم، أي سلمتم من الآفات و المكاره التي ابتلى بها أهل النار "وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ."

ص: ۲۴۱

مِنَ الْجِمَاعِ وَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ فَرَاغَتِهِمْ وَ أَمَّا قَوْلُهُ أُولئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قَالَ يَعْلَمُهُ الْخُدَّامُ فَيَأْتُونَ بِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ إِيَّاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- فَواکِهُ وَ هُمْ مُکْرَمُونَ قَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئاً فِی الْجَنَّةِ إِلَّا أُکْرِمُوا بِهِ

۷۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قِيلَ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع وَ أَنَا عِنْدَهُ إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِی حَفْصَةَ وَ أَصْحَابَهُ يَرْوُونَ عَنْکَ أَنَّکَ تَکَلَّمُ عَلَی سَبْعِينَ وَجْهاً لَکَ مِنْهَا الْمَخْرَجُ فَقَالَ مَا يُرِيدُ سَالِمٌ مِنِّی

ليس المراد أن ذلک يکون آخر کلامهم حتی لا يتکلمون بعده بشیء، بل المراد أنهم يجعلون هذا آخر کلامهم فی کل ما ذکروه عن الحسن و الجبائی انتهی، و "الدعوی "فی تفسيره عليه السلام: بمعنی الدعاء، أی طلب ما يشتهون، و فسره البيضاوی بالدعاء أيضا لکن لا بهذا المعنی، قوله تعالی ":أُولئِکَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ "قال البيضاوی: أی معلوم خصائصه من الدوام، و تمحض اللذة، و لذلک فسره بقوله "فَواکِهُ "فإن الفاکهة ما يقصد للتلذذ، دون التغذی، و القوت بالعکس، و أهل الجنة لما أعيدوا علی خلقة محکمة محفوظة عن التحلل کانت أرزاقهم فواکه خالصة "وَ هُمْ مُکْرَمُونَ "فی نيله يصل إليهم من غير تعب و سؤال لا کما عليه رزق الدنيا. انتهی، و لا يخفی أن تفسيره عليه السلام للمعلوم أظهر و أشد انطباقا علی اللفظ.

الحديث السبعون

الحديث السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":علی سبعين وجها "أی علی وجه المصلحة و التقية.

قوله عليه السلام ":ما يريد سالم منی "الظاهر أن سالما کان يروی هذا علی سبيل الذم و الإنکار، فقال عليه السلام: ما يريد سالم منی فقد أريته المعجزات الباهرات، أ يريد

ص: ۲۴۲

أ يُرِيدُ أَنْ أَجِيءَ بِالْمَلَائِكَةِ وَ اللَّهِ مَا جَاءَتْ بِهَذَا النَّبِيُّونَ وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ع- إِنِّی سَقِيمٌ وَ مَا كَانَ سَقِيماً وَ مَا كَذَبَ وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ع بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا

أن أجیء بالملائکة یشهدون لی حتی یصدقنی، و الله لم یأت النبیون مع کثرة احتیاجهم إلی ظهور الأمر و وفور المعجزات بمثل هذا، فلأی شیء لا یصدق بإمامتی، و لا یصدقنی فی کل ما أقول: ثم أجاب علیه السلام عما توهم سالم من کون هذا النوع من الکلام فیه شوب کذب لا یلیق بالإمام، بأن مثل هذا صدر عن النبیین، و لیس هذا بکذب و لا قبیح، بل واجب فی کثیر من مقامات الضرورة و المصلحة مثل قوله ":إِنِّی سَقِيمٌ "فإنه علیه السلام قال هذا علی جهة المصلحة، و أراد معنی آخر غیر ما فهموه من کلامه، و المشهور أنه علیه السلام نظر نظرة فی النجوم فراعی مواقعها و اتصالاتها أو علمها أو کتابها و لا منع مع أن قصده إبهامهم، و ذلک حین سألوه أن یعبد معهم، و قال: إنی سقیم أراهم أنه استدل بها- لأنهم کانوا منجمین- علی أنه مشارف للسقم، لئلا یخرجوه إلی معبدهم فإنه کان أغلب أسقامهم الطاعون، و کانوا یخافون العدوی، أو أراد إنی سقیم القلب لکفرکم، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من یخلو منه، أو بصدد الموت، و منه المثل کفی بالسلامة داء، و کذا. قوله علیه السلام ":بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ "و قد قیل فیه وجوه.

قال البیضاوی: أسند الفعل إلیه تجوزا لأن غیظه لما رأی من زیادة تعظیمهم له تسبب لمباشرته إیاه، أو تقریرا لنفیه مع الاستهزاء، و التکبیت علی أسلوب تعریضی کما لو قال لک من لا یحسن الخط فیما کتبته بخط رشیق أ أنت کتبت هذا؟ فقلت: بل کتبته، أو حکایة لما یلزم من مذهبهم جوازه، و قیل إنه فی المعنی متعلق بقوله ":إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ "و ما

ص: ۲۴۳

وَ مَا فَعَلَهُ وَ مَا كَذَبَ وَ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ ع- أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ وَ اللَّهِ مَا كَانُوا سَارِقِينَ وَ مَا كَذَبَ

بينهما اعتراض، أو إلى ضمير فتى أو إبراهيم، و قوله ":كَبِيرُهُمْ هذا "مبتدأ و خبر و لذا وقف على فعله، و أما قول يوسف عليه السلام "إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ "فقال الشيخ الطبرسى:

قيل: إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره، و لم يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصاع فى رحالهم عن الجبائى، و قيل إن يوسف أمر المنادى أن ينادى به، و لم يرد سرقة الصاع و إنما عنى به أنكم سرقتم يوسف من أبيه، و ألقيتموه فى الجب عن أبى مسلم، و قيل: إن الكلام يجوز أن يكون خارجا مخرج الاستفهام، كأنه قال أ إنكم لسارقون؟ فأسقطت الهمزة انتهى، و قد روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبى عبد الله قال ":سألته عن قول الله تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام "قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ "قال: ما فعله كبيرهم، و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت و كيف ذاك؟ قال: إنما قال إبراهيم عليه السلام "فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ "إن نطقوا فكبيرهم فعل، و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا. فما نطقوا و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز و جل فى يوسف عليه السلام "،أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ "قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه، أ لا ترى أنه قال لهم حين قال "ما ذا تَفْقِدُونَ "قالُوا "نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ "و لم يقل سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت:

قوله ":إِنِّي سَقِيمٌ "قال: ما كان إبراهيم سقيما و ما كذب، إنما عنى سقيما فى دينه مرتادا. و قد روى أنه عنى بقوله إنى سقيم إنى سأسقم، و كل ميت سقيم، و قد

ص: ۲۴۴

حَدِیثُ أَبِی بَصِیرٍ مَعَ الْمَرْأَةِ

۷۱ أَبَانٌ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ کُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَتْ عَلَیْنَا أُمُّ خَالِدٍ الَّتِی کَانَ قَطَعَهَا یُوسُفُ بْنُ عُمَرَ تَسْتَأْذِنُ عَلَیْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ یَسُرُّکَ أَنْ تَسْمَعَ کَلَامَهَا قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَأَذِنَ لَهَا قَالَ وَ أَجْلَسَنِی مَعَهُ عَلَی الطِّنْفِسَةِ قَالَ ثُمَّ دَخَلَتْ فَتَکَلَّمَتْ فَإِذَا امْرَأَةٌ بَلِیغَةٌ فَسَأَلَتْهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لَهَا تَوَلَّیْهِمَا قَالَتْ فَأَقُولُ لِرَبِّی إِذَا لَقِیتُهُ إِنَّکَ أَمَرْتَنِی بِوَلَایَتِهِمَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ فَإِنَّ هَذَا الَّذِی مَعَکَ عَلَی الطِّنْفِسَةِ یَأْمُرُنِی بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا وَ کَثِیرٌ النَّوَّاءُ یَأْمُرُنِی بِوَلَایَتِهِمَا فَأَیُّهُمَا خَیْرٌ وَ أَحَبُّ إِلَیْکَ قَالَ هَذَا وَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ کَثِیرٍ النَّوَّاءِ وَ أَصْحَابِهِ إِنَّ هَذَا تَخَاصَمَ فَیَقُولُ وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ

قال الله تعالی لنبیه صلی الله علیه و آله ":إِنَّکَ مَیِّتٌ "أی إنک ستموت، و قد روی أنه عنی سقیم بما یفعل بالحسین بن علی صلوات الله علیهما.

الحدیث الحادی و السبعون [حدیث أبی بصیر مع المرأة]

الحدیث الحادی و السبعون [حدیث أبی بصیر مع المرأة]

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":علی الطنفسة "قال الجزری: الطنفسة هی بکسر الطاء و الفاء و بضمهما و بکسر الطاء و فتح الفاء: البساط الذی له خمل رقیق.

قوله علیه السلام ":هذا و الله أحب إلی "أمرها أولا بولایة أبی بکر و عمر تقیة ثم لما بلغت فی السؤال أثبت علیه السلام لعنهما کنایة بأن لم یتعرض لقول الرجلین الذین سألت عنهما، بل قال هذا أی أبو بصیر أحب إلی من کثیر النواء، لأن کلامه موجه یقول إن کثیر النواء یفتی و یحکم بین الناس بغیر الحق، و یثبت بالآیات کفره و ظلمه و فسقه، فأشار علیه السلام فی کلامه هذا ضمنا إلی کفر الملعونین و وجوب البراءة منهما بوجهین.

الأول: أن محبوبیة أبی بصیر یستلزم صدقه فی أمره بالبراءة منهما.

ص: ۲۴۵

اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ

۷۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ الْوَابِشِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ

و الثانی: إن العلة التی بها أثبت کفر النواء مشترک بینه و بینهما، فبها تثبت أیضا کفرهما و ظلمهما و فسقهما، و هذا نوع من معاریض الکلام التی أشار أبو جعفر علیه السلام إلیها فی الخبر السابق.

و یحتمل أن یکون مراده علیه السلام أن قول هذا أحب إلی لأنه یستدل علی کفر أبی بکر و عمر بهذه الآیات و یخاصم فی ذلک کثیرا و یغلب علیه و یخصمه، لکنه علیه السلام أدی ذلک بعبارة یکون له منها المخرج بالحمل علی المعنی الأولی عند الضرورة.

و قال الفاضل الأسترآبادی: معناه أن أبا بصیر یخاصم علماء العامة من جهتنا بهذه الآیات الشریفة، و ملخص خصومته أن هذه الآیات صریحة فی أن من أفتی فی واقعة بغیر ما أنزل الله فیها کافر ظالم فاسق، فعلم من ذلک أن لله تعالی فی الأرض دائما رجلا عالما بما أنزله الله فی کل واقعة، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنیة غیر عالمین بما أنزله الله فی کل واقعة، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنیة غیر عالمین بما أنزله الله فی کل واقعة، و من ثم تقع بینهم الاختلافات فی الفتاوی و الأحکام، فتعین أن یکون فی الأرض دائما رجل لم یکن حکمه من باب الاجتهاد، بل یکون من باب الوحی فی کل واقعة، و باتفاق الخصمین غیر الأئمة الاثنی عشر علیهم السلام لم یعلم ما أنزله الله فی کل واقعة، فتعین أن یکون منصوبین من عنده تعالی لأجل الإفتاء و الحکم، و الحدود، و غیر ذلک.

الحدیث الثانی و السبعون

الحدیث الثانی و السبعون

: مجهول.

ص: ۲۴۶

قُلْتُ لَهُ إِنَّ لَنَا جَاراً يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ أَعْظَمَ ذَلِكَ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ قُلْتُ بَلَى قَالَ النَّاصِبُ لَنَا شَرٌّ مِنْهُ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُذْكَرُ عِنْدَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيَرِقُّ لِذِكْرِنَا إِلَّا مَسَحَتِ الْمَلَائِكَةُ ظَهْرَهُ وَ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ بِذَنْبٍ يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ إِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ وَ مَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِجَارِهِ وَ مَا لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَارِي كَانَ يَكُفُّ عَنِّي الْأَذَى فَيُشَفَّعُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَا رَبُّكَ وَ أَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافَى عَنْكَ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَ مَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ- وَ إِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةً لَيَشْفَعُ لِثَلَاثِينَ إِنْسَاناً فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ- فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

۷۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي هَارُونَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِنَفَرٍ عِنْدَهُ وَ أَنَا حَاضِرٌ مَا لَكُمْ تَسْتَخِفُّونَ بِنَا قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ فَقَالَ مَعَاذٌ لِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ نَسْتَخِفَّ بِكَ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ فَقَالَ بَلَى إِنَّكَ أَحَدُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِي فَقَالَ مَعَاذٌ لِوَجْهِ اللَّهِ

قوله علیه السلام ":ینتهک المحارم "الانتهاک: المبالغة فی أخذ الشیء و إتیانه، أی یبالغ فی خرق محارم الشرع، و إتیانها.

قوله ":و أعظم ذلک "أی عد فعل هذا الرجل عظیما و تعجب منه.

قوله علیه السلام ":و ماله حسنة "أی سوی العقائد الحقة، و یدل علی ثبوت الشفاعة للمؤمنین أیضا کما تدل علیه کثیر من الأخبار.

الحدیث الثالث و السبعون

الحدیث الثالث و السبعون

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":معاذ لوجه الله "المعاذ بفتح المیم: مصدر بمعنی التعوذ و الالتجاء أی أمرنا و شأننا تعوذ بالله من هذا، فاللام بمعنی الباء.

و یحتمل أن یکون فی الکلام تقدیر، أی نتعوذ بالله خالصا لوجهه من أن نستخف بک.

ص: ۲۴۷

أَنْ أَسْتَخِفَّ بِكَ فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ أَ وَ لَمْ تَسْمَعْ فُلَاناً وَ نَحْنُ بِقُرْبِ الْجُحْفَةِ وَ هُوَ يَقُولُ لَكَ احْمِلْنِي قَدْرَ مِيلٍ فَقَدْ وَ اللَّهِ أَعْيَيْتُ وَ اللَّهِ مَا رَفَعْتَ بِهِ رَأْساً وَ لَقَدِ اسْتَخْفَفْتَ بِهِ وَ مَنِ اسْتَخَفَّ بِمُؤْمِنٍ فِينَا اسْتَخَفَّ وَ ضَيَّعَ حُرْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۷۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَنَّ عَلَيْنَا بِأَنْ عَرَّفَنَا تَوْحِيدَهُ ثُمَّ مَنَّ عَلَيْنَا بِأَنْ أَقْرَرْنَا- بِمُحَمَّدٍ ص بِالرِّسَالَةِ ثُمَّ اخْتَصَّنَا بِحُبِّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ نَتَوَلَّاكُمْ وَ نَتَبَرَّأُ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ إِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ خَلَاصَ أَنْفُسِنَا مِنَ النَّارِ قَالَ وَ رَقَقْتُ فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْنِي فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ مَا سَمِعْتُهُ قَالَهَا لِمَخْلُوقٍ قَبْلَكَ قَالَ قُلْتُ خَبِّرْنِي عَنِ الرَّجُلَيْنِ قَالَ ظَلَمَانَا حَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنَعَا فَاطِمَةَ ص مِيرَاثَهَا مِنْ أَبِيهَا وَ جَرَى ظُلْمُهُمَا إِلَى الْيَوْمِ قَالَ وَ أَشَارَ إِلَى خَلْفِهِ وَ نَبَذَا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمَا

قوله عليه السلام ":ما رفعت به رأسا "كناية عن عدم التوجه إليه و الاعتناء بقوله.

قوله عليه السلام ":فبنا استخف "هذا نوع من الاستخفاف يستلزمه ارتكاب الكبائر و ترك الفرائض و الإخلال بتعظيم ما عظمه الله و لا ينتهى إلى حد الكفر بالله.

الحديث الرابع و السبعون

الحديث الرابع و السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":إلا أخبرتك "أي لا أتقيك لعلمي بإخلاصك و صدقك.

قوله ":قال: فقال له عبد الملك "أي قال أبان: قال عبد الملك لعبد الرحمن عند ما كان يروى لنا الحديث بعد وصوله إلى هذا الموضع: ما سمعت الصادق عليه السلام، قال مثل هذا الكلام لغيرك، و إنما خصك به تشريفا و إكراما.

قوله ":و أشار "أي أشار عليه السلام بيده إلى خلفه لبيان كيفية النبذ و الطرح وراء ظهورهما، و هو كناية عن الإعراض عن الكتاب و ترك العمل به.

ص: ۲۴۸

۷۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ وَ اللَّهِ يَا كُمَيْتُ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَالٌ لَأَعْطَيْنَاكَ مِنْهُ وَ لَكِنْ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ مَا ذَبَبْتَ عَنَّا قَالَ قُلْتُ خَبِّرْنِي عَنِ الرَّجُلَيْنِ قَالَ فَأَخَذَ الْوِسَادَةَ فَكَسَرَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ يَا كُمَيْتُ مَا أُهَرِيقَ مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ وَ لَا أُخِذَ مَالٌ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَ لَا قُلِبَ حَجَرٌ عَنْ حَجَرٍ إِلَّا ذَاكَ فِي أَعْنَاقِهِمَا

۷۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَكِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ عُمَرَ لَقِيَ عَلِيّاً ص فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ- بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ وَ تُعَرِّضُ بِي وَ بِصَاحِبِي قَالَ فَقَالَ لَهُ

الحديث الخامس و السبعون

الحديث الخامس و السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":معك روح القدس "يدل على أن روح القدس ينفث أحيانا فى أرواح غير المعصومين عليه السلام.

قوله عليه السلام ":ما ذببت عنا "أى رفعت بمدحك عنا استخفاف الجاحدين، و فيه إشعار برجوع حسان عن ذلك كما نقل عنه.

قوله عليه السلام ":محجمة "المحجمة بالكسر: ما يحجم به أى قدر ما يملأها من الدم أى كل قليل و كثير أهريق من الدم ظلما فهو بسبب ظلمهما أولا، و قلب الحجر عن الحجر كناية عن وضع الأشياء فى غير مواضعها، و تغيير الأحكام الشرعية و إحداث الأمور المبتدعة.

الحديث السادس و السبعون

الحديث السادس و السبعون

: ضعيف.

قوله تعالى ":بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ "أى أيكم الذى فتن بالجنون، و الباء مزيدة أو بأيكم الجنون، على أن المفتون مصدر كالمعقول و المجلود، أى بأى الفريقين منكم

ص: ۲۴۹

....

الجنون أ بفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين؟ أی فی أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم، كذا ذكره البيضاوی.

أقول: تعريضه عليه السلام بهما لنزول الآية فيهما، حيث نسبا النبی صلی الله عليه و آله و سلم إلی الجنون، حيث قال صلی الله عليه و آله و سلم فی أمير المؤمنين ما قال، كما رواه محمد بن عباس بن علی ابن مروان البزاز عن حسن بن محمد عن يوسف بن كليب عن خالد عن حفص، عن عمرو ابن حنان عن أبی أيوب الأنصاری قال ":لما أخذ النبی صلی الله عليه و آله و سلم بيد علی عليه السلام فرفعها، و قال: من كنت مولاه فعلی مولاه، قال أناس: إنما افتتن بابن عمه، فنزلت الآية "فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ."

و روی أمين الدين الطبرسی عن أبی القاسم الحسكانی بإسناده عن الضحاك بن مزاحم قال: لما رأت قريش تقديم النبی صلی الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام و إعظامه له، نالوا من علی، و قالوا: قد افتتن به محمد صلی الله عليه و آله، فأنزل الله تعالی "ن وَ الْقَلَمِ "إلی قوله "بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ "و هم النفر الذين قالوا ما قالوا.

و روی الصدوق عن حسان الجمال "قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلی مكة فلما انتهينا إلی مسجد الغدير نظر فی ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم حيث قال: من كنت مولاه فعلی مولاه، ثم نظر إلی الجانب الآخر فقال: ذاك موضع فسطاط المنافقين عمر و أبی بكر و سالم مولی أبی حنيفة و أبی عبيدة بن الجراح فلما رأوه رافعا يده قال بعضهم: انظروا إلی عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل بهذه الآية "وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا "الآية و يحتمل أن يكون

ص: ۲۵۰

أ فَلَا أُخْبِرُکَ بِآیَةٍ نَزَلَتْ فِی بَنِی أُمَیَّةَ- فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ فَقَالَ کَذَبْتَ بَنُو أُمَیَّةَ أَوْصَلُ لِلرَّحِمِ مِنْکَ وَ لَکِنَّکَ أَبَیْتَ إِلَّا عَدَاوَةً لِبَنِی تَیْمٍ وَ بَنِی عَدِیٍّ وَ بَنِی أُمَیَّةَ

۷۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ النَّصْرِیِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً قَالَ مَا تَقُولُونَ فِی ذَلِکَ

التعریض بأنه علیه السلام کان یقرأ هذا علیهم، لبیان نظیر مورد الآیة أی سیعلمون بعد موتهم، أنهم المجانین حیث فعلوا ما یستحقون به عذاب الأبد أم أنا؟ قوله تعالی ":فَهَلْ عَسَیْتُمْ "أی فهل یتوقع منکم "إِنْ تَوَلَّیْتُمْ "أمور الناس و تأمرتم علیهم أو أعرضتم و تولیتم عن الإسلام "أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ "تناحرا علی الولایة و تجاذبا لها أو رجوعا إلی ما کنتم علیه فی الجاهلیة من التغاور و المقاتلة مع الأقارب، و المعنی أنهم لضعفهم فی الدین و حرصهم علی الدنیا أحقاء بأن یتوقع ذلک من عرف حالهم، و یقول لهم: هل عسیتم و هذا علی لغة أهل الحجاز، فإن بنی تمیم لا یلحقون به الضمیر و خبره أن تفسدوا، و إن تولیتم اعتراض، کذا ذکره البیضاوی، و قد وردت أخبار کثیرة فی نزول تلک الآیة فی بنی أمیة لعنهم الله.

و روی محمد بن العباس بإسناده عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآیة فی بنی هاشم و بنی أمیة.

الحدیث السابع و السبعون

الحدیث السابع و السبعون

: ضعیف.

قوله تعالی ":بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً. "قال البیضاوی: أی شکر نعمته کفرا

ص: ۲۵۱

قُلْتُ نَقُولُ هُمُ الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ- بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمُغِيرَةِ قَالَ ثُمَّ قَالَ هِيَ وَ اللَّهِ قُرَيْشٌ قَاطِبَةً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَاطَبَ نَبِيَّهُ ص فَقَالَ إِنِّي فَضَّلْتُ قُرَيْشاً عَلَى الْعَرَبِ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَ بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولِي فَبَدَّلُوا نِعْمَتِي كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ

بأن وضعوه مكانه، أو بدلوا نفس النعمة كفرا، فإنهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها- ثم قال- و عن عمرو على هم الأفجران من قريش بنو المغيرة و بنو أميـة، أما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بـدر، و أما بنو أمية فمتعوا إلى حين "وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ "الذين شايعوهم في الكفر "دارَ الْبَوارِ "دار الهلاك بحملهم على الكفر.

أقول: قد ورد في الأخبار الكثيرة أن نعمة الله محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم فإنهم أعظم نعم الله على الخلق، و ببركتهم وصل جميع النعم الدنيوية و الأخروية إليهم- و الكفر أعداؤهم، فإنه منهم نشأ جميع أنواع الكفر و الفساد في الأرض، فأكثر الأمة اختاروا الكفر بدل الإيمان و النعمة العظمى.

قوله عليه السلام ":هم الأفجران من قريش "روى على بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام "قال: سألته عن قول الله تعالى ":أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً "قال: نزلت في الأفجرين من قريش بني أمية و بني المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم، و أما بنو أمية فمتعوا إلى حين. و يمكن الجمع بحمل هذه الرواية على أنها ابتداء نزلت فيهما ثم جرت في غيرهما ممن فعل مثل فعالهما، أو إنهما العمدة في ذلك، فلا ينافي دخول غيرهم أيضا فيها، و بنو المغيرة هم أولاد المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي و قد آذوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا، لكن أكثرهم قتلوا و أسروا في غزاة بدر، و آذى من بقي منهم بعده صلى الله عليه و آله و سلم أهل بيته عليهم السلام كخالد بن الوليد، و ممن قتل

ص: ۲۵۲

۷۸ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُمَا قَالا إِنَّ النَّاسَ لَمَّا كَذَّبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ص هَمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَلَاكِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا عَلِیّاً فَمَا سِوَاهُ بِقَوْلِهِ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ ثُمَّ بَدَا لَهُ فَرَحِمَ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ قَالَ لِنَبِیِّهِ ص- وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ

۷۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ ثُوَیْرِ بْنِ أَبِی فَاخِتَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع یُحَدِّثُ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص- قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ- عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع یُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ إِذَا كَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفَرِهِمْ

منهم فی بدر أبو جهل عمرو بن هشام بن المغیرة، و العاص بن هاشم بن المغیرة خال عمر، و أبو قیس بن الولید أخو خالد، و أبو قیس بن الفاكه بن المغیرة و مسعود بن أبی أمیة بن المغیرة، و ممن أسر منهم فی بدر خالد بن حسام بن المغیرة، و أمیة بن أبی حذیفة بن المغیرة، و الولید بن الولید بن المغیرة.

الحدیث الثامن و السبعون

الحدیث الثامن و السبعون

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":فما سواه "أی هالكون و حكم بهلاكهم، أو فما سواه من أهل البیت.

قوله علیه السلام ":ثم بدا له "هذا الخبر یدل على أن آخر الآیة ناسخ لأولها، و المشهور بین المفسرین أن المراد بالتولی الإعراض عن مجادلتهم و منازعتهم بعد تكرر الدعوة علیهم و الاقتصار على التذكیر و الموعظة ":فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ "أی من قدر الله إیمانه أو من آمن، فإنه یزداد بصیرة.

الحدیث التاسع و السبعون

الحدیث التاسع و السبعون

: ضعیف.

ص: ۲۵۳

عُزْلًا بُهْماً جُرْداً مُرْداً فِی صَعِیدٍ وَاحِدٍ یَسُوقُهُمُ النُّورُ وَ تَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَهُ حَتَّی یَقِفُوا عَلَی عَقَبَهِ الْمَحْشَرِ فَیَرْکَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ یَزْدَحِمُونَ دُونَهَا فَیُمْنَعُونَ مِنَ الْمُضِیِّ فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ

قوله علیه السلام ":غرلا "قال الجزری: فیه "یحشر الناس یوم القیامهٔ عراهٔ حفاهٔ غرلا "الغرل: جمع الأغرل و هو الأقلف و الغرلهٔ: القلفهٔ.

قوله علیه السلام ":بهما "قال الجزری: فیه "یحشر الناس یوم القیامهٔ عراهٔ حفاهٔ بهما "البهم جمع بهیم، و هو فی الأصل الذی لا یخالط لونه لون سواه یعنی لیس فیهم شیء من العاهات و الأعراض التی تکون فی الدنیا کالعمی و العور و العرج، و غیر ذلک و إنما هی أجساد مصححهٔ لخلود الأبد فی الجنهٔ أو النار.

و قال بعضهم: فی تمام الحدیث: قیل: و ما البهم؟ قال: لیس معهم شیء یعنی من أعراض الدنیا، و هذا لا یخالف الأول من حیث المعنی.

أقول: و فی أکثر نسخ الکتاب "مهلا "و لعل المراد تأنیهم و تأخرهم و حیرتهم و الظاهر أنه تصحیف.

قوله علیه السلام ":جردا مردا "قال الجزری: فی صفته صلی الله علیه و آله و سلم ":أنه أجرد الأجرد: الذی لیس علی بدنه شعر، و منه الحدیث أهل الجنهٔ جرد مزد انتهی و مرد بالضم جمع أمرد، و هو الشاب الذی لم ینبت لحیته.

قوله علیه السلام ":یسوقهم النور "و یجمعهم الظلمهٔ یحتمل وجوها: الأول أن

ص: ۲۵۴

وَ يَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَ تَضِيقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ وَ يَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ قَالَ وَ هُوَ أَوَّلُ هَوْلٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيُشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُنَادِي فِيهِمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا وَ

يكون المراد أن من خلفهم نور يسوقهم، لكن ممشاهم فى الظلمة، أو تحيط بهم الظلمة فى مواقفهم.

و يؤيده ما روته العامة بإسنادهم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: يحشر معهم النار يبيت معهم حيث باتوا، و يقيل معهم حيث قالوا، و يصبح معهم حيث أصبحوا، و يمسى معهم حيث أمسوا.

و فى رواية أخرى- فى ذكر أشراط الساعة- عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أنه قال: و آخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرحل الناس، و فى رواية تطرد الناس إلى محشرهم.

و الثانى: أن يكون المراد بالنور الملائكة أى تسوقهم الملائكة و هم فى الظلمة.

و الثالث: أن يكون المراد أنه إذا حصل لهم نور يمشون فيه، و إذا أحاطت بهم الظلمة يتحيرون و يقفون.

قوله عليه السلام ":و يشتد ضجيجهم "أى صياحهم و أصواتهم.

قوله عليه السلام ":فى ظلال من الملائكة "يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجهه إلى محاسبتهم، فالإشراف فى حقه تعالى مجاز و فى الملائكة حقيقة.

و يحتمل أن يكون- فى- سببية أى يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظلون الناس فوق رؤوسهم.

و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالإشراف أمر الملك بالنداء أى يأمر ملكا

ص: ۲۵۵

اسْتَمِعُوا مُنَادِیَ الْجَبَّارِ قَالَ فَیَسْمَعُ آخِرُهُمْ کَمَا یَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ قَالَ فَتَنْکَسِرُ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ ذَلِکَ وَ تَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ وَ تَضْطَرِبُ فَرَائِصُهُمْ وَ تَفْزَعُ قُلُوبُهُمْ وَ یَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ إِلَی نَاحِیَهِٔ الصَّوْتِ- مُهْطِعِینَ إِلَی الدَّاعِ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِکَ یَقُولُ الْکَافِرُ- هذا یَوْمٌ عَسِرٌ قَالَ فَیُشْرِفُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَکَمُ الْعَدْلُ عَلَیْهِمْ فَیَقُولُ أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا الْحَکَمُ الْعَدْلُ الَّذِی لَا یَجُورُ الْیَوْمَ أَحْکُمُ بَیْنَکُمْ بِعَدْلِی وَ قِسْطِی لَا یُظْلَمُ الْیَوْمَ عِنْدِی أَحَدٌ الْیَوْمَ آخُذُ لِلضَّعِیفِ مِنَ الْقَوِیِّ بِحَقِّهِ وَ لِصَاحِبِ الْمَظْلِمَهِٔ بِالْمَظْلِمَهِٔ بِالْقِصَاصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ السَّیِّئَاتِ وَ أُثِیبُ عَلَی الْهِبَاتِ وَ لَا یَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَهَٔ الْیَوْمَ عِنْدِی ظَالِمٌ وَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلِمَهٌٔ إِلَّا مَظْلِمَهًٔ یَهَبُهَا صَاحِبُهَا وَ أُثِیبُهُ عَلَیْهَا وَ آخُذُ لَهُ بِهَا عِنْدَ الْحِسَابِ فَتَلَازَمُوا أَیُّهَا الْخَلَائِقُ وَ اطْلُبُوا مَظَالِمَکُمْ عِنْدَ مَنْ ظَلَمَکُمْ بِهَا فِی الدُّنْیَا وَ أَنَا شَاهِدٌ لَکُمْ عَلَیْهِمْ وَ کَفَی بِی شَهِیداً قَالَ فَیَتَعَارَفُونَ وَ یَتَلَازَمُونَ فَلَا یَبْقَی أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلِمَهٌٔ أَوْ حَقٌّ إِلَّا لَزِمَهُ

فی ظلال من الملائکهٔ.

قوله علیه السلام ":فرائصهم "قال الفیروزآبادی: الفریص أوداج العنق، و الفریصهٔ واحدته، و اللحمهٔ بین الجنب و الکتف و لا تزال ترعد.

قوله علیه السلام ":مُهْطِعِینَ إِلَی الدَّاعِ "أی یمدون أعناقهم لسماع صوته، قال الجوهری: أهطع: إذا مد عنقه، و صوب رأسه و أهطع فی عدوه أسرع.

قوله تعالی ":و أثیب علی الهبات "أی أثیب و أجزی من وهب فی هذا الیوم مظلمته لمن ظلمه.

قوله تعالی ":إلا مظلمهٔ یهبها صاحبها "و فی أکثر النسخ لصاحبها، و لعله من النساخ، و علیه فالمراد بصاحب المظلمهٔ الظالم، و ضمیر الفاعل فی قوله یهبها راجع إلی أحد.

قوله تعالی ":و آخذ له بها "عطف علی جملهٔ، و لا یجوز أی إن لم یهب

ص: ۲۵۶

بِهَا قَالَ فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَشْتَدُّ حَالُهُمْ وَ يَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَ يَشْتَدُّ غَمُّهُمْ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ بِضَجِيجٍ شَدِيدٍ فَيَتَمَنَّوْنَ الْمَخْلَصَ مِنْهُ بِتَرْكِ مَظَالِمِهِمْ لِأَهْلِهَا قَالَ وَ يَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى جَهْدِهِمْ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا لِدَاعِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ اسْمَعُوا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ] أَنَا الْوَهَّابُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَوَاهَبُوا فَتَوَاهَبُوا وَ إِنْ لَمْ تَوَاهَبُوا أَخَذْتُ لَكُمْ بِمَظَالِمِكُمْ قَالَ فَيَفْرَحُونَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ جَهْدِهِمْ وَ ضِيقِ مَسْلَكِهِمْ وَ تَزَاحُمِهِمْ قَالَ فَيَهَبُ بَعْضُهُمْ مَظَالِمَهُمْ رَجَاءَ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَ يَبْقَى بَعْضُهُمْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَظَالِمُنَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نَهَبَهَا قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تِلْقَاءِ الْعَرْشِ أَيْنَ رِضْوَانُ خَازِنُ الْجِنَانِ جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ قَالَ فَيَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُطْلِعَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَصْراً مِنْ فِضَّةٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَ الْخَدَمِ قَالَ فَيُطْلِعُهُ عَلَيْهِمْ فِي حِفَافَةِ الْقَصْرِ الْوَصَائِفُ وَ الْخَدَمُ قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَانْظُرُوا إِلَى هَذَا الْقَصْرِ قَالَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَتَمَنَّاهُ قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا لِكُلِّ مَنْ عَفَا عَنْ مُؤْمِنٍ قَالَ فَيَعْفُونَ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَجُوزُ إِلَى جَنَّتِيَ الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَ لَا يَجُوزُ إِلَى نَارِيَ الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُ عِنْدَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْخَلَائِقُ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى سَبِيلُهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْعَقَبَةِ يَكْرُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْعَرْصَةِ وَ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى

آخذ له بها عند الحساب.

قوله عليه السلام ":أن يطلع "من باب الأفعال أى يظهره لهم.

قوله عليه السلام ":فى حفافة القصر "أى جوانبه و أطرافه، قال الجزرى: و فيه ظلل الله، مكان البيت غمامة، فكانت حفاف البيت أى محدقة به، و حفافا الجبل:

جانباه.

قوله عليه السلام ":يكرد بعضهم بعضا "الكرد: الطرد و الدفع.

ص: ۲۵۷

الْعَرْشِ قَدْ نُشِرَتِ الدَّوَاوِينُ وَ نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ وَ أُحْضِرَ النَّبِيُّونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ يَشْهَدُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ دَعَاهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الرَّجُلِ الْكَافِرِ مَظْلِمَةٌ أَيَّ شَيْءٍ يَأْخُذُ مِنَ الْكَافِرِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يُطْرَحُ عَنِ الْمُسْلِمِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِقَدْرِ مَا لَهُ عَلَى الْكَافِرِ فَيُعَذَّبُ الْكَافِرُ بِهَا مَعَ عَذَابِهِ بِكُفْرِهِ عَذَاباً بِقَدْرِ مَا لِلْمُسْلِمِ قِبَلَهُ مِنْ مَظْلِمَةٍ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ فَإِذَا كَانَتِ الْمَظْلِمَةُ لِلْمُسْلِمِ عِنْدَ مُسْلِمٍ كَيْفَ تُؤْخَذُ مَظْلِمَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِ قَالَ يُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِقَدْرِ حَقِّ الْمَظْلُومِ فَتُزَادُ عَلَى حَسَنَاتِ الْمَظْلُومِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ فَإِنَّ لِلْمَظْلُومِ سَيِّئَاتٍ يُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَتُزَادُ عَلَى سَيِّئَاتِ الظَّالِمِ

۸۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ يُوسُفَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي سَعِيدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُمْ قَالُوا حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ إِنَّمَا أَحْبَبْنَاكُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ حَقِّكُمْ مَا أَحْبَبْنَاكُمْ لِلدُّنْيَا نُصِيبُهَا مِنْكُمْ إِلَّا لِوَجْهِ اللَّهِ وَ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَ لِيُصْلِحَ لِامْرِئٍ مِنَّا دِينُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صَدَقْتُمْ صَدَقْتُمْ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا- أَوْ جَاءَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ السَّبَّابَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَامَ النَّهَارَ

قوله عليه السلام ":و الجبار تبارك و تعالى على العرش "أى على عرش العظمة و الجلال أو مستولى على العرش أى يأتى أمره من قبل العرش.

الحديث الثمانون

الحديث الثمانون

: موثق.

قوله ":و ليصلح لامرء "أى لكل امرء.

قوله ":أو جاء معنا "الترديد من الراوى.

قوله ":بين السبابتين "يحتمل أن يكون المراد السبابة و الوسطى على سبيل

ص: ۲۵۸

وَ قَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَلَقِيَهُ وَ هُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ أَوْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ

التغليب.

قوله ":أو ساخط "الترديد من الراوى.

قوله تعالى ":وَ ما مَنَعَهُمْ "قال أمين الدين الطبرسى أى ما يمنع هؤلاء المنافقين أى أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله و برسوله، و ذلك مما يحبط الأعمال و يمنع من استحقاق الثواب عليها "وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى "أى متثاقلين و المعنى لم يؤدوها على الوجه الذى أمروا أن يؤدوها على ذلك الوجه "وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ "لذلك لأنهم إنما يصلون و ينفقون للرياء و التستر بالإسلام، لا لابتغاء مرضات الله تعالى، و فى هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع، لأنه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة و الزكاة، و لو لا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما "فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ "الخطاب للنبى صلى الله عليه و آله و سلم، و المراد جميع المؤمنين، و قيل: يريد لا تعجبك أيها السامع أى لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين، و كثرة أولادهم و لا تنظر إليهم بعين الإعجاب "إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا "قد ذكر فى معناه وجوه.

أحدهما: أن فيه تقديما و تأخيرا، أى لا يسرك أموالهم و أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عن ابن عباس و قتادة، فيكون الظرف على هذا متعلقا بأموالهم و أولادهم، و مثله قوله تعالى ":فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ

ص: ۲۵۹

كافِرُونَ ثُمَّ قَالَ وَ كَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ الْعَمَلُ وَ كَذَلِكَ الْكُفْرُ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ الْعَمَلُ

فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ "و التقدير فألقه إليهم، فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها: إن معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا بالتشديد عليهم فى التكليف و أمرهم بالإنفاق فى الزكاة و الغزو فيؤدونها على كره منهم و مشقة إذ لا يرجون به ثوابا فى الآخرة، فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن و البلخى.

و ثالثها: إن معناه إنما يريد الله ليعذبهم فى الدنيا بسببى الأولاد، و غنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها، و غنمها فيتحسرون عليها، و يكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائى.

و رابعها: إن المراد يعذبهم بجمعها و حفظها و حبها، و البخل بها و الحزن عليها و كل هذا عذاب، و كذلك خروجهم عنها بالموت، لأنهم يفارقونها و لا يدرون إلى ما ذا يصيرون.

و خامسها: إن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها، و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها، عن ابن زيد، و اللام فى قوله ":لِيُعَذِّبَهُمْ" يحتمل أن تكون العاقبة بمعنى أن و يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يملى لهم فيها ليعذبهم "وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ" أى تهلك و تذهب بالموت "وَ هُمْ كافِرُونَ "جملة فى موضع الحال، أى حالكونهم كافرين و الإرادة تعلقت بزهوق أنفسهم لا بالكفر، و هذا كما تقول أريد أن أضربه و هو عاص، فالإرادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان.

قوله عليه السلام ":لا يضر معه العمل "أى بحيث يصير سببا لخلوده فى النار أو لعدم استحقاق الشفاعة و الرحمة.

قوله عليه السلام ":لا ينفع معه العمل "أى نفعا يوجب خلاصه عن العذاب أو استحقاقه للشفاعة و المغفرة.

و يحتمل أن يكون المراد بالعمل هنا العبادات لاشتراطها بالإيمان.

ص: ۲۶۰

ثُمَّ قَالَ إِنْ تَكُونُوا وَحْدَانِيِّينَ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَحْدَانِيّاً يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ- عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

۸۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِعَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ الْبَصْرِيِّ الصُّوفِيِّ وَيْحَكَ يَا عَبَّادُ غَرَّكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَ فَرْجُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئاً حَتَّى تَقُولَ قَوْلًا عَدْلًا

۸۲ يُونُسُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَجَرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي بِلَادِهِ خَمْسُ حُرَمٍ حُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حُرْمَةُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حُرْمَةُ كِتَابِ اللَّهِ

قوله عليه السلام ":أن تكونوا وحدانيين "أى منفردين فى هذا الأمر لا يشارككم فيه الناس، فقد كان رسول الله فى كثير من الأزمنة متفردا بالحق ما كان معه إلا قليل.

قوله عليه السلام ":و قد قال: أى عند استجابته له فى أول الأمر.

الحديث الحادى و الثمانون

الحديث الحادى و الثمانون

: صحيح ظاهرا.

لكن فيه شائبة إرسال إذ الظاهر أنه يونس بن عبد الرحمن و لم تعهد روايته عن الصادق عليه السلام، و يحتمل على بعد أن يكون ابن يعقوب فيكون الخبر موثقا لكن رواية محمد بن عيسى عنه غير معهودة.

قوله عليه السلام ":حتى تقول قولا عدلا "فسر عليه السلام القول السديد بالاعتقاد الصحيح و لما كان هذا الصوفى المبتدع منحرفا عن ناحية أهل البيت عليهم السلام غير قائل بإمامتهم نبهه عليه السلام على أنه لا ينفعه أعماله مع تلك العقيدة، فإن قبول الأعمال مشروط بصحة العقائد.

الحديث الثانى و الثمانون

الحديث الثانى و الثمانون

: صحيح.

و الحرمة: ما يجب احترامه و إكرامه على الخلق لوجهه تعالى

ص: ۲۶۱

عَزَّ وَ جَلَّ وَ حُرْمَةُ كَعْبَةِ اللَّهِ وَ حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ

۸۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ أَرْبَعِینَ سَنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَدْوَاءِ الثَّلَاثَةِ الْبَرَصِ وَ الْجُذَامِ وَ الْجُنُونِ فَإِذَا بَلَغَ الْخَمْسِینَ خَفَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِسَابَهُ فَإِذَا بَلَغَ سِتِّینَ سَنَةً رَزَقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ فَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِینَ أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ فَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِینَ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِإِثْبَاتِ حَسَنَاتِهِ وَ إِلْقَاءِ سَیِّئَاتِهِ فَإِذَا بَلَغَ التِّسْعِینَ غَفَرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ کُتِبَ أَسِیرَ اللَّهِ فِی أَرْضِهِ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی فَإِذَا بَلَغَ الْمِائَةَ فَذَلِکَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ

۸۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ دَاوُدَ عَنْ سَیْفٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الْعَبْدَ لَفِی فُسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَرْبَعِینَ سَنَةً فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَةً أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مَلَکَیْهِ قَدْ عَمَّرْتُ عَبْدِی هَذَا عُمُراً فَغَلِّظَا وَ شَدِّدَا وَ تَحَفَّظَا وَ اکْتُبَا عَلَیْهِ قَلِیلَ عَمَلِهِ وَ کَثِیرَهُ وَ صَغِیرَهُ وَ کَبِیرَهُ

۸۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْوَبَاءِ یَکُونُ فِی نَاحِیَةِ الْمِصْرِ فَیَتَحَوَّلُ

الحديث الثالث و الثمانون

الحديث الثالث و الثمانون

: مجهول.

قوله عليه السلام ":آمنه الله من الأدواء الثلاثة "لعل هذا محمول على الغالب، أو مخصوص بالمؤمن الكامل.

قوله عليه السلام ":فذلك أرذل العمر "أي أخسه، يعنى سن الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة و العقل و حده بعض المفسرين بخمس و تسعين، و بعضهم بخمس و سبعين.

الحديث الرابع و الثمانون

الحديث الرابع و الثمانون

: مجهول.

قوله عليه السلام ":لفى فسحة "أي فى سعة من عفو الله و غفرانه.

الحديث الخامس و الثمانون

الحديث الخامس و الثمانون

: حسن.

ص: ۲۶۲

الرَّجُلُ إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى أَوْ يَكُونُ فِي مِصْرٍ فَيَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَالَ لَا بَأْسَ إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ ذَلِكَ لِمَكَانِ رَبِيئَةٍ كَانَتْ بِحِيَالِ الْعَدُوِّ فَوَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ فَهَرَبُوا مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَخْلُوَ مَرَاكِزُهُمْ

۸۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا نَبِيٌّ فَمَنْ دُونَهُ التَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسَةِ فِي

قوله عليه السلام ":لمكان ربيئة "على وزن فعيلة بالهمز و هى العين، و الطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، و فى أكثر النسخ" الربية "و هو تصحيف.

قوله عليه السلام ":أن يخلو مراكزهم "قال الجوهرى: مركز الرجل: موضعه.

الحديث السادس و الثمانون

الحديث السادس و الثمانون

: مجهول.

قوله عليه السلام ":التفكر فى الوسوسة فى الخلق "الظاهر أن المراد التفكر فيما يحصل فى نفس الإنسان من الوساوس فى خالق الأشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد و التفكر فى الحكمة فى خلق بعض الشرور فى العالم من غير استقرار فى النفس، و حصول شك بسببها.

كما رواه المؤلف عن محمد بن حمران "قال: سألت أبا عبد الله عن الوسوسة فقال:

لا شيء فيها تقول: لا إله إلا الله."

و روى عن جميل بن دراج عن أبى عبد الله عليه السلام "قال: قلت له: إنه يقع فى قلبى أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله "فقال جميل: فكلما وقع فى قلبى شيء، قلت لا إله إلا الله فذهب عنى.

و روى عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله: هلكت، فقال له صلى الله عليه و آله و سلم: أتاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت:

الله، فقال لك: الله من خلقه؟ فقال: إي و الذى بعثك بالحق لكان كذا، فقال

ص: ۲۶۳

الْخَلْقِ وَ الطِّیَرَةُ وَ الْحَسَدُ إِلَّا أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا یَسْتَعْمِلُ حَسَدَهُ

رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: ذاک و الله محض الإیمان "قال ابن أبی عمیر: فحدثت بذلک عبد- الرحمن بن الحجاج فقال: حدثنی أبو عبد الله (علیه السلام) أن رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) إنما عنی بقوله هذا "و الله محض الإیمان "خوفه أن یکون قد هلک، حیث عرض له ذلک فی قلبه.

و قد روت العامة فی صحاحهم "أنه سئل النبی صلی الله علیه و آله و سلم، عن الوسوسة فقال:

تلک محض الإیمان "و فی روایة أخری یأتی الشیطان أحدکم فیقول: من خلق کذا و کذا حتی یقول من خلق ربک فإذا بلغ فلیستعذ بالله و بنبیه، و قیل: المراد بالخلق المخلوقات، و بالتفکر فیهم بالوسوسة التفکر، و حدیث النفس بعیوبهم و تفتیش أحوالهم و الأول أصوب کما عرفت. لکن یؤید الثانی ما سننقله عن الجزری.

قوله علیه السلام ":و الطیرة "قال الجوهری: الطیرة مثال العنبة: هو ما یتشاءم به من الفال الردیء.

و فی الحدیث "إنه کان یحب الفال، و یکره الطیرة "و قال الجزری:

و فیه "لا عدوی و لا طیرة "الطیرة بکسر الطاء و فتح الیاء، و قد تسکن: هی التشاؤم بالشیء، و هو مصدر تطیر یقال: تطیر طیرة و تخیر خیرة، و لم یجیء من المصادر، هکذا غیرهما، و أصله فیما یقال: التطیر بالسوانح و البوارح من الطیر و الظباء و غیرهما.

و کان ذلک یصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، و أبطله و نهی عنه، و أخبر أنه لیس له تأثیر فی جلب نفع أو دفع ضر، و قد تکرر ذکرها فی الحدیث اسما و فعلا.

و منه الحدیث ثلاث لا یسلم أحد منهن الطیرة و الحسد و الظن. قیل فما

ص: ۲۶۴

۸۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ قَالَ لِي إِنِّي لَمَوْعُوكٌ مُنْذُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَ لَقَدْ وُعِكَ ابْنِي اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً وَ هِيَ تَضَاعَفُ عَلَيْنَا أَ شَعَرْتَ أَنَّهَا لَا تَأْخُذُ فِي الْجَسَدِ كُلِّهِ وَ رُبَّمَا أَخَذَتْ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ وَ لَمْ تَأْخُذْ فِي أَسْفَلِهِ وَ رُبَّمَا أَخَذَتْ فِي أَسْفَلِهِ وَ لَمْ تَأْخُذْ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ كُلِّهِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ أَذِنْتَ لِي حَدَّثْتُكَ

نصنع؟ قال: إذا تطيرت فامض، و إذا حسدت فلا تبغ، و إذا ظننت فلا تحقق "انتهى. أقول: فالمراد بها هاهنا إما انفعال النفس عن ما يتشاءم به، أو تأثيرها واقعا، و حصول مقتضاها، و يظهر من الأخبار أنها إنما تؤثر مع تأثر النفس بها، و عدم التوكل على الله.

قوله عليه السلام ":و الحسد "ظاهره أن الحسد المركوز في الخاطر إذا لم يظهره الإنسان ليس بمعصية. و إلا فلا يمكن اتصاف الأنبياء به، و يمكن أن يكون المراد به ما يعم الغبطة، و قيل: المراد أن الناس يحسدونهم، و كذا في الأولين و ظواهر الأخبار تأبى عنه كما لا يخفى.

الحديث السابع و الثمانون

الحديث السابع و الثمانون

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":إني لموعوك "قال الجزري: الوعك: الحمى، و قيل ألمها.

و قد وعكه المرض فهو موعوك.

قوله عليه السلام ":أ شعرت على البناء "للمجهول أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام، أي هل أحسست بذلك، و لعل مراده عليه السلام أن الحرارة قد تظهر آثارها في أعالي الجسد، و قد تظهر في أسافلها.

ص: ۲۶۵

بِحَدِيثٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ جَدِّكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وُعِكَ اسْتَعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَيَكُونُ لَهُ ثَوْبَانِ ثَوْبٌ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ وَ ثَوْبٌ عَلَى جَسَدِهِ يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا وَجَدْتُمْ لِلْحُمَّى عِنْدَكُمْ دَوَاءً فَقَالَ مَا وَجَدْنَا لَهَا عِنْدَنَا دَوَاءً إِلَّا الدُّعَاءَ وَ الْمَاءَ الْبَارِدَ إِنِّي اشْتَكَيْتُ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِطَبِيبٍ لَهُ فَجَاءَنِي بِدَوَاءٍ فِيهِ قَيْءٌ فَأَبَيْتُ أَنْ أَشْرَبَهُ لِأَنِّي إِذَا قُيِّئْتُ زَالَ كُلُّ مَفْصِلٍ مِنِّي

۸۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حُمَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع فَعَوَّذَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ يَا مُحَمَّدُ وَ بِسْمِ اللَّهِ أَشْفِيكَ وَ بِسْمِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُعْيِيكَ بِسْمِ اللَّهِ

قوله ":ثم ينادى "لعل نداءه عليه السلام كان لاستشفائه بها صلى الله عليها.

قوله عليه السلام ":قيئت "على البناء للمجهول من باب التفعيل، يقال: قاء الرجل و قياه غيره، قوله عليه السلام "زال كل مفصل منى" أي لا أقدر لكثرة الضعف على القيء.

أقول: هذا الخبر يدل: على أن بيان كيفية المرض و مدته و شدته ليس بشكاية.

الحديث الثامن و الثمانون

الحديث الثامن و الثمانون

: مجهول.

لكن الظاهر [أنه] أحمد بن إسحاق، إذ هو يروى عن بكر بن محمد كثيرا، فالخبر صحيح على الظاهر، و يؤيده أن الحميرى، رواه فى قرب الإسناد، عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد، قوله ":بسم الله أرقيك "قال فى المصباح المنير: رقيته أرقيه رقيا من باب رمى عوذته بالله.

قوله ":و بسم الله من كل داء يعنيك "أي أعيذك أو أرقيك أو أشفيك من كل داء.

ص: ۲۶۶

وَ اللَّهُ شَافِيكَ بِسْمِ اللَّهِ خُذْهَا فَلْتَهْنِيكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ لَتَبْرَأَنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ بَكْرٌ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ رُقْيَةِ الْحُمَّى فَحَدَّثَنِي بِهَذَا

۸۹ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ نَوْعاً مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَيْسَرُهُنَّ الْخَنْقُ

۹۰ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ نُعْمَانَ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ

قال في النهاية: فيه "أتاه جبرئيل فقال: بسم الله أرقيك من كل داء يعنيك "أي يقصدك يقال: عنيت فلانا عنيا إذا قصدته، و قيل: معناه من كل داء يشغلك، يقال: هذا أمر لا يعنيني، أي لا يشغلني و يهمني انتهى. و في بعض النسخ يعييك من الإعياء.

قوله عليه السلام ":بِمَواقِعِ النُّجُومِ "أي بمساقطها و تخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها، و الدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره، أو بمنازلها و مجاريها، و قيل النجوم القرآن، و مواقعها أوقات نزولها.

قوله ":عن رقية الحمى "قال الجزري: الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمى و الصرع و غير ذلك من الآفات.

الحديث التاسع و الثمانون

الحديث التاسع و الثمانون

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":أيسرهن الخنق "أي الموت بالخناق.

الحديث التسعون

الحديث التسعون

: مجهول.

ص: ۲۶۷

أُحُدٍ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً قَالَ وَ كَانَ إِذَا غَضِبَ انْحَدَرَ عَنْ جَبِينِهِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ مِنَ الْعَرَقِ قَالَ فَنَظَرَ فَإِذَا عَلِيٌّ ع إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَقْ بِبَنِي أَبِيكَ مَعَ مَنِ انْهَزَمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي بِكَ أُسْوَةٌ قَالَ فَاكْفِنِي هَؤُلَاءِ فَحَمَلَ فَضَرَبَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ مِنْهُمْ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ ع إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمُوَاسَاةُ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ إِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ ع وَ أَنَا مِنْكُمَا يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

قوله عليه السلام ":لي بك أسوة "قال في المصباح: الأسوة بكسر الهمزة و ضمها:

القدوة، و تأسيت به اقتديت، و آسيته بنفسي بالمد سويته، و يجوز إبدال الهمزة واوا في لغة اليمن، فيقال: واسيته.

أقول: مضمون تلك الرواية من المشهورات بين الخاصة و العامة، قال ابن أبي الحديد: روى أبو عمر و محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب و رواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب المشركين و قصدته كتيبة من بني كنانة، ثم من بني عبد مناف بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف و هم خالد بن ثعلب و أبو الشعثاء بن سفيان و أبو الحمراء بن سفيان و غراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي اكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها و إنها لتقارب خمسين فارسا، و هو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف فتفرق عنه ثم تجتمع عليه، هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة و تمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و ما يمنعه و هو مني و أنا منه: فقال جبرئيل: و أنا منكما، قال: و سمع

ص: ۲۶۸

فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى جَبْرَئِيلَ ع عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يَقُولُ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

۹۱ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّهْقَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عِيسَى بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي فُضَيْلٌ الْبُرْجُمِيُّ قَالَ كُنْتُ بِمَكَّةَ وَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرٌ وَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ زَمْزَمَ فَقَالَ ادْعُوا لِي قَتَادَةَ قَالَ فَجَاءَ شَيْخٌ أَحْمَرُ الرَّأْسِ وَ اللِّحْيَةِ فَدَنَوْتُ لِأَسْمَعَ فَقَالَ خَالِدٌ يَا قَتَادَةُ أَخْبِرْنِي بِأَكْرَمِ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَ أَعَزِّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَ أَذَلِّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أُخْبِرُكَ بِأَكْرَمِ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَ أَعَزِّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَ أَذَلِّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَاحِدَةٌ قَالَ خَالِدٌ وَيْحَكَ وَاحِدَةٌ قَالَ نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ

ذلک الیوم صوت من قبل السماء لا یری شخص الصارخ به ینادی مرارا "لا سیف إلا ذو الفقار، و لا فتی إلا علی "فسئل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عنه فقال هذا جبرئیل علیه السلام "قلت: و قد روی هذا الخبر جماعة من المحدثین، و هو من الأخبار المشهورة، و وقفت علیه فی بعض نسخ مغازی محمد بن إسحاق، و رأیت بعضها خالیا عنه، و سألت شیخی عبد الوهاب بن سکینة عن هذا الخبر، فقال: خبر صحیح، فقلت له: فما بال الصحاح لم تشتمل علیه، قال: أو کلما کان صحیحا تشتمل علیه کتب الصحاح؟ کم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحیحة. انتهی کلامه.

الحدیث الحادی و التسعون

الحدیث الحادی و التسعون

: ضعیف.

قوله ":ادعوا لی قتادة "هو من أکابر محدثی العامة من تابعی العامة البصرة، روی عن أنس و أبی الطفیل و سعد بن المسیب و الحسن البصری، قوله ":إن کان فی العرب یومئذ من هو أعز منهم "لعله لعنه الله حملته الحمیة و الکفر علی أن یتعصب للمشرکین بأنهم لم یذلوا بقتل هؤلاء، بل کان فیهم أعز منهم، أو غرضه الحمیة لأبی سفیان و سائر بنی أمیة، و خالد بن الولید فإنهم

ص: ۲۶۹

الْأَمِيرَ قَالَ أَخْبِرْنِي قَالَ بَدْرٌ قَالَ وَ كَيْفَ ذَا قَالَ إِنَّ بَدْراً أَكْرَمُ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ بِهَا أَكْرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ هِيَ أَعَزُّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ بِهَا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ هِيَ أَذَلُّ وَقْعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ فَلَمَّا قُتِلَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَئِذٍ ذَلَّتِ الْعَرَبُ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كَانَ فِي الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَيْلَكَ يَا قَتَادَةُ أَخْبِرْنِي بِبَعْضِ أَشْعَارِهِمْ قَالَ خَرَجَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَئِذٍ وَ قَدْ أَعْلَمَ لِيُرَى مَكَانُهُ وَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ حَمْرَاءُ وَ بِيَدِهِ تُرْسٌ مُذَهَّبٌ وَ هُوَ يَقُولُ

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الشَّمُوسُ مِنِّي– بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ السِّنِ

لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

–

كانوا يومئذ بين المشركين، و يحتمل أن يكون مراده أن غلبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

و هو سيد العرب كان يكفى لعزهم و لم يذلوا بفقد هؤلاء.

قوله "و قد أعلم "أى جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعلم بها، قال الفيروزآبادى:

أعلم الفرس: أى علق عليه صوفا ملونا فى الحرب و نفسه و سمها بسيماء الحرب كعلمها.

و قال الجوهرى: أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلم.

قوله "ما تنقم "إلى آخره، قال الجوهرى: نقمت على الرجل أنقم بالكسر فأنا ناقم إذا عتبت عليه، يقال: ما نقمت منه إلا الإحسان.

و قال الكسائى: نقمت بالكسر لغة، و نقمت الأمر أيضا و نقمته إذا كرهته و انتقم الله منه أى عاقبه، و قال: شمس الفرس شموسا و شماسا أى منع ظهره، و هو فرس شموس و به شماس و رجل شموس صعب الخلق.

ص: ۲۷۰

فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ إِنْ كَانَ ابْنُ أَخِي لَأَفْرَسَ مِنْهُ يَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَ كَانَتْ أُمُّهُ قُشَيْرِيَّةً وَيْلَكَ يَا قَتَادَةُ مَنِ الَّذِي يَقُولُ أُوفِي بِمِيعَادِي وَ أَحْمِي عَنْ حَسَبْ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ هَذَا يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَ هُوَ يُنَادِي مَنْ

و قال الفيروزآبادى: نقم منه كضرب و علم و انتقم: عاقبه.

أقول: الظاهر أن كلمة "ما "للاستفهام، و يحتمل على بعد أن تكون نافية، و ما لهما واحد، أى لا يقدر عليها بسهولة، و لا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم منى أو أن تعيبنى أو تظهر عيبى، قوله ":بازل عامين حديث السن "الظاهر أنهما حالان عن الضمير المجرور فى قوله منى.

و قد روى هذا عن أمير المؤمنين أيضا هكذا

قد عرف الحرب العوان أنى بازل عامين حديث السن

سنحنح الليل كأنى جنى أستقبل الحرب بكل فن

معى سلاحى و معى مجنى و صارم يذهب كل ضغن

أمض به كل عدو عنى لمثل هذا ولدتنى أمى

و قال الجزرى: و منه حديث على بن أبى طالب "بازل عامين حديث السن "البازل من الإبل، الذى تم لها ثمان سنين و دخل فى التاسعة، و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام و بازل عامين يقول:

أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة.

قوله عليه السلام ":و كانت أمه قشيرية "أى لذلك قال ابن أخى، لأن خالدا كانت أمه من قبيلته، و الأصوب ما فى بعض النسخ قسيرية، لأن خالد بن عبد الله مشهور

ص: ۲۷۱

يُبَارِزُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُجَهِّزُونَّا بِأَسْيَافِكُمْ إِلَى النَّارِ وَ نَحْنُ نُجَهِّزُكُمْ بِأَسْيَافِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَبْرُزَنَّ إِلَيَّ رَجُلٌ يُجَهِّزُنِي بِسَيْفِهِ إِلَى النَّارِ وَ أُجَهِّزُهُ بِسَيْفِي إِلَى الْجَنَّةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ يَقُولُ

أَنَا ابْنُ ذِي الْحَوْضَيْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ وَ هَاشِمِ الْمُطْعِمِ فِي الْعَامِ السَّغِبْ

أُوفِي بِمِيعَادِي وَ أَحْمِي عَنْ حَسَبْ

- فَقَالَ خَالِدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ كَذَبَ لَعَمْرِي وَ اللَّهِ أَبُو تُرَابٍ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَالَ الشَّيْخُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ائْذَنْ لِي فِي الِانْصِرَافِ قَالَ فَقَامَ الشَّيْخُ يُفَرِّجُ النَّاسَ بِيَدِهِ وَ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ زِنْدِيقٌ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ زِنْدِيقٌ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ

بالقسری کما مر فی صدر الحدیث أیضا.

قوله ":إنکم تجهزونا "التجهیز إعداد ما یحتاج إلیه المسافر أو العروس أو المیت، و یحتمل أن یکون من قولهم أجهز علی الجریح أی أثبت قتله و أسرعه و تمم علیه.

قوله علیه السلام ":أنا ابن ذی الحوضین "یعنی اللتین صنعهما عبد المطلب عند زمزم لسقایة الحاج.

قوله علیه السلام ":فی العام السغب "الظاهر أنه بکسر الغین أی عام القحط و المجاعة: قال الفیروزآبادی: سغب کفرح و نصر: جاع أو لا یکون إلا مع تعب، فهو ساغب و سغبان و سغب.

قوله علیه السلام ":أو فی بمیعادی "أی مع الرسول فی نصرة.

قوله علیه السلام ":و أحمی عن حسب "أدفع العار عن أحسابی، و أحساب آبائی، و یحتمل علی بعد أن یقرأ بکسر السین أی عن ذی حسب هو الرسول صلی الله علیه و آله و سلم.

ص: ۲۷۲

حَدِيثُ آدَمَ ع مَعَ الشَّجَرَةِ

۹۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ ع أَنْ لَا يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

الحديث الثاني و التسعون: مجهول.

قوله عليه السلام ":نسي فأكل منها "اعلم أن أقوى شبه المخطئين لأنبياء الله الظواهر الدالة على عصيان آدم و حملوها على ظواهرها بناء على أصلهم من عدم وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام، و ضبط القول في ذلك أن الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة.

أحدها: ما يقع في باب العقائد، و ثانيها: ما يقع في التبليغ، و ثالثها: ما يقع في الأحكام و الفتيا، و رابعها: في أفعالهم و سيرهم، أما الكفر و الضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة و بعدها، غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب، و كل ذنب عندهم كفر، فلزمهم تجويز الكفر عليهم، بل يحكى عنهم أنهم قالوا: يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته، و أما النوع الثاني و هو ما يتعلق بالتبليغ، فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل و الشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا و سهوا، إلا القاضي أبا بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان، و فلتأت اللسان.

و أما النوع الثالث: و هو ما يتعلق بالفتياء، فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا و سهوا إلا شر ذمة قليلة من العامة.

ص: ۲۷۳

....

و أما النوع الرابع: و هو الذى يقع فى أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال.

الأول: مذهب أصحابنا الإمامية و هو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة و لا كبيرة، و لا عمدا و لا نسيانا و لا لخطأ فى التأويل، و لا للإسهاء من الله تعالى، و لم يخالف فيه إلا الصدوق و شيخه محمد بن الحسن الوليد رحمهما الله تعالى، فإنهما جوزا الإسهاء، لا السهو الذى يكون من الشيطان، و كذا القول فى الأئمة الطاهرين.

الثانى: أنه لا يجوز عليهم الكبائر، و يجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة و لقمة، و كل ما ينسب فاعله إلا الدناءة و الضعة، و هذا قول أكثر المعتزلة.

الثالث: أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة و لا كبيرة على جهة التأويل أو السهو و هو قول أبى على الجبائى.

الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو و الخطإ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا و إن كان موضوعا عن أمتهم لقوة معرفتهم و علو مرتبتهم، و كثرة دلالتهم و إنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم و هو قول النظام و جعفر بن مبشر و من تبعهما.

الخامس: أنه يجوز عليهم الكبائر و الصغائر عمدا و سهوا و خطأ، و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامة، ثم اختلفوا فى وقت العصمة على ثلاثة أقوال: الأول: أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و هو مذهب أصحابنا الإمامية.

الثانى: أنه من حين بلوغهم، و لا يجوز عليهم الكفر و الكبيرة قبل النبوة

ص: ۲۷۴

....

و هو مذهب كثير من المعتزلة.

الثالث: أنه وقت النبوة، و أما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم، و هو قول أكثر الأشاعرة، و منهم الفخر الرازى، و به قال أبو هذيل و أبو على الجبائى من المعتزلة.

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء و الأئمة عليهم السلام عن كل ذنب و دناءة و منقصة قبل النبوة و بعدها قول أئمتنا "سلام الله عليهم "بذلك، المعلوم لنا قطعا بإجماع أصحابنا مع تأيده بالنصوص المتظافرة، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات فى مذهب الإمامية. و قد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية و قد أوردنا بعضها فى شرح كتاب الحجة، و من أراد تفصيل القول فى ذلك فليرجع إلى كتاب الشافى و كتاب تنزيه الأنبياء و غيرهما من كتب أصحابنا.

و الجواب مجملا: عما استدل به المخطئون من إطلاق لفظ العصيان و الذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الألفاظ على ترك لمستحب و الأولى، أو فعل المكروه مجازا، و النكتة فيه كون ترك الأولى و مخالفة الأمر الندبى و ارتكاب النهى التنزيهى منهم، مما يعظم موقعه لعلو درجتهم و ارتفاع شأنهم، و أما النسيان الوارد فى هذه الآية فقد ذكر جماعة من المفسرين أن المراد به الترك، و قد ورد فى كثير من الأخبار أيضا.

منها ما رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد عن على بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله "وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ"

ص: ۲۷۵

وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ ع مِنَ الشَّجَرَةِ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ فَوُلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَ أُخْتُهُ تَوْأَمٌ وَ وُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَ أُخْتُهُ تَوْأَمٌ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ع أَمَرَ هَابِيلَ وَ قَابِيلَ أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَاناً وَ كَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ وَ كَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ فَقَرَّبَ هَابِيلُ كَبْشاً مِنْ أَفَاضِلِ غَنَمِهِ وَ قَرَّبَ قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَمْ يُنَقَّ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُ قَابِيلَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ كَانَ الْقُرْبَانُ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَعَمَدَ قَابِيلُ إِلَى النَّارِ فَبَنَى لَهَا بَيْتاً وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بُيُوتَ النَّارِ فَقَالَ لَأَعْبُدَنَّ هَذِهِ النَّارَ حَتَّى تَتَقَبَّلَ مِنِّي قُرْبَانِي ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَتَاهُ وَ هُوَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ فَقَالَ لَهُ يَا قَابِيلُ قَدْ تُقُبِّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُكَ وَ إِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ وَ يَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ فَاقْتُلْهُ كَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَابِيلُ إِلَى آدَمَ ع قَالَ لَهُ يَا قَابِيلُ أَيْنَ هَابِيلُ فَقَالَ اطْلُبْهُ حَيْثُ قَرَّبْنَا الْقُرْبَانَ فَانْطَلَقَ آدَمُ ع فَوَجَدَ هَابِيلَ قَتِيلًا فَقَالَ آدَمُ ع لُعِنْتِ مِنْ أَرْضٍ كَمَا قَبِلْتِ دَمَ هَابِيلَ وَ بَكَى آدَمُ ع عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ إِنَّ آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ وَلَداً فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ هِبَةَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَهَبَهُ لَهُ وَ أُخْتُهُ تَوْأَمٌ

الآية، قال: عهد إليه في محمد و الأئمة من بعده، فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و أنهم سموا أولى العزم لأنه عهد إليهم في محمد و أوصيائه من بعده و القائم عليه السلام و سيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك.

و قال الجزري و أصل النسيان الترك. و قال البيضاوي ":وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ "و لقد أمرناه يقال: تقدم الملك إليه أوعز إليه و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره، و اللام جواب قسم محذوف "مِنْ قَبْلُ "هذا الزمان "فَنَسِيَ "العهد، و لم

ص: ۲۷۶

فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ ع وَ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَ اسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِی عِنْدَكَ وَ الْإِيمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِی الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هِبَةِ اللَّهِ فَإِنِّی لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ آثَارَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَ فِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِی وَ يُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِی وَ يَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ نُوحٍ وَ بَشَّرَ آدَمَ بِنُوحٍ ع فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَاعِثٌ نَبِيّاً اسْمُهُ نُوحٌ وَ إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ يُكَذِّبُهُ قَوْمُهُ فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ وَ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَ بَيْنَ نُوحٍ ع عَشَرَةُ آبَاءٍ أَنْبِيَاءُ وَ أَوْصِيَاءُ كُلُّهُمْ وَ أَوْصَى آدَمُ ع إِلَى هِبَةِ اللَّهِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَ لْيَتَّبِعْهُ وَ لْيُصَدِّقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ع مَرِضَ الْمَرْضَةَ الَّتِی مَاتَ فِيهَا فَأَرْسَلَ هِبَةَ اللَّهِ وَ قَالَ لَهُ إِنْ لَقِيتَ جَبْرَئِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّی السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ أَبِی يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ يَا هِبَةَ اللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وَ إِنَّا نَزَلْنَا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ فَرَجَعَ فَوَجَدَ آدَمَ ع قَدْ قُبِضَ فَأَرَاهُ جَبْرَئِيلُ كَيْفَ يُغَسِّلُهُ فَغَسَّلَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَالَ هِبَةُ اللَّهِ يَا جَبْرَئِيلُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ آدَمَ وَ هُوَ فِی الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَؤُمَّ شَيْئاً مِنْ وُلْدِهِ فَتَقَدَّمَ هِبَةُ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَى أَبِيهِ

يعن به حتی غفلهٔ أو ترک ما وصی به من الاحتراز عن الشجرهٔ "وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً "تصميم رأی و ثبات علی الأمر إذ لو کان ذا عزم و تصلب لم يزله الشيطان، و لم يستطع تغريره، انتهی. قوله تعالی ":قد قضيت "علی صيغهٔ الخطاب المعلوم أو علی صيغهٔ الغيبهٔ المجهول و الأول أظهر، و کذا الفعل الثانی يجری فيه الاحتمالان قوله تعالی ":و الاسم الأکبر "أی الأسماء العظام أو کتب الأنبياء و علومهم کما فسر به فی خبر تقدم فی کتاب الحجهٔ.

ص: ۲۷۷

وَ جَبْرَئِيلُ خَلْفَهُ وَ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ وَ كَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً فَأَمَرَ جَبْرَئِيلُ ع فَرَفَعَ خَمْساً وَ عِشْرِينَ تَكْبِيرَةً وَ السُّنَّةُ الْيَوْمَ فِينَا خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ وَ قَدْ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ تِسْعاً وَ سَبْعاً ثُمَّ إِنَّ هِبَةَ اللَّهِ لَمَّا دَفَنَ أَبَاهُ أَتَاهُ قَابِيلُ فَقَالَ يَا هِبَةَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَبِي آدَمَ قَدْ خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ أَنَا وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلُ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ وَ إِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقِبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِي فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ وَ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي تُرِكَ قُرْبَانُهُ فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئاً قَتَلْتُكَ كَمَا قَتَلْتُ أَخَاكَ هَابِيلَ فَلَبِثَ هِبَةُ اللَّهِ وَ الْعَقِبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ الْإِيمَانِ وَ الِاسْمِ الْأَكْبَرِ وَ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ وَ آثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نُوحاً ع وَ ظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هِبَةِ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ ع فَوَجَدُوا نُوحاً ع نَبِيّاً قَدْ بَشَّرَ بِهِ آدَمُ ع فَآمَنُوا بِهِ وَ اتَّبَعُوهُ وَ صَدَّقُوهُ وَ قَدْ كَانَ آدَمُ ع وَصَّى هِبَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَيَتَعَاهَدُونَ نُوحاً وَ زَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ وَ كَذَلِكَ جَاءَ فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً ص- وَ إِنَّمَا عَرَفُوا نُوحاً بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ كَانَ مَنْ بَيْنَ آدَمَ وَ نُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَ لِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا

قوله عليه السلام "فرفع خمسا و عشرين تكبيرة "أي وجوبه، أو عموم مشروعيته فلا ينافي ما فعله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في بعض الموارد، لبعض الخصوصيات، و يحتمل أن يكون السبع و التسع للتشريك في الصلاة لجنازة أخرى أحضرت بعد الرابعة أو بعد الثانية.

قوله عليه السلام "أن يتعاهد "التعاهد المحافظة، و تجديد العهد و المواظبة، و أما أولها كي لا تندرس و لا تنسى.

قوله عليه السلام "فيتعاهدون "أي المؤمنون بعضهم مع بعض مستخفين من قابيل و أتباعه.

قوله عليه السلام "من الأنبياء "أي كثير منهم أو جماعة منهم.

ص: ۲۷۸

سُمِّیَ مَنِ اسْتَعْلَنَ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَیْکَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَیْکَ یَعْنِی لَمْ أُسَمِّ الْمُسْتَخْفِینَ کَمَا سَمَّیْتُ الْمُسْتَعْلِنِینَ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ ع فَمَکَثَ نُوحٌ ع فِی قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَّا خَمْسِینَ عاماً لَمْ یُشَارِکْهُ فِی نُبُوَّتِهِ أَحَدٌ وَ لَکِنَّهُ قَدِمَ عَلَی قَوْمٍ مُکَذِّبِینَ لِلْأَنْبِیَاءِ ع الَّذِینَ کَانُوا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ آدَمَ ع وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- کَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِینَ یَعْنِی مَنْ کَانَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ آدَمَ ع إِلَی أَنِ انْتَهَی إِلَی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ ثُمَّ إِنَّ نُوحاً ع لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّتُهُ وَ اسْتُکْمِلَتْ أَیَّامُهُ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ أَنْ یَا نُوحُ قَدْ قَضَیْتَ نُبُوَّتَکَ وَ اسْتَکْمَلْتَ أَیَّامَکَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِی عِنْدَکَ وَ الْإِیمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَکْبَرَ وَ مِیرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّهِ فِی الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّیَّتِکَ فَإِنِّی لَنْ أَقْطَعَهَا کَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُیُوتَاتِ الْأَنْبِیَاءِ ع الَّتِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ آدَمَ ع وَ لَنْ أَدَعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَ فِیهَا عَالِمٌ یُعْرَفُ بِهِ دِینِی وَ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِی وَ یَکُونُ نَجَاهً لِمَنْ یُولَدُ فِیمَا بَیْنَ قَبْضِ النَّبِیِّ إِلَی خُرُوجِ النَّبِیِّ الْآخَرِ وَ بَشَّرَ نُوحٌ سَاماً بِهُودٍ ع وَ کَانَ فِیمَا بَیْنَ نُوحٍ وَ هُودٍ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ ع وَ قَالَ نُوحٌ إِنَّ اللَّهَ بَاعِثٌ نَبِیّاً یُقَالُ لَهُ هُودٌ وَ إِنَّهُ یَدْعُو قَوْمَهُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَیُکَذِّبُونَهُ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُهْلِکُهُمْ بِالرِّیحِ فَمَنْ أَدْرَکَهُ مِنْکُمْ فَلْیُؤْمِنْ بِهِ وَ لْیَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یُنْجِیهِ مِنْ عَذَابِ الرِّیحِ وَ أَمَرَ نُوحٌ ع ابْنَهُ سَاماً أَنْ یَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِیَّهَ عِنْدَ رَأْسِ کُلِّ سَنَهٍ فَیَکُونَ یَوْمُئِذٍ عِیداً لَهُمْ فَیَتَعَاهَدُونَ فِیهِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ الْإِیمَانِ وَ الِاسْمِ الْأَکْبَرِ وَ مَوَارِیثِ الْعِلْمِ وَ آثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّهِ- فَوَجَدُوا هُوداً نَبِیّاً ع وَ قَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ

قوله علیه السلام ":فإن الله ینجیه "أی هودا أو من اتبعه، قوله ":لنجعلها "فی بعض النسخ بصیغهٔ الغیبهٔ و هو الأظهر، و فی أکثرها بصیغهٔ المتکلم أی هدیناه لتعیین الخلیفهٔ لنجعل الخلافهٔ فی أهل بیته.

قوله ":و أمن العقب "و فی بعض النسخ و "أمر "أی أمر هودا العقب بتعاهد الوصیهٔ لإبراهیم.

ص: ۲۷۹

نُوحٌ ع فَآمَنُوا بِهِ وَ اتَّبَعُوهُ وَ صَدَّقُوهُ فَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَ لا تَتَّقُونَ وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ وَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ وَ قَوْلُهُ وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ- وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَآمَنَ الْعَقِبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ع مَنْ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ ع وَ كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَ هُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ص وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ- فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيَّيْنِ عَشَرَةُ أَنْبِيَاءَ وَ تِسْعَةُ وَ ثَمَانِيَةُ أَنْبِيَاءَ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وَ جَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ ص وَ كَمَا جَرَى لِآدَمَ وَ هُودٍ وَ صَالِحٍ وَ شُعَيْبٍ وَ إِبْرَاهِيمَ ص حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ع ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي أَسْبَاطِ إِخْوَتِهِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مُوسَى ع فَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَ بَيْنَ مُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ع فَأَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَى وَ هَارُونَ ع إِلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ ثُمَّ أَرْسَلَ الرُّسُلَ تَتْرا

قوله عليه السلام: و هو قوله تعالى "وَ ما قَوْمُ لُوطٍ "ظاهره أنه لبيان أنه قد كان بين هود و إبراهيم أنبياء و منهم لوط عليه السلام و هو مخالف لغيره من الأخبار الدالة على أن لوطا عليه السلام كان بعثته بعد بعثة إبراهيم عليه السلام و كان معاصرا له، و يحتمل أن يكون الغرض الإشارة إلى الآيات الدالة على بعثة إبراهيم عليه السلام و من آمن به من الأنبياء و غيرهم.

قوله عليه السلام ":و جرى لكل نبي ما جرى لنوح "أي الوصية و الأمر بتعاهدها و كتمانها.

قوله عليه السلام ":ثم أرسل الرسل تترى "أي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر و هو الفرد و التاء بدل من الواو، كتولج، و الألف للتأنيث، لأن الرسل جماعة قوله

ص: ۲۸۰

كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ وَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ نَبِيّاً وَ اثْنَانِ قَائِمَانِ وَ يَقْتُلُونَ اثْنَيْنِ وَ أَرْبَعَةٌ قِيَامٌ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا قَتَلُوا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ نَبِيّاً وَ يَقُومُ سُوقُ قَتْلِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى ع بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ص وَ كَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَ مُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ كَانَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنَ نُونٍ ع وَ هُوَ فَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ فَلَمْ تَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ ص حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ص وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى- يَجِدُونَهُ يَعْنِي الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى- مَكْتُوباً يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ ص عِنْدَهُمْ يَعْنِي فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُخْبِرُ عَنْ عِيسَى- وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وَ بَشَّرَ مُوسَى وَ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ ص كَمَا بَشَّرَ

تعالى ":فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً "أي في الإهلاك قوله تعالى ":وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ "لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها، و هو اسم جمع للحديث أو جمع أحدوثة، و هو ما يتحدث به تلهيا و تعجبا.

قوله عليه السلام ":و اثنان قائمان "أي نبيان و لا ينصرانه تقية، أو لعدم قدرتهم على ذلك، أو رجلان من القوم واقفان، فلا يزجرانه لعدم مبالاتهم.

قوله عليه السلام ":و يقوم سوق قتلهم آخر النهار "الظاهر سوق "بقلهم "كما روى في غيره أي كانوا لا يبالون بذلك، بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيا جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار، و على ما في أكثر النسخ، لعل المراد أن السوق الذي قتلوا فيه كان قائما إلى آخر النهار، لعدم اعتنائهم بذلك، أو المراد أنه ربما كان يمتد زمان قتلهم إلى آخر النهار، أو ربما يأخذون في قتلهم آخر النهار فيقتلون في هذا الزمان القليل مثل هذا العدد الكثير، و على الأخيرين يكون القتل كناية عن المعركة التي أقاموها لقتلهم، و لا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام ":يعني في التوراة "الظاهر أن قوله ":يعني "زيد من النساخ.

ص: ۲۸۱

الْأَنْبِيَاءُ ع بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى بَلَغَتْ مُحَمَّداً ص فَلَمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ ص نُبُوَّتَهُ وَ اسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَ اسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَ الْإِيمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعِ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا وَ لَمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ لَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ- وَ لَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَقَالَ لَهُ قُلْ كَذَا وَ كَذَا فَأَمَرَهُمْ بِمَا يُحِبُّ وَ نَهَاهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ فَقَصَّ إِلَيْهِمْ أَمْرَ خَلْقِهِ بِعِلْمٍ فَعَلِمَ ذَلِكَ الْعِلْمَ وَ عَلَّمَ أَنْبِيَاءَهُ وَ أَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

قوله عليه السلام ":حتى بلغت "أى سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة، قوله عليه السلام:

"و ذلك قول الله "أى آل إبراهيم هم آل محمد عليهم السلام، و هم الذرية التى بعضها من بعض و قد وردت به الأخبار المستفيضة عنهم عليه السلام.

قوله عليه السلام ":و إن الله لم يجعل العلم جهلا "أى لم يجعل العلم مبنيا على الجهل بأن يكون أمر الحجة مجهولا لا يعلمه الناس، و لا- بينة لهم. أو لم يجعل العلم مخلوطا بالجهل، بل لا بد أن يكون العالم عالما بجميع ما يحتاج إليه الخلق، و لا يكون اختيار مثله إلا منه تعالى، و قيل: المراد إن الله تعالى لم يبين أحكامه على ظنون الخلق، و إلا لكان العلم جهلا، إذ الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقته للواقع، و أمر عباده باتباع العلم، و اليقين المطابق للواقع.

قوله تعالى ":و لقد آتينا "أقول فى القرآن "فَقَدْ آتَيْنا "فى سورة النساء و لعله من النساخ و أما ما سيأتى من قوله "و لقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكم و النبوة "فليس فى القرآن أصلا فهو أيضا إما من الرواة أو فى قرآنهم عليهم السلام كان على هذا

ص: ۲۸۲

وَ الْإِخْوَانِ وَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَأَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ النُّبُوَّةُ وَ أَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمُ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَ أَمَّا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ فَهُمُ الْأَئِمَّةَ[الْهُدَاةُ] مِنَ الصَّفْوَةِ وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمُ الْبَقِيَّةَ وَ فِيهِمُ الْعَاقِبَةَ وَ حِفْظَ الْمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا وَ الْعُلَمَاءَ وَ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ اسْتِنْبَاطُ الْعِلْمِ وَ لِلْهُدَاةِ فَهَذَا شَأْنُ الْفُضَّلِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْحُكَمَاءِ وَ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَ الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ وَ أَهْلُ آثَارِ عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ع مِنَ الْآبَاءِ وَ الْإِخْوَانِ وَ الذُّرِّيَّةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنِ اعْتَصَمَ بِالْفُضَّلِ انْتَهَى بِعِلْمِهِمْ وَ نَجَا بِنُصْرَتِهِمْ وَ مَنْ وَضَعَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِهِ فِي غَيْرِ الصَّفْوَةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ

الوجه أيضا، قوله: عليه السلام "جعل الله فيهم البقية "أي بقية علو الأنبياء و آثارهم، و يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ":بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ "و فسرت في الأخبار الكثيرة بالأئمة عليهم السلام، قوله ":و فيهم العاقبة "كما قال تعالى "وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ."*

قوله عليه السلام ":و العلماء و لولاة الأمر "لعل قوله "و العلماء "معطوف على العاقبة و قوله و للهداة "معطوف على قوله "لولاة الأمر" و في بعض النسخ و "للعلماء "و هو أظهر و في إكمال الدين و غيره هكذا "فهم العلماء و ولاة الأمر و أهل استنباط العلم و الهداة "و هو أصوب.

قوله عليه السلام ":فهذا شأن الفضل "بضم الفاء و تشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل كخلص و غيب.

ص: ۲۸۳

اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَعَلَ الْجُهَّالَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّهِ وَ الْمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ رَغِبُوا عَنْ وَصِيِّهِ ع وَ طَاعَتِهِ وَ لَمْ يَضَعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَلُّوا وَ أَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ ع لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ ع وَ أَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَصِيَّةُ اللَّهِ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ الَّتِي وَضَعَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ هِيَ بُيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ وَ الْحُكَمَاءِ وَ أَئِمَّةِ الْهُدَى فَهَذَا بَيَانُ عُرْوَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي نَجَا بِهَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ وَ بِهَا يَنْجُو مَنْ يَتَّبِعُ الْأَئِمَّةَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كُلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ فَإِنَّهُ وَكَّلَ بِالْفُضَّلِ

قوله عليه السلام ":و المتكلفين "عطف على الجهال، أى جعل المتكلفين ولاة أمر الله.

قوله عليه السلام ":وصية الله "أى هذه الأمور المذكورة سابقا وصية من الله أخذها كل إمام و نبى عمن قبله، و وجب على الناس قبولها، و قوله ":فقال عز و جل "بيان لما ينطق به الكتاب، فقوله وصية الله مرفوع خبر مبتدإ محذوف، و يحتمل أن يكون منصوبا حالا عن اسم الإشارة، و فى إكمال الدين هكذا "و وصية الله جرت بذلك فى العقب من البيوت التى رفعها الله تعالى على الناس، فقال" إلى آخر ما فى المتن و لعله أظهر.

قوله عليه السلام ":فإنه وكل بالفضل "يحتمل أن يقرأ وكل بالتخفيف، و يكون

ص: ۲۸۴

مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ- وَ الْإِخْوَانِ وَ الـذُّرِّیَّةِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِنْ تَکْفُرْ بِهِ أُمَّتُکَ فَقَـدْ وَکَّلْتُ أَهْلَ بَیْتِکَ بِالْإِیمَانِ الَّذِی أَرْسَـلْتُکَ بِهِ فَلَا یَکْفُرُونَ بِهِ أَبَـداً وَ لَا أُضِـیعُ الْإِیمَانَ الَّذِی أَرْسَـلْتُکَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَیْتِکَ مِنْ بَعْـدِکَ عُلَمَاءِ أُمَّتِکَ وَ وُلَاةِ أَمْرِی بَعْدَکَ وَ أَهْلِ اسْـتِنْبَاطِ الْعِلْمِ الَّذِی لَیْسَ فِیهِ کَـذِبٌ وَ لَا إِثْمٌ وَ لَا زُورٌ وَ لَا بَطَرٌ وَ لَا رِیَاءٌ فَهَـذَا بَیَانُ مَا یَنْتَهِی إِلَیْهِ أَمْرُ هَـذِهِ الْأُمَّةِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ طَهَّرَ- أَهْلَ بَیْتِ نَبِیِّهِ ع وَ سَـأَلَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ وَ أَجْرَی لَهُمُ الْوَلَایَةَ وَ جَعَلَهُمْ أَوْصِـیَاءَهُ وَ أَحِبَّاءَهُ ثَابِتَـةً بَعْـدَهُ فِی أُمَّتِهِ فَاعْتَبِرُوا یَا أَیُّهَا النَّاسُ فِیمَا قُلْتُ حَیْثُ وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَـلَّ وَلَایَتَهُ وَ طَاعَتَهُ وَ مَوَدَّتَهُ وَ اسْـتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَ حُجَجَهُ فَإِیَّاهُ فَتَقَبَّلُوا وَ بِهِ فَاسْتَمْسِـکُوا تَنْجُوا بِهِ وَ تَکُونُ لَکُمُ الْحُجَّةُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ طَرِیقُ رَبِّکُمْ

الباء بمعنی أی و کل الإیمان و العلم إلی الأفاضل من أهل بیته، و بالتشدید علی سبیل القلب أو بتخفیف الفضل، فیکون قوله من أهل بیته مفعولا لقوله وکل أی و کل جماعـة من أهل بیته بالفضل، و هو العلم و الإیمان، و إنما احتجنا إلی هذه التکلفات، لأن الظاهر من کلامه علیه السلام بعد ذلک أنه علیه السلام فسر القوم بالأئمة و لعل الباء فی قوله بالفضل من زیادة النساخ.

قوله علیه السلام ":من أهل بیتک "هو مبتدأ و خبره. قوله علیه السلام ":علماء أمتک "و فی إکمال الدین هکذا "و جعلت أهل بیتک بعـدک أعلم أمتک "قوله علیه السـلام ":و سألهم أجر المودة "کان فیه حـذفا و إیصالا أی سأل لهم و فی إکمال الدین "و جعل لهم أجر المودة "فلا یحتاج إلی تکلف.

قوله علیه السـلام ":و طریق ربکم "کأنه معطوف علی الحجـة، أی یکون لکم طریق إلی ربکم فی الدنیا أو الطریق الموصل إلی الجنة فی الآخرة، و یحتمل أن یکون خبر مبتـدإ محـذوف أی هم طریق ربکم، و فی إکمال الدین هکذا "و تکون لکم به حجة یوم القیامة، و الفوز فإنهم صلة ما بینکم و بین ربکم، و لا تصل الولایة إلی الله

ص: ۲۸۵

جَلَّ وَ عَزَّ وَ لَا تَصِلُ وَلَايَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِهِمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَ لَا يُعَذِّبَهُ وَ مَنْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُذِلَّهُ وَ أَنْ يُعَذِّبَهُ

۹۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ الثُّمَالِيِّ وَ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ كَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ نَافِعٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ تَدَاكَّ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ اشْهَدْ لَآتِيَنَّهُ فَلَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوِ ابْنُ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَ سَلْهُ لَعَلَّكَ تُخْجِلُهُ فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ الْفُرْقَانَ وَ قَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَ حَرَامَهَا وَ قَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوِ ابْنُ نَبِيٍّ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ ع رَأْسَهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي كَمْ بَيْنَ عِيسَى وَ بَيْنَ

إلا بهم "قوله عليه السلام ":لا تصل ولاية إلى الله إلا بهم "لعل المراد أنه لا يقبل ولاية الله إلا بولايتهم أو لا يصل ولاية إلى الله، إلا إذا تعلقت بهم فلا يقبل إلا ولايتهم.

الحديث الثالث و التسعون

الحديث الثالث و التسعون

: مجهول.

قوله عليه السلام ":و كان معه نافع "بن سرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلميا و هو من التابعين المدنيين و العامة رووا عنه أخبارا كثيرة و معظم رواياته عن ابن عمرو هو من الثقات عندهم و كان ناصبيا خبيثا معاندا لأهل البيت و يظهر من أخبارنا أنه كان يميل إلى رأي الخوارج كما يدل عليه هذا الخبر أيضا.

قوله ":قد تداك عليه الناس "أي ازدحموا.

ص: ۲۸۶

مُحَمَّدٍ ص مِنْ سَنَهٍٔ قَالَ أُخْبِرُکَ بِقَوْلِی أَوْ بِقَوْلِکَ قَالَ أَخْبِرْنِی بِالْقَوْلَیْنِ جَمِیعاً قَالَ أَمَّا فِی قَوْلِی فَخَمْسُمِائَهِٔ سَنَهٍٔ وَ أَمَّا فِی قَوْلِکَ فَسِتُّمِائَهِٔ سَنَهٍٔ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِیِّهِ- وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَهًٔ یُعْبَدُونَ مَنِ الَّذِی سَأَلَ مُحَمَّدٌ ص وَ کَانَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ عِیسَی خَمْسُمِائَهِٔ سَنَهٍٔ قَالَ فَتَلَا أَبُو جَعْفَرٍ

قوله علیه السلام ":أما فی قولی فخمسمائهٔ سنهٔ "أقول: هذا هو الذی دلت علیه أکثر أخبارنا فی قدر زمان الفترهٔ.

و قد روی الصدوق فی کتاب إکمال الدین عن أبیه عن محمد بن یحیی العطار عن یعقوب بن یزید عن محمد بن أبی عمیر عن سعد بن أبی خلف عن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبد الله علیه السلام قال ":کان بین عیسی و بین محمد صلی الله علیه و آله و سلم خمسمائهٔ عام "و هذا هو الصحیح.

و روی عن إسماعیل بن أبی رافع عن أبیه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم "أنه قال کانت الفترهٔ بین عیسی و بین محمد أربعمائهٔ سنهٔ و ثمانین سنهٔ "و هذا الخبر و إن کان عامیا یمکن حمله علی أنه لم یحسب فیه بعض زمان الفترهٔ منها لقرب العهد بعیسی، و أما العامهٔ فقد اختلفوا فیه علی أقوال: فقیل: ستمائهٔ سنهٔ، عن الحسن، و قتادهٔ و قیل:

خمسمائهٔ و ستون سنهٔ، عن قتادهٔ فی روایهٔ أخری، و قیل: أربعمائهٔ و بضع و ستون سنهٔ، عن الضحاک و قیل: خمسمائهٔ و شیء، عن ابن عباس، و قیل: کان بین میلاد عیسی و محمد صلی الله علیه و آله و سلم خمسمائهٔ و تسع و ستون سنهٔ، و کان بعد عیسی أربعهٔ من الرسل فکان من تلک المدهٔ مائهٔ و أربع و ثلاثون سنهٔ نبوهٔ، و سائرها فترهٔ عن الکلبی، قوله تعالی ":وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا "ذکر أکثر المفسرین أن المراد

ص: ۲۸۷

ع هَذِهِ الْآيَةَ سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فَكَانَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِی أَرَاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی- مُحَمَّداً ص حَيْثُ أَسْرَی بِهِ إِلَی بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جَبْرَئِيلَ ع فَأَذَّنَ شَفْعاً وَ أَقَامَ شَفْعاً وَ قَالَ فِی أَذَانِهِ حَیَّ عَلَی خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ ص فَصَلَّی بِالْقَوْمِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُمْ عَلَی مَا تَشْهَدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ أَخَذَ عَلَی ذَلِكَ عُهُودَنَا وَ مَوَاثِيقَنَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ إِلَی الْأَرْضِ وَ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقاً لَا تَمْطُرُ شَيْئاً وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ شَيْئاً فَلَمَّا أَنْ تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی آدَمَ ع أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عَزَالِيَهَا ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَ أَثْمَرَتِ الثِّمَارَ وَ تَفَهَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَ هَذَا فَتْقَهَا قَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ أَیُّ أَرْضٍ تُبَدَّلُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَرْضٌ تَبْقَی خُبْزَةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا

السؤال عن أممهم و علماء دينهم، و لا يخفى انطباق ما ورد فى الخبر و عدم احتياجه إلى التكلف.

قوله عليه السلام ":و أقام شفعا "يدل على تكرار التهليل فى آخر الإقامة كما يدل عليه بعض الأخبار، و يمكن حمله على أن المراد كون أكثره شفعا ردا على بعض العامة القائلين بأن فصولها كلها وتر.

قوله عليه السلام ":فتفطرت بالغمام "التفطر التشقق أى تشققت السماء بسبب الغمام، أو عنه بأن يكون الباء بمعنى عن، و ظاهره أن الغمام أو لا نزل من السماء و نظيره ما قاله تعالى فى وصف يوم القيامة "وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا "و يحتمل أن يكون المراد بالغمام المطر مجازا.

قوله عليه السلام ":فأرخت عزاليها "قال فى مصباح اللغة العزلاء و زان حمراء

ص: ۲۸۸

....

فم المزادة الأسفل: و الجمع العزالى بفتح اللام و كسرها و أرسلت السماء عز إليها إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه، بنزوله عن أفواه المزادات.

قوله عليه السلام ":و تفقهت "قال الفيروزآبادى: فهق الإناء كفرح فهقا و يحرك امتلأ، و فى أكثر النسخ و تقيهت، و لعل المراد أنها فتحت أفواهها لكن كان القياس تفوهت و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام "أرضا بيضاء خبزة "رواه على بن إبراهيم فى تفسيره عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالى عن أبى الربيع و فيه فقال أبو جعفر عليه السلام ":بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق "أقول: هذا التفسير ورد فى أخبار كثيرة منها ما رواه الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال ":حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه، و محمد بن على بن الحسين جالس فى المسجد، فقال له سالم: يا أمير مؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين فقال له هشام:

المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم، قال: اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين:

ما الذى يأكل الناس و يشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرصة البر النقى فيها أنهار منفجرة يأكلون و يشربون حتى يفرغ من الحساب، قال: فرأى هشام أنه قد ظفر به، فقال: الله

ص: ۲۸۹

حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْحِسَابِ فَقَالَ نَافِعٌ إِنَّهُمْ عَنِ الْأَكْلِ لَمَشْغُولُونَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ هُمْ يَوْمَئِذٍ أَشْغَلُ أَمْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ نَافِعٌ بَلْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا شَغَلَهُمْ إِذْ دَعَوْا بِالطَّعَامِ فَأُطْعِمُوا الزَّقُّومَ وَ دَعَوْا بِالشَّرَابِ فَسُقُوا الْحَمِيمَ قَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَقَدْ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَتَى كَانَ قَالَ وَيْلَكَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أُخْبِرَكَ

أكبر: اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل و الشرب يومئذ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل و لم يشغلوا عن أن قالوا ":أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ "فسكت هشام لا يرجع جوابا.

و روى البرقي في كتاب المحاسن عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة أنه سأل أبرش الكلبي أبا جعفر عن ذلك؟ فأجاب نحوا مما في الكتاب.

و روى أيضا عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة "قال:

سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ "قال: تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب، فقال له: قائل إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل و الشرب، قال: إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من الطعام و الشراب أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار؟ فقد استغاثوا و الله يقول:

"وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ "و روى العياشي في تفسيره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، و روى بسند آخر سؤال الأبرش عن أبي جعفر عليه السلام.

ص: ۲۹۰

مَتَى كَانَ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً ثُمَّ قَالَ يَا نَافِعُ أَخْبِرْنِی عَمَّا أَسْأَلُکَ عَنْهُ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ مَا تَقُولُ فِی أَصْحَابِ النَّهْرَوَانِ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَتَلَهُمْ بِحَقٍّ فَقَدِ

و روی عن زرارهٔ عن أبی جعفر قال: سألته عن قول الله "یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ "قال تبدل خبزهٔ نقیهٔ یأکل الناس منها حتی یفرغ من الحساب قال الله "ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ. "و روی عن ثویر بن أبی فاختهٔ عن علی بن الحسین علیهما السلام قال ":تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ یعنی بأرض لم تکتسب علیها الذنوب، بارزهٔ لیس علیها جبال و لا نبات کما دحاها أول مرهٔ "فیمکن أن یحمل هذا الخبر علی التقیهٔ أو علی أن هذا بیان حال غیر أرض المحشر من سائر أجزاء الأرض.

و روی الشیخ فی التهذیب عن الحسین بن سعید عن فضالهٔ عن داود بن فرقد عن رجل عن سعید بن أبی الخطیب "أن أبا عبد الله علیه السلام قال لابن أبی لیلی: ما تقول إذا جیء بأرض من فضهٔ و سماوات من فضهٔ ثم أخذ رسول الله بیدک فأوقفک بین یدی ربک، و قال: یا رب إن هذا قضی بغیر ما قضیت "تمام الخبر. و یمکن حمله علی أنه علیه السلام قال ذلک موافقا لما کان یعتقده ابن أبی لیلی إلزاما علیه، أو علی أن هذا مختص بجماعهٔ من المجرمین یعذبون بذلک، هذا ما ورد فی أخبارنا.

و أما العامهٔ فقد رووا عن أمیر المؤمنین أنهما تبدلان أرضا من فضهٔ، و سماء من ذهب، و عن ابن مسعود و أنس یحشر الناس علی أرض بیضاء لم یخطئ علیها

ص: ۲۹۱

ارْتَـدَدْتَ وَ إِنْ قُلْتَ إِنَّهُ قَتَلَهُمْ بَاطِلًا فَقَـدْ كَفَرْتَ قَالَ فَوَلَّى مِنْ عِنْدِهِ وَ هُوَ يَقُولُ أَنْتَ وَ اللَّهِ أَعْلَمُ النَّاسِ حَقّاً حَقّاً فَأَتَى هِشَاماً فَقَالَ لَهُ مَا صَنَعْتَ قَالَ دَعْنِي مِنْ كَلَامِكَ هَذَا وَ اللَّهِ أَعْلَمُ النَّاسِ حَقّاً حَقّاً وَ هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ص حَقّاً وَ يَحِقُّ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَتَّخِذُوهُ نَبِيّاً

أحـد خطيئـة، و عن ابن عباس هى تلك الأرض و إنما تغير صـفاتها، و رووا عن أبى هريرة عن النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم "إنه قال تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ فتبسط: و تمد مد الأديم العكاظى لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً."

قوله ":أخبرنى متى لم يكن "الظاهر أن السائل سأل عن ابتداء وجوده تعالى فأجاب عليه السلام بأن ابتداء الوجود إنما يكون لمن كان له عـدم قبـل الوجود، و الله تعـالى أزلى لا يجوز عليه العـدم، أو أنه سأل عن مـدة زمان وجوده، فأجاب عليه السـلام بأنه ليس لوجوده نهاية فى الأزل، و إلا كان معدوما قبلها.

قوله عليه السـلام ":ما تقول فى أصحاب النهروان "أراد عليه السلام الاحتجاج عليه فيما كان يعتقده من رأى الخوارج، فقال: إن قلت: إن الخوارج قتلهم أمير المؤمنين عليه السـلام بحق فقـد ارتـددت و رجعت عن مـذهبك، و إن قلت: إن قتلهم كـان باطلا فقـد نسـبت البطلاـن و القتـل بغير حـق إلى على عليه السـلام و كفرت بـذلك. و كـان هـذا منه عليه السـلام أخـذا فى الاحتجـاج، و أراد أن يثبت بالبرهان عليه كفره بهذه العقيدة، فلم يقف ليتم عليه الحجة، إما لعلمه بأنه عليه السـلام يغلب عليه فى الحجة، و يفتضح بذلك، أو لأنه كـان لاـ يظهر هـذا الرأى لكـل أحـد و كـان يخفيه فخـاف أن يشـتهر بـذلك و يكفره النـاس، و يحتمل أن يكون غرضه عليه السـلام الاحتجاج عليه بأن عامـة المسـلمين يحكمون بكفره بذلك، سوى شذاذ من الخوارج حتى الخليفة الذى أذعن ظاهرا بحقيته، فإنهم لم يكونوا يخطئون أمير المؤمنين عليه السلام ظاهرا فى قتال الخوارج.

ص: ۲۹۲

حَدِيثُ نَصْرَانِيِّ الشَّامِ مَعَ الْبَاقِرِ ع

۹۴ عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ أَخْرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبَا جَعْفَرٍ ع مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ فَأَنْزَلَهُ مِنْهُ وَ كَانَ يَقْعُدُ مَعَ النَّاسِ فِي مَجَالِسِهِمْ فَبَيْنَا هُوَ قَاعِدٌ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْأَلُونَهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى النَّصَارَى يَدْخُلُونَ فِي جَبَلٍ هُنَاكَ فَقَالَ مَا لِهَؤُلَاءِ أَ لَهُمْ عِيدٌ الْيَوْمَ فَقَالُوا لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَكِنَّهُمْ يَأْتُونَ عَالِماً لَهُمْ فِي هَذَا الْجَبَلِ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَيُخْرِجُونَهُ فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا يُرِيدُونَ وَ عَمَّا يَكُونُ فِي عَامِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ لَهُ عِلْمٌ فَقَالُوا هُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ قَدْ أَدْرَكَ أَصْحَابَ الْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى ع قَالَ فَهَلْ نَذْهَبُ إِلَيْهِ قَالُوا ذَاكَ إِلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَقَنَّعَ أَبُو جَعْفَرٍ ع رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ وَ مَضَى هُوَ وَ أَصْحَابُهُ فَاخْتَلَطُوا بِالنَّاسِ حَتَّى أَتَوُا الْجَبَلَ

[الحديث الرابع و التسعون] حديث نصرانى الشام مع الباقر عليه السلام

[الحديث الرابع و التسعون] حديث نصرانى الشام مع الباقر عليه السلام

الحديث الرابع و التسعون: مجهول.

و ضمير عنه راجع إلى أحمد بن محمد بن خالد.

و رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن أبان مثله بأدنى تغيير، و رواه السيد ابن طاوس فى كتاب أمان الأخطار عن كتاب دلائل النبوة لمحمد بن جرير الطبرى الإمامى بإسناده عن الصادق (عليه السلام) فى خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه عليه السلام و أورده الراوندى أيضا فى كتاب الخرائج و الجرائح، و قد أوردناها جميعا فى كتاب بحار الأنوار فى أبواب تاريخ الباقر عليه السلام.

قوله ":فأنزله معه "أى فى بيته أو المراد أنه أجلسه معه على سريره، و يؤيده أن فى التفسير و كان ينزله معه، و فى أمان الأخطار لما دخل عليه، قال له: إلى يا محمد فصعد أبى إلى السرير و أنا أتبعه فلما دنى من هشام قام إليه و اعتنقه و أقعده عن يمينه.

قوله ":فقنع أبو جعفر "عليه السلام و لعله عليه السلام إنما فعل ذلك لئلا يعرفوه، قوله

ص: ۲۹۳

فَقَعَدَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَسْطَ النَّصَارَى هُوَ وَ أَصْحَابُهُ وَ أَخْرَجَ النَّصَارَى بِسَاطاً ثُمَّ وَضَعُوا الْوَسَائِدَ ثُمَّ دَخَلُوا فَأَخْرَجُوهُ ثُمَّ رَبَطُوا عَيْنَيْهِ فَقَلَّبَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُمَا عَيْنَا أَفْعًى ثُمَّ قَصَدَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ يَا شَيْخُ أَ مِنَّا أَنْتَ أَمْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع بَلْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ فَقَالَ أَ فَمِنْ عُلَمَائِهِمْ أَنْتَ أَمْ مِنْ جُهَّالِهِمْ فَقَالَ لَسْتُ مِنْ جُهَّالِهِمْ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ أَسْأَلُكَ أَمْ تَسْأَلُنِي فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع سَلْنِي فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى رَجُلٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ سَلْنِي إِنَّ هَذَا لَمَلِيءٌ بِالْمَسَائِلِ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ سَاعَةٍ مَا هِيَ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا مِنَ النَّهَارِ أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ لَا مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فَمِنْ أَيِّ السَّاعَاتِ هِيَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مِنْ سَاعَاتِ الْجَنَّةِ وَ فِيهَا تُفِيقُ مَرْضَانَا فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ فَأَسْأَلُكَ أَمْ تَسْأَلُنِي فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع سَلْنِي فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنَّ هَذَا لَمَلِيءٌ بِالْمَسَائِلِ أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ صَارُوا يَأْكُلُونَ وَ لَا يَتَغَوَّطُونَ

"ثم ربطوا عينيه "لعلهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما فى الخرائج فرأينا شيخا سقط حاجباه على عينيه من الكبر و فى أمان الأخطار قد شد حاجبيه بحريرة صفراء و يحتمل أن يكون المراد ربط أشفار عينيه فوقهما لتنفتحا أو ربط ثوب شفيف على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته، لئلا يضره نور الشمس لاعتياده بالظلمة و الأول أظهر معنى و إن كان تطبيق اللفظ عليه يحتاج إلى تقدير و تكلف، قوله:

"لملىء "أى جدير بأن يسأل عنه.

قوله عليه السلام "ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس "هذا لا ينافى ما نقله العلامة و غيره من إجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار، لأن الظاهر أن المراد بهذا الخبر إنها ساعة لا تشبه شيئا من ساعات الليل و النهار، بل هى شبيهة بساعات الجنة، و إنما جعلها الله فى الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة و لطافتها و اعتدالها على أنه يحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على ما يوافق غرضه و اعتقاده و مصطلحه.

ص: ۲۹۴

أَعْطِنِی مَثَلَهُمْ فِی الدُّنْیا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هَذَا الْجَنِینُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ یَأْکُلُ مِمَّا تَأْکُلُ أُمُّهُ وَ لَا یَتَغَوَّطُ فَقَالَ النَّصْرَانِیُّ أَ لَمْ تَقُلْ مَا أَنَا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا قُلْتُ لَکَ مَا أَنَا مِنْ جُهَّالِهِمْ فَقَالَ النَّصْرَانِیُّ فَأَسْأَلُکَ أَوْ تَسْأَلُنِی فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع سَلْنِی فَقَالَ یَا مَعْشَرَ النَّصَارَى وَ اللَّهِ لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ یَرْتَطِمُ فِیهَا کَمَا یَرْتَطِمُ الْحِمَارُ فِی الْوَحَلِ فَقَالَ لَهُ سَلْ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ رَجُلٍ دَنَا مِنِ امْرَأَتِهِ فَحَمَلَتْ بِاثْنَیْنِ حَمَلَتْهُمَا جَمِیعاً فِی سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ وَلَدَتْهُمَا فِی سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ مَاتَا فِی سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ دُفِنَا فِی قَبْرٍ وَاحِدٍ عَاشَ أَحَدُهُمَا خَمْسِینَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ وَ عَاشَ الْآخَرُ خَمْسِینَ سَنَةً مَنْ هُمَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع عُزَیْرٌ وَ عَزْرَةُ کَانَا حَمَلَتْ أُمُّهُمَا بِهِمَا عَلَى مَا وَصَفْتَ وَ وَضَعَتْهُمَا عَلَى مَا وَصَفْتَ وَ عَاشَ عُزَیْرٌ وَ عَزْرَةُ کَذَا وَ کَذَا سَنَةً ثُمَّ أَمَاتَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى عُزَیْراً مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ بُعِثَ وَ عَاشَ مَعَ عَزْرَةَ هَذِهِ الْخَمْسِینَ سَنَةً وَ مَاتَا کِلَاهُمَا فِی سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ النَّصْرَانِیُّ یَا مَعْشَرَ النَّصَارَى مَا رَأَیْتُ بِعَیْنِی قَطُّ أَعْلَمَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ لَا تَسْأَلُونِی عَنْ حَرْفٍ وَ هَذَا بِالشَّامِ رُدُّونِی قَالَ فَرَدُّوهُ إِلَى کَهْفِهِ وَ رَجَعَ النَّصَارَى مَعَ أَبِی جَعْفَرٍ ع

قوله علیه السلام "هذه الخمسین سنة "أی تتمة الخمسین، و فی التفسیر کان عمل أمهما على ما وصفت، و وضعتهما على ما وصفت، و عاش عزرة و عزیر ثلاثین سنة ثم أمات الله عزیرا مائة سنة، و بقی عزرة یحیى ثم بعث الله عزیرا فعاش مع عزرة عشرین سنة، و فی أمان الأخطار إنه عاش قبل موته خمسا و عشرین سنة، و بعده أیضا مثل ذلک، و فی الخرائج بعد ذلک فخر الشیخ مغشیا علیه، فقام أبی و خرجنا من الدیر فخرج إلینا جماعة من الدیر، و قالوا: یدعوک شیخنا فقال أبی: ما لی بشیخکم من حاجة، فإن کان له عندنا حاجة فلیقصدنا، فرجعوا ثم جاءوا به و أجلس بین یدی أبی. فقال: ما اسمک؟ قال: محمد قال: أنت محمد النبی؟ قال: لا أنا ابن ابنته، قال: ما اسم أمه قال: أمی فاطمة، قال: من کان أبوک؟ قال: اسمه علی قال: أنت ابن إلیا بالعبرانیة؟ و علی بالعربیة قال: نعم، قال ابن شبر أو شبیر؟

قال إنی ابن بشیر قال الشیخ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له و أن محمدا

ص: ۲۹۵

حَدِیثُ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع

۹۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْخُزَاعِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سُوَیْدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سُوَیْدٍ وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سُوَیْدٍ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع وَ هُوَ فِی الْحَبْسِ کِتَاباً أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَ عَنْ مَسَائِلَ کَثِیرَةٍ فَاحْتَبَسَ الْجَوَابُ عَلَیَّ أَشْهُراً ثُمَّ أَجَابَنِی بِجَوَابٍ هَذِهِ نُسْخَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ الَّذِی بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِینَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ

رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم

الحدیث الخامس و التسعون [حدیث أبی الحسن موسی علیه السلام]

الحدیث الخامس و التسعون [حدیث أبی الحسن موسی علیه السلام]

: رواه بثلاثة أسانید فی الأول ضعف، و الثانی حسن کالصحیح، و فی الثالث ضعف أو جهالة، لکن مجموع الأسانید لتقوی بعضها ببعض فی قوة الصحیح، و رواه الصدوق بسند صحیح.

قوله ":بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنین "أی أبصار قلوب المؤمنین و إدراکهم للمعارف الربانیة إنما هو بما جعل فیها من نوره و أفاض علیها بقدرته و تجلی علیها من عظمته.

قوله علیه السلام ":و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون "أی نوره و دوام ظهوره صار سببا لإنکار الجاهلین لأن وجود الشیء بعد عدمه و عدمه بعد وجوده سبب لعلم القاصرین، بإسناد ما یعدم عند عدمه إلیه، کما أن الشمس لو لم یکن لها غروب لأنکر الجاهل کون نور العالم بالشمس، فلما صار الهواء بعد غروبها مظلما حکم بکون النور منها فکذلک شمس عالم الوجود، لاستمرار إفاضته، و بقاء ذلک النظام المستمر به، یقول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع، و هذا النظام بلا مدبر، و کذا عظمته منعت العقول عن الإحاطة به، فتحیروا فیه و أثبتوا له

ص: ۲۹۶

الْجَاهِلُونَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ إِلَیْهِ الْوَسِیلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَدْیَانِ الْمُتَضَادَّةِ فَمُصِیبٌ وَ مُخْطِئٌ وَ ضَالٌّ وَ مُهْتَدٍ وَ سَمِیعٌ وَ أَصَمُّ وَ بَصِیرٌ وَ أَعْمَى حَیْرَانُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَرَفَ وَ وَصَفَ دِینَهُ مُحَمَّدٌ ص أَمَّا بَعْدُ

ما لا یلیق بذاته و صفاته تعالی، و یحتمل أن یکون المراد أن کثرة النور تمنع عن إدراک القاصرین، و فرط الظهور یغلب علی مدارک العاجزین، فکما أن الخفاش لضعف بصره لا ینتفع بنور الشمس فکذا الأذهان القاصرة لضعفها نوره الباهر یغلب علیها فلا تحیط به.

و بعبارة أخری: لما کان تعالی فی غایة الرفعة و النور و العظمة و الجلال، و الجاهلون فی نهایة الانحطاط و النقص و العجز، فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة فأنکروه و حصل بینهم و بینه تعالی بون بعید، فجحدوه فضعف بصیرتهم حجبهم عن أنوار جلاله و نقصهم منعهم عن إدراک کماله.

قوله علیه السلام ":و بعظمته و نوره ابتغی من فی السماوات "إلی آخره- و هذه الفقرة قریبة فی المال من الفقرة السابقة، و الحاصل أن عظمته و نوره و ظهوره دعت العباد إلی الإقبال إلی جنابه، لکن لفرط نوره و عظمته و جلاله، و وفور جهلهم و قصورهم و عجزهم صاروا حیاری، فیما یتوسلون به إلیه من الأعمال و الأدیان، فمنهم مصیب برشده، و منهم مخطئ بغیه فکل منهم یطلبونه، لکن کثیر منهم أخطأ و السبیل، و ضلوا عن قصد الطریق، فهم یسعون علی خلاف جهة الحق عامهین، و یتوسلون بما یبعدهم عن المراد جاهلین.

قوله علیه السلام ":عرف و وصف دینه محمد صلی الله علیه و آله و سلم "کذا فی بعض النسخ فقوله عرف بتخفیف الراء أی عرف محمد دینه و وصفه، و فی بعض النسخ عز و وصف أی عز هو تعالی و وصف للخلق دینه محمد، و فی بعض النسخ محمدا بالنصب فعرف بتشدید الراء و الأول أظهر و أصوب.

ص: ۲۹۷

فَإِنَّکَ امْرُؤٌ أَنْزَلَکَ اللَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ بِمَنْزِلَةٍ خَاصَّةٍ وَ حَفِظَ مَوَدَّةَ مَا اسْتَرْعَاکَ مِنْ دِینِهِ وَ مَا أَلْهَمَکَ مِنْ رُشْدِکَ وَ بَصَّرَکَ مِنْ أَمْرِ دِینِکَ بِتَفْضِیلِکَ إِیَّاهُمْ وَ بِرَدِّکَ الْأُمُورَ إِلَیْهِمْ کَتَبْتَ تَسْأَلُنِی عَنْ أُمُورٍ کُنْتُ مِنْهَا فِی تَقِیَّةٍ وَ مِنْ کِتْمَانِهَا فِی سَعَةٍ فَلَمَّا انْقَضَی سُلْطَانُ الْجَبَابِرَةِ وَ جَاءَ سُلْطَانُ ذِی السُّلْطَانِ الْعَظِیمِ بِفِرَاقِ الدُّنْیَا الْمَذْمُومَةِ إِلَی أَهْلِهَا الْعُتَاةِ عَلَی خَالِقِهِمْ رَأَیْتُ أَنْ أُفَسِّرَ لَکَ مَا سَأَلْتَنِی عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ یَدْخُلَ الْحَیْرَةُ عَلَی ضُعَفَاءِ شِیعَتِنَا مِنْ قِبَلِ جَهَالَتِهِمْ فَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ ذِکْرُهُ وَ خُصَّ لِذَلِکَ الْأَمْرِ أَهْلَهُ وَ احْذَرْ أَنْ تَکُونَ سَبَبَ بَلِیَّةٍ عَلَی الْأَوْصِیَاءِ أَوْ حَارِشاً عَلَیْهِمْ بِإِفْشَاءِ مَا اسْتَوْدَعْتُکَ وَ إِظْهَارِ مَا اسْتَکْتَمْتُکَ وَ لَنْ تَفْعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ أَوَّلَ مَا أُنْهِی إِلَیْکَ أَنِّی أَنْعَی إِلَیْکَ نَفْسِی فِی لَیَالِیَّ هَذِهِ غَیْرَ جَازِعٍ وَ لَا نَادِمٍ

قوله علیه السلام ":و حفظ مودة "کأنه معطوف علی قوله ":منزلة "أی جعلک تحفظ مودة أمر استرعاک، و هو دینه، و یمکن أن یقرأ حفظ علی صیغة الماضی، لیکون معطوفا علی قوله ":أنزلک."

قوله علیه السلام ":کنت منها "علی صیغة المتکلم.

قوله ":و جاء سلطان ذی السلطان "أی کنت أتقی هذه الظلمة فی أن أکتب جوابک، لکن فی تلک الأیام دنی أجلی و انقضت أیامی و لا یلزمنی الآن التقیة و جاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم.

قوله علیه السلام ":المذمومة إلی أهلها "لعل المراد أنها مذمومة بما یصل منها إلی أهلها الذین رکنوا إلیها کما یقال استذم إلیه أی فعل ما یذمه علی فعله و یحتمل أن تکون إلی بمعنی اللام، أو بمعنی عند، أی إنما هی لهم بئست الدار، و أما للصالحین فنعمت الدار فإن فیها یتزودون لدار القوام.

قوله علیه السلام ":أو حارشا علیهم "التحریش: الإغراء علی الضرر و الحرش الصید، و یطلق علی الخدیعة، و المعنی الأول هنا أنسب، و لعل الحرش أیضا جاء بهذا المعنی و إن لم یذکر فیما عندنا من کتب اللغة.

ص: ۲۹۸

وَ لَا شَاکٍّ فِیمَا هُوَ کَائِنٌ مِمَّا قَدْ قَضَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حَتَمَ فَاسْتَمْسِکْ بِعُرْوَةِ الدِّینِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَی الْوَصِیِّ بَعْدَ الْوَصِیِّ وَ الْمُسَالَمَةِ لَهُمْ وَ الرِّضَا بِمَا قَالُوا وَ لَا تَلْتَمِسْ دِینَ مَنْ لَیْسَ مِنْ شِیعَتِکَ وَ لَا تُحِبَّنَّ دِینَهُمْ فَإِنَّهُمُ الْخَائِنُونَ الَّذِینَ خَانُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ خَانُوا أَمَانَاتِهِمْ وَ تَدْرِی مَا خَانُوا أَمَانَاتِهِمُ ائْتُمِنُوا عَلَی کِتَابِ اللَّهِ فَحَرَّفُوهُ وَ بَدَّلُوهُ وَ دُلُّوا عَلَی وُلَاةِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا کَانُوا یَصْنَعُونَ وَ سَأَلْتَ عَنْ رَجُلَیْنِ اغْتَصَبَا رَجُلًا مَالًا کَانَ یُنْفِقُهُ عَلَی الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاکِینِ وَ أَبْنَاءِ السَّبِیلِ وَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَلَمَّا اغْتَصَبَاهُ ذَلِکَ لَمْ یَرْضَیَا حَیْثُ غَصَبَاهُ حَتَّی حَمَّلَاهُ إِیَّاهُ کُرْهاً فَوْقَ رَقَبَتِهِ إِلَی مَنَازِلِهِمَا فَلَمَّا أَحْرَزَاهُ تَوَلَّیَا إِنْفَاقَهُ أَ یَبْلُغَانِ بِذَلِکَ کُفْراً فَلَعَمْرِی لَقَدْ نَافَقَا قَبْلَ ذَلِکَ وَ رَدَّا عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَلَامَهُ وَ هَزِئَا بِرَسُولِهِ ص وَ هُمَا الْکَافِرَانِ عَلَیْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِکَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ* وَ اللَّهِ مَا دَخَلَ قَلْبَ أَحَدٍ مِنْهُمَا شَیْءٌ مِنَ الْإِیمَانِ مُنْذُ خُرُوجِهِمَا مِنْ حَالَتَیْهِمَا وَ مَا ازْدَادَا إِلَّا شَکّاً

قوله علیه السلام ":و لا شاک "بالتخفیف من الشکایة أو بالتشدید أی لا أشک فی وقوع ما قضی و قدر، بل أعلمه یقینا أو لا أشک فی خیریته.

قوله علیه السلام ":و سألت عن رجلین "یعنی أبا بکر و عمر علیهما اللعنة "اغتصبا رجلا "یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام "مالا "یعنی الخلافة و ما یتبعها من الأموال و الغنائم و الولایات و الأحکام؟.

قوله علیه السلام ":حتی حملاه إیاه "لعل المراد تکلیفه علیه السلام بالبیعة، فإن معناه أن یحمل الخلافة التی هی حقه علی ظهره، و یسلمها إلیهم فی منازلهم، و یحتمل أن یکون المراد تکلیفهم إیاه علیه السلام حمل ما کانوا یعجزون عنه من أعباء الخلافة من حل المشکلات، و رد الشبهات و فصل القضایا التی أشکلت علیهم.

قوله ":أ یبلغان بذلک کفرا "استفهام من تتمة نقل کلام السائل، و قوله:

"فلعمری "ابتداء الجواب، و فی بعض النسخ [لیبلغان] باللام المفتوحة، أی و الله لیکفران بذلک، فهذا ابتداء الجواب، قوله علیه السلام ":منذ خروجهما من جاهلیتهما"

ص: ۲۹۹

کَانَا خَدَّاعَیْنِ مُرْتَابَیْنِ مُنَافِقَیْنِ حَتَّی تَوَفَّتْهُمَا مَلَائِکَةُ الْعَذَابِ إِلَی مَحَلِّ الْخِزْیِ فِی دَارِ الْمُقَامِ وَ سَأَلْتَ عَمَّنْ حَضَرَ ذَلِکَ الرَّجُلَ وَ هُوَ یُغْصَبُ مَالَهُ وَ یُوضَعُ عَلَی رَقَبَتِهِ مِنْهُمْ عَارِفٌ وَ مُنْکِرٌ فَأُولَئِکَ أَهْلُ الرِّدَّةِ الْأُولَی مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَعَلَیْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِکَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ* وَ سَأَلْتَ عَنْ مَبْلَغِ عِلْمِنَا وَ هُوَ عَلَی ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ مَاضٍ وَ غَابِرٌ وَ حَادِثٌ- فَأَمَّا الْمَاضِی فَمُفَسَّرٌ وَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ وَ أَمَّا الْحَادِثُ فَقَذْفٌ فِی الْقُلُوبِ وَ نَقْرٌ فِی الْأَسْمَاعِ وَ هُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا وَ لَا نَبِیَّ بَعْدَ نَبِیِّنَا مُحَمَّدٍ ص وَ سَأَلْتَ عَنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِمْ وَ عَنْ نِکَاحِهِمْ وَ عَنْ طَلَاقِهِمْ فَأَمَّا أُمَّهَاتُ أَوْلَادِهِمْ فَهُنَّ عَوَاهِرُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ نِکَاحٌ بِغَیْرِ وَلِیٍّ وَ طَلَاقٌ

أی ظاهرا و فی بعض النسخ [حالتیهما] أی خروجهما عن حالتی الکفر الصریح إلی النفاق الذی هو أشد الکفر و الشقاق قوله علیه السلام ":منهم عارف و منکر "أی و منهم منکر، و المراد بالعارف من علم حقیقته علیه السلام، و ترک نصره کفرا و عنادا و بالمنکر من ضل. لجهالته فظنهم محقین فی ذلک، و یحتمل أن یکون المراد بالعارف العارفین العاجزین عن نصره کسلمان و أبی ذر و المقداد، ف قوله علیه السلام "فأولئک "علی هذا راجع إلی المنکرین.

قوله علیه السلام ":أهل الردة الأولی "أی هم أول المرتدین من هذه الأمة.

قوله علیه السلام ":ماض "أی علم ما مضی من الأمور "و غابر "أی علم ما سیأتی "،و حادث "أی ما یحدث لهم فی کل ساعة من العلوم الفائضة منه تعالی علیهم، بتوسط الملک و بدونه، و قد سبق شرحه و تفسیره فی کتاب الحجة.

قوله علیه السلام ":و لا نبی بعد نبینا، أی لا یتوهم أن إلقاء الملک مستلزم للنبوة بل یکون للأئمة علیهم السلام، و لا نبوة بعد نبینا و له علیه السلام ":فهن عواهر "أی زوانی لأن تلک السبایا لما سبین بغیر إذن الإمام فکلهن أو خمسهن للإمام، و لم یرخص الإمام لغیر الشیعة فی وطئهن فوطئ المخالفین لهن زناء و هم زناة و هن عواهر.

قوله علیه السلام ":نکاح بغیر ولی "أی نکاحهم للإماء نکاح بغیر ولی، لأن أولیاءهن

ص: ۳۰۰

فِي غَيْرِ عِدَّةٍ وَ أَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي دَعْوَتِنَا فَقَدْ هَدَمَ إِيمَانُهُ ضَلَالَهُ وَ يَقِينُهُ شَكَّهُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الزَّكَاةِ فِيهِمْ فَمَا كَانَ مِنَ الزَّكَاةِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ لِأَنَّا قَدْ حَلَّلْنَا ذَلِكَ لَكُمْ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَ أَيْنَ كَانَ وَ سَأَلْتَ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَالضَّعِيفُ مَنْ لَمْ يُرْفَعْ إِلَيْهِ حُجَّةٌ وَ لَمْ يَعْرِفِ الِاخْتِلَافَ فَإِذَا

و ملاكهن الأئمة عليهم السلام، و يحتمل أن يكون إخبارا عما كان قضاتهم يفعلون بادعاء الولاية الشرعية من نكاح غير البالغات، و لعله أظهر لأن السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الإماء.

قوله عليه السلام ":و طلاق بغير عدة "أى طلاقهم طلاق فى غير الزمان الذى يمكن فيه إنشاء العدة، أى طهر غير المواقعة، مع أنه تعالى قال ":فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ."

قوله عليه السلام ":فقد أحللنا ذلك لكم "أى لفقراء الشيعة لا لفقراء المخالفين و هو موافق للمشهور بين الأصحاب، و قد سبق القول فيه، و يدل ظاهرا على عدم اشتراط العدالة فى المستحق، و يحتمل أن يكون المراد سقوط الزكاة عند فقدان المستحق من أهل الحق بأن يكون السائل سأل عن ما إذا لم يجد المستحق من الشيعة، و لا يبعد أن يكون المراد بالزكاة الخمس عبر بها عنه تقية.

قوله عليه السلام ":و سألت عن الضعفاء "أى المستضعفين المرجون لأمر الله، فقال:

"من لم ترفع إليه حجة "أى دليل و برهان، أو ما يوجب عليهم حجة، و إن كان محض العلم بالاختلاف، فإنه يحكم حينئذ عقلهم بلزوم التجسس حتى يظهر عليهم الحق فى ذلك، فإن لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجة.

قوله عليه السلام ":و لم يعرف الاختلاف "أى أصلا أو على وجه الكمال بأن عرف أن بين الأمة اختلافا لكن ظن أن ذلك اختلاف يسير، و كلهم على الحق كما هو شأن كثير من ضعفاء المخالفين، الذين ليس لهم عصبية فى الدين و لا يبغضون

ص: ٣٠١

عَرَفَ الِاخْتِلَافَ فَلَيْسَ بِضَعِيفٍ وَ سَأَلْتَ عَنِ الشَّهَادَاتِ لَهُمْ فَأَقِمِ الشَّهَادَةَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ عَلَى نَفْسِكَ وَ الْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَإِنْ خِفْتَ عَلَى أَخِيكَ ضَيْماً فَلَا وَ ادْعُ إِلَى شَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمَعْرِفَتِنَا مَنْ رَجَوْتَ إِجَابَتَهُ وَ لَا تَحَصَّنْ بِحِصْنِ رِيَاءٍ وَ وَالِ آلَ مُحَمَّدٍ وَ لَا تَقُلْ لِمَا بَلَغَكَ عَنَّا وَ نُسِبَ إِلَيْنَا هَذَا بَاطِلٌ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنَّا خِلَافَهُ-

---

المؤمنين، و يحبون الأئمة و لا يتبرءون من أعدائهم، و قد مر تحقيق ذلك فى شرح كتاب الإيمان و الكفر.

قوله عليه السلام ":فيما بينك و بينهم "لعل المراد أنه و إن كانت الشهادة فيما بينك و بينهم و لم يعلم بها أحد يلزمك أيضا إقامتها، و يدل ظاهرا على جواز إقامة الشهادة عند المخالفين و قضاة الجور، و قيل: المراد بقوله ":فيما بينك و بينهم "أنه لا يلزمك إقامة الشهادة عند قضاتهم، بل يلزمك إظهار الحق فيما بينك و بينهم و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام ":و إن خفت على أخيك ضيما "أى ظلما بأن كان يعلم مثلا أن المدعى عليه معسر، و يعلم أنه مع شهادته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة.

قوله عليه السلام ":و ادع إلى شرائط الله تعالى بمعرفتنا "أى إلى الشرائط التى اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمة من ولايتهم و محبتهم و إطاعتهم، و التبرى من أعدائهم و مخالفيهم، و يحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد و الوعيد و التأكيد و التهديد الذى ورد فى أصل المعرفة و تركها.

قوله عليه السلام ":و لا تحصن بحصن رياء "أى لا تتحصن من ملامة الخلق بحصن الأعمال الريائية، و فى بعض النسخ "و لا تحضر حصن زناء "فالمراد به النهى عن ارتكاب الزنا بأبلغ وجه و فيه بعد.

ص: ٣٠٢

فَإِنَّکَ لَا تَدْرِی لِمَا قُلْنَاهُ وَ عَلَی أَیِّ وَجْهٍ وَصَفْنَاهُ آمِنْ بِمَا أُخْبِرُکَ وَ لَا تُفْشِ مَا اسْتَکْتَمْنَاکَ مِنْ خَبَرِکَ إِنَّ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ أَخِیکَ أَنْ لَا تَکْتُمَهُ شَیْئاً تَنْفَعُهُ بِهِ لِأَمْرِ دُنْیَاهُ وَ آخِرَتِهِ وَ لَا تَحْقِدَ عَلَیْهِ وَ إِنْ أَسَاءَ وَ أَجِبْ دَعْوَتَهُ إِذَا دَعَاکَ وَ لَا تُخَلِّ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ عَدُوِّهِ مِنَ النَّاسِ وَ إِنْ کَانَ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْکَ وَ عُدْهُ فِی مَرَضِهِ لَیْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِینَ الْغِشُّ وَ لَا الْأَذَی وَ لَا الْخِیَانَةُ وَ لَا الْکِبْرُ وَ لَا الْخَنَا وَ لَا الْفُحْشُ وَ لَا الْأَمْرُ بِهِ فَإِذَا رَأَیْتَ الْمُشَوَّهَ الْأَعْرَابِیَّ فِی

و یمکن أن یقرأ زناء بالتشدید، أی هؤلاء المرتکبین للزناء بغصب حقوق أهل البیت علیهم السلام، و فی بعض النسخ "و لا تحضر حصن زناد آل محمد علیهم السلام "الزناد جمع الزند و هو العود الذی یقدح به النار، و زند تزنیدا کذب و عاقب فوق حقه فالمعنی لا تحضر حصنا، توقد فیه نار الفتنة علی أهل البیت علیهم السلام.

و لعل الکل تصحیف قوله (علیه السلام "):إن کان أقرب إلیه منک، "لعل المراد بالعدو العدو فی الدین من أهل الباطل المضلین، و یحتمل الأعم أیضا و إن کان ذلک العدو أقرب إلیه منک فی النسب، فلا تکله إلیه، و یحتمل أن یکون- کان- تامة أی و إن وجد من هو أقرب إلیه منک و یقدر علی نصره فلا تکله إلیه، و انصره بنفسک.

قوله علیه السلام ":آمر به "أی لیس تلک من أخلاق المؤمنین لآمر بها أن توقعوها بالنسبة إلی المخالفین، أو آمر بترکها و إفراد الضمیر باعتبار إرجاعه إلی کل واحد و لعل فیه تصحیفا و فی بعض النسخ "و لا الأمر به "قوله علیه السلام ":فی جحفل "هو کجعفر الجیش الکبیر، و یقال: کتیبة جرارة أی ثقیلة السیر لکثرتها، و یمکن أن یکون المراد بالأعرابی السفیانی، و قد یطلق الأعرابی علی من یسکن البادیة من العجم أیضا، و یمکن أن یکون المراد إشارة إلی هلاکو.

ص: ۳۰۳

جَحْفَلٍ جَرَّارٍ فَانْتَظِرْ فَرَجَكَ وَ لِشِيعَتِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَارْفَعْ بَصَرَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ انْظُرْ مَا فَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمُجْرِمِينَ فَقَدْ فَسَّرْتُ لَكَ جُمَلًا مُجْمَلًا وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَخْيَارِ

حَدِيثٌ نَادِرٌ

۹۶ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى أَبُو ذَرٍّ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدِ اجْتَوَيْتُ الْمَدِينَةَ أَ فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَخْرُجَ أَنَا وَ ابْنُ أَخِي إِلَى مُزَيْنَةَ فَنَكُونَ بِهَا فَقَالَ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُغِيرَ عَلَيْكَ خَيْلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَيُقْتَلَ ابْنُ أَخِيكَ فَتَأْتِيَنِي شَعِثاً فَتَقُومَ بَيْنَ يَدَيَّ مُتَّكِئاً

قوله عليه السلام ":فإذا انكسفت الشمس "إشارة إلى الانكسار في غير زمانه الذي هو من علامات ظهور القائم عليه السلام.

[الحديث السادس و التسعون] حديث نادر

[الحديث السادس و التسعون] حديث نادر

الحديث السادس و التسعون: حسن أو موثق كالصحيح.

قوله ":اجتويت المدينة "قال الجوهري: اجتويت البلد: إذا كرهت المقام به.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":شعثا "بكسر العين قال الفيروزآبادي: انشعث محركة انتشار الأمر.

ص: ۳۰۴

عَلَى عَصَاکَ فَتَقُولَ قُتِلَ ابْنُ أَخِی وَ أُخِذَ السَّرْحُ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ لَا یَکُونُ إِلَّا خَیْراً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَخَرَجَ هُوَ وَ ابْنُ أَخِیهِ وَ امْرَأَتُهُ فَلَمْ یَلْبَثْ هُنَاکَ إِلَّا یَسِیراً حَتَّی غَارَتْ خَیْلٌ لِبَنِی فَزَارَهَٔ فِیهَا عُیَیْنَهُٔ بْنُ حِصْنٍ فَأُخِذَتِ السَّرْحُ وَ قُتِلَ ابْنُ أَخِیهِ وَ أُخِذَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ بَنِی غِفَارٍ وَ أَقْبَلَ أَبُو ذَرٍّ یَشْتَدُّ حَتَّی وَقَفَ بَیْنَ یَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بِهِ طَعْنَهٌٔ جَائِفَهٌٔ فَاعْتَمَدَ عَلَی عَصَاهُ وَ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أُخِذَ السَّرْحُ وَ قُتِلَ ابْنُ أَخِی وَ قُمْتُ بَیْنَ یَدَیْکَ عَلَی عَصَایَ فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی الْمُسْلِمِینَ فَخَرَجُوا فِی الطَّلَبِ فَرَدُّوا السَّرْحَ وَ قَتَلُوا نَفَراً مِنَ الْمُشْرِکِینَ

۹۷ أَبَانٌ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِی غَزْوَهِٔ ذَاتِ الرِّقَاعِ تَحْتَ شَجَرَهٍٔ عَلَی شَفِیرِ وَادٍ فَأَقْبَلَ سَیْلٌ فَحَالَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَصْحَابِهِ

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":و أخذ السرح "السرح بالفتح الماشیهٔ.

قوله ":لا یکون إلا خیرا "أی لا یکون الأمر شیئا إلا خیرا لعله صلی الله علیه و آله و سلم لم ینهه عن الخروج، و إنما أخبر بوقوع ذلک، و احتمل أبو ذر أن لا یکون ذلک من التقدیرات الحتمیهٔ، أو اختار خیر الآخرهٔ بتحمل مشاق الدنیا، و الصبر علیها لو کان فی بدو إسلامه، و لما یکمل فی الإیمان و الیقین و معرفهٔ کمال سید المرسلین، و الأول أنسب برفعهٔ شأنه.

قوله ":یشتد "أی یعدو و یسرع فی المشی، قوله ":و به طعنهٔ جائفهٔ "أی بلغت جوفه.

الحدیث السابع و التسعون

: حسن أو موثق کالصحیح، و هو معطوف علی السند السابق.

و هذه الواقعهٔ من المشهورات بین الخاصهٔ، و رواه الواقدی فی تفسیر قوله

ص: ۳۰۵

فَرَآهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُسْلِمُونَ قِيَامٌ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي يَنْتَظِرُونَ مَتَى يَنْقَطِعُ السَّيْلُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِقَوْمِهِ أَنَا أَقْتُلُ مُحَمَّداً فَجَاءَ وَ شَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص بِالسَّيْفِ ثُمَّ قَالَ مَنْ يُنْجِيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ رَبِّي وَ رَبُّكَ فَنَسَفَهُ جَبْرَئِيلُ ع عَنْ فَرَسِهِ فَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَخَذَ السَّيْفَ وَ جَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَ قَالَ مَنْ يُنْجِيكَ مِنِّي يَا غَوْرَثُ فَقَالَ جُودُكَ وَ كَرَمُكَ يَا مُحَمَّدُ فَتَرَكَهُ فَقَامَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهِ لَأَنْتَ

تعالى ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ "إن رسول الله غزا جمعا من بنى ذبيان و محارب بذى أمر، فتحصنوا برءوس الجبال و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحيث يراهم، فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة و اضطجع تحته و الأعراب ينظرون إليه، فجاء سيدهم دعثور بن الحرث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا، فقال: يا محمد من يمنعك منى اليوم؟ فقال: الله، فدفع جبرئيل عليه السلام فى صدره و وقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه، و قال من يمنعك منى اليوم، فقال: لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فنزلت الآية.

و روى ابن شهرآشوب عن الثمالى نحوا من ذلك، و زاد فى آخره فسئل بعد انصرافه عن حاله؟ فقال: نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع فى صدرى فعرفت أنه ملك و يقال أنه أسلم و جعل يدعو قومه إلى الإسلام.

قوله عليه السلام ":و شد "قال الجوهرى: شد عليه فى الحرب يشد شدا أى حمل عليه قوله عليه السلام ":فنسفه "أى قلعه.

قوله صلى الله عليه و آله ":يا غورث "هذا كان اسم ذلك الرجل، قال الفيروزآبادى

ص: ۳۰۶

خَيْرٌ مِنِّی وَ أَكْرَمُ

۹۸ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ لَا تُعْرَفُوا فَافْعَلُوا وَ مَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنِ النَّاسُ عَلَيْكَ وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُوماً عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُوداً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا خَيْرَ فِی الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ يَزْدَادُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَاناً وَ رَجُلٍ يَتَدَارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ أَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ فَوَ اللَّهِ أَنْ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ عَمَلًا إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَلَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا أَوْ رَجَا الثَّوَابَ بِنَا وَ رَضِیَ بِقُوتِهِ نِصْفَ مُدٍّ كُلَّ يَوْمٍ وَ مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ وَ مَا أَكَنَّ بِهِ رَأْسَهُ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ وَ اللَّهِ خَائِفُونَ وَجِلُونَ وَدُّوا أَنَّهُ حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَيْثُ يَقُولُ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ

غورث بن الحارث: سل سيف النبی صلی الله عليه و آله و سلم ليفتک به فرماه الله تعالی بزلخة بين كتفيه.

الحديث الثامن و التسعون

الحديث الثامن و التسعون

: ضعيف.

قوله ":و رجل يتدارک منيته "المنية الموت، و المراد تدارک أمر منيته، و التهيئة لنزوله، و يحتمل أن تكون منصوبة بنزع الخافض أی يتدارک ذنوبه لمنيته، و قد مر هذا الجزء من الخبر فی كتاب الإيمان و الكفر، و كان فيه "يتدارک سيئته بالتوبة."

قوله عليه السلام ":و أنی له "لعل الضمير راجع إلی المخالفين المعهودين.

قوله عليه السلام ":ألا و من عرف حقنا "كان الخبر مقدر أی هو ناج، أو نحوه و يحتمل أن يكون قوله عليه السلام "ودوا "خبرا لكنه بعيد.

قوله عليه السلام ":و ما أكن به رأسه "أی ستره و صانه عن الحر و البرد.

قوله عليه السلام ":ودوا أنه حظهم "أی هم راضون بما قدر لهم من التقتير فی

ص: ۳۰۷

ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ مَا الَّذِی أَتَوْا بِهِ أَتَوْا وَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَ الْوَلَایَةِ وَ هُمْ فِی ذَلِکَ خَائِفُونَ أَنْ لَا یُقْبَلَ مِنْهُمْ وَ لَیْسَ وَ اللَّهِ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَکٍّ فِیمَا هُمْ فِیهِ مِنْ إِصَابَةِ الدِّینِ وَ لَکِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ یَکُونُوا مُقَصِّرِینَ فِی مَحَبَّتِنَا وَ طَاعَتِنَا ثُمَّ قَالَ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَیْتِکَ فَافْعَلْ فَإِنَّ عَلَیْکَ فِی خُرُوجِکَ أَنْ لَا تَغْتَابَ وَ لَا تَکْذِبَ وَ لَا تَحْسُدَ وَ لَا تُرَائِیَ وَ لَا تَتَصَنَّعَ وَ لَا تُدَاهِنَ

الدنیا، و لا یریدن أکثر من ذلک حذرا من أن یصیر سببا لطغیانهم، قوله تعالی:

"یُؤْتُونَ ما آتَوْا "قال مجمع البیان: أی یعطون ما أعطوا من الزکاة و الصدقة و قیل: أعمال البر کلها "وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ "أی خائفة عن قتادة، و قال الحسن: المؤمن جمع إحسانا و شفقة، و المنافق جمع إساءة و أمنا.

و قال أبو عبد الله علیه السلام: معناه خائفة أن لا یقبل منهم، و فی روایة أخری یؤتی ما آتی و هو خائف راج، و قیل: إن فی الکلام حذفا و إضمارا و تأویله قلوبهم وجلة أن لا یقبل منهم، لعلمهم "أَنَّهُمْ إِلی رَبِّهِمْ راجِعُونَ "أی لأنهم یوقنون بأنهم یرجعون إلی الله تعالی یخافون أن لا یقبل منهم، و إنما یخافون ذلک لأنهم لا یأمنون التفریط.

قوله ":إن قدرت أن لا تخرج "أی لغیر ما یلزم الخروج له، کطلب المعاش و أداء الجمعات و الجماعات و طلب العلم، و تشییع الجنائز و عیادة المرضی کما یقتضیه الجمع بین الأخبار.

قوله علیه السلام ":فإن علیک فی خروجک "أی یلزمک عند الخروج کف النفس عن هذه الأشیاء لیتیسر أسبابها بخلاف ما إذا کنت فی بیتک، فإنه لا یتیسر غالبا أسبابها لک فلا یلزمک التکلف فی ترکها.

قوله علیه السلام ":و لا تتصنع "کأنه تأکید لقوله ":و لا ترائی "و یحتمل أن یکون

ص: ۳۰۸

ثُمَّ قَالَ نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ يَكُفُّ فِيهِ بَصَرَهُ وَ لِسَانَهُ وَ نَفْسَهُ وَ فَرْجَهُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ شُكْرَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَ مَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخَرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلًا بِالْعَافِيَةِ إِذَا رَآهُ مُرْتَكِباً لِلْمَعَاصِي فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا أَتَى وَ أَنْتَ مَوْقُوفٌ مُحَاسَبٌ أَ مَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سَحَرَةِ مُوسَى ع ثُمَّ قَالَ كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِسَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو النَّجَاةَ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ صَاحِبِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَ صَاحِبِ هَوًى وَ الْفَاسِقِ الْمُعْلِنِ-

---

المراد بالتصنع التزين للناس، و الإسراف في اللباس، قال الفيروزآبادي: التصنع تكلف حسن السمت و التزين.

قوله عليه السلام ":نعم صومعة المسلم بيته "الصومعة: معابد النصارى أو مطلق المعابد.

قوله عليه السلام ":أن من عرف "فضل النعمة و أن المنعم به هو الله تعالى فهو شاكر داخل في قوله تعالى ":لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" فيستوجب المزيد منه تعالى.

قوله عليه السلام ":بالعافية "أي من المعاصي.

قوله عليه السلام ":و كم من مستدرج "قال الفيروزآبادي: استدرجه خدعه، و استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار و أن يأخذه قليلا قليلا و لا يباغته، و في بعض النسخ "بستر الله "بالباء الموحدة، و في بعضها بالياء.

قوله عليه السلام ":صاحب سلطان "أي سلطنته.

قوله عليه السلام ":و صاحب هوى "أي رأي مبتدع اتبع فيه هواه بغير هدى

ص: ۳۰۹

ثُمَّ تَلَا قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ یَا حَفْصُ الْحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَحَبَّ اللَّهَ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْیَا وَ وَالَی غَیْرَنَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَ أَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَبَکَی رَجُلٌ فَقَالَ أَ تَبْکِی لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ کُلَّهُمُ اجْتَمَعُوا یَتَضَرَّعُونَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یُنْجِیَکَ مِنَ النَّارِ وَ یُدْخِلَکَ الْجَنَّةَ لَمْ یُشَفَّعُوا فِیکَ ثُمَّ کَانَ لَکَ قَلْبٌ حَیٌّ لَکُنْتَ أَخْوَفَ النَّاسِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی تِلْکَ الْحَالِ] ثُمَّ قَالَ لَهُ یَا حَفْصُ کُنْ ذَنَباً وَ لَا تَکُنْ رَأْساً یَا حَفْصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ خَافَ اللَّهَ کَلَّ لِسَانُهُ ثُمَّ قَالَ بَیْنَا مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ ع یَعِظُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِیصَهُ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ یَا مُوسَی قُلْ لَهُ لَا تَشُقَّ قَمِیصَکَ وَ لَکِنِ اشْرَحْ لِی عَنْ قَلْبِکَ ثُمَّ قَالَ مَرَّ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ ع بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ فَانْصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ وَ هُوَ سَاجِدٌ عَلَی حَالِهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَی ع لَوْ کَانَتْ حَاجَتُکَ بِیَدِی لَقَضَیْتُهَا لَکَ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ یَا مُوسَی لَوْ سَجَدَ حَتَّی یَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلْتُهُ حَتَّی یَتَحَوَّلَ عَمَّا أَکْرَهُ إِلَی مَا أُحِبُّ

من الله.

قوله علیه السلام ":فبکی رجل "هو کان مخالفا غیر موال للأئمة علیهم السلام، فلذا قال له علیه السلام: إنه لا ینفعه شفاعة الشافعین، لعدم کونه علی دین الحق.

قوله علیه السلام ":کن ذنبا "أی تابعا لأهل الحق، و لا تکن رأسا أی متبوعا لأهل الباطل.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":کل لسانه "أی عن غیر ما ینفعه، قوله تعالی ":و لکن اشرح لی عن قلبک "الشرح: الکشف و الفتح أی أظهر لی ما کتمته من المساوی فی قلبک لیعرفک الناس، و الغرض توبیخه بما ستره فی جوفه من المساوی، و یظهر للناس من محاسن الأخلاق، أو المراد اجعل قلبک طاهرا من الأدناس لأراها کذلک، قوله تعالی ":عما أکره "لعل المراد الدین الفاسد و یحتمل الأعمال أیضا.

ص: ۳۱۰

حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ص

۹۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ أَنْ يَظَلَّ جَائِعاً خَائِفاً فِي اللَّهِ

۱۰۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْجُعْفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع ذَاتَ يَوْمٍ وَ هُوَ يَأْكُلُ مُتَّكِئاً- قَالَ وَ قَدْ كَانَ يَبْلُغُنَا أَنَّ ذَلِكَ يُكْرَهُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَدَعَانِي إِلَى طَعَامِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَا رَأَتْهُ عَيْنٌ وَ هُوَ يَأْكُلُ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ قَالَ ثُمَّ رَدَّ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا رَأَتْهُ عَيْنٌ يَأْكُلُ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ شَبِعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ- مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ إِنَّهُ كَانَ لَا يَجِدُ لَقَدْ كَانَ يُجِيزُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِالْمِائَةِ

الحديث التاسع و التسعون [حديث رسول الله صلى الله عليه و آله]

الحديث التاسع و التسعون [حديث رسول الله صلى الله عليه و آله]

: حسن.

قوله عليه السلام ":يظل جائعا "قال الفيروزآبادي: ظل نهاره يفعل كذا و ليله سمع في الشعر يظل بالفتح، و في بعض النسخ "يصل" من الصلة و الإحسان.

الحديث المائة

الحديث المائة

: مجهول.

قوله ":و هو يأكل متكئا "لعله كان فعله عليه السلام إما لبيان الجواز أو لعذر و ضعف.

قوله عليه السلام ":و لقد كان يجيز "من الجائزة بمعنى العطية.

ص: ۳۱۱

مِنَ الْإِبِلِ فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ لَأَكَلَ وَ لَقَدْ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُخَيِّرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئاً فَيَخْتَارُ التَّوَاضُعَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا سُئِلَ شَيْئاً قَطُّ فَيَقُولَ لَا إِنْ كَانَ أَعْطَى وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ يَكُونُ وَ مَا أَعْطَى عَلَى اللَّهِ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا سَلَّمَ ذَلِكَ إِلَيْهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُعْطِي الرَّجُلَ الْجَنَّةَ فَيُسَلِّمُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ ثُمَّ تَنَاوَلَنِي بِيَدِهِ وَ قَالَ وَ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَ يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبْدِ وَ يُطْعِمُ النَّاسَ خُبْزَ الْبُرِّ وَ اللَّحْمَ وَ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَ الزَّيْتَ وَ إِنْ كَانَ لَيَشْتَرِي الْقَمِيصَ السُّنْبُلَانِيَّ ثُمَّ يُخَيِّرُ غُلَامَهُ خَيْرَهُمَا ثُمَ

قوله عليه السلام ":قال: يكون "أى يحصل بعد ذلك فنعطيك.

قوله عليه السلام ":و ما أعطى على الله "أى معتمدا و متوكلا على الله، و يحتمل أن تكون "على "بمعنى "عن "أى عنه، و من قبله تعالى.

قوله ":ثم تناولنى بيده "و فى كثير من النسخ "من يناوله بيده "فلعله بيان و تفسير، أو بدل لقوله ذلك، أو الباء السببية فيه مقدرة، أى يسلم ذلك له بأن يبعث إليه من يعطيه بيده، و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام ":و إن كان صاحبكم "يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و إن مخففة.

قوله عليه السلام ":ليجلس جلسة العبد "يظهر من بعض الأخبار أن المراد بها الجثو على الركبتين، و ب "أكلة العبد "الأكل على الحضيض من غير أن يجلس على فرش مختص به، أو من غير خوان يضع الطعام عليه.

قوله عليه السلام ":القميص السنبلانى "قال الفيروزآبادى: قميص سنبلانى سابغ الطول أو منسوب إلى بلد بالروم، و فى أمالى الصدوق بسند آخر عنه عليه السلام "القميصين السنبلانيين "و هو أظهر.

ص: ۳۱۲

یَلْبَسُ الْبَاقِیَ فَإِذَا جَازَ أَصَابِعَهُ قَطَعَهُ وَ إِذَا جَازَ کَعْبَهُ حَذَفَهُ وَ مَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرَانِ قَطُّ کِلَاهُمَا لِلَّهِ رِضًا إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا عَلَی بَدَنِهِ وَ لَقَدْ وُلِّیَ النَّاسَ خَمْسَ سِنِینَ فَمَا وَضَعَ آجُرَّةً عَلَی آجُرَّةٍ وَ لَا لَبِنَةً عَلَی لَبِنَةٍ وَ لَا أَقْطَعَ قَطِیعَةً وَ لَا أَوْرَثَ بَیْضَاءَ وَ لَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَایَاهُ أَرَادَ أَنْ یَبْتَاعَ لِأَهْلِهِ بِهَا خَادِماً وَ مَا أَطَاقَ أَحَدٌ عَمَلَهُ وَ إِنْ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع لَیَنْظُرُ فِی الْکِتَابِ مِنْ کُتُبِ عَلِیٍّ ع فَیَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ وَ یَقُولُ مَنْ یُطِیقُ هَذَا

۱۰۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ الْمُغِیرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ جَبْرَئِیلَ ع أَتَی رَسُولَ

قوله علیه السلام ":فإذا جاز أصابعه قطعه "إلی آخره لأنه علیه السلام کان لا یحب الفضول فی الثوب و کانت من علامات الکبر قوله علیه السلام ":و لا أقطع قطیعة "أی لنفسه و أهله أو مطلقا بأن یکون الإقطاع من خصائص الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و الأول أظهر.

قوله علیه السلام ":فی الکتاب من کتب علی علیه السلام "أی من کتب سیره و تواریخه أو من کتب أعماله التی کان یعمل بها.

الحدیث الحادی و المائة

الحدیث الحادی و المائة

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":و أشار علیه "أی جبرئیل علیه السلام قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":فی الرفیق الأعلی "أی أحب أن أکون فی الرفیق الأعلی، قال الجزری: فی حدیث الدعاء "و ألحقنی بالرفیق الأعلی "الرفیق: جماعة الأنبیاء الذین یسکنون أعلی علیین، و هو اسم جاء علی فعیل، و معناه الجماعة کالصدیق و الخلیط یقع علی الواحد و الجمع، و منه قوله تعالی ":وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً "و قیل معنی ألحقنی بالرفیق الأعلی، أی بالله

ص: ۳۱۳

اللَّهِ ص فَخَيَّرَهُ وَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّوَاضُعِ وَ كَانَ لَهُ نَاصِحاً فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبْدِ وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ تَوَاضُعاً لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ثُمَّ أَتَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا فَقَالَ هَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ لِيَكُونَ لَكَ مَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَكَ شَيْئاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى

۱۰۲ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عُرِضَتْ عَلَيَّ بَطْحَاءُ مَكَّةَ ذَهَباً فَقُلْتُ يَا رَبِّ لَا وَ لَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً وَ أَجُوعُ يَوْماً فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَ شَكَرْتُكَ وَ إِذَا جُعْتُ دَعَوْتُكَ وَ ذَكَرْتُكَ

حَدِيثُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ع

۱۰۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْهُمْ ع قَالَ فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عِيسَى ع

تعالى يقال: الله رفيق بعباده من الرفق و الرأفة، فهو فعيل بمعنى فاعل. و منه حديث عائشة، سمعته يقول عند موته: بل الرفيق الأعلى، و ذلك أنه خير بين البقاء فى الدنيا و بين ما عند الله، فاختار ما عند الله.

الحديث الثانى و المائة

الحديث الثانى و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":عرضت على بطحاء مكة ذهبا "البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، أى قيل له: إن أردت نجعل لك تلك البطحاء مملوءة من الذهب أو نجعل أرضها و حصاها ذهبا أو جعلت له كذلك، فلما لم يرد عاد إلى ما كان عليه.

الحديث الثالث و المائة [حديث عيسى بن مريم عليهما السلام]

الحديث الثالث و المائة [حديث عيسى بن مريم عليهما السلام]

: حديث عيسى بن مريم حسن أو موثق. إلا أن الظاهر أن فيه إرسالا.

و رواه الصدوق: فى أماليه، عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله

ص: ۳۱۴

يَا عِيسَى أَنَا رَبُّكَ وَ رَبُّ آبَائِكَ اسْمِي وَاحِدٌ وَ أَنَا الْأَحَدُ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ صُنْعِي وَ كُلٌّ إِلَيَّ رَاجِعُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ الْمَسِيحُ بِأَمْرِي وَ أَنْتَ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي وَ أَنْتَ تُحْيِي الْمَوْتَى بِكَلَامِي فَكُنْ إِلَيَّ رَاغِباً وَ مِنِّي رَاهِباً وَ لَنْ تَجِدَ مِنِّي مَلْجَأً إِلَّا إِلَيَّ يَا عِيسَى أُوصِيكَ وَصِيَّةَ الْمُتَحَنِّنِ عَلَيْكَ بِالرَّحْمَةِ حَتَّى حَقَّتْ لَكَ مِنِّي الْوَلَايَةُ بِتَحَرِّيكَ مِنِّي الْمَسَرَّةَ فَبُورِكْتَ كَبِيراً وَ بُورِكْتَ صَغِيراً حَيْثُ مَا كُنْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ

ابن جعفر الحميرى عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن على بن أسباط عن على ابن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام، فالخبر موثق على الأظهر، و هو يؤيد الإرسال هيهنا.

قوله تعالى ":أنت المسيح بأمرى "قال الجزرى: قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمى به، لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برىء و قيل: لأنه كان يمسح الأرض أى يقطعها، و قيل: المسيح. الصديق، و قيل: هو بالعبرانية مشيحا فعرب.

قوله تعالى ":أوصيك وصية المتحنن "التحنن: الترحم و اللطف و الحاصل أنى أوصيك و قد أحسنت إليك برحمتى و ربيتك فى درجات الكمال بلطفى "حتى حقت "أى ثبتت و وجبت لك ولايتى و محبتى بسبب أنك تطلب مسرتى، و لا تفعل إلا ما هو موجب لرضاى، ففى قوله ":منى "التفات، و فى الأمالى "حين حقت "قوله تعالى ":فبوركت كبيرا "البركة النمو و الزيادة أى زيد فى علمك و قربك و كمالك فى صغرك و كبرك، أو جعلتك ذا بركة فى صغرك و كبرك، فإنه عليه السلام، كانت إحدى معجزاته البركة فى يده و لسانه بإحياء الموتى و إبراء ذوى العاهات، و تكثير القليل من الطعام و الشراب.

ص: ۳۱۵

عَبْدِی ابْنُ أَمَتِی أَنْزِلْنِی مِنْ نَفْسِکَ کَهَمِّکَ وَ اجْعَلْ ذِکْرِی لِمَعَادِکَ وَ تَقَرَّبْ إِلَیَّ بِالنَّوَافِلِ وَ تَوَکَّلْ عَلَیَّ أَکْفِکَ وَ لَا تَوَکَّلْ عَلَی غَیْرِی فَآخُذَ لَکَ یَا عِیسَی اصْبِرْ عَلَی الْبَلَاءِ وَ ارْضَ بِالْقَضَاءِ وَ کُنْ کَمَسَرَّتِی فِیکَ فَإِنَّ مَسَرَّتِی أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَی یَا عِیسَی أَحْیِ ذِکْرِی بِلِسَانِکَ وَ لْیَکُنْ وُدِّی فِی قَلْبِکَ یَا عِیسَی تَیَقَّظْ فِی سَاعَاتِ الْغَفْلَةِ وَ احْکُمْ لِی لَطِیفَ الْحِکْمَةِ یَا عِیسَی کُنْ رَاغِباً رَاهِباً وَ أَمِتْ قَلْبَکَ بِالْخَشْیَةِ یَا عِیسَی رَاعِ اللَّیْلَ لِتَحَرِّی مَسَرَّتِی وَ أَظْمِئْ نَهَارَکَ لِیَوْمِ حَاجَتِکَ عِنْدِی یَا عِیسَی نَافِسْ فِی الْخَیْرِ جُهْدَکَ- تُعْرَفْ بِالْخَیْرِ حَیْثُمَا تَوَجَّهْتَ

قوله تعالی ":أنزلنی من نفسک کهمک "أی اجعلنی قریبا منک أو اتخذنی قریبا منک کقرب همک، و ما یخطر ببالک منک، أو اهتم بأوامری کما تهتم بأمور نفسک.

قوله تعالی ":و اجعل ذکری لمعادک "أی اذکرنی لیکون ذخیرة لمعادک.

قوله تعالی ":و لا تول غیری "أی لا تتخذ غیری ولی أمرک، أو لا تجعل حبک لغیری فأخذلک، أی أترک نصرک.

قوله تعالی ":و کن کمسرتی فیک "أی کن کما یسرنی أن تکون علیه.

قوله تعالی ":و أحکم لی لطیف الحکمة "أی أتقن لطائف الحکمة و بینها للخلق خالصا لوجهی، و فی الأمالی "و أحکم لی بلطیف الحکمة "أی اقض و احکم بین الخلق بما علمتک من لطائف الحکمة.

قوله تعالی ":و أمت قلبک "أی شهوات قلبک أو قلبک عن الشهوات.

قوله تعالی ":نافس بالخیر "قال الجزری: المنافسة: الرغبة فی الشیء

ص: ۳۱۶

یَا عِیسَی احْکُمْ فِی عِبَادِی بِنُصْحِی وَ قُمْ فِیهِمْ بِعَدْلِی فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَیْکَ شِفَاءً لِمَا فِی الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ الشَّیْطَانِ یَا عِیسَی لَا تَکُنْ جَلِیساً لِکُلِّ مَفْتُونٍ یَا عِیسَی حَقّاً أَقُولُ مَا آمَنَتْ بِی خَلِیقَةٌ إِلَّا خَشَعَتْ لِی وَ لَا خَشَعَتْ لِی إِلَّا رَجَتْ ثَوَابِی فَأَشْهَدُ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عِقَابِی مَا لَمْ تُبَدِّلْ أَوْ تُغَیِّرْ سُنَّتِی یَا عِیسَی ابْنَ الْبِکْرِ الْبَتُولِ ابْکِ عَلَی نَفْسِکَ بُکَاءَ مَنْ وَدَّعَ الْأَهْلَ وَ قَلَی الدُّنْیَا وَ تَرَکَهَا لِأَهْلِهَا وَ صَارَتْ رَغْبَتُهُ فِیمَا عِنْدَ إِلَهِهِ

و الانفراد به و هو من الشیء النفیس الجید فی نوعه. و نافست فی الشیء منافسة و نفاسا إذا رغبت فیه.

قوله تعالی ":جهدک "أی بقدر وسعک و طاقتک لتکون معروفا بالخیر حیث توجهت.

قوله تعالی ":بنصحی "أی بما علمتک للحکم بینهم لنصحی لهم أو کما أنی لک ناصح فکن أنت ناصحا لهم.

قوله تعالی ":بعدلی "أی بالحکم العدل الذی جعلت لهم.

قوله تعالی ":فقد أنزلته "أی العدل أو الکتاب المشتمل علیه.

قوله تعالی ":لکل مفتون "أی بالدنیا و زخارفها.

قوله تعالی ":البتول "قال الفیروزآبادی: البتول: المنقطعة عن الرجال و مریم العذراء و فاطمة بنت سید المرسلین علیهما السلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الأمة فضلا و دینا و حسبا، و المنقطعة عن الدنیا إلی الله.

قوله تعالی ":و قلی الدنیا "أی أبغضها.

ص: ۳۱۷

يَا عِيسَى كُنْ مَعَ ذَلِكَ تُلِينُ الْكَلَامَ وَ تُفْشِي السَّلَامَ يَقْظَانَ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الْأَبْرَارِ حَذَراً لِلْمَعَادِ وَ الزَّلَازِلِ الشِّدَادِ وَ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ أَهْلٌ وَ لَا وَلَدٌ وَ لَا مَالٌ يَا عِيسَى اكْحُلْ عَيْنَكَ بِمِيلِ الْحُزْنِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَّالُونَ يَا عِيسَى كُنْ خَاشِعاً صَابِراً فَطُوبَى لَكَ إِنْ نَالَكَ مَا وُعِدَ الصَّابِرُونَ يَا عِيسَى رُحْ مِنَ الدُّنْيَا يَوْماً فَيَوْماً وَ ذُقْ لِمَا قَدْ ذَهَبَ طَعْمُهُ فَحَقّاً أَقُولُ مَا أَنْتَ إِلَّا بِسَاعَتِكَ وَ يَوْمِكَ فَرُحْ مِنَ الدُّنْيَا بِبُلْغَةٍ وَ لْيَكْفِكَ الْخَشِنُ الْجَشِبُ فَقَدْ رَأَيْتَ إِلَى

قوله تعالى ":كن مع ذلك "أى لا يكن زهدك سببا لنفرتك عن الخلق و سوء الخلق معهم، بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كل أحد، و تفشى السلام إلى كل من تلقاه.

قوله تعالى ":إذا نامت عيون الأبرار "فكيف الأشرار.

قوله تعالى ":حذرا "بفتح الذال ليكون مفعولا لأجله، أو بكسر الذال أى كن حذرا.

قوله تعالى ":بميل الحزن "فى بعض النسخ بملمول بضم الميمين بمعناه.

قوله تعالى ":رح من الدنيا يوما فيوما "أى اقطع كل يوم عنك شيئا من تعلقات الدنيا حتى لا يصعب عليك مفارقتها عند أجلك، فإن الموت الاختيارى أسهل من الموت الاضطرارى و أنفع.

قوله تعالى ":و ذق لما قد ذهب طعمه "و فى الأمالى "ما قد ذهب "أى لا تتبع اللذات و أقنع بالأشياء البشعة التى ذهب طعمه، و يحتمل أن يكون كناية عن الاعتبار بفناء الدنيا و عدم بقاء لذاتها لكنه بعيد.

قوله تعالى ":ما أنت إلا بساعتك "أى لا تعلم وجودك و بقائك بعد تلك الساعة و هذا اليوم فاغتنمها.

قوله تعالى ":فرح من الدنيا ببلغة "أى اترك و اكتف بالبلاغ و الكفاف

ص: ۳۱۸

مَا تَصِيرُ وَ مَكْتُوبٌ مَا أَخَذْتَ وَ كَيْفَ أَتْلَفْتَ يَا عِيسَى إِنَّكَ مَسْئُولٌ فَارْحَمِ الضَّعِيفَ كَرَحْمَتِي إِيَّاكَ وَ لَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ يَا عِيسَى ابْكِ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْخَلَوَاتِ وَ انْقُلْ قَدَمَيْكَ إِلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ وَ أَسْمِعْنِي لَذَاذَةَ نُطْقِكَ بِذِكْرِي فَإِنَّ صَنِيعِي إِلَيْكَ حَسَنٌ يَا عِيسَى كَمْ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ أَهْلَكْتُهَا بِسَالِفِ ذُنُوبٍ قَدْ عَصَمْتُكَ مِنْهَا يَا عِيسَى ارْفُقْ بِالضَّعِيفِ وَ ارْفَعْ طَرْفَكَ الْكَلِيلَ إِلَى السَّمَاءِ وَ ادْعُنِي فَإِنِّي مِنْكَ

أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة، و يحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

قوله عليه السلام ":و ليكفك الخشن "أى من الثياب "الجشب "أى من الطعام أو من الثياب أيضا، قال الجوهرى، طعام جشب و مجشوب: أى غليظ، و يقال: هو الذى لا إدام معه، و الجشيب من الثياب الغليظ.

قوله تعالى ":فقد رأيت إلى ما يصير "بالياء أى الثوب و الطعام فإن مصير الأول إلى البلى، و الثانى إلى القذارة و الأذى، أو بالتاء أى بذلك تصير إلى البلاء.

قوله تعالى ":كرحمتى إياك "الكاف للتشبيه فى أصل الرحمة لا فى كيفيتها و قدرها، أو للتعليل أى لرحمتى إياك.

قوله تعالى ":إلى مواقيت الصلوات "أى مواضعها، و فى الأمالى "مواضع الصلوات."

قوله تعالى ":و أسمعنى لذاذة نطقك "أى نطقك اللذيذ، أو التذاذك بذكرى كما مر فى حديث موسى.

قوله تعالى ":و ارفع طرفك الكليل "قال الجزرى: طرف كليل: إذا لم

ص: ۳۱۹

قَرِيبٌ وَ لَا تَدْعُنِي إِلَّا مُتَضَرِّعاً إِلَيَّ وَ هَمَّكَ هَمّاً وَاحِداً فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُنِي كَذَلِكَ أُجِبْكَ يَا عِيسَى إِنِّي لَمْ أَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَاباً لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَ لَا عِقَاباً لِمَنِ انْتَقَمْتُ مِنْهُ يَا عِيسَى إِنَّكَ تَفْنَى وَ أَنَا أَبْقَى وَ مِنِّي رِزْقُكَ وَ عِنْدِي مِيقَاتُ أَجَلِكَ وَ إِلَيَّ إِيَابُكَ وَ عَلَيَّ حِسَابُكَ فَسَلْنِي وَ لَا تَسْأَلْ غَيْرِي فَيَحْسُنَ مِنْكَ الدُّعَاءُ وَ مِنِّي الْإِجَابَةُ يَا عِيسَى مَا أَكْثَرَ الْبَشَرَ وَ أَقَلَّ عَدَدَ مَنْ صَبَرَ الْأَشْجَارُ كَثِيرَةٌ وَ طَيِّبُهَا قَلِيلٌ فَلَا يَغُرَّنَّكَ حُسْنُ شَجَرَةٍ حَتَّى تَذُوقَ ثَمَرَهَا يَا عِيسَى لَا يَغُرَّنَّكَ الْمُتَمَرِّدُ عَلَيَّ بِالْعِصْيَانِ يَأْكُلُ رِزْقِي وَ يَعْبُدُ غَيْرِي ، ثُمَّ يَدْعُونِي عِنْدَ الْكَرْبِ فَأُجِيبُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فَعَلَيَّ يَتَمَرَّدُ أَمْ بِسَخَطِي يَتَعَرَّضُ فَبِي حَلَفْتُ لَآخُذَنَّهُ أَخْذَةً لَيْسَ لَهُ مِنْهَا مَنْجًى وَ لَا دُونِي مَلْجَأٌ أَيْنَ يَهْرُبُ مِنْ سَمَائِي وَ أَرْضِي يَا عِيسَى قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَدْعُونِي وَ السُّحْتُ تَحْتَ أَحْضَانِكُمْ- وَ الْأَصْنَامُ

يحقق المنظور به. أي لا- تحدق النظر إلى السماء حياء، بل انظر بتخشع، و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين.

قوله تعالى ":و همك هما واحدا "أي اجعل همك هما واحدا، و لا تجعل همك إلا هما واحدا، و في الأمالي "هم واحد "و هو أظهر.

قوله تعالى ":و إلى إيابك "بكسر الهمزة أي رجوعك.

قوله تعالى ":حتى تذوق ثمرها "أي لا تغتر بحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم، و تظهر لك مكنونات أديانهم و نياتهم و أخلاقهم.

قوله تعالى ":و السحت تحت أحضانكم "و في بعض النسخ أقدامكم، و الحضن ما دون الإبط إلى الكشح، و هو كناية عن ضبط الحرام و حفظه و عدم رده إلى أهله.

ص: ۳۲۰

فِی بُیُوتِکُمْ فَإِنِّی آلَیْتُ أَنْ أُجِیبَ مَنْ دَعَانِی وَ أَنْ أَجْعَلَ إِجَابَتِی إِیَّاهُمْ لَعْناً عَلَیْهِمْ حَتَّی یَتَفَرَّقُوا- یَا عِیسَی کَمْ أُطِیلُ النَّظَرَ وَ أُحْسِنُ الطَّلَبَ وَ الْقَوْمُ فِی غَفْلَةٍ لَا یَرْجِعُونَ تَخْرُجُ الْکَلِمَةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لَا تَعِیهَا قُلُوبُهُمْ یَتَعَرَّضُونَ لِمَقْتِی وَ یَتَحَبَّبُونَ بِقُرْبِی إِلَی الْمُؤْمِنِینَ یَا عِیسَی لِیَکُنْ لِسَانُکَ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَةِ وَاحِداً وَ کَذَلِکَ فَلْیَکُنْ قَلْبُکَ وَ بَصَرُکَ وَ اطْوِ قَلْبَکَ وَ لِسَانَکَ عَنِ الْمَحَارِمِ وَ کُفَّ بَصَرَکَ عَمَّا لَا خَیْرَ فِیهِ فَکَمْ مِنْ نَاظِرٍ نَظْرَةً

قوله تعالی ":و الأصنام فی بیوتکم "لعل المراد بالأصنام، الدنانیر و الدراهم و الذخائر التی أحرزوها فی بیوتهم و لا یؤدون حق الله منها و یترکون طاعة الله فیما أمر فیها، فکأنهم عبدوها، کما ورد فی الخبر "ملعون من عبد الدینار و الدرهم."

قوله تعالی ":و أجعل إجابتی إیاهم لعنا علیهم "أی إجابتی للظالمین فیما یطلبون من أمر دنیاهم موجبة لبعدهم عن رحمتی، و استدراج منی لهم، و هو موجب لمزید طغیانهم.

قوله تعالی ":حتی یتفرقوا "أی عن الدعاء أو بالموت.

قوله تعالی ":کم أطیل "و فی الأمالی "کم أجمل."

قوله تعالی ":لا تعیها "أی لا تحفظها و ترعاها بالعمل بها.

قوله تعالی ":یتحببون بی "أی بإظهار محبتی و عبادتی یطلبون محبة المؤمنین لهم، و فی بعض النسخ [یتحببون بقربی].

قوله تعالی ":و کذلک فلیکن قلبک و بصرک "أی لا تظهر من قلبک و نظرک عند الناس خلاف ما فی قلبک و ما تفعله فی خلواتک، قوله تعالی ":و کف بصرک "و فی الأمالی "و غض طرفک "بسکون الراء.

ص: ۳۲۱

قَدْ زَرَعَتْ فِی قَلْبِهِ شَهْوَةً وَ وَرَدَتْ بِهِ مَوَارِدَ حِیَاضِ الْهَلَکَةِ یَا عِیسَی کُنْ رَحِیماً مُتَرَحِّماً وَ کُنْ کَمَا تَشَاءُ أَنْ یَکُونَ الْعِبَادُ لَکَ وَ أَکْثِرْ ذِکْرَکَ الْمَوْتَ وَ مُفَارَقَةَ الْأَهْلِینَ وَ لَا تَلْهُ فَإِنَّ اللَّهْوَ یُفْسِدُ صَاحِبَهُ وَ لَا تَغْفُلْ فَإِنَّ الْغَافِلَ مِنِّی بَعِیدٌ وَ اذْکُرْنِی بِالصَّالِحَاتِ حَتَّی أَذْکُرَکَ یَا عِیسَی تُبْ إِلَیَّ بَعْدَ الذَّنْبِ وَ ذَکِّرْ بِیَ الْأَوَّابِینَ وَ آمِنْ بِی وَ تَقَرَّبْ بِی إِلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ مُرْهُمْ یَدْعُونِی مَعَکَ وَ إِیَّاکَ وَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنِّی آلَیْتُ عَلَی نَفْسِی أَنْ أَفْتَحَ لَهَا بَاباً مِنَ السَّمَاءِ بِالْقَبُولِ وَ أَنْ أُجِیبَهُ وَ لَوْ بَعْدَ حِینٍ یَا عِیسَی اعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ السَّوْءِ یُعْدِی وَ قَرِینَ السَّوْءِ یُرْدِی وَ اعْلَمْ مَنْ تُقَارِنُ

قوله تعالی ":موارد حیاض الهلکة "الإضافة إما بیانیة إلی الموارد التی هی حیاض الهلاک، أو لامیة بأن یکون المراد بالموارد أطراف تلک الحیاض و فی الأمالی "موارد الهلکة."

قوله تعالی ":کن رحیما مترحما "الرحم رقة القلب و الترحم إعمالها و إظهارها، و فی الأمالی "و کن للعباد کما تشاء."

قوله تعالی ":و لا تله "أی لا ترتکب ما یلهی و یوجب الغفلة عن الله تعالی.

قوله تعالی ":و اذکرنی بالصالحات "أی بالأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذکره تعالی، و ذکره تعالی إثابته أو ذکره فی الملإ الأعلی بخیر.

قوله تعالی ":و ذکر بی الأوابین "الأوبة: الرجوع أی الذین یرجعون إلی الله بالتوبة و الأعمال الصالحة.

قوله تعالی ":إن صاحب السوء یعدی "من قبیل إضافة الموصوف إلی الصفة، و السوء بالفتح، و قیل یجوز الضم أی المصاحب الشریر السیء الخلق یعدی أی تؤثر أخلاقه فیمن صحبه، یقال أعداه الداء یعدیه إعداء، و هو أن یصیبه مثل ما یصاحب الداء.

قوله تعالی ":و قرین السوء یردی "أی یهلک من یقارنه.

ص: ۳۲۲

وَ اخْتَرْ لِنَفْسِکَ إِخْوَاناً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ یَا عِیسَی تُبْ إِلَیَّ فَإِنِّی لَا یَتَعَاظَمُنِی ذَنْبٌ أَنْ أَغْفِرَهُ وَ أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ اعْمَلْ لِنَفْسِکَ فِی مُهْلَةٍ مِنْ أَجَلِکَ قَبْلَ أَنْ لَا یَعْمَلَ لَهَا غَیْرُکَ وَ اعْبُدْنِی لِیَوْمٍ کَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِیهِ أَجْزِی بِالْحَسَنَةِ أَضْعَافَهَا وَ إِنَّ السَّیِّئَةَ تُوبِقُ صَاحِبَهَا فَامْهَدْ لِنَفْسِکَ فِی مُهْلَةٍ وَ نَافِسْ فِی الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَکَمْ مِنْ مَجْلِسٍ قَدْ نَهَضَ أَهْلُهُ وَ هُمْ مُجَارُونَ مِنَ النَّارِ یَا عِیسَی ازْهَدْ فِی الْفَانِی الْمُنْقَطِعِ وَ طَأْ رُسُومَ مَنَازِلِ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ فَادْعُهُمْ وَ نَاجِهِمْ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَ خُذْ مَوْعِظَتَکَ مِنْهُمْ وَ اعْلَمْ أَنَّکَ سَتَلْحَقُهُمْ فِی اللَّاحِقِینَ یَا عِیسَی قُلْ لِمَنْ تَمَرَّدَ عَلَیَّ بِالْعِصْیَانِ وَ عَمِلَ بِالْإِدْهَانِ لِیَتَوَقَّعْ عُقُوبَتِی وَ یَنْتَظِرُ إِهْلَاکِی إِیَّاهُ سَیُصْطَلَمُ مَعَ الْهَالِکِینَ طُوبَی لَکَ یَا ابْنَ مَرْیَمَ ثُمَّ طُوبَی لَکَ إِنْ أَخَذْتَ

قوله تعالی ":فی مهلة من أجلک "أی فی زمان عمرک الذی أمهل و أخر فیه أجلک، و قد یطلق الأجل علی العمر، فکلمة من بیانیة، قبل أن لا تقدر علی العمل بعد الوفاة، و فی الأمالی "قبل أن لا یعمل لها غیرک."

قوله تعالی ":و هم مجارون "قال الجوهری: أجاره الله من العذاب أنقذه.

قوله تعالی ":و طأ رسوم "أی امش علی آثار منازل من کان قبلک "و ادعهم هل تحس منهم من أحد "أی هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع صوتهم، کما قال تعالی ":وَ کَمْ أَهْلَکْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِکْزاً "و الرکز: الصوت الخفی.

قوله تعالی ":و عمل بالإدهان "قال الفیروزآبادی: المداهنة خلاف ما تغمر کالأدهان، و لعل المراد هنا المداهنة فی الدین، و ترک النهی عن المنکر.

قوله تعالی ":سیصطلم "قال الجوهری: الاصطلام الاستئصال.

ص: ۳۲۳

بِأَدَبِ إِلَهِکَ الَّذِی یَتَحَنَّنُ عَلَیْکَ تَرَحُّماً وَ بَدَأَکَ بِالنِّعَمِ مِنْهُ تَکَرُّماً وَ کَانَ لَکَ فِی الشَّدَائِدِ لَا تَعْصِهِ یَا عِیسَی فَإِنَّهُ لَا یَحِلُّ لَکَ عِصْیَانُهُ قَدْ عَهِدْتُ إِلَیْکَ کَمَا عَهِدْتُ إِلَی مَنْ کَانَ قَبْلَکَ وَ أَنَا عَلَی ذَلِکَ مِنَ الشَّاهِدِینَ یَا عِیسَی مَا أَکْرَمْتُ خَلِیقَةً بِمِثْلِ دِینِی وَ لَا أَنْعَمْتُ عَلَیْهَا بِمِثْلِ رَحْمَتِی- یَا عِیسَی اغْسِلْ بِالْمَاءِ مِنْکَ مَا ظَهَرَ وَ دَاوِ بِالْحَسَنَاتِ مِنْکَ مَا بَطَنَ فَإِنَّکَ إِلَیَّ رَاجِعٌ یَا عِیسَی أَعْطَیْتُکَ مَا أَنْعَمْتُ بِهِ عَلَیْکَ فَیْضاً مِنْ غَیْرِ تَکْدِیرٍ وَ طَلَبْتُ مِنْکَ قَرْضاً لِنَفْسِکَ فَبَخِلْتَ بِهِ عَلَیْهَا لِتَکُونَ مِنَ الْهَالِکِینَ یَا عِیسَی تَزَیَّنْ بِالدِّینِ وَ حُبِّ الْمَسَاکِینِ وَ امْشِ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ صَلِّ عَلَی

قوله تعالی ":إن أخذت بأدب إلهک "أی بالآداب التی أمرک بها إلهک أو تتخلق بأخلاق ربک، و قال الجوهری: تحنن علیه: ترحم.

قوله تعالی ":ما أکرمت خلیقة بمثل دینی "أی بشیء مثل دینی، و ضمیر علیها راجع إلی الخلیفة، و الظاهر أن المراد بالرحمة الجنة، و یحتمل المغفرة.

قوله تعالی ":فیضا "أی کثیرا واسعا، و فیه استعارة مکنیة "و التکدیر "ترشیح إذ الفیض یطلق علی کثرة الماء و سیلانه، و الظاهر أن الغرض بهذا الخطاب أمة عیسی علیه السلام کما ورد فی القرآن آیات کثیرة المخاطب بها الرسول صلی الله علیه و آله و سلم و المراد بها أمته کقوله تعالی "لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ "و أضرابها.

قوله تعالی ":تزین بالدین "أی بآثاره و أعماله و أخلاقه فإنها زینة المتقین و من أحسن زینتهم حب المساکین و المعاشرة معهم.

قوله تعالی ":هَوْناً "قال الجوهری: الهون: السکینة و الوقار، و فلان

ص: ۳۲۴

الْبِقَاعِ فَكُلُّهَا طَاهِرٌ يَا عِيسَى شَمِّرْ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ وَ اقْرَأْ كِتَابِي وَ أَنْتَ طَاهِرٌ وَ أَسْمِعْنِي مِنْكَ صَوْتاً حَزِيناً يَا عِيسَى لَا خَيْرَ فِي لَذَاذَةٍ لَا تَدُومُ وَ عَيْشٍ مِنْ صَاحِبِهِ يَزُولُ يَا ابْنَ مَرْيَمَ لَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَا أَعْدَدْتُ لِأَوْلِيَائِيَ الصَّالِحِينَ ذَابَ قَلْبُكَ وَ زَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهِ فَلَيْسَ كَدَارِ الْآخِرَةِ دَارٌ تَجَاوَرَ فِيهَا الطَّيِّبُونَ وَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ هُمْ مِمَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا آمِنُونَ دَارٌ لَا يَتَغَيَّرُ فِيهَا النَّعِيمُ وَ لَا يَزُولُ عَنْ أَهْلِهَا يَا ابْنَ مَرْيَمَ نَافِسْ فِيهَا مَعَ الْمُتَنَافِسِينَ فَإِنَّهَا أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنِّينَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ طُوبَى لَكَ يَا ابْنَ مَرْيَمَ إِنْ كُنْتَ لَهَا مِنَ الْعَامِلِينَ مَعَ آبَائِكَ آدَمَ وَ إِبْرَاهِيمَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ لَا تَبْغِي بِهَا بَدَلًا وَ لَا تَحْوِيلًا كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِالْمُتَّقِينَ يَا عِيسَى اهْرُبْ إِلَيَّ مَعَ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ نَارٍ ذَاتِ لَهَبٍ وَ نَارٍ ذَاتِ أَغْلَالٍ وَ أَنْكَالٍ

يمشى على الأرض هونا.

قوله تعالى ":و صل على البقاع "هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة فى كل البقاع من خصائص نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، بل كان يلزمهم الصلاة فى بيعهم و كنا يسهم، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرائض أو بغيره عليه السلام من أمته.

قوله تعالى ":شمر فكل ما هو آت قريب "قال الفيروزآبادى: شمر و شمر و انشمر و تشمر مر جادا أو مختالا، و تشمر للأمر، تهيأ انتهى أى جد و اجتهد فى العبادة، فإن الموت آت لا محالة، و كل ما هو آت قريب.

قوله تعالى ":و زهقت نفسك "أى هلكت و اضمحلت، قوله تعالى ":مع آبائك "أى تكون أو طوبى لك مع آبائك.

قوله تعالى ":و أنكال "قال الفيروزآبادى: النكل بالكسر القيد الشديد

ص: ۳۲۵

لَا يَدْخُلُهَا رَوْحٌ وَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا غَمٌّ أَبَداً قِطَعٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ مَنْ يَنْجُ مِنْهَا يَفُزْ وَ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا مَنْ كَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ هِيَ دَارُ الْجَبَّارِينَ وَ الْعُتَاةِ الظَّالِمِينَ وَ كُلِّ فَظٍّ غَلِيظٍ وَ كُلِّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ يَا عِيسَى بِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ رَكِنَ إِلَيْهَا وَ بِئْسَ الْقَرَارُ دَارُ الظَّالِمِينَ إِنِّي أُحَذِّرُكَ نَفْسَكَ فَكُنْ بِي خَبِيراً يَا عِيسَى كُنْ حَيْثُ مَا كُنْتَ مُرَاقِباً لِي وَ اشْهَدْ عَلَى أَنِّي خَلَقْتُكَ وَ أَنْتَ عَبْدِي وَ أَنِّي صَوَّرْتُكَ وَ إِلَى الْأَرْضِ أَهْبَطْتُكَ يَا عِيسَى لَا يَصْلُحُ لِسَانَانِ فِي فَمٍ وَاحِدٍ وَ لَا قَلْبَانِ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ وَ كَذَلِكَ الْأَذْهَانُ

و الجمع أنكال أو قيد من نار. قوله تعالى ":قطع كقطع الليل المظلم "أي ليس لنارها نور. قوله تعالى ":و العتاة "قال الفيروزآبادى: عتا عتوا: استكبر و جاوز الحد فهو عات، و قال: الفظ: الغليظ الجانب. السيء الخلق، الخشن الكلام، و قال: رجل مختال: متكبر.

قوله تعالى ":بئست الدار "أي النار "لمن ركن "أي مال إليها بارتكاب الفسوق.

قوله تعالى ":فكن بي "أي بمعونتي خبيرا بعيوب نفسك، أو كن عالما بي و برحمتي و نعمتي، و عقوبتي حتى لا تغلبك نفسك و لا تخدعك.

قوله تعالى ":من إقبالي "أي تنتظر فضلي و إحساني، و تخاف عقوبتي و تعلم أني مطلع على سرائر أمرك.

قوله تعالى ":لا يصلح لسانان في فم واحد "أي بأن تقول في حضور القوم كلاما، و في غيبتهم كلاما آخر، أو تمزج القول الحق بالباطل، و الطاعة من

ص: ۳۲۶

يَا عِيسَى لَا تَسْتَيْقِظَنَّ عَاصِياً وَ لَا تَسْتَنْبِهَنَّ لَاهِياً وَ افْطِمْ نَفْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ

القول بالمعصیة.

قوله تعالى ":و لا قلبان "في صدور واحد أي لا تجتمع محبة الله و محبة غيره من المال و الجاه، و زخارف الدنيا و شهواتها في قلب واحد، فلا يتصور الجمع بينهما إلا بأن يكون لك قلبان و هو محال كما قال تعالى ":ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ."

قوله تعالى ":و كذلك الأذهان "أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد، كالتوجه إلى الدنيا، و التوجه إلى الله، و التوكل عليه و التوكل على الخلق و نحو ذلك، و يحتمل أن يكون ذكر اللسان و القلب تمهيدا لبيان الأخير، أي كما لا ـ يمكن أن يكون في فم لسانان، و في صدر قلبان، فكذا لا يجوز أن يكون في ذهن واحد، خيالان متضادان يصيران منشأين لأمور مختلفة متباينة.

قوله تعالى ":لا تستيقظن عاصيا "أي لا تتوجه إلى تيقظ الغير، و الحال أنك عاص، بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك، و كذا الفقرة الثانية، هذا إذا ورد الفعلان متعديين، لكن أكثر اللغويين ذكروا البناء الأول لازما، و لم يذكروا البناء الثاني فيحتمل أن يكون المراد لا تستيقظ استيقاظا لا يردعك عن المعاصي، و لا استنباها مخلوطا باللهو و الغفلة، أو لا يكن استيقاظك و تنبهك عند الموت بعد العصيان و اللهو، و يحتمل أن يكون الأول لازما و الثاني متعديا، فيكون المعنى أتم و أكمل فتأمل.

قوله تعالى ":و افطم "أي اقطع "نفسك عن الشهوات الموبقات "أي المهلكات.

ص: ۳۲۷

الْمُوبِقَاتِ وَ کُلُّ شَهْوَةٍ تُبَاعِدُکَ مِنِّی فَاهْجُرْهَا وَ اعْلَمْ أَنَّکَ مِنِّی بِمَکَانِ الرَّسُولِ الْأَمِینِ فَکُنْ مِنِّی عَلَی حَذَرٍ وَ اعْلَمْ أَنَّ دُنْیَاکَ مُؤَدِّیَتُکَ إِلَیَّ وَ أَنِّی آخُذُکَ بِعِلْمِی فَکُنْ ذَلِیلَ النَّفْسِ عِنْدَ ذِکْرِی خَاشِعَ الْقَلْبِ حِینَ تَذْکُرُنِی یَقْظَانَ عِنْدَ نَوْمِ الْغَافِلِینَ یَا عِیسَی هَذِهِ نَصِیحَتِی إِیَّاکَ وَ مَوْعِظَتِی لَکَ فَخُذْهَا مِنِّی وَ إِنِّی رَبُّ الْعَالَمِینَ یَا عِیسَی إِذَا صَبَرَ عَبْدِی فِی جَنْبِی کَانَ ثَوَابُ عَمَلِهِ عَلَیَّ وَ کُنْتُ عِنْدَهُ حِینَ یَدْعُونِی وَ کَفَی بِی مُنْتَقِماً مِمَّنْ عَصَانِی أَیْنَ یَهْرُبُ مِنِّی الظَّالِمُونَ یَا عِیسَی أَطِبِ الْکَلَامَ وَ کُنْ حَیْثُمَا کُنْتَ عَالِماً مُتَعَلِّماً یَا عِیسَی أَفِضْ بِالْحَسَنَاتِ إِلَیَّ حَتَّی یَکُونَ لَکَ ذِکْرُهَا عِنْدِی وَ تَمَسَّکْ بِوَصِیَّتِی

قوله تعالی ":مؤدیتک إلی "أی تردک الدنیا إلی بالموت و أعاقبک بما عملت من معاصیک.

قوله تعالی ":فی جنبی "أی فی قربی أو طاعتی، قال الشیخ الطبرسی فی قوله تعالی ":یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ: "الجنب القرب، أی یا حسرتا علی ما فرطت فی قرب الله و جواره، و فلان یعیش فی جنب فلان أی فی قربه و جواره و منه. قوله تعالی": الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ "و قال البیضاوی: أی فی جانبه، أی فی حقه و هو طاعته، قال سابق البربری:

أما تتقین الله فی جنب وامق له کبد حری علیک تقطع

و قیل فی ذاته علی تقدیر مضاف کالطاعة، و قیل: فی قربه من قوله تعالی:

"وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ."

قوله تعالی ":و أفض "من الإفضاء بمعنی الإیصال، أو من الإفاضة بمعنی

ص: ۳۲۸

فَإِنَّ فِیهَا شِفَاءً لِلْقُلُوبِ یَا عِیسَی لَا تَأْمَنْ إِذَا مَکَرْتَ مَکْرِی وَ لَا تَنْسَ عِنْدَ خَلَوَاتِ الدُّنْیَا ذِکْرِی یَا عِیسَی حَاسِبْ نَفْسَکَ بِالرُّجُوعِ إِلَیَّ حَتَّی تَتَنَجَّزَ ثَوَابَ مَا عَمِلَهُ الْعَامِلُونَ أُولَئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ وَ أَنَا خَیْرُ الْمُؤْتِینَ یَا عِیسَی کُنْتَ خَلْقاً بِکَلَامِی وَلَدَتْکَ مَرْیَمُ بِأَمْرِیَ الْمُرْسَلُ إِلَیْهَا رُوحِی جَبْرَئِیلُ الْأَمِینُ مِنْ مَلَائِکَتِی حَتَّی قُمْتَ عَلَی الْأَرْضِ حَیّاً تَمْشِی کُلُّ ذَلِکَ فِی سَابِقِ عِلْمِی یَا عِیسَی زَکَرِیَّا بِمَنْزِلَةِ أَبِیکَ وَ کَفِیلُ أُمِّکَ إِذْ یَدْخُلُ عَلَیْهَا الْمِحْرَابَ فَیَجِدُ عِنْدَهَا رِزْقاً وَ نَظِیرُکَ یَحْیَی مِنْ خَلْقِی وَهَبْتُهُ لِأُمِّهِ بَعْدَ الْکِبَرِ مِنْ غَیْرِ قُوَّةٍ بِهَا أَرَدْتُ بِذَلِکَ أَنْ یَظْهَرَ لَهَا سُلْطَانِی وَ یَظْهَرَ فِیکَ قُدْرَتِی أَحَبُّکُمْ إِلَیَّ أَطْوَعُکُمْ لِی وَ أَشَدُّکُمْ

الاندفاع و الإسراع فی السیر أی أقبل إلی بسبب حسناتک أو معها.

قوله تعالی ":بالرجوع إلی "أی بسبب أن مرجعک إلی.

قوله تعالی ":ثواب ما عمله العاملون "أی مثله.

قوله تعالی ":خلقتک بکلامی "أی بلفظ کن من غیر والد.

قوله تعالی ":کل ذلک فی سابق علمی "أی کان جمیع ذلک فی علمی السابق و تقدیری، و فعلتها للحکم التی علمته فیها.

قوله تعالی ":و نظیرک یحیی "أی فی الزهد و العبادة و سائر الکمالات أو فی تولده من شیخ کبیر یئس من الولد، فکأنه أیضا خلق من غیر والد.

قوله تعالی ":من غیر قوة بها "أی من غیر قوة کانت بها تقوی بتلک القوة علی تحصیل الولد، أی کانت کبیرة یائسة لا تستعد بحسب القوی البشریة عادة لتولده منها.

قوله تعالی ":أردت بذلک أن یظهر لها سلطانی "أی عظمتی و قدرتی علی

ص: ۳۲۹

خَوْفاً مِنِّی یَا عِیسَی تَیَقَّظْ وَ لَا تَیْأَسْ مِنْ رَوْحِی وَ سَبِّحْنِی مَعَ مَنْ یُسَبِّحُنِی وَ بِطَیِّبِ الْکَلَامِ فَقَدِّسْنِی یَا عِیسَی کَیْفَ یَکْفُرُ الْعِبَادُ بِی وَ نَوَاصِیهِمْ فِی قَبْضَتِی وَ تَقَلُّبُهُمْ فِی أَرْضِی یَجْهَلُونَ نِعْمَتِی وَ یَتَوَلَّوْنَ عَدُوِّی وَ کَذَلِکَ یَهْلِکُ الْکَافِرُونَ یَا عِیسَی إِنَّ الدُّنْیَا سِجْنٌ مُنْتِنُ الرِّیحِ وَ حَسُنَ فِیهَا مَا قَدْ تَرَی مِمَّا قَدْ تَذَابَحَ عَلَیْهِ الْجَبَّارُونَ وَ إِیَّاکَ وَ الدُّنْیَا فَکُلُّ نَعِیمِهَا یَزُولُ وَ مَا نَعِیمُهَا إِلَّا قَلِیلٌ یَا عِیسَی ابْغِنِی عِنْدَ وِسَادِکَ تَجِدْنِی وَ ادْعُنِی وَ أَنْتَ لِی مُحِبٌّ فَإِنِّی أَسْمَع

قوله تعالی ":نواصیهم فی قبضتی "الأخذ بالناصیة بین العرب کنایة عن القهر و القدرة، لأن من أخذ بناصیة غیره فقد قهره و أذله، و لا یستطیع الامتناع مما یریده منه، کما قال تعالی ":ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِیَتِها "قوله تعالی ":و تقلبهم "أی تصرفهم فی الأمور و تحولهم من حال إلی حال.

قوله تعالی ":و حسن فیها "أی زین للناس فیها ما قد تری من زخارفها التی اقتتل علیها الجبارون، و ذبح بعضهم بعضا لأجلها، قال الفیروزآبادی: تذابحوا: ذبح بعضهم بعضا، و فی الأمالی "منتن الریح و خشن و فیها ما قد تری."

قوله تعالی ":ابغنی عند وسادک "أی أطلبنی و تقرب إلی عند ما تتکی علی وسادک للنوم بذکری "،تجدنی "لک حافظا فی نومک أو قریبا منک مجیبا

ص: ۳۳۰

السَّامِعِینَ أَسْتَجِیبُ لِلدَّاعِینَ إِذَا دَعَوْنِی- یَا عِیسَی خَفْنِی وَ خَوِّفْ بِی عِبَادِی لَعَلَّ الْمُذْنِبِینَ أَنْ یُمْسِکُوا عَمَّا هُمْ عَامِلُونَ بِهِ فَلَا یَهْلِکُوا إِلَّا وَ هُمْ یَعْلَمُونَ یَا عِیسَی ارْهَبْنِی رَهْبَتَکَ مِنَ السَّبُعِ وَ الْمَوْتِ الَّذِی أَنْتَ لَاقِیهِ فَکُلُّ هَذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَإِیَّایَ فَارْهَبُونِ یَا عِیسَی إِنَّ الْمُلْکَ لِی وَ بِیَدِی وَ أَنَا الْمَلِکُ فَإِنْ تُطِعْنِی أَدْخَلْتُکَ جَنَّتِی فِی جِوَارِ الصَّالِحِینَ یَا عِیسَی إِنِّی إِذَا غَضِبْتُ عَلَیْکَ لَمْ یَنْفَعْکَ رِضَا مَنْ رَضِیَ عَنْکَ وَ إِنْ رَضِیتُ عَنْکَ لَمْ یَضُرَّکَ غَضَبُ الْمُغْضَبِینَ یَا عِیسَی اذْکُرْنِی فِی نَفْسِکَ أَذْکُرْکَ فِی نَفْسِی وَ اذْکُرْنِی فِی مَلَئِکَ أَذْکُرْکَ فِی مَلَإٍ خَیْرٍ مِنْ مَلَإِ الْآدَمِیِّینَ

قوله تعالی ":فإنی أسمع السامعین "فینبغی أن تحب من کان کذلک، أو إن لم استجب لأحد فإنما هو لعدم المحبة، و إلا فأنا أسمع السامعین، و الأول أظهر قوله تعالی ":فلا یهلکوا "أی إن هلکوا و ضلوا و أصروا علی المعاصی یکون بعد إتمام الحجة علیهم.

قوله تعالی ":أذکرک فی نفسی "أی أفیض علیک من رحماتی الخاصة من غیر أن یطلع علیها غیری.

قوله تعالی ":أذکرک فی ملأ خیر من ملأ الآدمیین "الملأ: الإشراف و العلیة

ص: ۳۳۱

یَا عِیسَی ادْعُنِی دُعَاءَ الْغَرِیقِ الْحَزِینِ الَّذِی لَیْسَ لَهُ مُغِیثٌ یَا عِیسَی لَا تَحْلِفْ بِی کَاذِباً فَیَهْتَزَّ عَرْشِی غَضَباً الدُّنْیَا قَصِیرَةُ الْعُمُرِ طَوِیلَةُ الْأَمَلِ وَ عِنْدِی دَارٌ خَیْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ یَا عِیسَی کَیْفَ أَنْتُمْ صَانِعُونَ إِذَا أَخْرَجْتُ لَکُمْ کِتَاباً یَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بِسَرَائِرَ قَدْ کَتَمْتُمُوهَا وَ أَعْمَالٍ کُنْتُمْ بِهَا عَامِلِینَ یَا عِیسَی قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِی إِسْرَائِیلَ غَسَلْتُمْ وُجُوهَکُمْ وَ دَنَّسْتُمْ قُلُوبَکُمْ أَ بِی تَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَیَّ تَجْتَرِءُونَ تَطَیَّبُونَ بِالطِّیبِ لِأَهْلِ الدُّنْیَا وَ أَجْوَافُکُمْ عِنْدِی بِمَنْزِلَةِ الْجِیَفِ الْمُنْتِنَةِ کَأَنَّکُمْ أَقْوَامٌ مَیِّتُونَ یَا عِیسَی قُلْ لَهُمْ قَلِّمُوا أَظْفَارَکُمْ مِنْ کَسْبِ الْحَرَامِ وَ أَصِمُّوا أَسْمَاعَکُمْ عَنْ ذِکْرِ

أو الجماعة، و المراد ملأ الملائکة المقربین، و الذکر فی ذلک الملأ بالثناء علیه و المباهاة به أو إثابته بمشهد منهم، و خیریة ذلک الملأ و فضله علی ملإ الآدمیین لکون جمیعهم معصومین مطهرین، لا ینافی کون نادر من الآدمیین أشرف منهم مع أنه یحتمل أن یکون المراد بملإ الآدمیین الملأ الذی لم یدخل فیه الأنبیاء و الصدیقون.

قوله تعالی ":فیهتز "أی یتحرک غضبا.

قوله تعالی ":بسرائر "بدل من قوله بالحق.

قوله تعالی ":قلموا أظفارکم "کنایة عن قبض الید عن الحرام.

قوله تعالی ":عن ذکر الخنی "أی الفحش فی القول.

قوله تعالی ":فإنی لست أرید ضررکم "و فی بعض النسخ "صررکم "بالصاد المهملة من قولهم صر صریرا أی صوت و صاح شدیدا قاله فی القاموس، و فی بعضها "صورکم "کما روی إن الله لا ینظر إلی صورکم، و لا إلی أجسادکم و لکنه ینظر إلی قلوبکم و نیاتکم.

ص: ۳۳۲

الْخَنَا وَ أَقْبِلُوا عَلَيَّ بِقُلُوبِكُمْ فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ صُوَرَكُمْ يَا عِيسَى افْرَحْ بِالْحَسَنَةِ فَإِنَّهَا لِي رِضًا وَ ابْكِ عَلَى السَّيِّئَةِ فَإِنَّهَا شَيْنٌ وَ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُصْنَعَ بِكَ فَلَا تَصْنَعْهُ بِغَيْرِكَ وَ إِنْ لَطَمَ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ فَأَعْطِهِ الْأَيْسَرَ وَ تَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالْمَوَدَّةِ جُهْدَكَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ- يَا عِيسَى ذِلَّ لِأَهْلِ الْحَسَنَةِ وَ شَارِكْهُمْ فِيهَا وَ كُنْ عَلَيْهِمْ شَهِيداً وَ قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا أَخْدَانَ السَّوْءِ وَ الْجُلَسَاءَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا أَمْسَخْكُمْ قِرَدَةً وَ خَنَازِيرَ يَا عِيسَى قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحِكْمَةُ تَبْكِي فَرَقاً مِنِّي وَ أَنْتُمْ بِالضَّحِكِ تَهْجُرُونَ أَتَتْكُمْ بَرَاءَتِي أَمْ لَدَيْكُمْ أَمَانٌ مِنْ عَذَابِي أَمْ تَعَرَّضُونَ لِعُقُوبَتِي فَبِي حَلَفْتُ لَأَتْرُكَنَّكُمْ مَثَلًا لِلْغَابِرِينَ

قوله تعالى ":فإنها شين "أى عيب قبيح.

قوله تعالى ":و إن لطم "أى ذلك الغير.

قوله تعالى ":يا أخدان السوء "قال الفيروزآبادى: الخدن بالكسر و كأمير الصاحب، و من يخادنك فى كل أمر ظاهر و باطن، فيحتمل أن يكون من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، كما هو الشائع فى مثله، و أن يكون المراد أنهم محبون للسوء مخادنون له، و لعل قوله و الجلساء بهذا أوفق و أنسب، فإن الضمير راجع إلى السوء فيكون السوء بضم السين.

قوله تعالى ":الحكمة تبكى "استناد البكاء إلى الحكمة مجازى، لأنها سببه و يمكن أن يكون بتقدير مضاف أى أهل الحكمة، و يمكن أيضا أن تقرأ تبكى من باب الأفعال.

قوله تعالى ":تهجرون "من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام.

قوله تعالى ":مثلا للغابرين "الغابر: الماضى و الباقى، و المراد به هنا الثانى

ص: ۳۳۳

ثُمَّ أُوصِيكَ يَا ابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ حَبِيبِي فَهُوَ أَحْمَدُ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ وَ الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ الْمُشْرِقِ بِالنُّورِ الطَّاهِرِ الْقَلْبِ الشَّدِيدِ الْبَأْسِ الْحَيِيِّ الْمُتَكَرِّمِ فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ يَلْقَانِي أَكْرَمُ السَّابِقِينَ عَلَيَّ وَ أَقْرَبُ الْمُرْسَلِينَ مِنِّي الْعَرَبِيُّ الْأَمِينُ الدَّيَّانُ بِدِينِي الصَّابِرُ فِي ذَاتِي الْمُجَاهِدُ الْمُشْرِكِينَ بِيَدِهِ عَنْ دِينِي أَنْ تُخْبِرَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوا بِهِ وَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَ أَنْ يَنْصُرُوهُ قَالَ عِيسَى ع إِلَهِي مَنْ هُوَ حَتَّى أُرْضِيَهُ فَلَكَ الرِّضَا قَالَ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً أَقْرَبُهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً وَ أَحْضَرُهُمْ شَفَاعَةً طُوبَى لَهُ مِنْ نَبِيٍّ وَ طُوبَى لِأُمَّتِهِ إِنْ هُمْ لَقُونِي عَلَى سَبِيلِهِ يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ أَمِينٌ مَيْمُونٌ

أی أهلككم و أجعل هلاككم مثلا يمثل به، و يذكر و يعتبر به من يأتی بعدكم قوله تعالى ":يوم يلقانی "أی يظهر سيادته فی ذلك اليوم، و يحتمل تعلقه بما بعده.

قوله تعالى ":الديان بدينی "الديان: القهار و الحاكم و القاضی يقال: ديّنتهم فدانوا أی قهرتهم فأطاعوا، أی يقهرهم على الدخول فی دين الله، أو يحكم بينهم بحكم الله، أو يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد.

قوله تعالى ":أن تخبر "بدل اشتمال من قوله ":سيد المرسلين "و فی الأمالی "يا عيسى آمرك أن تخبر به "و فيه "قال عيسى: الهی من هو؟ قال: يا عيسى أرضه فلك الرضا، قال: اللهم رضيت، فمن هو؟ قال: محمد رسول الله "قوله تعالى ":و أحضرهم شفاعة "أی شفاعته حاضرة مهيأة لكل من يستحقها. و فی الأمالی "و أوجبهم عندی شفاعة "و هو أظهر.

قوله تعالى ":إذ هم لقونی "و فی الأمالی "إن هم لقونی "و هو أظهر.

ص: ۳۳۴

طَیِّبٌ مُطَیَّبٌ خَیْرُ الْبَاقِینَ عِنْدِی یَکُونُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا خَرَجَ أَرْخَتِ السَّمَاءُ عَزَالِیَهَا وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ زَهْرَتَهَا حَتَّی یَرَوُا الْبَرَکَةَ وَ أُبَارِکُ لَهُمْ فِیمَا وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِ کَثِیرُ الْأَزْوَاجِ قَلِیلُ الْأَوْلَادِ یَسْکُنُ بَکَّةَ مَوْضِعَ أَسَاسِ إِبْرَاهِیمَ یَا عِیسَی دِینُهُ الْحَنِیفِیَّةُ وَ قِبْلَتُهُ یَمَانِیَّةٌ وَ هُوَ مِنْ حِزْبِی وَ أَنَا مَعَهُ فَطُوبَی لَهُ ثُمَّ طُوبَی

قوله تعالی ":طیب "أی خلق من طینة طیبة مقدسة "،مطیب "أی من النقائص و الرذائل.

قوله تعالی ":و أبارک لهم "هذه المعجزة من متواترات معجزاته حیث وضع یده علی طعام قلیل و أشبع به خلقا کثیرا فی مواطن کثیرة، و علی ماء قلیل، و أروی به جماعة جمة فی مواضع عدیدة.

قوله تعالی ":یسکن بکة "قال الفیروزآبادی: بکة: خرقه و مزقه و فسخه و فلانا زاحمه أو زحمه ضد و رد نخوته و وضعه و عنقه دقها، و منه بکة لمکة أو لما بین جبلیها، أو للمطاف لدقها أعناق الجبابرة، أو لازدحام الناس بها.

قوله تعالی ":دینه الحنیفیة "قال الجزری: الحنیف هو المائل إلی الإسلام الثابت علیه، و الحنیف عند العرب من کان علی دین إبراهیم علیه السلام و أصل الحنف المیل، و منه الحدیث "بعثت بالحنیفیة السمحة "انتهی و قیل: المراد الملة المائلة عن الشدة إلی السهولة.

قوله تعالی ":و قبلته یمانیة "قال الجزری: فیه "الإیمان یمان، و الحکمة

ص: ۳۳۵

لَهُ لَهُ الْكَوْثَرُ وَ الْمَقَامُ الْأَكْبَرُ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ يَعِيشُ أَكْرَمَ مَنْ عَاشَ وَ يُقْبَضُ شَهِيداً لَهُ حَوْضٌ أَكْبَرُ مِنْ بَكَّةَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ فِيهِ آنِيَةٌ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ

یمانیة "إنما قال ذلک لأن الإیمان بدأ من مکة، و هی من تهامة، و تهامة من أرض الیمن، و لهذا یقال الکعبة الیمانیة.

قوله تعالی ":و یقبض شهیدا "یدل علی أنه صلی الله علیه و آله و سلم مات شهیدا کما رواه الصفار فی کتاب بصائر الدرجات عن إبراهیم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن میمون القداح عن أبی عبد الله علیه السلام: قال سمت الیهودیة النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی ذراع، قال: و کان رسول الله یحب الذراع و الکتف، و یکره الورک لقربها من المبال، قال: لما أتی بالشواء أکل من الذراع، و کان یحبها فأکل ما شاء الله ثم قال الذراع: یا رسول الله إنی مسموم فترکه، و ما زال ینتقض به سمه حتی مات صلی الله علیه و آله و سلم.

و قال ابن شهرآشوب فی کتاب المناقب: روی أنه أکل من الشاة المسمومة مع النبی صلی الله علیه و آله و سلم بشر بن البراء بن معرور و مات من ساعته، و دخلت أمه علی النبی عند وفاته، فقال: یا أم بشر ما زالت أکلة خیبر التی أکلت مع ابنک تعاودنی و الآن قطعت أبهری.

قوله تعالی ":له حوض أکبر من بکة إلی مطلع الشمس "أی عرضه أکثر من هذه المسافة البعیدة، و یحتمل أن یکون المفضل علیه مقدرا، و یکون المذکور تحدیدا له أی له حوض أکبر الحیاض عرضه من مکة إلی منتهی الأرض من جانب المشرق و فی الأمالی " أبعد من مکة إلی مطلع الشمس "و هو یؤید المعنی الأول.

قوله تعالی ":مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ "أی من جنسه، قال الجزری: الرحیق

ص: ٣٣٦

وَ أَكْوَابٌ مِثْلُ مَدَرِ الْأَرْضِ عَذْبٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ وَ طَعْمِ كُلِّ ثِمَارٍ فِي الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً وَ ذَلِكَ مِنْ قَسْمِي لَهُ وَ تَفْضِيلِي إِيَّاهُ عَلَى فَتْرَةٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ يُوَافِقُ سِرُّهُ عَلَانِيَتَهُ وَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ لَا يَأْمُرُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَبْدَأُهُمْ بِهِ دِينُهُ الْجِهَادُ فِي عُسْرٍ وَ يُسْرٍ تَنْقَادُ لَهُ الْبِلَادُ وَ يَخْضَعُ لَهُ صَاحِبُ الرُّومِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ يُسَمِّي عِنْدَ الطَّعَامِ وَ يُفْشِي السَّلَامَ وَ يُصَلِّي وَ النَّاسُ نِيَامٌ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُ صَلَوَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ كَنِدَاءِ الْجَيْشِ بِالشِّعَارِ وَ يَفْتَتِحُ بِالتَّكْبِيرِ وَ يَخْتَتِمُ بِالتَّسْلِيمِ وَ يَصُفُّ قَدَمَيْهِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ أَقْدَامَهَا وَ يَخْشَعُ لِي قَلْبُهُ وَ رَأْسُهُ النُّورُ فِي صَدْرِهِ وَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ وَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ حَيْثُمَا كَانَ أَصْلُهُ يَتِيمٌ ضَالٌّ بُرْهَةً مِنْ زَمَانِهِ عَمَّا يُرَادُ بِهِ تَنَامُ عَيْنَاهُ

من أسماء الخمر. يريد خمر الجنة، و المختوم المصون الذى لم يبتذل لأجل ختامه.

قوله تعالى ":و أكواب "قال الفيروزآبادى: الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لا خرطوم له، و الجمع أكواب.

قوله تعالى ":على دين إبراهيم عليه السلام "أى هو على دين إبراهيم أو يخضع له أو لأنه على دين إبراهيم عليه السلام.

قوله تعالى ":بالشعار "قال الجزرى: فى الحديث، أن شعار أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الغزو يا منصور أمت أى علامتهم التى كانوا يتعارفون بها فى الحرب انتهى إنما شبه الأذان بالشعار، لأنه أيضا شعار لمحاربة النفس و الشيطان، و هى الجهاد الأكبر.

قوله تعالى ":أصله يتيم "أى بلا أب أو بلا نظير أو متفرد عن الخلق "ضال برهة "أى طائفة من زمانه عما يراد به أى الوحى و البعثة، أو ضال من بين قومه

ص: ۳۳۷

وَ لَا یَنَامُ قَلْبُهُ لَهُ الشَّفَاعَهُٔ وَ عَلَى أُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَهُٔ وَ یَدِی فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمَا یَنْکُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَیْهِ أَوْفَیْتُ لَهُ بِالْجَنَّهِٔ فَمُرْ ظَلَمَهَ بَنِی إِسْرَائِیلَ أَلَّا یَدْرُسُوا کُتُبَهُ وَ لَا یُحَرِّفُوا سُنَّتَهُ وَ أَنْ یُقْرِءُوهُ السَّلَامَ فَإِنَّ لَهُ فِی الْمَقَامِ شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ

لا- یعرفونه بالنبوهٔ، فکأنه ضل عنهم ثم وجدوه، کما روی الصدوق بإسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا علیه السلام قال: قال الله تعالی لنبیه محمد صلی الله علیه و آله و سلم "أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوى "یقول أ لم یجدک وحیدا فآوی إلیک الناس "وَ وَجَدَکَ ضَالًّا "یعنی عند قومک فَهَدى أی هداهم إلی معرفتک "وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنى "یقول أغناک بأن جعل دعاءک مستجابا "و روی فی العلل بإسناده عن ابن عباس قال: سئل عن قول الله "أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوى "قال: إنما سمی یتیما لأنه لم یکن له نظیر علی وجه الأرض من الأولین و الآخرین، فقال تعالی ممتنا علیه ":أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً "أی وحیدا لا نظیر لک فَآوى إلیک الناس و عرفهم فضلک حتی عرفوک "وَ وَجَدَکَ ضَالًّا "یقول منسوبا عند قومک إلی الضلالهٔ فهداهم بمعرفتک "وَ وَجَدَکَ عائِلًا "یقول: فقیرا عند قومک یقولون لا- مال لک، فأغناک الله بمال خدیجهٔ ثم زادک من فضله، فجعل دعاءک مستجابا حتی لو دعوت علی حجر أن یجعله لک ذهبا لنقل عینه إلی مرادک، و أتاک بالطعام حیث لا- طعام، و أتاک بالماء حیث لا ماء، و أعانک بالملائکهٔ حیث لا مغیث، فأظفرک بهم علی أعدائک.

قد روی علی بن إبراهیم فی تفسیره عن علی بن الحسین عن أحمد بن أبی

ص: ۳۳۸

يَا عِيسَى كُلُّ مَا يُقَرِّبُكَ مِنِّي فَقَدْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ وَ كُلُّ مَا يُبَاعِدُكَ مِنِّي فَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ يَا عِيسَى إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ وَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلْتُكَ فِيهَا فَجَانِبْ مِنْهَا مَا حَذَّرْتُكَ وَ خُذْ مِنْهَا مَا أَعْطَيْتُكَ عَفْواً يَا عِيسَى انْظُرْ فِي عَمَلِكَ نَظَرَ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ الْخَاطِئِ وَ لَا تَنْظُرْ فِي عَمَلِ غَيْرِكَ بِمَنْزِلَةِ الرَّبِّ كُنْ فِيهَا زَاهِداً وَ لَا تَرْغَبْ فِيهَا فَتَعْطَبَ يَا عِيسَى اعْقِلْ وَ تَفَكَّرْ وَ انْظُرْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ يَا عِيسَى كُلُّ وَصْفِي لَكَ نَصِيحَةٌ وَ كُلُّ قَوْلِي لَكَ حَقٌّ وَ أَنَا الْحَقُّ الْمُبِينُ فَحَقّاً

عبد الله عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبی الهيثم عن زرارة عن الإمامين عليهم السلام فی قول الله تعالی "أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى" أی فآوی إليک الناس "وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى "أی هدی إليک قوما لا يعرفونک حتی عرفوک "وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى "أی وجدک تعول أقواما فأغناهم بعلمک، قال علی بن إبراهيم: اليتيم الذی لا مثل له و لذلک سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها، و وجدک عائلا فأغناک بالوحی، لا تسأل عن شیء أحدا "وَ وَجَدَكَ ضَالًّا "فی يوم لا يعرفون فضل نبوتک فهداهم الله بک.

قوله تعالی ":فارتد لنفسک "الارتياد: الطلب أی اطلب لنفسک ما هو خير لک.

قوله تعالی ":عفوا "أی فضلا و إحسانا أو حلالا طيبا، قال الفيروزآبادی العفو: أحل المال و أطيبه و خيار الشیء و أجوده، و الفضل و المعروف.

قوله تعالی ":بمنزلة الرب "أی النظر فی أعمال الغير و محاسبتها شأن الرب لا شأن العبد.

قوله تعالی ":کن فيها "أی فی النظرة فی عمل الغير أو فی أعمال الغير أو فی

ص: ۳۳۹

أَقُولُ لَئِنْ أَنْتَ عَصَیْتَنِی بَعْدَ أَنْ أَنْبَأْتُکَ مَا لَکَ مِنْ دُونِی وَلِیٌّ وَ لَا نَصِیرٌ یَا عِیسَی أَذِلَّ قَلْبَکَ بِالْخَشْیَةِ وَ انْظُرْ إِلَی مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْکَ وَ لَا تَنْظُرْ إِلَی مَنْ هُوَ فَوْقَکَ وَ اعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ کُلِّ خَطِیئَةٍ وَ ذَنْبٍ هُوَ حُبُّ الدُّنْیَا فَلَا تُحِبَّهَا فَإِنِّی لَا أُحِبُّهَا یَا عِیسَی أَطِبْ لِی قَلْبَکَ وَ أَکْثِرْ ذِکْرِی فِی الْخَلَوَاتِ وَ اعْلَمْ أَنَّ سُرُورِی أَنْ تُبَصْبِصَ إِلَیَّ کُنْ فِی ذَلِکَ حَیّاً وَ لَا تَکُنْ مَیِّتاً یَا عِیسَی لا تُشْرِکْ بِی شَیْئاً وَ کُنْ مِنِّی عَلَی حَذَرٍ وَ لَا تَغْتَرَّ بِالصِّحَّةِ وَ تُغَبِّطْ نَفْسَکَ

الدنیا لظهورها بقرینة المقام.

قوله تعالی ":أو ذنب "لعل التردید من الراوی أو منه تعالی بأن یکون المراد بالخطیئة الکبیرة، و بالذنب الصغیرة.

قوله تعالی ":أطب لی قلبک "أی اجعل قلبک طیبة عن الأخلاق الذمیمة، و النیات الفاسدة. و حب الدنیا و زخارفها، لمحبتی و معرفتی، أو خالصا لوجهی و فی الأمالی ":أطب بی قلبک "أی کن محبا لی راضیا عنی، أو أجعل قلبک راضیا عنی، یقال: طابت نفسه بکذا أی رضیها و أحبها.

قوله تعالی ":و لا تغتر بالنصیحة "أی لا تنخدع عن النفس و الشیطان بترک النصیحة أو لو لا تغفل بنصح غیرک عن نصح نفسک، أو لا تعرض نفسک للهلکة بترک النصیحة و فی الأمالی ":لا تغتر بالصحة "و هو أظهر.

قوله تعالی ":و لا تغبط نفسک "الظاهر أنه بالباء المشددة یقال غبطهم أی حملهم علی الغبطة أی لا تجعل نفسک فی أمور الدنیا بحیث یغبطها الناس أو لا تجعل نفسک بحیث تغبط الناس علی ما فی أیدیهم، و الأول أظهر، و یمکن أن یقرأ

ص: ۳۴۰

فَإِنَّ الدُّنْيَا كَفَيْءٍ زَائِلٍ وَ مَا أَقْبَلَ مِنْهَا كَمَا أَدْبَرَ فَنَافِسْ فِي الصَّالِحَاتِ جُهْدَكَ وَ كُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُمَا كَانَ وَ إِنْ قُطِعْتَ وَ أُحْرِقْتَ بِالنَّارِ فَلَا تَكْفُرْ بِي بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ مَعَ الشَّيْءِ يَا عِيسَى صُبَّ لِيَ الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْكَ وَ اخْشَعْ لِي بِقَلْبِكَ يَا عِيسَى اسْتَغِثْ بِي فِي حَالاتِ الشِّدَّةِ فَإِنِّي أُغِيثُ الْمَكْرُوبِينَ وَ أُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ وَ أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

۱۰۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَنْبَسَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ يَفْتَقِدُونَكُمْ فَلَا يَرَوْنَ مِنْكُمْ أَحَداً فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ يَتَخَاصَمُونَ فِيكُمْ فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا

حَدِيثُ إِبْلِيسَ

۱۰۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكُمْ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كُلٌّ قَالَ أَ تَدْرِي مِمَّ ذَاكَ يَا يَعْقُوبُ قَالَ قُلْتُ لَا أَدْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِنَ

بالتخفيف و نفسك بالرفع.

قوله تعالى "فإن الشيء يكون مع الشيء "أي لكل عمل جزاء، و كل شيء يكون مع ما يجانسه، فلا تجلس مع الجاهلين، تكن منهم، و ليست هذه الفقرة في الأمالي.

الحديث الرابع و المائة

الحديث الرابع و المائة

: ضعيف و قد سبق مثله.

الحديث الخامس و المائة [حديث إبليس]

الحديث الخامس و المائة [حديث إبليس]

: صحيح، و مضمونه معلوم.

ص: ۳۴۱

إِبْلِيسَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ وَ أَمَرَهُمْ فَأَطَاعُوهُ وَ دَعَاكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوهُ وَ أَمَرَكُمْ فَلَمْ تُطِيعُوهُ فَأَغْرَى بِكُمُ النَّاسَ

۱۰۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مَا يَكْرَهُ فِي مَنَامِهِ فَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ شِقِّهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ نَائِماً وَ لْيَقُلْ إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ثُمَّ لْيَقُلْ عُذْتُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِيَاؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ وَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

۱۰۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ مَنْصُورٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِفَاطِمَةَ ع فِي رُؤْيَاهَا الَّتِي رَأَتْهَا قُولِي أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ

الحديث السادس و المائة

الحديث السادس و المائة

: حسن.

قوله تعالى ":إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ "النجوى السر، و يظهر من ذكر هذه الآية في هذا المقام و ما سننقله عن على بن إبراهيم أن المراد بالنجوى الرؤيا الهائلة الموحشة، و لعله إنما أطلق عليها لأنها نجوى، و مسارة من الشيطان.

الحديث السابع و المائة

الحديث السابع و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام ":في رؤياها التي رأتها "إشارة إلى ما رواه على بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ":كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة سلام الله عليها رأت في منامها أن رسول الله هم أن يخرج هو و فاطمة و على و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم من المدينة، فخرجوا

ص: ۳۴۲

مَلَائِکَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِیَاؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَیْتُ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ

حتی جاوزوا من حیطان المدینـة، فعرض لهم طریقان فأخذ رسول الله ذات الیمین حتی انتهی إلی موضع فیه نخل و ماء فاشتری رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم شاة کبراء و هی التی فی أحـد أذنیها نقط بیض فأمر بذبحها فلما أکلوا ماتوا فی مکانهم فانتبهت فاطمة باکیـة ذعرة فلم تخبر رسول الله بـذلک فلمـا أصبحت جاء رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم بحمار فأرکب علیه فاطمـة و أمر أن یخرج أمیر المؤمنین و الحسن و الحسـین علیهم السـلام من المدینـة کمـا رأت فاطمـة علیهـا السـلام فی نومهـا فلما خرجوا من حیطان المدینـة عرض لهم طریقـان، فأخـذ رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم ذات الیمین کمـا رأت فاطمـة علیها السـلام حتی انتهوا إلی موضع فیه نخل و ماء فاشتری به رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم شاة کما رأت فاطمة علیها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شویت فلما أرادوا أکلها قامت فاطمـة علیها السـلام و تنحت ناحیـة منهم تبکی مخافة أن یموتوا فطلبها رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم حتی وقف علیهـا و هی تبکی فقـال: مـا شأنـک یـا بنیـة؟ قـالت: یا رسول الله رأیت کـذا و کـذا فی نومی، و قـد فعلت أنت کما رأیته فتنحیت عنکم فلاـ أراکم تموتون، فقـام رسول الله صـلی الله علیه و آله فصـلی رکعتین ثم ناجی ربه، فنزل علیه جبرئیل فقال: یا محمد صلی الله علیه و آله و سـلم هذا شـیطان یقال له: (الدهان) و هو الذی أری فاطمة هذه الرؤیا و یؤذی المؤمنین فی نومهم ما یغتمون به، فـأمر جبرئیـل علیه السـلام فجاء به إلی رسول الله فقـال له: أنت أریت فاطمـة هـذه الرؤیا؟ فقال: نعم یا محمـد فبزق علیه ثلاث بزقات فشـجه فی ثلاـث مواضع، ثم قال جبرئیل لمحمـد صـلی الله علیه و آله و سـلم: قل یا محمـد صـلی الله علیه و آله و سـلم إذا رأیت فی منامک شیئا تکرهه أو رأی أحد من المؤمنین فلیقل ":أعوذ بما عاذت به ملائکة الله المقربون و أنبیاء الله المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأیت من رؤیای و یقرأ الحمد و المعوذتین، و قل هو الله أحد، و یتفل عن یساره ثلاث تفلات، فإنه لا یضره ما

ص: ۳۴۳

أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ سُوءٌ أَوْ شَيْءٌ أَكْرَهُهُ ثُمَّ انْقَلِبِي عَنْ يَسَارِكِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

حَدِيثُ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ

۱۰۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيَيْأَسْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ لَا يَكُونُ لَهُ رَجَاءٌ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ يَسْأَلْهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ- فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفاً كُلُّ مَوْقِفٍ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ ثُمَّ تَلَا فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

۱۰۹ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ كَانَ مُسَافِراً فَلْيُسَافِرْ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَوْ أَنَّ حَجَراً زَالَ عَنْ جَبَلٍ يَوْمَ السَّبْتِ لَرَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَ مَنْ تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ الْحَوَائِجُ فَلْيَلْتَمِسْ طَلَبَهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَلَانَ اللَّهُ فِيهِ الْحَدِيدَ لِدَاوُدَ ع

رأى و أنزل الله على رسوله "إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ "الآية.

قوله عليه السلام "انقلبي عن يسارك "الظاهر أنه كان "ثم اتفلي عن يسارك "ثلاث مرات كما يدل عليه ما نقلنا آنفا، و عليه لعل المراد الانقلاب عن اليمين إلى اليسار ثلاث مرات، بأن ينقلب أولا إلى اليسار، ثم إلى اليمين، ثم إلى اليسار، و هكذا و يحتمل أن يكون متعلقا بالقول فقط أي يقوله ثلاث مرات ثم ينقلب، و قيل: المراد أنه ينقلب شيئا فشيئا، و قليلا قليلا عن اليمين إلى اليسار في ثلاث دفعات.

الحديث الثامن و المائة [حديث محاسبة النفس]

الحديث الثامن و المائة [حديث محاسبة النفس]

: ضعيف.

الحديث التاسع و المائة

الحديث التاسع و المائة

: ضعيف.

ص: ۳۴۴

۱۱۰ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَثَلُ النَّاسِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ إِذَا قَامُوا لِرَبِّ الْعَالَمِینَ مَثَلُ السَّهْمِ فِی الْقُرْبِ لَیْسَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمِهِ کَالسَّهْمِ فِی الْکِنَانَةِ لَا یَقْدِرُ أَنْ یَزُولَ هَاهُنَا وَ لَا هَاهُنَا

۱۱۱ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَفْصٍ قَالَ رَأَیْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَتَخَلَّلُ بَسَاتِینَ الْکُوفَةِ فَانْتَهَی إِلَی نَخْلَةٍ فَتَوَضَّأَ عِنْدَهَا ثُمَّ رَکَعَ وَ سَجَدَ فَأَحْصَیْتُ فِی سُجُودِهِ خَمْسَمِائَةِ تَسْبِیحَةٍ ثُمَّ اسْتَنَدَ إِلَی النَّخْلَةِ فَدَعَا بِدَعَوَاتٍ ثُمَّ قَالَ یَا أَبَا حَفْصٍ إِنَّهَا وَ اللَّهِ النَّخْلَةُ الَّتِی قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ لِمَرْیَمَ ع وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا

۱۱۲ حَفْصٌ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ عِیسَی ع اشْتَدَّتْ مَئُونَةُ الدُّنْیَا وَ مَئُونَةُ الْآخِرَةِ أَمَّا مَئُونَةُ الدُّنْیَا فَإِنَّکَ لَا تَمُدُّ یَدَکَ إِلَی شَیْءٍ مِنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ فَاجِراً قَدْ سَبَقَکَ إِلَیْهَا وَ أَمَّا مَئُونَةُ الْآخِرَةِ فَإِنَّکَ لَا تَجِدُ أَعْوَاناً یُعِینُونَکَ عَلَیْهَا

الحدیث العاشر و المائة

الحدیث العاشر و المائة

: ضعیف.

قوله علیه السلام "فی القرب "أی فی قرب کل منهم بالآخر، و فی بعض النسخ "فی القرن "قال فی النهایة: القرن بالتحریک: جعبة من جلود تشق، و یجعل فیها النشاب، و منه الحدیث "الناس یوم القیامة کالنبل فی القرن "أی مجتمعون مثلها.

الحدیث الحادی عشر و المائة

الحدیث الحادی عشر و المائة

: صحیح.

قوله علیه السلام "فی سجوده "أی فی کل سجدة أو فی جمیعها، و الأول أظهر، و هذا الخبر مؤید لما ورد من الأخبار من أن عیسی علیه السلام ولد بشاطئ الفرات، و ما اشتهر بین المؤرخین من کون سکناها فی بیت المقدس، لا ینافی ذلک لجواز أن یکون الله أجاءها عند المخاض إلی هذا المکان بطی الأرض ثم أرجعها إلی بیت المقدس.

الحدیث الثانی عشر و المائة

الحدیث الثانی عشر و المائة

: ضعیف.

ص: ٣٤٥

١١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ شَكَا حَاجَتَهُ وَ ضُرَّهُ إِلَى كَافِرٍ أَوْ إِلَى مَنْ يُخَالِفُهُ عَلَى دِينِهِ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مُؤْمِنٍ شَكَا حَاجَتَهُ وَ ضُرَّهُ إِلَى مُؤْمِنٍ مِثْلِهِ كَانَتْ شَكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

١١٤ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ع أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنَّ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهَا الْخُرْنُوبَةُ قَالَ فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ يَوْماً فَإِذَا الشَّجَرَةُ الْخُرْنُوبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكِ قَالَتِ الْخُرْنُوبَةُ قَالَ فَوَلَّى سُلَيْمَانُ مُدْبِراً إِلَى مِحْرَابِهِ فَقَامَ فِيهِ مُتَّكِئاً عَلَى عَصَاهُ فَقُبِضَ رُوحُهُ مِنْ سَاعَتِهِ قَالَ فَجَعَلَتِ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ يَخْدُمُونَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي أَمْرِهِ كَمَا كَانُوا وَ هُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ- يَغْدُونَ وَ يَرُوحُونَ وَ هُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ حَتَّى دَبَّتِ الْأَرَضَةُ مِنْ عَصَاهُ فَأَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ فَانْكَسَرَتْ وَ خَرَّ سُلَيْمَانُ إِلَى الْأَرْضِ أ فَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا

الحديث الثالث عشر و المائة

الحديث الثالث عشر و المائة

: مجهول.

و يدل على جواز الشكاية إلى المؤمن و إن كان الأولى تركها.

الحديث الرابع عشر و المائة

الحديث الرابع عشر و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام "فأكلت منسأته "أي عصاه.

قوله تعالى ":تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ "روى علي بن إبراهيم و غيره أن الآية إنما نزلت هكذا "تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين "و ذلك أن الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان على وجهه علم الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب لم يعملوا سنة لسليمان، و هو ميت، و يتوهمونه حيا.

و قال الزمخشري: في قراءة أبي تبينت الإنس، و في قراءة ابن مسعود "تبينت

ص: ۳۴۶

يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِی الْعَذابِ الْمُهِينِ

۱۱۵ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَخْبَرَنِی جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا إِذَا مَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ حَوْلَ الْبَيْتِ طَأْطَأَ أَحَدُهُمْ ظَهْرَهُ وَ رَأْسَهُ هَكَذَا وَ غَطَّى رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ لَا يَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما

الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب "و أما على القراءة المشهورة فقيل معناه علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب، و قيل: أی علمت عامة الجن و ضعفاؤهم أن رؤساءهم لا يعلمون الغيب، و قيل المعنى: ظهرت الجن، و أن بما فی خبره بدل منه "أی ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا ما لبثوا فی العذاب المهين.

الحديث الخامس عشر و المائة

الحديث الخامس عشر و المائة

: حسن.

قوله تعالى ":أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ "لا يخفى أن تفسيره أشد انطباقا على اللفظ، مما ذكره أكثر المفسرين.

قال البيضاوی: أی يثنونها عن الحق و ينحرفون عنه، أو يعطفونها على الكفر و عداوة النبی أو يؤلون ظهورهم "لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ "أی من الله بسرهم فلا يطلع رسوله و المؤمنين عليه، قيل إنها نزلت فی طائفة من المشركين، قالوا: إذا أرخينا ستورنا و استغشينا ثيابها و طوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه و آله كيف يعلم؟ و قيل: نزلت فی المنافقين، و فيه نظر إذ الآية مكية، و النفاق حدث بالمدينة "أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ "أی إلا حين يأوون إلى فراشهم و يتغطون بثيابهم "يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ "فی

ص: ۳۴۷

يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ

۱۱۶ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ النَّارَ وَ خَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْمَعْصِیَةَ وَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الْغَضَبِ وَ خَلَقَ الْخَیْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ خَلَقَ الْحَیَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ خَلَقَ النُّورَ قَبْلَ الظُّلْمَةِ

۱۱۷ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَیْرَ یَوْمَ الْأَحَدِ وَ مَا کَانَ لِیَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَیْرِ وَ فِی یَوْمِ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَیْنِ خَلَقَ الْأَرَضِینَ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِی یَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَ یَوْمَ الْخَمِیسِ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا

قلوبهم "وَ ما يُعْلِنُونَ "بأفواههم يستوى فى علمه سرهم و علنهم، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه.

الحديث السادس عشر و المائة

الحديث السادس عشر و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام ":و خلق الطاعة "أى قدرها قبل المعصية و تقديرها، و كذا فى الفقرتين بعدها، و الخلق بمعنى التقدير شائع، و لعل المراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر، و إن كان إيجاده خيرا و صلاحا.

الحديث السابع عشر و المائة

الحديث السابع عشر و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام ":و ما كان ليخلق الشر قبل الخير "الغرض أن ابتداء خلق الجميع يوم الأحد: إذ خيريته تعالى تقتضى أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير، و ابتداء خلق الخير كان يوم الأحد، فلم يخلق قبله شيء.

أقول: فى هذا الخبر فوائد الأولى: تفصيل ما ذكره تعالى مجملا فى عدة مواضع من خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام.

و روى العامة أيضا عن مجاهد أن الله ابتدأ بخلق الأرض و السماوات يوم

ص: ۳۴۸

يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة، فاجتمع له الخلق، و تم يوم الجمعة، فلذلك سمى جمعة، و لا شك فى أنه تعالى كان قادرا على خلقها لحظة و إنما خلقها هكذا تدريجا لمصالح كثيرة لا نعلمها على حقيقتها.

و قيل: لأن ترتيب الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء يدل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره: و يجريه على مشيته.

و يؤيده ما رواه الصدوق فى العيون و العلل بإسناده عن أبى الصلت الهروى عن الرضا عليه السلام أنه قال ":ثم خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام، و هو مستول على عرشه و كان قادرا على أن يخلقها فى طرفة عين، و لكنه عز و جل خلقها فى ستة أيام، ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث، على الله تعالى ذكره "و قيل: إنه سبحانه علم خلقه الثبت و الرفق فى الأمور، روى ذلك عن سعيد بن جبير.

الثانية إن الزمان ليس بمقدار حركه الفلك كما زعمت الفلاسفة و إلا فلا معنى للتقدير بالأيام قبل وجود الفلك، و القول بأنه يحتمل أن يكون تقديره بحركة العرش أو الكرسى مثلا- و يكون خلق السماوات السبع و الأرضين فى ستة أيام "يخالف أصولهم بوجوه شتى.

منها لزوم الخلاء، و يخالف هذا الخبر و غيره من الأخبار الدالة على أول الموجودات كما مر، مع أن الظاهر من الأخبار و الآيات كون السماوات الدائرات سبعة، و العرش و الكرسى مربعان ثابتان غير متحركان.

ص: ۳۴۹

....

الثالثـۀ: أنهم اختلفوا فی أنه تعـالی أي شـیء أراد بـالیوم مع أن الیوم المصـطلح لا ـ یتحقق إلا ـ بطلوع الشـمس و غروبها، و لم تکن فی ابتداء الخلق شـمس و لا قمر، فقیل: المراد فی سـتۀ أوقات، کذا ذکره علی بن إبراهیم فی تفسیره حیث قال فی تفسیر قوله تعالی ":فِی سِتَّةِ أَیّامٍ "*أي فی سـتۀ أوقـات، و قـال فی قوله تعالی ":فِی یَوْمَیْنِ "*أي فی وقتین، ابتـداء الخلق و انقضاؤه، و قیل: المراد فی مقـدار ستۀ أیام، و هذا الوجه أنسب بلفظ الآیۀ و أوفق بهذا الخبر، کما لا یخفی.

الرابعۀ: فیه تفسیر قوله تعالی ":قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ "أي فی وقتین ابتداء الخلق و انقضاؤه، فعلی تفسیره علیه السلام أن مقدار یومین وافق بعد خلق الشمس و القمر. و تسمیۀ الأیام یوم الأحد و الاثنین.

قال البیضاوی: أي فی مقدار یومین أو بنوبتین، و خلق فی کل نوبۀ ما خلق فی أسرع ما یکون، و لعل المراد بالأرض ما فی جهۀ السفل من الأـجرام البسـیطۀ و من خلقهـا فی یومین أنه خلق لهـا أصـلا مشترکا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا، و کفرهم به إلحادهم فی ذاته و صـفاته "وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً "و لا یصـح أن یکون له نـد [ذلک] الـذی خلق الأرض فی یومین "رب العالمین "خالق جمیع ما یوجـد من الممکنـات، و مربیهـا "وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ "استئناف غیر معطوف علی خلق للفصل بما هو خارج عن الصـلۀ "مِنْ فَوْقِها" مرتفعـۀ علیهـا، لیظهر للنظار ما فیها من وجوه الاسـتبصار، و تکون منافعها معرضـۀ للطلاب "وَ بارَکَ فِیها "و أکثر خیرها بأن خلق فیها أنواع النباتات و الحیوانات "وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها "أقوات أهلها بأن

ص: ۳۵۰

....

عين لكل نوع ما يصلحه و يعيش به، أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها، و قرئ "و قسم فيها أقواتها في أربعة أيام "في تتمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام و إلى الكوفة في خمسة عشر يوما، و لعلة قال ذلك، و لم يقل في يومين للإشعار باتصالهما باليومين الأولين و التصريح على الفذلكة.

أقول: الأظهر من هذا الخبر أن المراد بتقدير الأقوات خلق النباتات و الثمار و الحبوب التي هي أقوات الحيوانات، و يحتمل أن يكون الخلق في الخبر بمعنى التقدير أي جعلها مهيأة لأن ينبت منها أرزاق العباد "سَواءً "أي استوت سواء بمعنى استواء، و الجملة صفة أيام و تدل عليه قراءة يعقوب بالجر و قيل: حال من الضمير في أقواتها أو فيها، و قرئ بالرفع على هي سواء "لِلسَّائِلِينَ "متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض، و ما فيها أو بقدر، أي قدر فيها الأقوات للطالبين لها "ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ "قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوى على غيره، و الظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقين، لا للتراخي في المدة لقوله "وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها "و دحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها "وَ هِيَ دُخانٌ "أمر ظلماني، و لعله أراد به مادتها و الأجزاء المصغرة التي ركبت منها "فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ "فخلقهن خلقا إبداعيا و أتقن أمرهن، و الضمير للسماء على المعنى أو مبهم، و سبع سماوات حال على الأول و تميز على الثاني "فِي يَوْمَيْنِ "قيل: خلق السماوات يوم الخميس و الشمس و القمر و النجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوي في تفسير هذه الآية أوردناه ليتضح به معنى الخبر و قد سبق منا بعض الكلام فيها و بقي هيهنا إشكال و هو أن مدلول الخبر ينافي ظاهر الآية من

ص: ۳۵۱

....

جهتين. الأولى: إن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان فى يومين، و الخبر يدل على أنه خلق أقوات الأرض فى يوم و أقوات السماء فى يوم.

و الثانية: إن ظاهر الآية تقدم يومئ خلق الأقوات على يومى خلق السماوات و الخبر يدل على تأخر أحد يومى خلق الأقوات عنهما، و يمكن أن يجاب عن الأولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة فى السماء من المطر و الثلج و الألواح التى يقدر فيها الأقوات، و الملائكة الموكلين بها و يؤيده أن ليس لأهل السماء قوت و طعام و شراب، ففى يوم واحد قدر الأسباب الأرضية لأقوات أهل الأرض و فى يوم آخر قدر الأسباب السماوية لها، و فى الآية نسبهما إلى الأرض لكونهما لأهلها و فى الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين، و على الثانية بنحو مما ذكره البيضاوى، بأن لا تكون لفظة "ثم "للترتيب و التراخى فى المدة.

و من غرائب ما سنح لى أنى لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم أنى أتفكر فى هذه الآية فخطر ببالى فى تلك الحالة أنه يحتمل أن يكون المراد بأربعة أيام تمامها لا تتمتها، و يكون خلق السماوات أيضا من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فإنها من جملة الأسباب و محال بعض الأسباب كالملائكة العاملة و الألواح المنقوشة. و الشمس و القمر و النجوم المؤثرة بكيفياتها كالحرارة و البرودة فى الثمار و النباتات، و يكون لفظة "ثم "فى قوله تعالى "ثُمَّ اسْتَوى "للترتيب فى الأخبار لتفصيل ذلك الإجمال، بأن يومين من تلك الأربعة كانا مصروفين فى خلق السماوات، و الآخرين فى خلق سائر الأسباب، و لو لا أنه سنح لى فى هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عما ذكره المفسرون و به يندفع الإشكال و الله تعالى يعلم حقائق كلامه و حججه عليهم السلام.

ص: ٣٥٢

١١٨ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ حَنَانٍ وَ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ

الحديث التاسع عشر و المائة

الحديث التاسع عشر و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام ":أن يقر الله بأعينكم "قال الفيروزآبادى: يقال أقر الله عينه و بعينه.

قوله عليه السلام ":إلى قريب "أى عند الموت أو عند قيام القائم.

ص: ۳۵۴

۱۲۰ يَحْيَى الْحَلَبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ رَأَيْتَ الرَّادَّ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَيْكُمْ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْمَيِّتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ شَهِيدٌ قَالَ قُلْتُ وَ إِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَ إِي وَ اللَّهِ وَ إِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ

۱۲۱ يَحْيَى الْحَلَبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ حَبِيبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَمَا وَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكُمْ وَ إِنَّ النَّاسَ سَلَكُوا سُبُلًا شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِرَأْيِهِ وَ مِنْهُمْ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ مِنْهُمْ مَنِ اتَّبَعَ الرِّوَايَةَ وَ إِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرٍ لَهُ أَصْلٌ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ اشْهَدُوا الْجَنَائِزَ وَ عُودُوا الْمَرْضَى وَ احْضُرُوا مَعَ قَوْمِكُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لِلصَّلَاةِ أَ مَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَعْرِفَ جَارُهُ حَقَّهُ وَ لَا يَعْرِفَ حَقَّ جَارِهِ

۱۲۲ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مَالِكُ أَ مَا تَرْضَوْنَ أَنْ تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ تُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ تَكُفُّوا وَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

الحديث العشرون و المائة

الحديث العشرون و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام ":حی عند ربه یرزق "أی له من الثواب ما أعده الله للشهداء حيث قال (تعالى "):وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "الآية.

الحديث الحادی و العشرون و المائة

الحديث الحادی و العشرون و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام ":أن يعرف جاره حقه "أی من العامة أو الأعم.

الحديث الثانی و العشرون و المائة

الحديث الثانی و العشرون و المائة

: حسن.

قوله عليه السلام ":و تكفوا "أی عن المعاصی أو عن الناس بالتقية.

ص: ۳۵۵

يَا مَالِكُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ ائْتَمُّوا بِإِمَامٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَ يَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ يَا مَالِكُ إِنَّ الْمَيِّتَ وَ اللَّهِ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَشَهِيدٌ بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

۱۲۳ يَحْيَى الْحَلَبِيُّ عَنْ بَشِيرٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَصَلْتُمْ وَ قَطَعَ النَّاسُ وَ أَحْبَبْتُمْ وَ أَبْغَضَ النَّاسُ وَ عَرَفْتُمْ وَ أَنْكَرَ النَّاسُ وَ هُوَ الْحَقُّ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّداً ص عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً وَ إِنَّ عَلِيّاً ع كَانَ عَبْداً نَاصِحاً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَنَصَحَهُ وَ أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَحَبَّهُ إِنَّ حَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيِّنٌ لَنَا صَفْوُ الْأَمْوَالِ وَ لَنَا الْأَنْفَالُ وَ إِنَّا قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَتَنَا وَ إِنَّكُمْ تَأْتَمُّونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ فَقَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ ع ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ادْعُوا لِي خَلِيلِي فَأَرْسَلَتَا إِلَى أَبَوَيْهِمَا فَلَمَّا جَاءَا أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ

الحديث الثالث و العشرون و المائة

الحديث الثالث و العشرون و المائة

: مجهول.

و يمكن أن يعد حسنا لأن هذا الخبر يدل على مدح بشير.

قوله عليه السلام ":إن الله اتخذ محمدا صلى الله عليه و آله و سلم عبدا "أي عبدا كاملا في العبودية مطيعا لله في جميع أموره، و لذا لم ينسب الله تعالى بالعبودية أحدا إلى نفسه إلا مقربي جنابه من الأنبياء و الأوصياء كما قال ":سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ "و قال ":عَبْداً مِنْ عِبادِنا "و قال: إلى "عَبْدَنا داوُدَ "و مثله كثير، و الغرض أن هذا الكمال الذي كان حاصلا لنبينا قبل بعثته و نبوته، قد كان لعلي عليه السلام و كان في جميع الكمالات مشاركا مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم سوى النبوة فقد أخذتم بولاية من هو هكذا.

قوله عليه السلام ":لنا صفو المال "أي صفايا الغنيمة.

قوله عليه السلام ":فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام "أي المطيعين له أو المخالفين له

ص: ۳۵۶

ادْعُوا لِی خَلِیلِی فَقَالا- قَدْ رَآنَا لَوْ أَرَادَنَا لَکَلَّمَنَا فَأَرْسَلْنَا إِلَی عَلِیٍّ ع فَلَمَّا جَاءَ أَکَبَّ عَلَیْهِ یُحَدِّثُهُ وَ یُحَدِّثُهُ حَتَّی إِذَا فَرَغَ لَقِیَاهُ فَقَالا مَا حَدَّثَکَ فَقَالَ حَدَّثَنِی بِأَلْفِ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ یُفْتَحُ کُلُّ بَابٍ إِلَی أَلْفِ بَابٍ

۱۲۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ النَّهْدِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عُمَرَ بْنِ بَزِیعٍ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع إِنَّ النَّاسَ رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ إِذَا أَخَذَ فِی طَرِیقٍ رَجَعَ فِی غَیْرِهِ فَهَکَذَا کَانَ یَفْعَلُ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ فَأَنَا أَفْعَلُهُ کَثِیراً فَافْعَلْهُ ثُمَّ قَالَ لِی أَمَا إِنَّهُ أَرْزَقُ لَکَ

۱۲۵ سَهْلُ بْنُ زِیَادٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِی یَبْلُغُنِی عَنْهُ الشَّیْءُ الَّذِی أَکْرَهُهُ فَأَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِکَ فَیُنْکِرُ ذَلِکَ وَ قَدْ أَخْبَرَنِی عَنْهُ قَوْمٌ ثِقَاتٌ فَقَالَ لِی یَا مُحَمَّدُ کَذِّبْ سَمْعَکَ وَ بَصَرَکَ عَنْ أَخِیکَ فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَکَ خَمْسُونَ قَسَامَةً

أو الأعم.

قوله ":علیه السلام ":أکب علیه "قال الفیروزآبادی: أکب علیه: أقبل و لزم.

قوله علیه السلام ":ألف باب "أی ألف نوع أو ألف قاعدة من القواعد الکلیة التی تستنبط من کل قاعدة منها ألف قاعدة أخری، و الأول أظهر.

الحدیث الرابع و العشرون و المائة

الحدیث الرابع و العشرون و المائة

: ضعیف.

و یدل علی استحباب الرجوع فی غیر الطریق الذی أخذ فیه، و أنه موجب لمزید الرزق.

الحدیث الخامس و العشرون و المائة

الحدیث الخامس و العشرون و المائة

: ضعیف.

قوله علیه السلام ":خمسون قسامة "أی خمسون رجلا یشهدون و یقسمون علیه،

ص: ۳۵۷

وَ قَالَ لَکَ قَوْلًا فَصَدِّقْهُ وَ کَذِّبْهُمْ لَا تُذِیعَنَّ عَلَیْهِ شَیْئاً تَشِینُهُ بِهِ وَ تَهْدِمُ بِهِ مُرُوءَتَهُ- فَتَکُونَ مِنَ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ- إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَةُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ

حَدِیثُ مَنْ وُلِدَ فِی الْإِسْلَام

۱۲۶ سَهْلُ بْنُ زِیَادٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنِ الْحُبَابِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ وُلِدَ فِی الْإِسْلَامِ حُرّاً فَهُوَ عَرَبِیٌّ وَ مَنْ کَانَ لَهُ عَهْدٌ فَخُفِرَ فِی عَهْدِهِ فَهُوَ مَوْلًی لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَنْ دَخَلَ فِی الْإِسْلَامِ طَوْعاً فَهُوَ

و لعل هذا مختص بما إذا کان فیما یتعلق بنفسه من غیبته أو الإزراء به، و نحو ذلک فإذا أنکرها و اعتذر إلیه یلزمه أن یقبل عذره، و لا یؤاخذه بما بلغه عنه، و یحتمل التعمیم أیضا فإن الثبوت عند الحاکم بعدلین أو أربعة و إجراء الحد علیه لا ینافی أن یکون غیر الحاکم مکلفا باستتار ما ثبت عنده من أخیه، من الفسوق التی کان مستترا بها، و الإذاعة الإفشاء، و الشین: العیب، و الفاحشة: الذنب أو ما یشتد قبحه من الذنوب.

[الحدیث السادس و العشرون و المائة] حدیث من ولد فی الإسلام

[الحدیث السادس و العشرون و المائة] حدیث من ولد فی الإسلام

الحدیث السادس و العشرون و المائة: ضعیف.

قوله علیه السلام ":من ولد فی الإسلام حرا فهو عربی "أی الأخبار الواردة فی مدح العرب تشتمل کل من ولد فی الإسلام حرا و کان علی دین الحق و لو کان من العجم، لورود کثیر من الأخبار أنهم یحشرون بلسان العرب، و إن کان علی غیر دین الحق یحشر بلسان العجم و إن کان من العرب.

قوله علیه السلام ":و من کان له عهد فخفر "یقال: خفر به خفرا و خفورا أی نقض

ص: ٣٥٨

مُهَاجِرٌ

١٢٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى وَ عِنْدَهُ ثَلَاثٌ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى مُعَافًى فِي بَدَنِهِ آمِناً فِي سَرْبِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ الرَّابِعَةُ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ

١٢٨ عَنْهُ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع نْ أَبِيهِ ع]

عهده و الخفر أيضا الإجارة و المنع و حفظ الأمان، و على التقديرين أقيم علة الجزاء هنا مقامه، أى من كان له عهد و أمان و ذمة من قبل أحد من المسلمين فروعى أمانه فقد روعى أمان حليف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو معتقه أو من آمنه، لأنه صلى الله عليه و آله و سلم حكم بحفظ أمانه و أعتقه من القتل فهو مولاه صلى الله عليه و آله و سلم و إن نقض عهده فقد نقض عهد مولى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأنه مولاه.

قوله عليه السلام ":و من دخل فى الإسلام طوعا فهو مهاجر "أى فى هذا الزمان الذى ارتفع حكم الهجرة، أو أنه مطلقا فى حكم المهاجر فى وفور ثوابه، و لزوم احترامه.

الحديث السابع و العشرون و المائة

الحديث السابع و العشرون و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":من أصبح و أمسى معافى "بيان للجملة السابقة و بدل عنها و مفسر لها، قال الجزرى: فيه "من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه "يقال: فلان آمن فى سربه بالكسر: أى فى نفسه، و فلان واسع السرب: أى رخى البال، و يروى بالفتح، و هو المسلك و الطريق، يقال: خل له سربه أى طريقه.

الحديث الثامن و العشرون و المائة

الحديث الثامن و العشرون و المائة

: ضعيف.

ص: ۳۵۹

أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ وَ قَدْ كَلَّمَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ تَحْتَقِرُ الْكَلَامَ وَ تَسْتَصْغِرُهُ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ رُسُلَهُ حَيْثُ بَعَثَهَا وَ مَعَهَا ذَهَبٌ وَ لَا فِضَّةٌ وَ لَكِنْ بَعَثَهَا بِالْكَلَامِ وَ إِنَّمَا عَرَّفَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ نَفْسَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْكَلَامِ وَ الدَّلَالاتِ عَلَيْهِ وَ الْأَعْلَامِ

۱۲۹ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص مَا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ فِيهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْبِحَارَ السُّفْلَى فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ

قوله علیه السلام ":تحتقر الکلام "لعل السائل لم یعرف قدر نعمة الکلام، و ما إفاضة علیه السلام علیه من الحکم و المعارف فنبهه علیه السلام بفضیلة الکلام و رفعة شأنه، و أن عمدة معجزات الأنبیاء بیان المعارف الإلهیة و العلوم الدینیة، و به یعرف الله تعالی و یستدل علیه.

الحدیث التاسع و العشرون و المائة

الحدیث التاسع و العشرون و المائة

: ضعیف.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":فخرت و زخرت "قال الفیروزآبادی: زخر البحر کمنع زخرا و زخورا و تزخر: طمی و تملأ و الوادی مد جدا و ارتفع، و النبات طال، و الرجل بما عنده فخر.

أقول: یحتمل أن تکون هذه الجمل جرت علی سبیل الاستعارة التمثیلیة لبیان أن ما سوی الحق تعالی مغلوب مقهور عن غیره، و الله تعالی هو الغالب القاهر لجمیع من سواه.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":أوتادا من أن تمید بما علیها "إشارة إلی ما ذکره الله تعالی

ص: ۳۶۰

وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَ قَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِى فَخَلَقَ النَّارَ

فى مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى "وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ "قال المبرد: أى منع الأرض أن تميد، و قيل: أى كراهة أن تميد، و منها قوله تعالى "وَ الْجِبالَ أَوْتاداً "و قال بعض المفسرين: الميد الاضطراب فى الجهات الثلاث، و قيل: إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء، فثقلها الله بالجبال الرواسى، ليمنع من رجوفها، و رووا عن ابن عباس أنه قال: إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة، فأرساها الله تعالى بالجبال، تم إنهم اختلفوا فى أنه لم صارت الجبال سببا لسكون الأرض؟ على أقوال، و ذكروا لذلك وجوها و لنذكر بعضها.

الأول: ما ذكره الفخر الرازى فى تفسيره: أن السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميد من جانب إلى جانب و تضطرب، فإذا وضعت الأجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء، فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت و مادت، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال و وتدها بها، فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال، ثم قال: لقائل أن يقول: هذا يشكل من وجوه.

الأول: إن هذا المعلل إما أن يقول: بأن حركات الأجسام بطباعها أو يقول: ليست بطباعها، بل واقعة بإيجاد الفاعل المختار إياها، فعلى التقدير الأول نقول: لا شك أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل يغوص فى الماء و لا يبقى طافيا عليه، فامتنع أن يقال إنها كانت تميد و تضطرب بخلاف السفينة، فإنها متخذة من الخشب و فى داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد و تضطرب

ص: ۳۶۱

فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُ

علی وجه الماء، فإذا أرسیت بالأجسام الثقلیهٔ استقرت و سکنت، فظهر الفرق.

و أما علی التقدیر الثانی و هو أن یقال: لیس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالی أجری عادته بجعلها کذلک و إنما صار الماء محیطا بالأرض لمجرد إجراء العادهٔ لیس هیهنا طبیعهٔ للأرض و لا للماء توجب حالهٔ مخصوصهٔ، فنقول: علی هذا التقدیر علهٔ سکون الأرض هی أن الله تعالی یخلق فیها السکون، و علهٔ کونها مائدهٔ مضطربهٔ هو أن الله تعالی یخلق فیها الحرکهٔ، فیفسد القول بأن الله خلق الجبال لتبقی الأرض ساکنهٔ، فثبت أن التعلیل مشکل علی کلا التقدیرین.

الإشکال الثانی: أن إرساء الأرض بالجبال إنما یعقل لأجل أن تبقی الأرض علی وجه الماء من غیر أن تمید و تمیل من جانب إلی جانب، و هذا إنما یعقل إذا کان الذی استقرت الأرض علی وجهه واقفا، فنقول: فما المقتضی لسکونه فی ذلک الحیز المخصوص، فإن قلت: إن طبیعته توجب وقوفه فی ذلک الحیز المعین، فحینئذ یفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله أرساها بالجبال، و إن قلت إن المقتضی لسکون الماء فی حیزه المعین هو أن الله أسکن الماء بقدرته فی ذلک الحیز المخصوص، فنقول: فلم لا تقول مثله فی سکون الأرض و حینئذ یفسد هذا التعلیل أیضا.

الإشکال الثالث: أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدیر أن یمیل بکلیته و یضطرب علی وجه البحر المحیط لم تظهر تلک الحالهٔ للناس، فإن قیل: أ لیس أن الأرض تحرکها البخارات المحتقنهٔ فی داخلها عند الزلازل، و تظهر تلک الحرکات للناس؟ قلنا: تلک البخارات احتقنت فی داخل قطعهٔ صغیرهٔ من الأرض فلما حصلت الحرکهٔ فی تلک القطعهٔ، ظهرت تلک الحرکهٔ، فإن ظهور الحرکهٔ فی تلک القطعهٔ المعینهٔ یجری مجری اختلاج عضو من بدن الإنسان، أما لو تحرکت کلیهٔ الأرض

ص: ۳۶۲

شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَيُّ شَيْءٍ

لم تظهر، أ لا ترى أن الساكن فی سفینهٔ لا یحس بحرکهٔ کلیهٔ السفینهٔ، و إن کانت علی أسرع الوجوه و أقواها انتهی کلامه.

و یمکن أن یجاب عنها أما عن الإشکال الأول: فبأن یختار أنها طالبهٔ بطبعها للمرکز، لکن إذا کانت خفیفهٔ کان الماء یحرکها بأمواجه حرکهٔ قسریهٔ و یزیلها عن مکانها الطبیعی بسهولهٔ، فکانت تمید و تضطرب بأهلها و تغوص قطعهٔ منها، و تخرج قطعهٔ منها و لما إرسالها الله تعالی بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجها بثقلها، فکانت کالأوتاد مثبتهٔ لها.

و منه یظهر الجواب عن الإشکال الثانی علی أن توقف إرساء الأرض بالجبال علی سکون الماء فی حیز معین ممنوع.

و أما عن الإشکال الثالث فبأن یقال: لیس الامتنان بمجرد عدم ظهور حرکهٔ الأرض حتی یقال إنه علی تقدیر حرکتها بکلیتها لا یظهر للناس، بل بخروج البقاع عن الماء و عدم غرقها بحرکهٔ الأرض و میدانها بأهلها، علی أن الظاهر أن الحرکهٔ التی لا تحس إنما هی إذا کانت فی جهه مخصوصهٔ، و علی وضع واحد کحرکهٔ وضعیهٔ مستمرهٔ أو حرکهٔ أینیهٔ علی جهه واحدهٔ کحرکهٔ السفینهٔ إذا کانت سائرهٔ من غیر اضطراب، و أما إذا تحرکت فی جهات مختلفهٔ و اضطربت فیحس بها کحرکهٔ السفینهٔ عند تلاطم البحر و اضطرابه: و هذا هو الفرق بین حالهٔ الزلزلهٔ و بین حرکهٔ الأرض فی الظهور و عدمه، فإنا لو فرضنا قطعهٔ منها سائرهٔ غیر مضطربهٔ فی سیرها لما أحس بها، کما لا یحس بحرکهٔ کلها، بل باضطراب الحرکهٔ و کونها فی جهات مختلفهٔ تحس الحرکهٔ، سواء کان محلها کل الأرض أو بعضها.

الوجه الثانی: ما ذکره الفاضل المقدم ذکره فی تفسیره، و اختاره حیث قال

ص: ۳۶۳

یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّیحَ فَحَرَّکَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِیهِ فَذَلَ

و الـذی عنـدی فی هذا الموضع المشـکل أن یقال: إنه ثبت بالدلائل الیقینیة، أن الأرض کرة، و أن هذه الجبال علی سـطح هذه الکرة جاریة مجری خشونات و تضـریسات تحصل علی وجه هذه الکرة إذا ثبت هذا فنقول: إذا فرضـنا أن هذه الخشونات ما کانت حاصلة، بـل کـانت الأـرض کرة حقیقیـة خالیـة عن هـذه الخشونات و التضـریسات لصارت بحیث تتحرک بالاسـتدارة بأدنی سبب لأن الجرم البسـیط المسـتدیر و إن لم یجب کونه متحرکا بالاستدارة عقلا، إلا أنه بأدنی سبب تتحرک علی هذا الوجه و أما إذا حصل علی سطح کرة الأرض هذه الجبال و کانت کالخشونات الواقعة علی الکرة فکل واحد من هذه الجبال إنما یتوجه بطبعه إلی مرکز العالم، و توجه ذلـک الجبـل نحو مرکز العـالم بثقله العظیم، و قوته الشدیـدة یکون جاریا مجری الوتـد الـذی یمنع کرة الأرض من الاسـتدارة، فکان تخلیق هـذه الجبـال علی الأـرض کالأوتاد المغروزة فی الکرة المانعـة لها من الحرکـة المسـتدیرة، و کانت مانعـة للأرض عن المیـد و المیل و الاضطراب، بمعنی أنها منعت الأرض عن الحرکة المستدیرة، فهذا ما وصل إلیه خاطری فی هذا الباب و الله أعلم انتهی.

و اعترض علیه بعض الأذکیـاء من المعاصـرین بأن کلامه لا یخلو عن تشویش و اضـطراب و الـذی یظهر من أوائل کلامه هو أنه جعل المنـاط فی اسـتقرار الأـرض الخشونـات و التضـریسات من حیث أنهـا خشونـات و تضـریسات، و ذلـک إمـا لممانعـة الأـجزاء المـائیة الملاصـقة لتلک التضـریسات، لاسـتلزام حرکة الأرض زوالها من مواضعها، و حینئذ یکون علة السکون هی الجبال الموجودة فی الماء لا ما خلقت فی الربع المکشوف من الأرض.

و لعله خلاف الظاهر فی معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالی ":وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِنْ فَوْقِها "و القول بأن ما فی الماء أیضا

ص: ۳۶۴

....

فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد، مع أنها ربما كانت معاونة لحركة الأرض كما إذا تحركت كرة الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربة لتلك الخشونات، و إنما يمانعها عن الحركة أحيانا عند حركة أبعاضها.

و إما لممانعة الأجزاء الهوائية المقاربة للجبال الكائنة على الربع الظاهر، فكانت الأوتاد مثبتة لها فى الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموجه إياها، كما يمانع الجبال المخلوقة فى الماء عن تحريك الرياح إياها، و حينئذ يكون وجود الجبال فى كل منهما معاونا لحركة الأرض فى بعض الصور معاوقا عنها فى بعضها، و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال، و تركبها فى سكون الأرض و استقرارها.

و الذى يظهر من قوله: لأن الجرم البسيط إلى آخره، هو أن البساطة توجب حركة الأرض، إما بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونة، و لعله استند فى ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان، و إنما الطبيعة تقتضى انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أى وضع كان، و الماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها، نعم يحركها بالحركة المستديرة بخلاف المركب، فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاة أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائدة تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض، و إن لم يكن هناك جبل و ارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث أنه جبل، بل من حيث أنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضى للسكون هو الحالة المركبة من التركب و التضريس.

و الظاهر أنه من وصف الجبال بالشامخات فى الآية مدخلية ارتفاعها فى هذا المعنى، إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد أخر عليها، و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا: فكل واحد من هذه الجبال

ص: ۳۶۵

....

إنما یتوجه بطبعه إلى مرکز العالم، و توجه ذلک الجبل نحو مرکز العالم بثقله العظیم، و قوته الشدیدة یکون جاریا مجرى الوتد الذی یمنع کرة الأرض عن الاستدارة، و مع ذلک لا ینفع فی نفی الحرکة المشرقیة و المغربیة بل یؤیدها.

و یمکن أن یکون مراده أن العلة هی المجموع المرکب من الأمور الثلاثة و لعله جعل الطبیعة الأرضیة کافیة فی استقرارها فی مکانها و إنما احتاج إلى المانع عن حرکتها بالاستدارة حرکة وضعیة و لذا قال أخیرا: و کانت مانعة للأرض عن المید و الاضطراب، بمعنى أنها منعت الأرض عن الحرکة المستدیرة.

الوجه الثالث: ما یخطر بالبال و هو أن یکون مدخلیة الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباکها و اتصال بعضها ببعض فی أعماق الأرض بحیث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها، فهی بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة فی الأبواب المرکبة من قطع الخشب الکثیرة بحیث تصیر سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها، و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فی الأرض فإنها تنتهی عند المبالغة فی حفرها إلى الأحجار الصلبة.

الوجه الرابع: ما ذکره بعض المتعسفین من أنه لما کانت فائدة الوتد أن یحفظ الموتود فی بعض المواضع عن الحرکة و الاضطراب حتى یکون قارا ساکنا و کان من لوازم ذلک السکون فی بعض الأشیاء صحة الاستقرار على ذلک و التصرف علیه، و کان من فائدة وجود الجبال و التضریسات الموجودة فی وجه الأرض أن لا تکون مغمورة بالماء، لیحصل للحیوان الاستقرار و التصرف علیها، لا جرم کان بین الأوتاد و الجبال الخارجة من الماء فی الأرض اشتراک فی کونهما مستلزمین لصحة الاستقرار، مانعین من عدمه، لا جرم حسنت نسبة الإیتاد إلى الصخور و الجبال،

ص: ۳۶۶

....

و أما إشعاره بالمیدان فلان الحیوان کما یکون صادقا علیه أنه غیر مستقر علی الأرض بسبب انغمارها فی الماء لو لم یوجد الجبال کذلک یصدق علی الأرض أنها غیر مستقرة تحته و مضطربة بالنسبة إلیه، فثبت حینئذ أنه لو لا وجود الجبال فی سطح الأرض لکانت مضطربة و مائدة بالنسبة إلی الحیوان، لعدم تمکنه من الاستقرار علیها.

الوجه الخامس: أن یکون المراد بالجبال و الرواسی الأنبیاء و الأولیاء و العلماء، و بالأرض الدنیا، أما وجه التجوز الجبال عن الأنبیاء و العلماء فلان الجبال لما کانت علی غایة من الثبات و الاستقرار مانعة لما یکون تحتها من الحرکة و الاضطراب عاصمة لما یلتجئ إلیها من الحیوان عما یوجب له الهرب، فیسکن بذلک اضطرابه و قلقلته، أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات، ثم لما کانت الأنبیاء و العلماء هم السبب فی انتظام أمور الدنیا و عدم اضطراب أحوال أهلها کانوا کالأوتاد للأرض، فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم، و لذلک فی العرف یقال: فلان جبل منیع یأوی إلیه کل ملهوف إذا کان یرجع إلیه فی المهمات و الحوائج، و العلماء أوتاد الله فی الأرض.

الوجه السادس: أن یکون المقصود من جعل الجبال کالأوتاد فی الأرض أن یهتدی بها إلی طرقها و المقاصد فیها، فلا تمید جهاتها المشتبهة بأهلها، و لا تمیل بهم فیتیهون فیها عن طرقهم و مقاصدهم، و هذه الوجوه الثلاثة ذکرها بعض المتعسفین، و هذا دأبه فی أکثر الآیات و الأخبار حیث یأولها بلا ضرورة داعیة، و علة مانعة عن القول بظاهرها، و هل هذا إلا اجتراء علی مالک یوم الدین، و افتراء علی حجج رب العالمین. الوجه السابع: أن یقال: المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع کرة

ص: ۳۶۷

....

الأرض، و يكون الجبال أوتادا لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها، إما لحركة البخارات المحتقنة فى داخلها بإذن الله تعالى، أو لغير ذلك من الأسباب التى يعلمها مبدعها و منشؤها، و هذا وجه قريب، و يؤيده ما روى فى أخبار كثيرة أن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه، فدخل الظلمات، فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع، فقال له ذو القرنين: من أنت؟ فقال:

أنا ملك من ملائكة الرحمن، موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل مدينة أوحى إلى فزلزلتها، و إنما أطنبنا الكلام فى هذا المقام، و خرجنا عما كنا بصدده من الاختصار التام، لأنه من مزال الأقدام و قد ماد و تحير فيه كثير من الأعلام.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":زفرت و شهقت "بفتح الهاء و القاف، قال الجوهرى: الزفير اغتراق النفس للشدة، و الزفير أول صوت الحمار، و الشهيق آخره، لأن الزفير إدخال النفس، و الشهيق إخراجه، و قد زفر يزفر، قال الفيروزآبادى: زفر النار: سمع لتوقدها صوت.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":ثم إن الماء فخر و زخر "لعل المراد بالماء هاهنا المياه التى أسكنت فى الأرض و خلقت على وجهها، و لذا قيد صلى الله عليه و آله و سلم "الماء "فى أول الخبر بالبحار السفلى، و غلبة الأرض إنما هى عليها دون المياه الظاهرة، فلا ينافى تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء.

ص: ۳۶۸

الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ أَرْخَتْ أَذْيَالَهَا وَ قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَى وَ احْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وَ غَيْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّيحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّي ذَابِحُكَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَداً فَتَرْجَى أَوْ تُخَافَ وَ قَالَ أَيْضاً وَ الْحِلْمُ يَغْلِبُ الْغَضَبَ وَ الرَّحْمَةُ تَغْلِبُ السُّخْطَ وَ الصَّدَقَةُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا قَدْ يَغْلِبُ غَيْرَهُ

۱۳۰ عَنْهُ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصٍ إِنْ أَنَا أَوْصَيْتُكَ حَتَّى قَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثاً وَ فِي كُلِّهَا يَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَإِنِّي أُوصِيكَ إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ فَإِنْ يَكُ رُشْداً فَامْضِهِ وَ إِنْ يَكُ غَيّاً فَانْتَهِ عَنْهُ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و عصفت "أي اشتدت قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و أرخت أذيالها "أي رفعتها و حركتها تبخترا و تكبرا، و هذا من أحسن الاستعارات.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":فترجو أو تخاف "أي لا أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار و خوفا لأهل الجنة، و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شيء مسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما على المشاهدة و العيان، إن لم نقل بتجسم الأعراض في تلك النشأة لبعده عن طور العقل.

الحديث الثلاثون و المائة

الحديث الثلاثون و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":فهل أنت مستوص "أي تقبل وصيتي و تعمل بها.

ص: ۳۶۹

۱۳۱ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ النَّبِیَّ ص قَالَ ارْحَمُوا عَزِیزاً ذَلَّ وَ غَنِیّاً افْتَقَرَ وَ عَالِماً ضَاعَ فِی زَمَانِ جُهَّالٍ

۱۳۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ لِأَصْحَابِهِ یَوْماً لَا تَطْعُنُوا فِی عُیُوبِ مَنْ أَقْبَلَ إِلَیْکُمْ بِمَوَدَّتِهِ وَ لَا تُوَقِّفُوهُ عَلَی سَیِّئَةٍ یَخْضَعُ لَهَا فَإِنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَا مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِیَائِهِ قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ خَیْرَ مَا وَرَّثَ الْآبَاءُ لِأَبْنَائِهِمُ الْأَدَبُ لَا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَالَ یَذْهَبُ وَ الْأَدَبَ یَبْقَی قَالَ مَسْعَدَةُ یَعْنِی بِالْأَدَبِ الْعِلْمَ قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنْ أُجِّلْتَ فِی عُمُرِکَ یَوْمَیْنِ فَاجْعَلْ أَحَدَهُمَا لِأَدَبِکَ لِتَسْتَعِینَ بِهِ عَلَی یَوْمِ مَوْتِکَ فَقِیلَ لَهُ وَ مَا تِلْکَ الِاسْتِعَانَةُ قَالَ تُحْسِنُ تَدْبِیرَ مَا تُخَلِّفُ وَ تُحْکِمُهُ قَالَ وَ کَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَی رَجُلٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* أَمَّا بَعْدُ فَإِنَ

الحدیث الحادی و الثلاثون و المائة

الحدیث الحادی و الثلاثون و المائة

: ضعیف.

الحدیث الثانی و الثلاثون و المائة

الحدیث الثانی و الثلاثون و المائة

: ضعیف.

قوله صلی الله علیه و آله و سلم ":لا تطعنوا "أی لا تجسسوا عیوب من أقبل علیکم بمودته، و أظهر محبته لکم و لا تفشوها، قال الجزری: فیه "لا یکون المؤمن طعانا "أی وقاعا فی أعراض الناس بالذم و الغیبة و نحوهما و هو فعال من طعن فیه، و علیه بالقول یطعن- بالضم و الفتح- إذا عابه.

قوله علیه السلام ":و لا توقفوه "أی لا تطلعوه علی سیئة اطلعتم علیها منه، فیعلم اطلاعکم علیها فیخضع، و یذل لها أو لا توقفوه فی مقام الجزاء و العقاب، و الأول أظهر.

قوله علیه السلام ":فاجعل أحدهما لأدبک "لعل المراد لعلمک علی ما مر تفسیره

ص: ۳۷۰

الْمُنَافِقَ لَا يَرْغَبُ فِيمَا قَدْ سَعِدَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ السَّعِيدُ يَتَّعِظُ بِمَوْعِظَةِ التَّقْوَى وَ إِنْ كَانَ يُرَادُ بِالْمَوْعِظَةِ غَيْرُهُ

۱۳۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا ابْنَ مُسْلِمٍ النَّاسُ أَهْلُ رِيَاءٍ غَيْرَكُمْ وَ ذَلِكُمْ أَنَّكُمْ أَخْفَيْتُمْ مَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَظْهَرْتُمْ مَا يُحِبُّ النَّاسُ وَ النَّاسُ أَظْهَرُوا مَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَخْفَوْا مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَأَفَ بِكُمْ فَجَعَلَ

أي تتعلم في أحد اليومين آداب الوصية، و تستعملها في اليوم الآخر، و يحتمل أن يكون المراد استعمال الآداب الحسنة في الوصية في اليوم الأول، و الاشتغال بمقدمات الموت في اليوم الثاني.

الحديث الثالث و الثلاثون و المائة

الحديث الثالث و الثلاثون و المائة

: مرسل.

قوله عليه السلام ":الناس أهل رياء غيركم "لعل مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من إظهار الموافقة مع أهل الباطل تقية، و بين ما يفعله المخالفون من إنكار حقية أئمة الحق مع علمهم بها لطمع الدنيا، بأن الشيعة اعتقدوا الحق و أظهروا خلافه، في مقام التقية إطاعة لأمره تعالى، فلذا عبر عنه بما يحب الناس، و المخالفين مع اعتقادهم بالحق أنكروه على وجه يوجب سخط الله عنادا و كفرا و طمعا في الدنيا، فلذا عبر عنه بما يسخط الله، فيكون الفرق بينهما في جهة الإظهار، و كيفيته فقط، و يمكن أن يستنبط من العبارة الفرق بين الإخفائين أيضا بأن يكون المراد بقوله ":أخفيتم ما يحب الله "إخفاءه أي إخفاء دين الحق في مقام التقية، و بقوله ":ما يحبه الله ثانيا ما يحب الله إظهاره، أي أخفوه في غير مقام التقية، و لذا غير الكلام بإيراد الضمير في الثاني، و عدم إيراده في الأول و إنما سمى فعلهم رياء، لأن حقيقة الرياء إيقاع العمل لغير الله، و فعلهم كذلك بخلاف إظهار الشيعة خلاف ما يضمرون، فإنه لله و لا طاعة أمره.

ص: ۳۷۱

الْمُتْعَةَ عِوَضاً لَكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ

۱۳۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ لِيَ الْمَأْمُونُ يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ كَتَبْتَ إِلَى بَعْضِ مَنْ يُطِيعُكَ فِي هَذِهِ النَّوَاحِي الَّتِي قَدْ فَسَدَتْ عَلَيْنَا قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ وَفَيْتَ لِي وَفَيْتُ لَكَ إِنَّمَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي دَخَلْتُ فِيهِ عَلَى أَنْ لَا آمُرَ وَ لَا أَنْهَى وَ لَا أُوَلِّيَ وَ لَا أَعْزِلَ وَ مَا زَادَنِي هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي دَخَلْتُ فِيهِ فِي النِّعْمَةِ عِنْدِي شَيْئاً وَ لَقَدْ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَ كِتَابِي يَنْفُذُ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَرْكَبُ حِمَارِي وَ أَمُرُّ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ وَ مَا بِهَا أَعَزُّ مِنِّي وَ مَا كَانَ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَسْأَلُنِي حَاجَةً يُمْكِنُنِي قَضَاؤُهَا لَهُ إِلَّا قَضَيْتُهَا لَهُ قَالَ فَقَالَ لِي أَفِي لَكَ

۱۳۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَنْ يُعْلِمَ إِخْوَانَهُ وَ حَقٌّ عَلَى إِخْوَانِهِ إِذَا قَدِمَ أَنْ يَأْتُوهُ

قوله عليه السلام ":عوضا عن الأشربة "أي كما أنهم يتلذذون بالفقاع و الأنبذة التي هم يستحلونها و أنتم تحرمونها و لا تنتفعون بها، فكذلك المتعة أنتم تتلذذون بها و هم لاعتقادهم حرمتها لا ينتفعون و لا يتلذذون بها،: و في بعض النسخ صحف بالأسرية بالسين المهملة و الياء المثناة من تحت جمع السرية أي إنكم لفقركم لا تقدرون على التسرى فجعل الله لكم المتعة عوضا عنهن، و في سائر كتب الحديث كما ذكرنا أولا، و هو الظاهر من وجوه كما لا يخفى.

الحديث الرابع و الثلاثون و المائة

الحديث الرابع و الثلاثون و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":في هذا الأمر الذي دخلت فيه "أي ولاية العهد.

قوله عليه السلام ":في سكك المدينة "أي في طرقها.

الحديث الخامس و الثلاثون و المائة

الحديث الخامس و الثلاثون و المائة

: ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":حق "أي ثابت و لازم، و حمل على الاستحباب.

ص: ۳۷۲

۱۳۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص خَلَّتَانِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِيهِمَا مَفْتُونٌ الصِّحَّةُ وَ الْفَرَاغُ

۱۳۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ وَ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ

۱۳۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ شَاذَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ لِي أَبِي إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَراً يُقَالُ لَهُ جَعْفَرٌ عَلَى شَاطِئِهِ الْأَيْمَنِ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا أَلْفُ قَصْرٍ فِي كُلِّ قَصْرٍ أَلْفُ قَصْرٍ- لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ عَلَى شَاطِئِهِ الْأَيْسَرِ دُرَّةٌ صَفْرَاءُ فِيهَا أَلْفُ قَصْرٍ فِي كُلِّ قَصْرٍ أَلْفُ قَصْرٍ- لِإِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ ع

۱۳۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا الْتَقَتْ فِئَتَانِ قَطُّ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِلَّا كَانَ النَّصْرُ

الحديث السادس و الثلاثون و المائة

الحديث السادس و الثلاثون و المائة

: ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":فيهما مفتون "أي ممتحن من الفتنة بمعنى الاختبار و الامتحان أي يمتحن الله تعالى بهما خلقه ليراهم كيف يشكرونه فيهما و الفراغ: قلة الأشغال أو فراغ البال عن الهموم و الأحزان، و يحتمل أن يكون من الفتنة بمعنى الضلالة أو الإثم أو العذاب أي صار كثير من الناس بسببها ضالين أو آثمين أو معذبين، و في بعض النسخ "مغبون "من الغبن بمعنى الخسران.

الحديث السابع و الثلاثون و المائة

الحديث السابع و الثلاثون و المائة

: ضعيف على المشهور.

الحديث الثامن و الثلاثون و المائة

الحديث الثامن و الثلاثون و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام ":على شاطئه الأيمن "شاطئ النهر بالهمز جانبه و طرفه.

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

: صحيح.

ص: ۳۷۳

مَعَ أَحْسَنِهِمَا بَقِيَّةً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ

۱۴۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ يَنْفَعُهَا وَ بُغْضِ مَنْ أَضَرَّ بِهَا

۱۴۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ أَخَذَ أَبِی بِيَدِی ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبِی مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع أَخَذَ بِيَدِی كَمَا أَخَذْتُ بِيَدِكَ وَ قَالَ إِنَّ أَبِی عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع أَخَذَ بِيَدِی وَ قَالَ يَا بُنَيَّ افْعَلِ الْخَيْرَ إِلَى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ أَصَبْتَ مَوْضِعَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ إِنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى يَسَارِكَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ

قوله عليه السلام ":مع أحسنهما بقية "أی رعاية و حفظا للإسلام من قولك أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته، و منه قوله تعالى ":أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِی الْأَرْضِ "و الحاصل أن رعاية الدين و الإسلام سبب للنصرة و الغلبة، كما قيل: إن الملك و الملة توأمان.

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

: صحيح.

ص: ۳۷۳

مَعَ أَحْسَنِهِمَا بَقِيَّةً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ

۱۴۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَی حُبِّ مَنْ يَنْفَعُهَا وَ بُغْضِ مَنْ أَضَرَّ بِهَا

۱۴۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ أَخَذَ أَبِی بِيَدِی ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبِی مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع أَخَذَ بِيَدِی كَمَا أَخَذْتُ بِيَدِكَ وَ قَالَ إِنَّ أَبِی عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع أَخَذَ بِيَدِی وَ قَالَ يَا بُنَيَّ افْعَلِ الْخَيْرَ إِلَی كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ أَصَبْتَ مَوْضِعَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ إِنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَی يَسَارِكَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ

قوله عليه السلام ":مع أحسنهما بقية "أی رعاية و حفظا للإسلام من قولك أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته، و منه قوله تعالى ":أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِی الْأَرْضِ "و الحاصل أن رعاية الدين و الإسلام سبب للنصرة و الغلبة، كما قيل: إن الملك و الملة توأمان.

الحديث الحادی و الأربعون و المائة

الحديث الحادی و الأربعون و المائة

: مجهول.

و محمد بن أبی عبد الله، هو محمد بن جعفر بن عون الأسدی كما يظهر من تتبع كتب الصدوق و غيرهما.

قوله ":كنت أنت من أهله "أی تكون من أهل الخير و تصير بذلك داخلا فيهم، أو أنت أهل لأن تحسن إلى كل أحد.

ص: ۳۷۴

۱۴۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع کَانَ کُلُّ شَیْءٍ مَاءً وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِکْرُهُ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَ نَاراً ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمَدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِکَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّیحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَکْبَرُ وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَکْبَرُ وَ قَالَتِ الرِّیحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَکْبَرُ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الرِّیحِ أَنْتِ جُنْدِیَ الْأَکْبَرُ

الحدیث الثانی و الأربعون و المائة

الحدیث الثانی و الأربعون و المائة

: صحیح.

و قد مر بعینه سندا و متنا فی الثامن و الستین.

إلی هنا تم الجزء الخامس و العشرون بحمد الله تبارک و تعالی من هذه الطبعة النفیسة حسب تجزئتنا و قد بذلنا غایة الجهد فی تصحیحه و مقابلته مع النسخة المخطوطة فنشکر الله تعالی علی ما وفقنا لذلک و یتلوه الجزء السادس و العشرون و أوله حدیث زینب العطارة و هو الحدیث الثالث و الأربعون و المائة من الکتاب إن شاء الله تعالی و کان الفراغ منه فی یوم الثلاثین من شهر جمادی الثانیة سنة ۱۴۰۹ و الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

الشیخ علی الآخوندی

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنَّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.